

النحو العربي



الدكتور

إبراهيم إبراهيم بركات

الجزء الخامس



دار النشر للجامعات - مصر

مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ



رابطہ بدیل
lisanerab.com

أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com



النحو العربي

الجزء الخامس



النحوُ هو الضابطُ الدقيقُ والمنظمُ الصحيحُ للعلاقات
المعنويةِ بينَ الوحداتِ اللفويةِ في الجملةِ الواحدةِ، وبينَ
عدةِ الجملِ في النص؛ للوصولِ منها إلى المحصلِ
الدلاليِ النهائيِ.

التحقيق العربي

الجزء الخامس

الدكتور

إبراهيم إبراهيم بركات



دار النشر للجامعات - مصر

بمطابقتهم
هجرة أثناء النشر إمداد الهيئة المصرية العامة
لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشؤون الفنية

بركات، إبراهيم إبراهيم
النحو العربي / إبراهيم إبراهيم بركات - ط ١ - القاهرة، دار
النشر للجامعات، ٢٠٠٧.
٥ مج ٢٤١ سم.
تدمك ٤ ٢٠٤ ٣١٦ ٩٧٧
١ - اللغة العربية - النحو
أ - العنوان

٤١٥،١

حقوق الطبع، محفوظة للناشر
تاريخ الإصدار: ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧
الناشر: دار النشر للجامعات
رقم الإيداع: ٢٠٠٧/٥٤٨٩

الترقيم الدولي: 4 - 204 - 316 - 977 - ISBN

الكود: ٢/١٩٦

تمهيداً لا يجوز نسخ أو استعمال أى جزء من هذا
الكتاب بأى شكل من الأشكال أو بأية وسيلة من
الوسائل (المعروفة منها حتى الآن أو ما يستجد
مستقبلاً) سواء بالتصوير أو بالتسجيل على
أشرطة أو أقراص أو حفظ المعلومات
واسترجاعها دون إذن كتابى من الناشر.



دار النشر للجامعات - مصر

ص.ب (١٣٠) محمد فريد) القاهرة ١١٥١٨

تليفون: ٦٣٤٧٩٧٦ - ٦٤٤٠٠٩٤ تليفاكس:

E-mail: darannshr@Link.net

التوابع

المقصود بالتوابع ما يتبع ما قبله فسى إعرابه، وجنسه (التذكير والتأنيث)، وعدده (الإفراد والتثنية والجمع)، ودرجة تعيينه (التعريف والتكبير).
وألقت النظر في ذلك إلى ملحوظات:

- المراد بالإتباع فى الإعراب - هنا - إتباع بالإعراب من جهة واحدة، إذ ليس الإِتباعُ هنا فى الإعرابِ كإعرابِ الخبرِ والمبتدأ، حيث يرفعُ كلُّ منهما، لكن رفعَ المبتدأِ لأنه مخبرٌ عنه، أمَّا رفعُ الخبرِ فلأنه مخبرٌ به، فليس إعرابُهُما إعرابًا من جهةٍ واحدةٍ، ولكن الإِتباعُ فى الإعرابِ فى كلِّ من المنعوتِ والنعتهِ هو حملُ النعتِ على منعوتهِ فى عاملي إعرابه، وكذلك سائرُ التوابعِ -على الأرجح- فجهةُ كلِّ من المبتدأِ والخبرِ مختلفةٌ. فإذا نظرتِ إلى المفعولين المنصوبين فى باب (أعلمت) (وأعطيت) فإنك تهمد أن الفعلَ تعلقَ بالمفعولِ الأولِ على أنه معلَّمٌ، أو مُعطى، أما تعلقُ الفعلِ بالمفعولِ الثانى فعلى أنه معلَّمٌ به، أو معطى به، فانت ترى أن جهةَ كلِّ منهما فى النصبِ مختلفةٌ، ولكن تعلقَ الفعلِ بالتابعِ والمتبوعِ تعلقٌ واحدٌ.

- قد يخالفُ حكمُ بعضِ التوابعِ متبوعِها فى التعريفِ والتكبيرِ، وينحصرُ هذا فى بابي البدلِ وعطفِ النسقِ.

- إذا خالف تابعٌ متبوعه فى التأنيثِ والتذكيرِ فالكلامُ يكونُ محمولاً على معناه دون لفظه. كأن يقال: امرأةٌ حائضٌ، ورجلٌ ربعةٌ، وناقَةٌ ضامرٌ، ورجلٌ نسابةٌ... إلخ.

- دليلُ الحصرِ فى التوابعِ أن التابعِ إمَّا أن يكونَ بواسطةِ حرفٍ أو لا، الأولُ عطفُ النسقِ، والثانى إما أن يكونَ على نيةِ تكريرِ العاملِ أو لا، الأولُ البدلُ، والثانى إما أن يكونَ بالفاظٍ مخصوصةٍ أو لا، الأولُ التوكيدُ، والثانى إما أن يكونَ بالمشتقِّ أو لا، الأولُ النعتُ، والثانى عطفُ البيانِ^(١).

(١) ينظر: شرح التصريح ٢-١٠٨.

العامل في التابع،

اختلف في العامل في التابع على النحو الآتي:

- يرى الجمهور أن العامل في النعت والتوكيد وعطف البيان هو العامل في المتبوع حسب موقعه في الكلام، ونسبوا ذلك إلى سيبويه.
- نُسب إلى الخليل والآخرش أن العامل فيها تبعيتها لما جرّت عليه، أي أن العامل فيها معنى التبعية.
- أما رأى الجمهور في العامل في البدل أنه محذوف؛ فلأنه على نية تكرير العامل. ويرى آخرون -منهم المبرد- أن العامل فيه العامل في متبوعه.
- وأما عطف النسق فإن الجمهور يرى أن عامله عامل متبوعه بوساطة الحرف العاطف. وقيل: العامل فيه الحرف نفسه، وقيل: عامله محذوف.

النعته (١)

النعته تابعٌ بغيرِ واسطةٍ يكملُ متبوعه دالاً على معنى فيه، أو فيما ينسبُ إليه مادياً أو معنوياً، أو معنى يريده المتحدثُ دلالةً مطلقةً. فكلمةُ (تابع) تشملُ التوابعَ كُلَّها وتخرجُ الخبر. و (بغيرِ واسطة) مخرجٌ لمعطفِ النسق، و(يكملُ متبوعه دالاً على معنى فيه) مخرجٌ للتوكيدِ لأنه للتقوية، ومخرجٌ لمعطفِ البيانِ والبدل؛ لأنهما للإيضاحِ والبيان، والإطلاقُ مخرجٌ للحال؛ لأنها مقيدةٌ بالحدثِ. والمقصودُ بالقول: (أو معنى يريده المتحدث) أنواعُ النعته الأخرى التي لا تكونُ للتخصيصِ أو التوضيحِ.

أما المقصودُ (بالدلالة على معنى فيه) النعته الحقيقية، والمقصودُ ب(فيما ينسبُ إليه) النعته السببية.

والمراد بالقول: (مادياً أو معنوياً) كلُّ الصفاتِ التي يمكن أن تكونَ في المنعوتِ.

يسمى النعتهُ وصفاً ووصفاً، والوصفُ والصفةُ مترادفان؛ لأن الواوَ -وهي فاءُ الكلمة- إذا حذفتِ حوَّضٌ عنها بالتاء، نحو: وعدٌ وَعَدَةٌ، فالوصفُ على وزنِ الفَعْلِ، والصفةُ على وزنِ العَلَّةِ بحذفِ فاءِ الكلمة. والصفةُ تستخدمُ بمعنى الوصفِ، وتستخدمُ اسماً لما قام بالذاتِ كالعَلَمِ وَالكَرَمِ... إلخ.

(١) يرجع في هذه الدراسة إلى:

- الكتاب ١- ٣٦١، ٤٢١ / ٢- ٦٣، ٣٣، ١١٢، ١٩٣، ٢٢٩، ٣٤٥ / ٣- ٢٣٦، ٢٣٧ / ١- ١٧، ٢- ١٣٧ / ٣- ١٨٥، ١٦١، ٣٦١، ٣٤٢ / ٤- ٦٦، ٩٨، ١٥٥، ٢٨٢، ٤١١ / التصرد والتذكرة ١- ١٦٩ / شرح المقدمة للحسبة (ابن بابشاذ) ٢- ٤١٣ / المتقصد في شرح الإيضاح ٢- ٩٠ / شرح حيون الإعراب ٢٢٧ / الفصل ١١٤ / الهادي في الإعراب ١٢١ / شرح الفصل لابن يعيش ٣- ٤٦٦ / الإيضاح في شرح الفصل لابن الحجاج ١- ٤٤١ / الرضي على الكافية ١- ٣٠١ / المقرب ١- ٢١٩ / البسيط في شرح جمل الزجاجي ١- ٢٩٧ / التسهيل ١٦٧ / شرح ابن الناظم ٤٩٠ / شرح ابن مطر ١- ٧٤٥ / شرح ابن عقيل ٣- ١٩١ / المساعد على تسهيل الفوائد ٢- ٤٠١ / شفاء العليل في شرح التسهيل ٢- ٧٤٧ / الجامع الصغير ١٨٥ / شرح جمل الزجاجي لابن هشام ١١١ / الصبان على الأشموني على الألفية ٣- ٥٦ / المفوائد الصبائية ٢- ٣٣ / ارتشاق العرب ٢- ٥٧٩ / شرح اللمعة البدوية ٢- ٢٧٩ / شرح التحفة الوردية ٢٧٣ / كشف الوافية في شرح الوافية ٢٦٥ / شرح التصريح ٢- ١٠٧ / معجم الهوامع ٢- ١١٦.

أما رجالُ الكلام فإِنَّهم يفرِّقون بينهما، حيث يجمعون الصفةَ للمعنى القائم بالمحلِّ، والوصف ذكر الصفة. فالطولُ صفةٌ، وإطلاقُ الطول على شيءٍ ما يكون وصفاً.

قد يفرق بين النعت والصفة على أن النعتَ خاص بما يتغير، كقائم وشارب، والوصف أو الصفة لا يختصان به؛ بل يشملان نحو عالم وفاضل^(١)، لكن الرأى إلى أن النعتَ والوصفَ مصدران مترادفان. والنعت محلُّ المنعوت، ويكون النعتُ معانى فى المنعوت أو فى متعلقه، أو فيما ينسب إليه، ويمكن أن تحصرَ فى جوانب دلالية، منها:

- صفات ثابتة ظاهرة: نحو: الطويل، والقصير، والأسود، والأحمر، والحسن، وحاد البصر، وأدهج العينين، وعريض المنكبين، وضامر البطن... إلخ.

- صفات باطنة (الغرائز): نحو: الشجاع، والجبان، والكريم، والنقى، والجواد، والحساس... إلخ.

- صفات مكتسبة: نحو: العالم، والفارس، والماهر... إلخ.

- فعل المنعوت: نحو: القائم، والقاعد، والكاتب، والفاهم، واللاعب، والضاحك، والباكي... إلخ.

- صناعة المنعوت: نحو: الخياط، والتاجر، والمعلم، والزارع، والفلاح، والقاضى... إلخ.

- نسب المنعوت: سواء أكان من جهةٍ جنسيته، أو وطنه، نحو: المصرى، والسودانى، والسورى، والمغربى... إلخ.

أم كان من جهةٍ عائلته، نحو: القرشى، التميمى، الباهلى، الزياتى، العامرى... إلخ.

أم كان من جهةٍ قريته أو موضع سكناه، نحو: المنصورى، الشهاوى، النبراوى، الدمهوى... إلخ.

(١) العيان على الأشموني على ألفية ابن مالك ٣-٥٦.

- نوع المنعوت: نحو: الكليات العلمية والكليات النظرية، العام والخاص، المشتق والجامد، النعت السببي والنعت الحقيقي... إلخ.

- صفات نسبة المنعوت: نحو: الصغير والكبير، القريب والبعيد، القاصي والداني، والسامى والماضى، والحاضر والمستقبلى، القليل والكثير، والخالد والفانى... إلخ.

ومن معنى نسبة المنعوت وصفه بعدده، نحو: الأول، والثانى، والثالث... وكذلك مقارنته بغيره، كأن تقول: المشابهان، المتبايران، المتماثلان...

- صفة خاصة بالمنعوت ذات تملك: نحو: ذى علم، ذى مال، ذى ثمر، ذى ررع....

- الغرض من إيجاد الصفة: نحو: مقاعد للقتال...

- مكان الموصوف: نحو: رسول من عند الله، كتاب فى الدرج، أحياء عند ربهم، الوادى الايمن، المنزل الغربى....

- زمان الموصوف: نحو: رسل من قبلك، يوم قريب،....

- صفات متفردة خاصة غير ذاتية: نحو: البيت الحرام، الكتاب المقدس، الشجرة المباركة.

- لون المنعوت: نحو: اليد البيضاء، الشجرة الحمراء، الورقة الصفراء.

- هذا إلى جانب المعانى الأخرى التى نوضحها فيما بعد، من معانى: المدح، والذم، والتعظيم، والتحقير، والإشفاق، والتعميم، والتوضيح، والتخصيص، والتوكيد، والتفضيل....

فتمى دلّ اللفظ على معنى فى متبوعه أو فيما ينسب إليه صحَّ جعله نعتاً له.

ملحوظات:

أولاً: النعت يفيد معنى فى اسم فى الجملة، لكنه لا يتم معنى فى الجملة، فالنعت خاص بمكونات الاسم؛ لهذا يجب علينا أن نفرق بين النعت والخبر، حيث الخبر متمم للركن الأول فى الجملة، فالخبر يتم جملة.

ولتلاحظ الفرقَ في الإجابة عن السؤالين: من القائم؟ ومن أجاب عن السؤال؟ ولتكن الإجابة على التوالي: محمد القائم، ومحمد القائم أجاب عن السؤال؛ عندئذٍ نلاحظ أن كلمة القائم في الإجابة عن السؤال الأول خبرُ المبتدأ (محمد)؛ لأنها تحمت معنى المبتدأ، فتمت الجملة الاسمية بها، أما القائم في الإجابة عن السؤال الثاني فهي نعتٌ لمحمد؛ لأنها أفادت معنى فيه يريد المتحدثُ ليحددَ به عن طريق ذكرِ فعلٍ له وهو القيام، لكن المبتدأ محمد لم يتم إلا بالجملة الفعلية (أجاب).

ثانياً: من ملاحظتنا للجوانب الدلالية السابقة للنت، ندرك أنه يدخل في الجملة للفصل بين المتشابهين في التسمية؛ عن طريق جانب من الجوانب الدلالية السابقة، فإذا قلت: أقبل محمد، فإن محمداً يلتبس بكلِّ من اسمه محمد، فيفصل بين هؤلاء المتشابهين في الأسماء بالنت، كأن تقول: جاء محمدٌ القصيرُ، أو الغنى، أو الأول، أو التاجرُ، أو المحمودُ... إلخ.

ثالثاً: قد تُفهم الصفةُ دلالة العلة، فإذا قلت: جاءنا رجلٌ مبشراً، حيث (مبشراً) صفةٌ لرجل مرفوعة، وهي تعنى: ليشر، فتفهم من الصفة معنى التعليل. وإبعا: الصفات التي تكون للإنسان من داخله أو كامنه يمكن أن تقسم إلى مجموعتين:

أ - صفة ذات: وهي التي تصف جسم الإنسان أو معنوياته ومشاعره وأحاسيسه، أو تصف جزءاً من أجزائه.

مثل: الطويل، الذكي، العالم، الرقيق المشاعر، الممدودة يده، الكريمة نفسه، الحسن، الحسن وجهها... إلخ.

ب - صفة فعل: وهي التي تصفه من حيث أفعاله، أو صفات أفعاله، أو مكتسباته... إلخ.

مثل: المتقن، المجيد، المغنى، القاصر... إلخ.

الصور التي يأتي عليها النعت في الجملة العربية

يأتي النعت في الجملة العربية في صورٍ تركيبيةٍ ثلاثٍ، حيث يمكن أن ينعت بالاسم والجملة وشبه الجملة، وذلك على النحو الآتي:

أولاً، النعت بالاسم

يكثر النعت بالاسم في الجملة العربية، لكن النحاة يختلفون فيما بينهم إزاء بنية ما ينعت به:

يوجب جمهورُ النحاة أن يكون ما ينعت به وصفاً مشتقاً، ويجعلونه مأخوذاً أو مشتقاً من المصدر، والصفة المشتقة ما دلَّ على حدثٍ وصاحبه الذي يكون في الدلالة التي وضعت لها البنية، كاسم الفاعل أو اسم المفعول . . الخ .

كما أنهم يجيزون النعت بما هو في حكم المشتق، أو ما هو مؤول بالمشتق كاسم الإشارة والنسب وغيرهما مما يُذكرُ بعدُ.

ولكن جماعةً على رأسهم ابن الحاجب يرون أنه لا فرق بين أن يوصفَ بمشتقٍ أو غيرٍ مشتقٍ؛ ما دام اللفظُ قد وُضِعَ لغرض المعنى^(١). فكلُّ ما دلَّ على معنى في متبوعه صحَّ جعله نعتاً له.

والأصل في النعت أن يكون صفةً مشتقةً، حتى تتضمن الحدث المراد النعت به وصاحبه؛ ولذلك فإن النحاة يرون أن الصفة تتضمن ضميراً يعودُ على الموصوف، ويطابقه في النوع والعدد، فالصفة هي الموصوف في المعنى، فلا يجوز أن يتغايراً؛ ولذلك فإن الأصل في بنية النعت الاسم أن تكون:

١ - اسم الفاعل:

نحو: الكاتب، المسجد، المعلم، المستخرج . . . و من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

(١) ينظر: شرح الكافية ١-٥٧ / الرضى على الكافية ١-٢٠٣ / الفوائد الصبابة ٢-٣٤.

كِتَابِ اللَّهِ وَرَأَى ظُهُورِهِمْ ﴿١١﴾ [البقرة: ١٠١]، حيث (مصدق) نعت لرسول مرفوع،
وعلامة رفعه الضمة.

وكذلك ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ [البقرة: ١٢٦]. (آمنا) نعت
بلد منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾ [الغاشية: ٤].

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: ١٩].

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [آل عمران: ١٧٨].

﴿أَتَوَصَّوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [الدَّارِيَات: ٥٣].

﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النور: ٤٦].

(١١) (لا) حرف فيه معنى الشرط مبني لا محل له من الإعراب (يحتاج هذا الحرف إلى جملتين فعل كلُّ منهما ماضٍ). (جاءهم) فعل ماضٍ مبني على الفتح، وضمير الغائبين مبني في محل نصب، مفعول به. (رسول) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من عند) جار ومجرور، وشبه الجملعة في محل رفع، نعت لرسول، أو متعلقة بنعت محذوف. (الله) مضاف إلى عند مجرور، وعلامة جره الكسرة. (مصدق) نعت ثانٍ لرسول مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لا) اللام: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب، ما: اسم موصول مبني في محل جر باللام، وشبه الجملعة متعلقة بالنصديق. (مهم) جار ومجرور مبينان، وشبه الجملعة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، يجوز أن تحملها متعلقة بمحذوف صلة، سواء جعلت جملة فعلية، أم جعلت ضميراً مبتدأ محذوفاً تقديره: هو، وشبه الجملعة خبره. (نبت) فعل ماضٍ مبني على الفتح. (ليريق) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من) حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. (الذين) اسم موصول مبني في محل جر بمن، وشبه الجملعة في محل رفع، نعت ليريق، أو متعلقة بنعت محذوف. (أوتوا) فعل ماضٍ مبني على الضم المقدر، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، نائب فاعل، والجملعة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (الكتاب) مفعول به ثانٍ لأتى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (كتاب) مفعول به لتبذ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الله) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وراء) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، متعلق بالتبذ. (ظهورهم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وضمير الغائبين مبني في محل جر بالإضافة إلى ظهور.

٢ - صيغ المبالغة:

نحو: الأكل، الشراب، المهذار، الحذر، اللثيم. فتقول: إنه لرجلٌ صدوقٌ القول، عفيفُ اللسان، حيث (صدوق وعفيف) صفتان لرجل مرفوعتان.

ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِن فِيهَا قَوْمًا جِبَارِينَ ﴾ [المائدة: ٢٢] (١). حيث (جبارين) جمع لجبار، وهي صيغة مبالغة على وزن (فَعَال) مضعف العين، وهي نعتٌ لقوم منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

٣ - اسم المفعول:

نحو: المفهوم، المُحَلَّم، المستعاد.

ومنه قوله تعالى: ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [المائدة: ٢١]. (المقدسة) اسمٌ مفعول من (قدس) بتضعيف العين، وهي نعتٌ للأرض منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة.

وقوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [الرعد: ٢]. حيث (مُسمى) اسمٌ مفعول على وزن (مفعَل)، بضم الميم وتضعيف العين، وهو نعتٌ لأجل مجرورٌ وعلامةُ جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر.

وكذلك: ﴿ وَكَانَ وَعْدًا مُّفْعُولًا ﴾ [الإسراء: ٥]. ﴿ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مِّنْسُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٨]. ﴿ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَبُوءُونَ إِلَّا رَجُلًا مُّسْحُورًا ﴾ (٢) [الإسراء: ٤٧]. ﴿ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾ [ص: ٨١].

(١) (قالوا) فعل ماضٍ مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. (يا موسى) حرف نداء مبنى لا محل له من الإعراب. موسى: منادى مبنى على الضم المقدر، في محل نصب. (إن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (لها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل رفع، خبر إن مقدم. (قوما) اسم إن مؤخر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والجملة المنسوخة مع جملة النداء في محل نصب، مقول القول. (جبارين) نعت لقوم منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

(٢) (إذ) ظرف زمان مبنى على السكون في محل نصب متعلق بما قبله. (يقول) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (الظالمون) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم، والجملة الفعلية في =

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [النحل: ٩٨].

﴿ وَالنُّحْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴾ [ق: ١٠]. أى: منضود، ﴿ وَكَانَ أَمْرًا

مَقْضِيًّا ﴾ [مريم: ٢١].

﴿ وَهَزَبِي إِلَيْكَ بِجِدْعِ النُّحْلَةِ تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴾^(١) [مريم: ٢٥].

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ [الأنعام: ٩٢].

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾ [الانبيا: ٢٦].

﴿ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴾ [الهمزة: ٦]. ﴿ قُلْ لَا نَقْسِمُوكُمْ بِمَعْرُوفَةٍ ﴾ [النور: ٥٣].

٤ - الصفة المشبهة:

نحو: الكريم، الحسن، الطاهر، النقى، ...

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ

عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٨]. حيث (عظيم) صفةٌ مشبهةٌ باسمِ الفاعلِ على وزن

(فعليل)، وهى نعتٌ لعذاب مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

= محل جر بالإضافة إلى إذ. (إن) حرف نفي مبنى لا محل له من الإعراب. (تتبعون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع فاعل، والجملة الفعلية فى محل نصب مقول القول. (إلا) حرف استثناء مبنى لا محل له من الإعراب. (رجلا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (مسحورا) نعت لرجل منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

(١) (هزى) فعل أمر مبنى على حذف النون، وياو المخاطبة ضمير مبنى فى محل رفع فاعل. (إليك) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالهزى على أن حرف الجر إلى مبنى نحو. (بجدع) الباء حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب، جلع: اسم مجرور بالياء وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالهزى. على أن الباء فيها معنى الجزئية أو البهسية، (وقد تكون الباء حرف جر والياء وجعل مفعول به منصوب مقدرا). النخل: مضاف إلى جدع مجرور وعلامة جره الكسرة. (تساقط) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون، لأنه جواب الأمر، أو جواب شرط محذوف. والفاعل ضمير مستتر تقديره هو. عليك: (على) حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب، (الكاف): ضمير مبنى فى محل جر مفعول، وشبه الجملة متعلقة بالتساقط (رطبا) حال موطئة منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (جنيا) صفة لرطب منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة.

ومنه كذلك: ﴿لَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالاً طَيِّباً﴾. [الأنفال: ٦٩].

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ [التوبة: ٢٥].

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾. [مريم: ١٩].

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾^(١) [إبراهيم: ٢٤].

﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ [مريم: ٢٢].

٥ - اسم التفضيل:

نحو: الاكرم، الاسعد، الاعلى، الاقوى،

ومنه قوله تعالى: ﴿فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]. حيث (أحسن) من أوجه إعرابها أن تكون نعتاً للفظ الجلالة مرفوعاً، وعلامة رفعه الضمة.

(١) (الم) الهمزة حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب، ثم: حرف نفي وجزم وقلب مبنى لا محل له من الإعراب. (تر) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. (كيف) اسم استفهام مبنى في محل نصب على الحال. (ضرب) فعل ماضٍ مبنى على الفتح. (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية في محل نصب مفعولى (ترى). (مثلاً) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (كلمة) مفعول به ثانٍ لضرب منصوب، وعلامة نصبه الفتحة على أن ضرب بمعنى صير مع المثل بخاصة. وقد تصرف بدلاً من كلمة على أن ضرب متعدٍ لواحد، أو منصوب بفعلٍ محذوفٍ تقديره: جعل مفسر لضرب. (طيبة) نعت لكلمة منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (كشجرة) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل نصب، نعت لكلمة، أو شبه الجملة في محل رفع خبر مبتدأ محذوف والتقدير: هي كشجرة. (طيبة) نعت لشجرة مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أصلها) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغالبة مبنى في محل جر بالإضافة إلى أصل. (ثابت) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية في محل جر نعت لشجرة. (وفرعها) الواو: حرف عطف مبنى عاطف جملة على جملة. فرع: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغالبة في محل جر بالإضافة إلى فرع. (في السماء) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل رفع، خبر المبتدأ، أو متعلقة بخبر محذوف. والجملة الاسمية في محل جر بالعطف على سابقتها.

﴿ اللَّهُ يَسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرَحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ
الْأَمْتَاعِ ﴾ [الرعد: ٢٦]. (الدنيا) اسم تفضيل على وزن (الفعلى) لانه لموت،
وهو نعت للحياة مجروراً بالكسرة المقدره للتعذر فى الموضع الاول، ومرفوع
بالضمة المقدره للتعذر فى الموضع الثانى.

ومنه: ﴿ الَّذِي يَمَلِكُ النَّارَ الْكُبْرَى ﴾ [الاعلى: ١٢]. ﴿ تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ
وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴾ [طه: ٤]. ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [طه: ٨].

وكما ذكرنا؛ يوصف بغير المشتق، فيكون نعتاً، ومن ذلك:

٦ - المنسوب:

نحو: مصرى - قرشى - فاطمى -

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ﴾ [الرعد: ٣٧]. حيث اللفظ
(عربياً) منسوب إلى (عرب)، وهو نعت لحكم منصوبٌ وعلامة نصبه الفتحة؛ لأن
حكماً حالٌ من الضمير المفعول به.

وقوله تعالى: ﴿ وَتَوَجَّعْنَاهُ قُرْآنًا عَجَبِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ﴾ [فصلت: ٤٤].

ومن المنسوب ما وُصف به من الجهة النسوبة في قوله تعالى: ﴿ وَأذْكُرْ لِي
الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِنْ أهلكَها مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾^(١) [مريم: ١٦].

٧ - (ذو) وفروعه مضافة إلى أسماء الأجناس:

نحو: ذى مال، ذى علم، ذى نسب.

(١) (اذكر) فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (لى الكتاب) جار ومجرور،
وشبه الجملة متعلقة بالذکر. (مريم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (إذ) اسم دال على الزمان
مبنى على السكون فى محل نصب، مفعول به ل(اذكر)، أو محذوف مضاف لمريم تقديره: خبر أو نبأ
مريم، أو على أنه بدل اشتمال من مريم. (اتتيدت) فعل ماضى مبنى على الفتح، والثناء للأنثى حرف
مبنى لا محل له من الإعراب. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هى. والجملة فى محل جبر بالإضافة.
(من أهلها) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالانتباز. (مكاناً) ظرف مكان منصوب
وعلامة نصبه الفتحة، أو مفعول به. (شرقياً) نعت لكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَبَدَلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَشْبٍ﴾ [سبأ: ١٦].
 (ذواتي) صفة لجنتين منصوبة، وعلامة نصبها الياء؛ لأنها مثنى. تلحظ أن الصفة
 تكونت من مثنى (ذات) وهي (ذواتا) مضافة إلى (أكلي)، الذي أبدل منه اسم الجنس
 (خشب).

وقوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَا
 أَفْنَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٦، ٤٧، ٤٨] ^(١). من الأوجه الإعرابية للكلمة (ذواتا) في
 هذا الموضع أن تكون نعتاً للمبتدأ المؤخر (جنتان)، وهو مرفوع، وعلامة رفعه
 الألف لأنه مثنى، و (ذواتا) مثنى (ذات)، وهو مضاف إلى اسم الجنس (أفنان)
 جمع (فن).

وكذلك: ﴿انظروا إلى ظل ذي ثلاث شعب﴾ [المرسلات: ٣٠]. ﴿فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ
 ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾. [النمل: ٦٠]. (ذو) نعت لظل مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه من
 الأسماء الستة، أما (ذات) فإنها نعت لحدايق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ^(٢) [ص: ١٧]. (ذا) نعت لداود
 منصوب، وعلامة نصبه الألف، لأنه من الأسماء الستة.

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾ [ص: ١٢]. (ذو) نعت
 لفرعون مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة.

(١) (لن) جار واسم موصول مبني في محل جر، وشبه الجملة في محل رفع خبر مقدم، وجملة صلته
 (خاف). (مقام) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، أو منصوب على نزع الخافض أو على
 النوس. (ربه): رب؛ مضاف إلى مقام مجرور، وعلامة جره الكسرة والهاء: ضمير مبني في محل جر
 بالإضافة إلى رب (جنتان) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى.

(٢) (أذكر) فعل أمر مبني على السكون، فاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (عبدنا) مفعول به منصوب،
 وعلامة نصبه الفتحة، وضمير المتكلمين مبني في محل جر بالإضافة إلى عبد. (داود) بدل أو عطف بيان
 لعبد منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وينطق بفتحة واحدة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (ذا) نعت لداود
 منصوب، وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الستة. (الأيدي) مضاف إليه ذر مجرور، وعلامة جره
 الكسرة. (إنه) حرف توكيد ونصب مبني لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبني في محل نصب،
 اسم إن. (أواب) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذُوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ ﴾ [المائدة: ١٠٦] (١).

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ۝ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصُّدُوعِ ﴾ [الطارق: ١١، ١٢]. (ذات) في الموضعين نعتٌ للسَّماءِ والأرضِ مجرورٌ، وعلامةُ جرِّه الكسرة، والسَّماءُ والأرضُ مجروران بحرفِ القسم (الواو).

﴿ أَوْ أُطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ [البلد: ١٤، ١٥، ١٦]. (ذو) نعتٌ ليومٍ مجرور، وعلامةُ جرِّه الياء؛ لأنه من الأسماء الستة، الحظُ إضافته إلى اسم الجنس (مسغبة). و(ذا) نعتٌ ليومٍ ومسكينٌ منصوبٌ في الموضعين، وعلامةُ نصبه الألف.

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوكِ ﴾ [الذاريات: ٧]. (ذات) نعتٌ للسَّماءِ مجرورٌ وعلامةُ جرِّه الكسرة؛ لأن السَّماءَ مجرورة بحرفِ القسم المقدّر.

وفروع (ذو) هي: ذُوَا وَذَوَى (للمثنى المذكور) وَذَوُو، وَذَوَى (للمجمع المذكور)، وَذَات (للمفردة)، وَذَاتَا وَذَاتِي (للمثنى المؤنث)، وَذَوَات (للمجمع المؤنث)، وَأُولَى بمعنى أصحاب، وَأُولَات بمعنى (صواحب).

(١) (يا) حرف نداء مبنى (أيها) منادى مبنى على الضم في محل نصب ووصلة (ها) حرف مبنى لا محل له. (الذين) اسم موصول مبنى في محل رفع، نعت لأى. (آمنوا) فعل ماضٍ مبني على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (شهادة) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (بينكم) مضاف إلى شهادة مجرور، وعلامة جرِّه الكسرة، وضمير المخاطبين مبنى في محل جر بالإضافة. (إذا) ظرف زمان مبنى في محل نصب بشهادة. (حضر) فعل ماضٍ مبني على الفتح. (أحدكم) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وضمير المخاطبين مبنى في محل جر بالإضافة (الموت) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (حين) ظرف زمان مبنى في محل نصب بالموت. (الوصية) مضاف إليه حين مجرور، وعلامة جرِّه الكسرة. (اثنان) خبر المبتدأ شهادة مرفوع، وعلامة رفعه الألف؛ لأنه مثنى. بتقدير محذوف: شهادة. (ذوا) نعت مرفوع، وعلامة رفعه الألف؛ لأنه مثنى. (عدل) مضاف إليه ذوى مجرور، وعلامة جرِّه الكسرة. (منكم) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة في محل رفع نعت لاثنين.

نعت بأى مضافة إلى مثلي لفظٍ منعوتهَا، ويكون نكرةً، نحو قولك: أعجبتُ
برجلي أى رجل، ويعنى النعتُ فى مثلِ هذا التركيبِ الكمالَ فى الصفةِ. أعجبت
بفتاةِ أبةِ فتاة. هذا معلّمٌ أى معلّمٌ .

٩ - اسم الجنس المرف بالآداة بعد اسم الإشارة:

نحو: هؤلاء المواطنون، هذا البلد، هاتان القريتان. . . . ، كان تقول: كافأنا
هذا المجد، (المجد) نعتٌ لاسم الإشارة مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة. وكذلك:
قدّرنا هؤلاء المواطنين، (المواطنين) نعت لاسم الإشارة (هؤلاء) منصوب، وعلامةُ
نصبه الياءُ؛ لأنه جمعٌ مذكرٍ سالمٍ .

واسمُ الجنسِ فى مثلِ هذا التركيبِ يعربُ - إلى جانبِ النعتِ - بدلاً أو عطفَ
بيان، وحينئذٍ يشترطُ المطابقةُ الكاملةُ، فلا يقالُ: رأيتُ هذين الغلامَ والجاريةَ،
وذلك للفصلِ بالمطفِ .

من النعتِ باسمِ الجنسِ المرف بالآداة بعد اسم الإشارةِ قوله تعالى: ﴿ لا أقيمُ
بهذا البلدِ ﴾ [١] وأنتَ جلُّ بهذا البلدِ ﴿ [البلد: ١ ، ٢] . (البلد) فى الموضعين نعتٌ
لاسم الإشارةِ (هذا) مجرورٌ، وعلامة جره الكسرة، ويجوز أن يعربَ عطفَ بيان
له، أو بدلاً منه .

ومنه: ﴿ ولقد صرّفنا فى هذا القرآنِ للناسِ من كلِّ مثلٍ ﴾ [الكهف: ٥٤] . حيث
(القرآن) نعتٌ لاسم الإشارةِ (هذا) مجرورٌ، وعلامة جره الكسرة .

﴿ وتلكَ القرىَ أهلكتناهمُ لسا ظلموا ﴾ [الكهف: ٥٩] . (القرى) نعت لاسم
الإشارةِ المتبدلِ (تلك)، وهو مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمةُ المقدرة .

﴿ قالَ أرايتك هذا الذى كرمت على نينِ أخرتينِ إلى يومِ القيامةِ لأحتسبنَ ذرئتهُ إلا
قليلاً ﴾ [الإسراء: ٦٢] ^(١) . الاسمُ الموصولُ (الذى) مبنى فى محل نعتٍ لاسم
الإشارةِ (هذا)، وهو فى محل نصبٍ مفعولٍ به ثانٍ لأريت .

(١) فى إصراعِ هذه الآيةِ اضطرابٌ وخلافٌ شديدانِ فيما ارتآه النحاةُ، لكن أقربَ الأوجهِ فى ذلك -

١٠ - اسم الجنس المعروف بالأداة بعد (أى) المنادى:

نعت (أى) المنادى يجب أن يكونَ اسمَ جنسٍ معرفًا بالالف واللام مرفوعًا، أو فى محلِّ رفع، نحو: يا أيها الأوفياءُ أخلصوا فى أعمالكم، (الأوفياء) نعت لآى مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة. أما (أى) فهو منادى مبنى على الضم فى محل نصب.

ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ﴾ [الفجر: ٢٧]، حيث (النفس) نعتٌ للمنادى (أى) مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، وهو اسمُ جنسٍ.

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفًا فلا تولوهم الأدبار﴾^(١) حيث (الذين) اسم موصول مبنى فى محلِّ رفع، نعت المنادى (أى).

= هو: (قال) لعل ماض مبنى على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (أرايتك) الهزئة للاستفهام حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (أرى) فعل ماض مبنى على السكون، وتاء الخطاب ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والكاف حرف خطاب مبنى لا محل له من الإعراب. (هذا) اسم إشارة مبنى فى محل نصب، مفعول به أول. والمفعول الثانى محذوف بقدر جملة استفهامية: لم كرمته على؟. (الذى) اسم موصول مبنى فى محل نصب، نعت من اسم الإشارة. (كرمت) فعل وفاعل مبنيان، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وفيه ضمير محذوف مفعول به هو العالاد. (هلى) جار وضمير مجرور مبنيان وشبه الجملة متعلقة بالتركيم. (لئن) اللام موطئة للقسم، حرف مبنى لا محل له إعرابيا. (إن) حرف شرط جارم مبنى على السكون لا محل له. (أخرتى) فعل الشرط ماض مبنى على السكون، وتاء المخاطب ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والتون للرقاية حرف مبنى. وياه المتكلم ضمير مبنى فى محل نصب، مفعول به. وإن كانت لصرت فالكسر دليل عليها. (إلى يوم) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالتأخير. (القيامة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (لاحتكن) اللام حرف توكيد مبنى لا محل له إعرابيا. أحتك: لعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بتون التوكيد المباشرة فى محل رفع. والتون للتوكيد حرف مبنى لا محل له من الإعراب. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا، والجملة الفعلية جواب القسم لا محل لها من الإعراب، وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها جملة جواب القسم. فإذا اجتمع الشرط والقسم فالجواب للأسبق منهما، ويكون جواب الآخر محذوفًا دل عليه دليل الأسبق. (ذريته) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة إليه ذرية. (إلا) حرف استثناء مبنى لا محل له من الإعراب. (قليلًا) مستثنى منصوب وعلامة نصبه الفتحة. ويجوز أن يكونَ منصوبًا على أنه نائب عن المفعول المطلق، فهو صفة لصدر محذوف، والتقدير: إلا احتناكًا قليلًا، ويمكن أن يكونَ منصوبًا على الظرفية الزمانية، والتقدير: إلا زمانًا قليلًا.

(١) التركيب الشرطى (إذا لقيتم فلا تولوهم) جواب النداء. (زحفًا) إما مصدر منصوب واقع موقع الحال، =

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ [الحج: ١].

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ [الكافرون: ١]، ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَرْزُوقُ ﴾ قُم اللَّيْلُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿

[المزمل: ١، ٢]، ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿ [المدثر: ١، ٢].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ [التحریم: ١] (١).

﴿ قَالَ لِمَا حَطَبْتُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ [الذاريات: ٣٦].

ويعرب ما بعد (أى) فى هذا التركيب عطف بيان كذلك ويعربها بعضهم بدلاً، لكننى أرى أن البدلية أبعد؛ لأن البدل فى نية تكرير العامل، ولا يجوز وضع (يا) قبل المعرفة بالأداة.

١١ - اسم الإشارة بعد اسم معرفة:

نحو: أَحَبَّبْتُ بِمُحَمَّدٍ هَذَا، (هذا) اسم إشارة مبني فى محل جر نعت لمحمد، والتقدير: بِمُحَمَّدٍ الْمَشَارِ إِلَيْهِ.

ومنه أن تقول: احترمتنا الفتاة هذه. (هذه) اسم إشارة مبني فى محل نصب صفة للفتاة.

= إمامانصب على الحالية. وصاحب الحال إما فاعل لفيتم، وإما المفعول به (الذين كفروا)، وإما هما معاً. (فلا) الفاء حرف واقع فى جواب الشرط يربطه بشرطه لا محل له، لا: حرف نهى مبني لا محل له من الإعراب. (تولوهم) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون. وواو الجماعة ضمير مبني فى محل رفع، فاعل، وضمير الغائبين مبني فى محل نصب، مفعول به أول، والجملة جواب الشرط، لا محل لها من الإعراب. (الأدبار) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(١) (يا) حرف نداء مبني لا محل له. (أيها) أى: منادى مبني على الضم فى محل نصب. وها: حرف وصلة مبني لا محل له. (النبي) نعت لآى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لم) اللام حرف جر مبني لا محل له إعرابياً. ما: اسم استفهام مبني فى محل جر باللام (تلاحظ حذف ألف ما كتابياً عندما دخل عليه حرف الجر) وشبه الجملة متعلقة بالتحريم. (محرّم) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله مستتر تقديره: أنت. والجملة الفعلية جواب النداء، لا محل لها من الإعراب. (ما) اسم استفهام مبني فى محل نصب، مفعول به. (أحل) فعل ماض مبني على الفتح، ولبه ضمير محذوف مفعول به، وهو العائد، والتقدير: أحله. (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (لك) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة متعلقة بأحل.

كما يعربُ اسمُ الإشارةِ عطفَ بيانٍ أو بدلا في مثلِ هذا التركيبِ .

من ذلك قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ [السجدة: ١٤].
(هذا) اسم إشارة مبني في محل جر نعت ليوم.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أَنبِئُكَ أَنَّكَ مُبْرَأٌ مِنْ آلِ هَارُونَ﴾ [القصص: ٢٧].
(هاتين) اسم إشارة نعت لابنتي مجرور، وعلامة جرّه الياءُ لأنه مثنى.

١٢- النعت بالمصدر:

ينعت بالمصدر فيلزم الإفراد والتذكير، دون النظر إلى نوع الموصوف وعدده،
فتقول: احترمت رجلاً عدلاً، وامرأة عدلاً، ورجلين عدلاً، وامرأتين عدلاً،
ورجالاً عدلاً، ونساءً عدلاً.

ويرى جمهورُ النحاة أنه إذا وصف بالمصدر فإنه يؤول بالمشق، أو ما يشبهه،
فكأنهم يرون أن الأصل: رجلاً عادلاً، وامرأة عادلة... إلخ. أو: رجلاً ذا عدل،
وامرأة ذات عدل، ورجلين ذوي عدل، وامرأتين ذاتي عدل، ورجالاً ذوي عدل،
ونساءً ذوات عدل.

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَذِّبْنَاهَا عَذَابًا نَكْرًا﴾ [الطلاق: ٨]، حيث (نكرًا)
مصدرٌ وهو نعتٌ (عذاب) منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾ [طارق: ١٣]، حيث (فصل) نعت مرفوعٌ
لقول، وهو مصدر.

﴿وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾ [الفجر: ١٩]، لمت الشيءَ لَمًّا، أي: جمعته
جمعًا، فدَلَمًا مصدر نعت لاكل منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة.

﴿وَتَحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: ٢٠]. (جما) نعت لحب منصوب،
وعلامةُ نصبه الفتحة.

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾
[الإسراء: ١].

وينعتُ بالمصدرِ وهو مضافٌ، فقولهم: «مررتُ برجلٍ حسبك من رجلٍ، وبرجلٍ شرعك من رجلٍ، وبرجلٍ هذك من رجلٍ، وبرجلٍ كفيك من رجلٍ، وبرجلٍ همك من رجلٍ، ونحوك من رجلٍ»، فهذه كلها على معنى واحد، بمعنى حسبك^(١). وهذه المصادر لا تكتسب التحريفَ مما أُضيفت إليه؛ لأنها بمشابهة الصفاتِ المشتقة، لإضافتها غيرُ محضةٍ أو غيرُ حقيقيةٍ.

١٣- العدد:

نحو قوله تعالى: ﴿وَمِن كَلِمَاتِ الْفُتَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [الرعد: ٤٣]، (اثنين) نعت لزوجين منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه ملحق بالثنى.

ومنه كذلك: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَخَلَّفُوا الْقَهْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِنَّهُ وَاحِدٌ﴾ [النحل: ٥١]، (اثنين) نعت لإلهين منصوب وعلامة نصبه الياء، لأنه ملحق بالثنى، وواحد نعت لإله مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

ومن ذلك: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ [الإسراء: ٤٤]، ﴿وَمَا يَنْظُرُ هُوَ إِلَّا صَيَّحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ [ص: ١٥].

ومنه: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ﴾ [الكهف: ٨٢].

ومنه مع مراعاة المجازِ قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَبِي الصُّحُفِ الْأَوْتَى﴾ [الاعلى: ١٨]. (الأولى) نعت للصحف مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وهو لفظ من العدد (١)، ولكنه هنا يفيد التقدم في الزمن.

ومنه أن تقول: ذاكرتُ دروساً ثلاثة، (ثلاثة) نعت لدروس منصوب.

ومن الوصف بالعدد - مجازياً - القول: هذا رجلٌ عشرين ذراعاً، أى: طويلٌ. فعشرون صفة لرجلٍ مرفوعة، وعلامة رفعها الواو؛ لأنه ملحقٌ بجمع المذكر السالم، ومثله أن تقول: إنه ثوبٌ خمسون ذراعاً، كأنك قلت: طويلٌ ومنه قولُ الأعشى:

(١) شرح ابن عبيد - ٣ - ٥٠.

لِشْنٍ كُنْتَ فِي جُسْبٍ ثَمَانِينَ قَامَةً وَرُقَيْتَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسَلْمٍ^(١)
 حيث وصف النكرة جيباً بالعدد (ثمانين قامة)، وجرى على إعرابه، ليعبر عن
 مدى عمقه.

١٤- (ما):

وذلك في التركيب لما شئت من...، وذلك أن تقول: إنه لرجل ما شئت
 من رجل، على أن (ما) شرطية محذوفة الجواب، لا مصدرية منعوت بها خلافاً
 للفارسي^(٢).

١٥- النعت بالألفاظ الدالة على الوصفية:

والمراد بها معنى مجازي يفيد صفة ما في الموصوف، من ذلك:
 مررت برجلٍ أسدٍ، (أسد) نعت لرجلٍ مجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو
 اسم جنس لكن المراد به هنا صفة الشجاعة، فالمعنى: رجل شجاع.
 رأيت قومًا عربيًا، وجيبًا ثمانين قامة. (ثمانين) صفة لجب، بمعنى (العمق)،
 وقاعًا عرفجًا، أي: حسنًا، وامرأة حجرت الرأس.

١٦- الكلمات المساعدة على إكمال الصفة مثل: حق، جد، كل:

نحو: محمدٌ الرجلُ كلُّ الرجل، والعالم حقُّ العالم، والكرِيمُ جدُّ الكَرِيمِ،
 أي: الكامل في هذه الصفات، وكلُّ من: كل، وحق، وجد نعت لما قبله.
 من ذلك قولُ الشاعر:

هو الفتى كلُّ الفتى فاعلموا لا يُفسدُ اللحمُ لديه الصُّلُولُ^(٣)

(١) ديوانه: ٩٤ / الكتاب ١-٢٣١ / الأصول ٢-٢٦ / التيمرة والتذكرة ١-١٧٧ / شرح ابن بعميش ٢ - ٧٤.

(٢) ينظر: التسهيل ١٦٨.

(٣) شرح المفصل لابن بعميش: ٣-٤٩. الصلُول: التن، صل اللحم صلولا إذا تنن. الشطر الثاني كناية عن
 الكرم والجود. (هو) ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (الفتى) غير المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة
 المقدرة منع من ظهورها التعذر. (كل) نعت للفتى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة (الفتى) مضاف إليه كل =

وقول كثير:

كم قد ذكرك لو أجزى بذركم^(١) يا أشبه الناس كل الناس بالقمر^(١)

١٧ - الكلمات الدالة على النسبية الذاتية (الشبه وعدمه):

نحو: مثل - شبه - غير... وما يجيء منها مشتقاً فيكون مع مثيله من المشتقات. من نحو: شبيه، مشابه، أشبه، أمثل، مثيل، مغاير، مناقض، مماثل... إلخ. ومن ذلك أن تقول: قرأت كتاباً غير هذا الكتاب، (غير) نعت لكتاب منصوب وعلامة نصبه الفتحة. ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ﴾ [يونس: ١٥]، حيث (غير) نعت لقرآن مجرور، وعلامة جره الكسرة.

وقوله تعالى: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [التين: ٦].

﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلُ مَا أَنْكُم تَنطَفِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣]، حيث (مثل) نعت لحق،

مبنى على الفتح في محل رفع، وفي قراءة يجوز أن يرفع بالضم.

= مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة. (لاعلموا) الفاء تعجيبة حرف مبنى لا محل له من الإعراب، اعلموا: فعل أمر مبنى على حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. (لا) حرف نفي مبنى لا محل له من الإعراب. (يفسد) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (اللحم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لديه) ظرف ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بيفسد. (الصلول) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الفعلية سدت سد مفعولي (اعلم).

(١) (كم) خبرية مبنية على السكون في محل رفع، مبتدأ. (قد) حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب (ذكرك) ذكر: فعل ماض مبنى على السكون. وناه التكلم ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. كاف المخاطب ضمير مبنى في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ. (لو) حرف ثمن مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (أجزى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التحليل مبنى للمجهول. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة للنصي لا محل لها من الإعراب اهترافية. (بذركم) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالجزاء. (يا) حرف نداء مبنى. (أشبه) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف (والناس) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (كل) نعت للناس مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف (والناس) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (بالقمر) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالشبه.

﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ [الطور : ٣٤].

ومنها (دون)، في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يْفُوسِرُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ ﴾ [الأنبياء : ٨٢]، حيث (دون) نعتٌ لعمل، مبنيٌ على الفتح في محل نصب، أو منصوبٌ وعلامةُ نصبه الفتحة.

﴿ فَلْيَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ ﴾ [طه : ٥٨]، (مثل) نعت لسحر مجرور، وعلامة جره الكسرة.

﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ [الذاريات : ٥٩].
(مثل) نعت للذنوب منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ ﴾ [الطور : ٤٧]، (دون) نعت لعذاب منصوب، أو مبني على الفتح في محل نصب.

﴿ مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلَكُمُ ﴾ [المؤمنون : ٣٣]، (مثل) نعت للخبر النكرة (بشر) مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

﴿ وَقَلْبِنَ أُطْعِمْتُمْ بَشْرًا مِثْلَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ إِذَا لَخَّاسِرُونَ ﴾ [المؤمنون : ٣٤]، (مثل) نعت للنكرة المنصوبة (بشرا)، منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

﴿ كَمَا أَنْشَأْتُمْ مِّنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴾ [الأنعام : ١٣٣]، (آخرين) نعت لقوم مجرور، وعلامة جره الياء لأنه جمعٌ مذكرٍ سالم، ومعناها فيه النسبية، بمعنى: قوم غيركم.

من أوجه جرٍّ (غير) في قوله تعالى: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة : ٧] أن تكون نعتًا للاسم الموصول وهو مبني في محل جر بالإضافة إلى صراط، وهي عرفت لأنها وقعت بين معرفتين متضادتين، أو: متناقضتين، وجاز وصف الاسم الموصول بها لأنه أشبه النكرات في الإبهام، وقيل: إن غيرها بدلٌ من الاسم الموصول.

١٨- بإضافة اسم الجنس إلى لفظ المنعوت بعد تكريره: كان تقول: أعجبتُ برجلٍ رجلٍ صدقي، حيث (رجل) نعتٌ لرجل الأولى مجرور، وعلامة جره الكسرة، كأنك قلت: برجل صادق. وتقول: تحببتُ زميلاً زميلٍ سوء، أى: زميلاً سيئاً.

ثانياً: النعت بالجملة وشبه الجملة

ينعت بالجملة وشبه الجملة، وتأخذ كلٌ منهما المحلَّ الإعرابيَّ للمنعوت بهما، إن رفعاً وإن نصباً وإن جرّاً، لكن يجب أن يتوافرَ شروطٌ في كلٍّ من النعت والمنعوت -حيثلِ.

الشروط الواجب توافرها في المنعوت بالجملة وشبه الجملة:

١- أن يكون المنعوتُ بهما نكرةً:

يجب أن يكون المنعوتُ بالجملة وشبه الجملة نكرةً؛ لأنهما يكونان في مستوى دلاليٍّ واحد من التكثير؛ إذ الجملةُ تكون في مقام الاسم النكرة، فقولك: هذا رجل كرمٌ أبوه، أى: هذا رجلٌ كريمٌ أبوه، وبعضهم يرى أن الجملةُ نكرةٌ، فالجملةُ وشبه الجملة لا يوصفُ بهما المعرفة؛ لأن تعريفها أبلغُ من تخصيصها الجملة لها^(١).

مثالُ النعت بالجملة قوله تعالى: ﴿وَأَتُّوْا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١]، حيث الجملةُ الفعليةُ (ترجعون فيه) في محلِّ نصبٍ نعتٍ ليومٍ، وتلاحظ أن المنعوت (يومًا) نكرة.

وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ [الرعد: ٢]. الجملةُ الفعليةُ (ترونها) إذا جعلنا هاء الغائية راجعاً إلى العمدة، فهي في محلِّ جرٍّ نعتٍ لعمدة. وتلاحظُ تنكيرَ المنعوتِ (عمدة).

وقوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ [آل عمران: ٨٦]، الجملةُ الفعليةُ (كفروا) في محلِّ نصبٍ، نعتٍ للنكرة المنصوبة (قوماً).

(١) اذكر بالقاعدة الشاملة: الجملُ بعد النكراتِ صفاتٌ، وبعد المعارفِ أحوالٌ، وكذلك أسماءُ الجملِ، ذلك إذا لم تكن بحيراً ولا صلةً.

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَّارَكٌ ﴾ [الأنعام: ٩٢، ١٥٥]. الجملة الفعلية (انزلناه) في محل رفع، نعت للخبر المرفوع (كتاب).

ومثال النعت يشبه الجملة قوله تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ ﴾ [يونس: ٢] (١). حيث شبه الجملة (منهم) في محل جر، نعت لرجل، أو متعلقة بصفة محذوفة له، وتلاحظ أن المنعوت (رجلا) نكرة.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكُمْ فَأَمَلْتُمْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [الرعد: ٣٢]. شبه الجملة (من قبلك) في محل جر نعت لرسل، أو متعلقة بنعت محذوف، والمنعوت (رسل) نكرة.

﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِّن طِينٍ ﴾ [الذاريات: ٣٣]. شبه الجملة (من طين) في محل نصب نعت للمفعول به (حجارة).

ب- أن يكون المنعوت بالجملة وشبه الجملة مذكوراً، إذا لم يكن بعض اسم مجرورٍ مِن أَوْ فِي، وأنت تلاحظ ذلك في الأمثلة السابقة.

ملحوظات:

١- قد يوصف بالجملة الاسمُ المعروفُ بالجنسية؛ ذلك لأن الاسمَ المفردَ الدالَّ على الجنس لا يدلُّ على واحدٍ بعينه، وإنما فيه دلالةٌ على كل فردٍ من أفراد الجنس كَلَّهُ.

من ذلك قولُ رجلٍ من بني سُلَول:

وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى اللَّثِيمِ يَسْبِينِي فَاعَافْتُ ثُمَّ أَقُولُ لَا يَعْنِينِي (٢)

(١) (أكان) الهمزة حرف استفهام مبني لا محل له من الإعراب، وهي نفي الإنكار، كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح. (لنناس) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالمعجب، أو في محل نصب، حال منه. (عجبا) خبر كان منصوب، وهلامه نمبه الفتحة. (أن) حرف مصدرى مبني لا محل له إعرابياً. (أوحينا) فعل ماض مبني على السكون، وضمير المتكلمين مبني في محل رفع، فاعل، والمصدر المؤول في محل رفع، اسم كان مؤخر. (إلى رجل) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بأوحي. (منهم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل جر، نعت لرجل.

(٢) الكتاب ٣-٣٤ / معاني القرآن للأخفش ١- ١٣٩ / الخصائص ٣- ٣٣٠ / البصريات ١- ٤٤٣ / الصاحبي =

حيث الجملة الفعلية (يسبنى) ذكرت بعد اللثيم متعلقة به لأنها حدثت وقع منه، وهو اسم جنس لأي فرد يوصف باللوم، فلا يدل على واحد بعينه، فهو - وإن كان معرفة لفظاً - نكرة معنى؛ ولذا فإن الجملة تكون في محل جر، نعت له.

وأنكر أبو حيان وصف اسم الجنس بالجملة، ومن النحاة من يجعل هذه الجملة في محل نصب على الحالية.

وفي قوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٩٨]، جعل الزمخشري الجملة الفعلية (لا يستطيعون) في موضع الصفة للمستضعفين^(١)، وهي في محل نصب، حيث عدّ المستضعفين جمعاً لاسم جنس.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ [يس: ٣٧]، حيث (الليل) ليس فيه (ال) أداة تعريف للتعريف، لأنه اسم جنس، فتكون الجملة الفعلية (نسلخ منه) في محل رفع، نعت لليل.

ب- إذا أردت أن تصف المعرفة بالجملة أو شبه الجملة ترصّلت إلى ذلك بالاسم الموصول، حيث نصف المعرفة به، ثم تكون الجملة أو شبه الجملة صلة له.

= ٣٦٤/ الصبان على الأشموني على آفة ابن مالك ٣- ٦٠ / شرح الصريح ٢ - ١١١ .

(ولقد) الواو: حرف قسم مبنى لا محل له. اللام: حرف تأكيد مبنى لا محل له. قد: حرف تحقيق مبنى لا محل له. (امر) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله مستر تقديره: أنا، والجملة جواب القسم لا محل لها. (على اللثيم) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بأمر. (يسبنى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل مستر تقديره: هو. والنون للوقاية حرف مبنى، وضمير المتكلم مبنى في محل نصب، مفعول به، والجملة في محل نصب، حال، أو في محل جر، نعت للثيم على أن (ال) الجنسية قرينة من النكرة. (فأعطف) استئناف ومضارع وفاعل ضمير مستر تقديره: أنا. (ثم أقول) عاطف ومضارع وفاعل مستر تقديره: أنا. (لا يهتدي) حرف نفي ومضارع مرفوع مقدراً، ونون الوقاية، وفاعل مستر تقديره: هو، وضمير المتكلم مفعول به في محل نصب. والجملة في محل نصب، مفعول القول.

(١) الكشاف ١ - ٥٥٧ .

من ذلك أن تقول: أعجبُ بالمواطن الذي يخلص في عمله، الاسم الموصول (الذي) مبني في محل جر نعت للمواطن، والجملة الفعلية (يخلص) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، تلاحظ أن جملة الصلة هي التي تحمل معنى الصفة، والتقدير: أعجب بالمواطن المخلص.

ومن ذلك: نحترم المواطنين الذين يتقنون أعمالهم، (الذين) اسم موصول مبني في محل نصب، نعت للمواطنين. وجملة (يتقنون) صلة الموصول.

فهمت المعلومات التي في الموضوع. (التي) اسم موصول مبني في محل نصب، نعت للمعلومات، وصلته شبه الجملة (في الموضوع).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الإسراء: ٣٣].

جـ- إن أتيت بالجملة وشبه الجملة بعد المعرفة بدون ذكر الاسم الموصول كان ذلك حالاً، نحو: أعجبت بالمواطن ينتمي إلى وطنه، الجملة الفعلية (ينتمي) في محل نصب، حال من المواطن.

الفرق بين الجملة في هذا التركيب والتركيب الذي يسبقه فرقٌ دلالي؛ لأن الجملة بعد المعرفة تمثل نكرة بعد معرفة؛ لأن الجملة نكرة كما ذكرنا، فإذا ذكرنا الاسم الموصول قبل الجملة، وجعلناها صلة، فإنه يرتفع بمرتبها من التنكير إلى التعريف، فتساوى بالاسم الموصول مع المعرفة في الجانب الدلالي من التعيين، فتصير صفة للمعرفة.

أما الحال فهي نكرة، فإذا ذكرت الجملة بعد المعرفة فكانت ذكرت نكرة بعدها فتصير حالاً منها.

من الجملة الواقعة حالاً بعد المعرفة أو صفة بعدها لأنها وصلت إليها بالموصول أن تقول: لا أحترم الرجل الذي افترى على الله كذباً، ولا أحترم الرجل افترى على الله كذباً، حيث جملة (افترى) في المثال الأول صلة للاسم الموصول (الذي) وهو في محل نصب، نعت للرجل، أما هي في المثال الثاني في محل نصب، حال من الرجل.

الشروط الواجب توافرها في جملة النعت:

إذا أردنا النعتَ بالجملة، فإلى جانب ما سبقَ من كونِ المنعوتِ بها نكرةً، وأن يكونَ مذكورًا، يجب أن تكونَ الجملةُ:

أ- خبريةٌ: أي: تحتلُّ التصديقَ والتكذيبَ، وما يحتملُ الصدقَ والكذبَ إنما هو الإخبار، دون الطلب أو الإنشاء، لأن آيًا من معانيهما ليس فيه صدقٌ ولا كذبٌ، كما هو واضحٌ في الأمثلةِ السابقة.

أما قولُ المعجاج:

ما رلتُ أسْمَى نحوهمُ وأختبِطُ حتَّى إذا جنَّ الظلامُ واختلطُ

جاؤوا بمَذْقٍ هلْ رأيتَ الذئبَ قط(١)

ففيه ذكرت الجملةُ الإنشائيةُ (هل رأيتَ الذئبَ قط) بعد النكرةِ (مذق)، مما يجعل ظاهرَ التركيبِ أنها صفةٌ له، ولكن النحويين يؤولون مثلَ هذا بتقدير (قول)

(١) أمالي الزجاجي ٢٢٧/ المتنصد في شرح الإيضاح ٢- ٩١٢/ شرح ابن عبيد ٣- ٥٣/ المقرب ١- ٢٢٠/ شرح الكافية الشالبي ٣- ١١٥٩/ الرضي على الكافية ٢- ١١٢/ شفاء العليل: ٢- ٧٥٠/ شرح التصريح: ٢- ١١٢. المذق: اللبن المخلوط بالماء.

(ما رلت) حرف نفى، وفعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون. وضمير المتكلم مبنى في محل رفع اسم مازال. (أسْمَى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، والجملة الفعلية في محل نصب، خبر ما زال. (نحوهم) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بالاسم، وضمير الغائبين مبنى في محل جر بالإضافة. (واختبِط) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له إعراباً. اختبِط: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وسكن من أجل الروي. والفاعل مستتر تقديره: أنا، والجملة في محل نصب بالعطف على سابقتها. (حتى) حرف غاية وجر مبنى لا محل له. (إذا) اسم شرط خبير جازم مبنى على السكون في محل نصب على الظرفية، مضاف إلى ما بعده، منصوب بجوابه. (جن) فعل الشرط ماض مبنى على الفتح. (الظلام) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (اختلط) حرف عطف وجملة فعلية معطوف على سابقتها. (جاؤوا) فعل جواب الشرط ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. (بمذق) جار ومجرور وشبه الجملة متعلقة بالمجيء. (هل) حرف استفهام مبنى لا محل له. (رأيت) فعل ماض مبنى على السكون، وتاء المخاطب في محل رفع، فاعل، والجملة الاستفهامية في محل نصب، مقول قول مخلوف، والمخلوف في محل جر نعت لمذق. (الذئب) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (قط) ظرف زمان مبنى على السكون في محل نصب، دال على المضي، متعلق بالروية.

محذوف، فيكون التقدير: جاؤا بمذوقٍ مقبولٍ عند رؤيته هل... أى: أن نعت (مذوق) محذوفٌ يقدر بلفظ من ألفاظ القول، فتكون الجملة الإنشائية المذكورة مقولاً للقول.

والجملة الخبرية التي يوصفُ بها النكرة قد تكونُ جملةً اسميةً، وقد تكون اسميةً منسوخةً، وقد تكون فعليةً، وقد تكونُ فعليةً محولةً، وقد تكون تركيباً شرطياً.

فمثالُ النعتِ بالجملةِ الاسميةِ أن تقولَ: هذا غلامٌ أبوه موجودٌ، الجملةُ الاسميةُ (أبوه موجود) في محل رفع، نعت للنكرة (غلام).

ومثالُ النعتِ بالجملةِ الاسميةِ المنسوخةِ أن تقولَ: استمعت إلى درسٍ إنه لشيئٌ، الجملةُ الاسميةُ المنسوخةُ (إنه لشيئ) في محل جر، نعت للنكرة (درس).

ومثالُ النعتِ بالجملةِ الفعليةِ أن تقولَ: هذا عاملٌ يتقنُ عمله، الجملةُ الفعليةُ (يتقن) في محل رفع، نعت للنكرة (عامل).

ومثالُ النعتِ بالجملةِ الفعليةِ المحولةِ أن تقولَ: أكرمنا ضيفاً كان موجوداً عندنا. الجملةُ الفعليةُ المحولةُ (كان موجوداً) في محل نصب، نعت للنكرة (ضيف).

ومثالُ النعتِ بالتركيبِ الشرطى أن تقولَ: صادفت رجلاً إن تكرمنى يكرمك، التركيب الشرطى (إن تكرمنى يكرمك) في محل نصب، نعت للنكرة (رجل).

ب- أن تشملَ جملةُ النعتِ على ضميرٍ يربطها بالمنعوت، سواءً أكان مذكوراً في أحد ركنيها الأساسيين، أم مذكوراً في مكملاتها، وقد يكون منسوباً أو متعلقاً بأحد ذلك، ويتضح ذلك في الأمثلة السابقة.

ومثاله كذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا ﴾ [يونس: ٩٨]. حيث الجملةُ الفعليةُ (آمنت) ذكرت بعد النكرة (قرية)، وهى متعلقةٌ بها معنويًا، فتكون في محل رفع، نعت لها، وتلاحظ فيها الضميرَ الرابطَ الفاعلَ المستترَ (هى)، ويعود على المنعوت (قرية).

وفى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]^(١)، الجملة الفعلية (يحبهم) فى محل جرٍّ، نعت لقوم، حيث إنها جملةٌ ذكرت بعد نكرة، وارتبطت بها معناها. ولذلك تضمنت الضميرَ الرابطَ ضميرَ الغائبين (هم) الذى يعودُ على المنعوت، وهو فى محل نصب، مفعول به، ولما عطفَ على جملةِ النعتِ بجملةٍ أخرى (ويحبونه) تضمنت الضميرَ الرابطَ، وهو الفاعلُ وأو الجماعةِ.

ولتأمل الضميرَ الرابطَ فى الجملِ المنعوتِ بها فيما يأتى:

﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور: ٣٦، ٣٧]^(٢)، الجملة الفعلية (لا تلهيهم تجارة) فى محل رفع نعت للنكرة (رجال)، والضميرُ الرابطُ ضميرُ الغائبين (هم) فى جملةِ النعت، وهو فى محل نصب مفعول به.

(١) (يا أيها) حرف نداء، ومنادى مبنى على الضم، وحرف وصلة لا محل له. (الذين) اسم موصول مبنى فى محل رفع نعت لأى. (آمنوا) فعل ماضى مبنى على الضم، وروا الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (من) اسم شرط مبنى على السكون فى محل رفع مبتدئ. (يرتد) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون المقدر، وأصله: يرتدد، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (منكم) جار ومجرور مبيان وشبه الجملة فى محل نصب، حال من الفاعل. (عن دينه) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بـيرتد. (سوف) الفاء واقعة فى جواب الشرط حرف مبنى لا محل له، سوف: حرف استقبال مبنى لا محل له. (يأتى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (الله) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة فى محل جزم جواب الشرط (بقوم) جار ومجرور وشبه الجملة متعلقة بـيأتى. (يحبهم) فعل مضارع، وفاعل مستتر، وضمير الغائبين فى محل نصب، مفعول به، والجملة فى محل جر، نعت لقوم. (ويحبونه) حرف عطف، وفعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون، وروا الجماعة فى محل نصب، فاعل، وضمير الغائب فى محل نصب، مفعول به، والجملة فى محل جر بالعطف على سابقتها، وغير اسم الشرط (من) جملة الشرط وجوابه، أو جملة الجواب، والتركيب الشرطى جواب النداء مبنى لا محل له من الإعراب.

(٢) (رجال) فاعل يسبح مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (تجارة) لاهل تلى.

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾

[آل عمران: ٧] (١). الجملة الاسمية (هن أم الكتاب) في محل رفع نعت ثان للنكرة آيات، والرباط ضمير الغائبات المتبدأ في جملة النعت (هن).

﴿وَمَا يَنْظُرُ هُوَ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ [ص: ١٥] (٢). الجملة

الاسمية (ما لها من فواق) في محل نصب، نعت ثان لصيحة، والرباط ضمير الغائبة في خبر الجملة النعت، وهو الهاء في (لها).

- قد يقدر الضمير الرابط إذا كان غير موجود، نحو قول ثابت بن قطنة:

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَإِنْ قَتَلْتَكَ لَمْ يَكُنْ عَارًا عَلَيْكَ وَرَبٌّ قَتَلَ عَارًا (٣)

(١) (هو) ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (الذي) اسم موصول مبني في محل رفع، خبر المبتدأ. (أنزل) فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (عليك) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة متعلقة بأنزل. (الكتاب) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (منه) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. (آيات) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة في محل نصب حال من الكتاب. (محكمات) صفة لآيات مرفوعة، وعلامة رفعها الضمة. (هن) ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (أم) خبر المشبه مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية في محل رفع، نعت لآيات. (الكتاب) مضاف إليه أم مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وأخر) حرف عطف مبني، ومسطوف على آيات مرفوع. (متشابهات) نعت لآخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) (هؤلاء) اسم إشارة مبني في محل رفع، فاعل. (صيحة) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (واحدة) نعت لصيحة منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

(٣) المقتضب ٣ - ٦٥ / المرقب ١ - ٢٢٠ / شرح التصريح ٢ - ١١٢.

(إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب. (يقتلوك) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، واولو الجماعه ضمير مبني في محل رفع، فاعل، وضمير المخاطب مبني في محل نصب، مفعول به. (فإن) الفاء: رابطة الشرط بجوابه حرف مبني لا محل له. إن: حرف توكيد ونصب مبني لا محل له. (تلك) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير للمخاطب مبني في محل جر بالإضافة.

(لم) حرف نفى وجزم وقلب مبني لا محل له. (يكن) فعل مضارع ناقص ناسخ مجزوم وعلامة جزمه السكون، واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (هأرا) خبر يكون منصوب وعلامة نصبه الضمة، وجملة (يكون هأرا) في محل رفع خبر إن، وجملة إن مع معموليها في محل جزم، جواب الشرط. (عليك) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة في محل نصب، نعت لمار، ويجوز أن تتعلق به. (الولو) استئنافية لا =

أى: هو عارٌ، حيث الجملة الاسمية (هو عار) في محل جر نعت لقتل على اللفظ، وفي محل رفع على المحل.
وقول الشاعر:

وما شيءٌ حميت بمُستَباح

أى: (حميته)، وهي جملة في محل رفع، نعت لشيء، وحذف الضمير العائد الرابط بين جملة النعت ومنعوتها.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنْقَلَبُوا يَوْمًا لِأَنْ تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨] (١).
الجملة الفعلية (لا تجزي نفس) في محل نصب، نعت ليوم، والعائد الرابط محذوف، والتقدير: لا تجزي فيه نفس.

ومن ذلك قول جرير:

وما أدري أضيّرهمُ تناءٍ وطولُ العهدِ أم مالٌ أصابُرا (٢)

وفيه الجملة الفعلية (أصابوا) في محل رفع، نعت لمال، وقد حذف منها الضميرُ العائدُ الرابط، وهو ضمير الغائب، والتقدير: مالٌ أصابوه.

= محل لها. (رب) حرف جر شبه بالزائد مبنى لا محل له. (قتل) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد. (عار) خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هو، والجملة الاسمية في محل جر، نعت لقتل، على اللفظ، أو في محل رفع نعت لقتل على المحل، وخبر قتل محذوف تقديره: موجود... .

(١) (يوما) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة لاتفوا.

(٢) الكتاب ١ - ٨٨ / شرح ابن عقيل ٣ - ١٩٧، وفيه رواية: وطول الدهر.

(ما) حرف نفي مبنى لا محل له إراليا. (أدري) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. (الميرهم) الهمزة حرف استفهام مبنى، غير: فعل ماض مبنى على الفتح، وضمير الغائبين مبنى في محل نصب، مفعول به. (تناء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. والجملة الفعلية في محل نصب مفعول أدري؛ لأن الفعل معلق عنها بالاستفهام. (وطول) عاطف ومطوف على التالي. (أم) المعادلة حرف مبنى لا محل له من الإعراب، وهي عاطفة. (مال) مطوف على تناء مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أصابوا) فعل ماض مبنى على الضم، وروا الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل، وفيها ضمير رابط محذوف مفعول به، والجملة الفعلية في محل رفع، نعت لمال.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ (الذاريات: ٦٠).
حيث تقدير جملة الصلة: يوعده، فتضمن الضمير العائد على الاسم الموصول
محذوف.

من النعت بالجملة: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٣].
(نوحى إليهم) جملة فعلية في محل نصب، نعت للمفعول به المنصوب (رجالاً)،
والرابط ضمير الغائبين في (إليهم).

﴿وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: ٢٦]، الجملة الفعلية (لم تروها) في محل
نصب، نعت للمفعول به النكرة (جنوداً)، والرابط ضمير الغائبة.

﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا
وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ
فَتَرْتَبِصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ [التوبة: ٢٤]^(١). الجملة الفعلية (اقترفتموها) في
محل رفع، نعت للنكرة المرفوعة بالمطف على اسم كان (أموال). وكذلك الجملة
الفعلية (تخشون كسادها) في محل رفع، نعت للنكرة (تجارة)، والجملة الفعلية
(ترضونها) في محل رفع، نعت للنكرة (مسكن)، وهي معطوفة بالرفع على اسم
كان.

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [يونس: ١٩]^(٢)،
(سبقت) جملة فعلية في محل رفع، نعت للنكرة المتبداً (كلمة)، والرابط ضمير
الغائبة الفاعل المستتر في سبقت.

(١) التركيب الشرطي (إن كان... فترتبوا) في محل نصب مقول القول. (أحب) خبر كان منصوب، وعلامة
نصبه الفتحة. (ترتبوا) الفاء واقعة في جواب الشرط حرف مبني لا محل له من الإعراب. ترتبوا:
فعل أمر مبني على حذف النون، وولو الجماعه ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والجملة في محل
جزم جواب الشرط.

(٢) (كلمة) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، خبره محذوف وجوبا تقديره: موجود. (لفضى بينهم) اللام
للتوكيد حرف مبني لا محل له إعرابياً، قضى: فعل جواب الشرط ماضٍ مبني على الفتح، مبني
للمجهول. بينهم: ظرف مكان منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائبين مبني في محل جر
بالإضافة، وشبه الجملة في محل رفع، نائب الفاعل. (فيما) حرف جر مبني لا محل له. ما: اسم =

﴿ وَتَحْمِلُ أُمَّةَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْفِيهِ إِلَّا بِشِقِ الْأَنْفْسِ ﴾ [النحل: ٧] (١). (لم تكونوا بالفيه) جملة فعلية محولة من (كان ومعمولها) في محل جر، نعت للنكرة المجرورة بالي، وهي (بلد)، والرباط ضميرُ الغائب في بالفيه.

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ١١]. الجملة الفعلية (يتفكرون) في محل جر، نعت للنكرة المجرورة باللام وهي (قوم)، والرباط وأر الجماعة.

﴿ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ ﴾ [الرعد: ٣٠]. (قد خلت من قبلها أمم) جملة فعلية في محل جر، نعت للنكرة المجرورة بحرف الجر في، وهي (أمم). والرباط ضميرُ الغائبة في (قبلها).

﴿ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ [الطلاق: ١١] (٢). جملة (تجرى الأنهار) في محل نصب، نعت للنكرة (جنتات)، والرباط ضميرُ الغائبة في المتعلق (تحتها).

= موصول مبني في محل جر نفي، وشبه الجملة متعلقة بقص. (فيه) جار ومجرور مبنان، وشبه الجملة متعلقة بيختلفون. (يختلفون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(١) (لم) حرف نفي وجزم وقلب مبني على السكون لا محل له. (تكونوا) فعل مضارع مجزوم بعد لم وعلامة جزمه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع اسم تكون. (بالفيه) خبر تكون منصوب، وعلامة نصبه الياء، لأنه جمع مذكر سالم، وحذفت النون من أجل الإضافة اللفظية. وضمير الغائب مبني في محل جر بالإضافة. (إلا) حرف استثناء مبني لا محل له. (بشق) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل نصب، حال من الضمير المستتر في بالفيه. (الأنفس) مضاف إلى شق مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) (من) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع، مبتدأ. (يؤمن) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (بالله) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالإيمان. (ويعمل) الواو: حرف عطف مبني لا محل له. عاطف جملة على جملة، يعمل: فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية معطوفة على جملة الشرط. (صالحا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، أو نائب عن المفعول المطلق إن احتسبت للمحذوف مصدرًا. (يدخله) فعل جملة جواب الشرط مجزوم، وعلامة جزمه السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، وضمير الغائب مبني في محل نصب، مفعول به. (جنتات) منصوب على التوسع، أو على نزع الحافظ، وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنه مجموع بالالف والتاء. (تجرى) فعل مضارع مرفوع =

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِيهِ ﴾ [غافر: ٥٦].

﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ ﴾ [الكهف: ٧٩]. الجملة الفعلية (يعملون) في محل جر، نعت لمساكين، والرباط الضميرُ الفاعلُ واو الجماعة.

﴿ وَتَلَدَّتْ كِتَابَ يَنْطِقُ بِالنَّحَى وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴾ [المؤمنون: ٦٢]. الجملةُ الفعليةُ (ينطق) في محل رفع، نعت للمبتدئِ المؤخرِ النكرة (كتاب)، والرباطُ الضميرُ الفاعلُ المسترُّ في (ينطق).

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [المؤمنون: ٣٨]^(١)، جملة (افتري) في محل رفع، نعت للنكرة الخبر (رجل)، والرباطُ الضميرُ الفاعلُ المسترُّ في (افتري).

﴿ وَتَوَلَّى كَلِمَةً سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴾ [طه: ١٢٩].

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ ﴾ [الأنبياء: ٧].

﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقر: ٢٣٠]^(٢). جملة (يعلمون) فعلية في محل جر، نعت لقوم، والرباط واو الجماعة الفاعل في يعلمون.

= علامة رفعه الضمة المقدرة. (من تحتها) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة في محل نصب على الحال من الأنهار، أو متعلقة بتجرى. (الأنهار) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية في محل نصب، نعت لجنات. (خالدبن) حال منصوبة، وعلامة نصبها الياء. (فيها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالخلود. (أبدا) ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

(١) (كذبا) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة، أو نائب عن المفعول المطلق، والتقدير: افتراء كذبا، أو أنه مرادفه. أو أنه مصدر واقع موقع الحال لت نصب. والتقدير: كاذبا، وتكون حالا مؤكدة. (وما) الواو ابتدائية حروف مبني، (ما) حرف نفى مبني. (نحن) ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ، إن كانت (ما) تجميعة، وإن كانت حجازية فيكون في محل رفع اسمها. (له) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بمؤمنين. (بمؤمنين) الياء: حرف جر زائد مبني لا محل له. مؤمنين: خبر للمبتدأ نحن مرفوع مقدرا، أو خبر ما المحجازية منصوب مقدرا، لأن الياء الملحقة به علامة جر بحرف الجر الزائد.

(٢) (تلك) اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ، خبره (حدود) مرفوع، ولفظ الجلالة مضاف إلى حدود مجرور. (يبينها) فعل مضارع مرفوع وفاعل مستر تقديره: هو، ومفعول به ضمير الغائبة، والجملة الفعلية في محل رفع خبر ثانٍ لاسم الإشارة، ويجوز أن تحتسبها في محل نصب حالٍ من (حدود)، وشبه الجملة (لقوم) متعلقة بالفعل بين.

﴿ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْغُلْدِ وَمُلْكٍ لَّيْلَى ﴾ [طه: ١٢٠]

﴿ مَا النَّصِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ [المائدة: ٧٥].

﴿ وَلَا تَجْعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ ﴾ [المائدة: ٧٧].

﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾

[الاعراف: ١٧٩].

﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا

تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ [النور: ٣٧].

﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ [إبراهيم: ٤٢].

﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ ﴾ [المائدة: ٧٩].

﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ [الاعراف: ١٨١].

﴿ أَنَّهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَعْطَشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ

يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ [الاعراف: ١٩٥].

﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ ﴾ [طه: ٨٨].

قد يكون الوصف بالتركيب الشرطي:

قد تكون الجملة الموصوف بها تركيباً شرطياً، نحو: في هذه المجموعة طالب إن

رفقه الله فهو الأول، حيث التركيب الشرطي (إن وفقه الله فهو الأول) في محل

رفع نعت للنكرة (طالب)، وقد اجتمعت كل شروط النعت والمنعوت بالجملة.

ومنه قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِنْ

تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَلُ الْقُرْآنُ تَبَدَّدَ لَكُمْ ﴾ [المائدة: ١٠١]. التركيب الشرطي (إن تبَدَّ

لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ) في محل جر، نعت للنكرة (أشياء)، والتركيب الشرطي المعطوف

عليه في محل جر بالمعطف على النعت.

ومنه أن تقول: فهمت اليومَ درسًا إن شرحته أفهمته غيري، حيث التركيب الشرطي (إن شرحته أفهمته) في محل نصب، نعت للمفعول به المنصوب (درسا) وتقول: هذه فرصةٌ إن أحسنَّا استخدامها كانت النتيجة خيرا.

النعت بشبه الجملة:

للنعت بشبه الجملة فإنه - إلى جانب ما ذكر سابقا من كونِ المنعوتِ بها نكرةً، وإن يكونَ مذكورا - يشترطُ فيها أن تكونَ تامةً في معناها مع منعوتها، ومعنى التمام في شبه الجملة أن يكونَ في الوصفِ بها فائدةٌ، ذلك كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: 128]، شبه الجملة (من أنفسكم) في محل رفع، نعت لرسول، أو متعلقة بنعت محذوف، وفيها التمام لأنها أعطت فائدة للموصوف.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾ [المائدة: 90].

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ...﴾ [محمد: 15].

﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِرِ الْأُولَى﴾ [النجم: 56].

﴿وَإِذْ صَرَقْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ [الاحقاف: 29].

﴿لَا أَعْدِيهِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: 115].

اسم الجثة والوصف بالزمان:

لا يوصف اسمُ الجثة أو الذات أو الهيئة بما فيه معنى الزمان، لكن يوصفُ بالمكان. فتقول: أعجبت برجلٍ عندك، حيث شبه الجملة الدالة على المكان (عندك) في محل جر، نعت للسكرة (رجل). ولا يقال: أعجبت برجلٍ مساءً،

ولا في الصباح، حيث لا يفيد الزمان عن اسم الجثة؛ لأن الزمان لا يختص به اسم جثة عما عداها، ولكن أسماء الجثث كلها تشترك في زمان واحد، لكن كل جثة تختص بمكان دون غيرها، فلا تشترك جثتان في مكان واحد، وهي فكرة عدم الإخبار بالزمان عن المبتدأ اسم الجثة.

الواو قبل النعت:

قد تسبق الواو الجملة إذا وقعت نعتاً تأكيداً للصفة، كما هو في الحال، والصاقاً لها بمنوتها، وهذا ما ذهب إليه أبو البقاء العكبري، وتبعه الزمخشري، وقيل: ابن جني، واختار ذلك بعض من جاء بعدهم، يجعلون من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ [الحجر: ٤]، حيث الجملة الاسمية (لها كتاب) نعت لـ (قرية)، لأنها نكرة^(١)، ويجوز حذف الواو من الكلام لوجود الضمير، وقد قرأها ابن أبي عليّ بإسقاط الواو.

والامر كذلك في قوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦]، حيث الجملة الاسمية (وهو خير لكم)، والجملة الاسمية (وهو شر لكم) في محل نصب، ويجوز أن تكون صفة لشيء، وساغ دخول الواو عليهما لما كانت صورة الجملة هنا كصورتها إذا كانت حالاً^(٢).

ويجوز أن تكون الجملة في الموضع الأول في محل نصب على الحالية، وجاز أن يكون صاحب الحال نكرة في هذا التركيب؛ لأنها مسبقة بالنفي ومبوبة كذلك بحرف الجر الاستغراقى الزائد (من)، فتكون نكرة مختصة.

كما يجوز أن تكون الجملتان في الموضعين الآخرين منصوبتين على الحالية من النكرة؛ لأن المعنى يقتضيه.

وفي قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَأَيْتُمْ كَتَبَهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَتَبَهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَرَأَيْنَاهُمْ كَتَبَهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢]، نجد أن الجملتين

(١) إملاء ما سن به الرحمن ٢ - ٧٢ / مشكل إعراب القرآن ٢ - ٤ / الدر المنون ٤ - ٢٨٧ .

(٢) الموضع السابق .

الاسميتين (اربعهم كلبهم)، و (سادسهم كلبهم) صفتان للنكرتين (ثلاثة وخمسة)، ولا تصح أن تكونا حالين؛ لأنه لا عامل لهما، فالتقدير: هم ثلاثة، هم خمسة، والضمير لا يعمل، ولا يصح تقدير اسم إشارة، نحو: (هؤلاء...) لأنه إشارة إلى حاضر، ولا يحتمل المعنى في الآية الإشارة إلى الحاضر.

ومثل ذلك في الجملة الاسمية (وثامنهم كلبهم) بعد النكرة (سبعة)، إلا أن هذه الجملة النعتية قد سبقت بالواو التي تؤكد الصفة، أو ما تسمى بواو الثمانية، والجملة إذا وقعت صفةً للنكرة جاز أن تدخلها الواو^(١).

وسائر النحويين يخالفون ذلك^(٢).

الرتبة بين أنواع النعوت:

إذا وصفت النكرة باسم وما هو في تقديره من شبه الجملة والجملة قدّمت الاسم على غيره، فتقول: مررت برجلٍ قائمٍ في الدار، حيث اجتمعت الصفة الصريحة الاسم (المشتق) قائم، والصفة شبه الجملة غير الصريحة (في الدار)، فتقدم الاسم على شبه الجملة. هذا على اعتبار أن شبه الجملة ليست متعلقة بالقيام.

وتقول: مررت برجلٍ ضاحكٍ غلامه قائم، حيث المنعوت المجرور (رجل) نعت بالاسم النعت الصريح (ضاحك)، وبالنعت غير الصريح الجملة الاسمية (غلامه قائم)، فتقدمت الصفة الصريحة على الصفة غير الصريحة.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَدَجَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْلَمُ عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ﴿[المائدة: ١٥، ١٦]﴾، الاسم (مبين) نعت للنكرة (كتاب)، ثم نعت بالجملة الفعلية (يهدي به الله)^(٣).

(١) ينظر: إملأ ما من به الرحمن ٢-١٠٠ / الكشاف ٢-١٧٨.

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب ٢-٥٨٤ / ٣٨ - ١٢٠.

(٣) في الجملة الفعلية أوجه أخرى، فقد تكون في محل نصب حال من كتاب حيث إنه نكرة خصصت بالنعت، وقد تكون حالا من الضمير في مبين.

وفى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَبْلُوكُمْ اللَّهُ بَشِيرٌ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ [المائدة: ٩٤]. النكرة المجرورة (شيء) وصفت بشبه الجملة (من الصيد)، ثم نعت نعتا ثانياً بالجملة (تناله أيديكم)، فتقدم النعتُ شبهُ الجملةِ على الجملةِ.

وفى قوله تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبُيُوتَ﴾ [المائدة: ٢٣]، شبه الجملة (من الذين) فى محل رفع، نعت للفاعل (رجلان)، ومن أوجه إعراب الجملة الفعلية (أنعم الله عليهما) أنها نعت ثان، فتقدمت شبه الجملة على الجملة، ومن أوجه إعراب الجملة الفعلية أن تكون معترضة لا محل لها من الإعراب، أو فى محل نصب، حال من (رجلان)، أو من الضمير فى يخافون.

وفى حال اجتماع أنواع النعت الثلاثة يقدم - غالباً - المفرد على شبه الجملة، وشبه الجملة على الجملة، فتقول: رأيت طائراً مغرداً فوق غصن شجرة، يختال بذيله، حيث كلٌّ من الأسم (مفرداً)، وشبه الجملة (فوق غصن)، والجملة (يختال) نعوتٌ للنكرة المفعول به المنصوب (طائراً)، فتقدم النعت الصريح بالاسم، ثم النعت بشبه الجملة، ثم النعت بالجملة.

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّن آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ [غافر: ٢٨]، حيث (رجل) فاعل مرفوع، و (مؤمن) نعت له، وهو اسم، أى: صفة صريحة، وشبه الجملة (من آل) فى محل رفع، نعت ثان له، والجملة الفعلية (يكتم) فى محل رفع، نعت ثالث. فتقدم الاسم، ثم شبه الجملة، ثم الجملة. ولتأمل النعت المتعدد فى:

﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ [النور: ٣٥].

﴿انطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٥﴾ لَا ظَلِيلٌ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِّ﴾ [المرسلات: ٣٠، ٣١].

﴿وَلِي الْأَرْضِ قَطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَرِزْقٌ وَنَخِيلٌ صَبْرَانٌ وَغَيْرُ صَبْرَانٍ
يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ [الرعد: ٤].

وأجاز بعضهم تقديم الجملة وشبه الجملة على الاسم، ومنهم أبو البقاء
العكبري^(١)، فنقول: مررت برجلٍ غلامه قائمٌ ضاحكٌ، على أن الجملة الاسمية
(غلامه قائم) في محلِّ جرٍّ، نعتٌ للنكرة (رجلٍ)، ثم ذكر النعت بالاسم المفرد
(ضاحك)، وهو مجرورٌ، وعلامةُ جرِّه الكسرة. واستدلَّ بقوله تعالى: ﴿وَهَذَا
كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبْرُوكٌ﴾ [الأنعام: ٩٢]، حيث جملةُ (أنزلناه) في محلِّ رفعٍ، نعتٌ
للنكرة (كتاب)، ثم (مبارك) نعتٌ اسمٌ مفردٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة.

ويجيب بعضهم عن ذلك بأن مباركاً في موضعه خبرٌ مبتدئٌ محذوفٌ، أي: هو
مبارك. واتفقوا على أن تقديم المفرد أولي، وذهب آخرون إلى منع هذا التقديم،
ورأوا أنه لا يقع إلا ضرورةً، أو في نادرٍ كلامٍ^(٢)، ومنهم من يرى أنه خبرٌ ثانٍ
لاسم الإشارة^(٣).

ومنه قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَقْبِضُونَ﴾
[الأنبياء: ٢]^(٤)، حيث شبه الجملة (من ربهم) في محلِّ جرٍّ نعتٌ للذكر، و
(محدث) نعتٌ ثانٍ للذكر، فتقدمت شبه الجملة على الاسم. وهناك من يرى أن
شبه الجملة في محلِّ نصبٍ على الحالية من الضمير المستتر في (محدث).

(١) إملأ ما من به الرحمن ١ - ٢٥٢.

(٢) ينظر: المغرب ١ - ٢٢٧ / معجم الهوامع ٢ - ١٢٠.

(٣) ينظر: الدرر للصون ٢ - ٥٤٨.

(٤) (ما) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (يأتيهم) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة،
وضمير السالبيين مبنى على محلِّ نصب مفعول به. (من) حرف جرٍّ زائد مبنى لا محل له من
الإعراب. (ذكر) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف
الجر الزائد. (من ربهم) جارٍ ومجرورٌ ومضاف إلى المجرور، وشبه الجملة في محلِّ جرٍّ، نعتٌ للذكر على
اللفظ. (محدث) نعتٌ ثانٍ للذكر مجرورٌ على اللفظ، وعلامة جرِّه الكسرة، ويجوز أن تكون في محلِّ رفعٍ
على المحلِّ، ويجوز أن تحذف حالاً من الضمير المستتر في محدث، وفيه أرجحٌ أخرى. (إلا) حرف استثناء
مبنى لا محل له من الإعراب. (استمعوه) فعل ماضٍ مبنى على الضم، ووارٍ الجماعه ضمير مبنى =

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُفْرِضِينَ﴾ [الشعراء: ٥].

وقوله تعالى: ﴿لَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]، حيث الجملة الفعلية (يحبهم)، والفعلية المعطوفة عليها (يحبونهم) في محل جر، نعت لقوم، ثم يكون النعت بالاسم (أذلة)، وهو مجرور، والاسم (أعزة)، وهو مجرور، فتقدمت الجملة النعت على الاسم، ومنهم من يجعل الجمليتين اعتراضاً بين المنعوت (قوم)، ونعت (أذلة أعزة)؛ لأن فيها تأكيداً وتسيديداً للكلام^(١).

ومما تقدم فيه جملة النعت على الاسم قول امرئ القيس:

وفرع يفتش المشتن أسود فاحم أثيث كقنبر النخلة المتشكّل^(٢)

حيث الجملة الفعلية (يفتش) في محل جر، نعت لفرع على اللفظ، ثم يأتي ثلاثة نعوت أسماء، وهي (أسود) نعت مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، و (فاحم وأثيث) صفتان مجرورتان، وعلامة جرهما الكسرة.

ولنتأمل النعت المتعدد في قوله تعالى: ﴿وَوَلَّيْنَا مِنْ يَحْمُومٍ (١٦) لَا يَأْرِدُ وَلَا كَيْمٍ﴾ [الواقعة: ٤٣، ٤٤]، حيث تقدمت شبه الجملة على الاسم.

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾ [ص: ٥٨]، شبه الجملة (من شكله) في محل رفع، نعت للمبتدأ (أخرج)، والخبر: أزواج، أو أن الخبر محذوف تقديراً منهم، وأزواج نعت ثانٍ لآخر.

= في محل رفع، فاعل، وضمير الغائب مبني في محل نصب مفعول به، والجملة الفعلية في محل جر، نعت ثالث للذكر، أو في محل نصب على الحالية على أن النكرة (ذكر) قد خصصت بالصفة، أو أنها حال من المفعول به ضمير الغائبين في يأتيهم في محل نصب. (وهم) الواو للابتداء أو للحال. هم: ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (بالمعبرون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ، والجملة الاسمية في محل نصب على الحالية من ضمير الغائب في استمعوه.

(١) ينظر: الدر المنصور ٢- ٥٤٨.

(٢) شرح القصائد العشر: ٩٢ / ديوانه ٤٤.

يذكر أبو حيان في جواز تقديم الجملة على المفرد: «وهو كثيرٌ موجودٌ في كلام العرب، فقولٌ من خصه بالضرورة، أو بنادرِ كلام، أو بقليلٍ في الكلام ليس بشيء»^(١).

الأضراس المعنوية التي يأتي لها النعت

يدخلُ النعتُ في الجملة العربية للفصلِ بين المتشابهين في التسمية وذلك عن طريقِ أداءِ إحدى الدلالاتِ الآتية:

- التخصيص: ويكونُ في نعتِ النكراتِ، حيث تخصصُ النكرةُ بالنعتِ، فتقول: أعجبت برجلٍ عالمٍ.

- التوضيح: ويكونُ في نعتِ المعارفِ، حيث تتضحُ النكرةُ بالمعرفة، نحو: جاء أحمدُ الخياطُ.

- المدح والثناء: ويكونُ في المعارفِ، كما هو في صفاتِ الله - تعالى - الجاريةِ على اسمِهِ، نحو: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، حيث كلٌّ من (الرحمن، والرحيم) نعتٌ للفظِ الجلالةِ (الله)، وكلٌّ منهما مجرورٌ، وعلامةُ جرِّه الكسرة^(٢). ومثال المدحِ قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]. حيث (رب) نعتٌ للفظِ الجلالةِ، مجرورٌ وعلامةُ جرِّه الكسرة^(٣).

- الذمُّ: نحو: أعوذُ بالله من الشيطانِ الرجيمِ، حيث (الرجيم) نعتٌ للشيطانِ مجرورٌ، وعلامةُ جرِّه الكسرة^(٤)، وكأن تقول: سبني فلانُ الفاسقُ الخبيثُ.

وإذا كانت الصفاتُ للمدحِ أو للذمِّ يتعيَّن فيها الترفُّي من الأدنى إلى الأعلى.

(١) ارتشاف الضرب ٢ - ٥٩٥.

(٢) في الموقع الإهرابي للرحمن والرحيم أوجه أخرى:

- يجوز أن يجرا على البدلية، على أنها اسمان من أسماء الجلالة.

- يجوز أن يرفعا على أنها خبران لمتبذئين محذوفين، على سبيل قطع النعت عن النعوت.

- يجوز أن يتصبا على المعنوية لفعل محذوف، تقديراً: أمدح أو أعظم، على سبيل القطع.

(٣) في إهراب (رب) الأوجه الإهرابية السابقة للرحمن والرحيم.

(٤) يجوز في إهراب (الرجيم) الأوجه الإهرابية السابقة، مع تغيير المقدّر ليتوافق مع المعنى.

- الترحم: توصفُ المعرفةُ للترحم، نحو قولك: مررتُ بزيد المسكين، اللهم ارحم عبيدك الضعفاء، حيث (المسكين) نعتٌ لزيد مجرور، وعلامة جره الكسرة، أما (الضعفاء) فهو نعتٌ لعبيد منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

- التوكيد: قد يوصفُ المنعوتُ - معرفةً أو نكرةً - بما يقوى معناه، ويؤكدُهُ، ويكون النعتُ إعادةً لمعنى المنعوتِ، نحو قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً﴾ [الحاقة: ١٣]، حيث (واحدة) نعتٌ لنسخة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمستفاد من لفظ (نفخة) أنها نفخةٌ واحدة، لكن ذكر النعت لتأكيد وحدتها. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلِي نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [ص: ٢٣]، ﴿وَالْهَكْمُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣]، ومنه كذلك: ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْإِهِينَ اثْنَيْنِ﴾ [النحل: ٥١]. ومنه قولك: الامسُ الدابرُ لا يعودُ، أو: أمسِ الدابرُ لا يعودُ، والميت الغابرُ سيرته حسنةٌ.

- التعميم: قد يؤتى بالنعته لإفادة التعميم، كأن يقال: إن الله يورق عباده الطائعين والمعاصين، ويحشر الله المخلوقات الأولى والأخرين.

- التفصيل: من الأغراض المعنوية للنعته أن يفصلَ به مجملٌ منعوتٌ، كأن تقول: جلست مع رجلين مصريٍّ وسوريٍّ.

- الإبهام: قد يكون النعتُ لإفادة إبهامٍ في الموصوفِ، كما يقال: تصدقت بصدقةٍ قليلةٍ أو كثيرةٍ.

ملحوظات:

أ- إذا نعته النكرةُ بنعتين لأغراض المدح أو الذم أو الترحم؛ ومعناهما واحد؛ كان الأولُ للتخصيص، والثاني للمدح أو الذم أو الترحم. كقولك: أعجبت برجلٍ شجاعٍ بطلٍ، فتكون الصفةُ (شجاع) للتخصيص، والصفة (بطل) للمدح. ومثله أن تقول: عطفت على جاري الفقير المسكين.

ب- قد ينعت المنعوتُ بصفةٍ منفيةٍ بـ (لا)، فيلزم تكرير (لا) مع صفةٍ أخرى، حيث يجتمع الصفتان في المنعوت، وتكونان صفتين منفيتين، ويكون المنعوتُ نكرةً - حيثئذ: من ذلك قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾

[النور: ٣٥]، حيث (شرقية وغربية) نعتان لزيوتونة، وهما مجتمعان فيها ومتناقضان، لذلك اجتمعا بالنفي، ولزم تكرار (لا).

ومثله قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لِّفَارِصَ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨]، (فارص وبكر) نعتان لبقرة، الثاني منهما معطوف على الأول، ومنفيان عن المنعوت، فلزم تكرار حرف النفي (لا).

ومنه أن تقول: جاءني رجلٌ لا طويلٌ ولا قصيرٌ، نحن مجتمع لا شيعيٌّ ولا رأسماليٌّ.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَكْبَهَةٌ كَثِيرَةٌ ۖ لَا تَقْطُرَعُهُ وَلَا تَمْتَرَعُهُ﴾ [الواقعة: ٣٢، ٣٣].

وقوله تعالى: ﴿وَعَلِيلٌ مِّنْ يَّحْمُومٍ ۖ لَا يَأْرَدُ وَلَا كَرِيمٌ﴾ [الواقعة: ٤٣، ٤٤]، حيث شبه الجملة (من يحموم) في محل جر، نعت لظل، ولما وصف الظلُّ بالنعت المنفي (لا يارد) وجب أن تذكر صفةً أخرى بعدها مسبوقاً بلا النافية، وقبل ذلك كان المنعوت نكرة.

ومنه قوله تعالى: ﴿انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ۖ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ [المرسلات: ٣٠، ٣١]، (ذى) نعت بالاسم لظل، فلما وصف مرة أخرى باسم منفي بلا، وهو (لا ظليل)، كررت (لا) ملحقاً بها نعت آخر، وهو الجملة الفعلية (لا يغني).

جـ- قد يكون مشكوكاً في الصفة، فنزوي مسبوقاً بإسماً مكررة، كقولك: هذا رجلٌ إما جاهلٌ وإما متجاهلٌ، مظهرٌ هذا الفتى يدلُّ على أنه فتى إما فقيرٌ وإما مسكينٌ. إنك لطالبٌ إما غافلٌ وإما مستهترٌ، وكلاهما عيبٌ. لا بد من حسابٍ إما شديدٍ وإما يسيرٍ^(١).

ما يصح أن يكون نعتاً أو منعوته

تنقسم الأسماء من حيث صلاحها لأن تكون نعتاً أو منعوته إلى أربعة أقسام:

(١) ينظر: الماعد: ٢- ٤١٧.

القسم الأول، ما لا ينعى ولا ينعى به،

الأسماء التي لا تصح أن تقع منعوها كما لا تصح أن تقع نعتاً خمسة أنواع:

أ- المقصدرات: لا ينعى الضميرُ، ولا ينعى به، فهو أعرفُ المعارف، لكن الكسائيُّ أجاز أن ينعى الضميرُ الغائبُ إذا كان المعنى مدح أو ذم أو ترحم نحو: اعطف عليه المسكين، بجرُّ (المسكين) على أنه نعتٌ لضميرِ الغائبِ الهاءِ في (عليه)، وهو في محل جبرُّ.

وكذلك القولُ: صلى الله عليه السَّوْفِ الرَّحِيمِ، بجرِّ (السَّوْفِ الرَّحِيمِ) على أنهما نعتان لضميرِ الغائبِ المجرورِ في (عليه)، ولكنهم يجعلون مثل هذا بدلاً من الضميرِ^(١).

وقد جعل منه الزمخشريُّ قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٠٩]، في قراءة من نصب (علام)، حيث جعله منصوباً على أنه نعت لاسم (إن)، وهو ضميرُ المخاطبِ (الكاف)، وهو في محلِّ نصب، وقد يكون نصبُ (علام) على الاختصاصِ، أو على النداء، على احتسابِ أن الكلامَ قد تمَّ بقوله: إنك أنت^(٢).

ب- أسماء الاستفهام: لا تنعت أسماء الاستفهام، ولا ينعى بها، وهي: مَنْ، ما، متى، أين، أي، كيف، كم،

ج- أسماء الشرط: لا تنعت أسماء الشرط، ولا ينعى بها، وهي: مَنْ، ما، مهما، متى، أيان، أينما، أي، كيفما، أي، إذا،

د- كم الخبرية: لا تنعت (كم) الخبرية، ولا ينعى بها، حملاً لها على أسماء الاستفهام.

هـ- الأسماء غيرُ المتمكنةِ الموهلةُ في البناء: لا تنعت الأسماءُ غيرُ المتمكنةِ المترهلةُ في البناء، ولا ينعى بها، وهي ما لزمَ موضعاً واحداً من الإعرابِ، أو موضعين

(١) ينظر: ارتشاف الضرب: ٢ - ٥٩٥ .

(٢) ينظر: الكشاف: ١ - ٢٧٩ .

كقبلُ وبعدُ، وهى نحو: الآن، ما، من (إلا إذا كانتا نكرتين)، والبصريون يجيزون وصفهما إذا كانتا موصولتين، فيجيزون، نحو: جاء من فى الدار العاقلُ، على أن (العاقل) مرفوعةٌ، لأنها نعتٌ للاسم الموصول (من). ويجيزون كذلك نحو: نظرت ما اشترت الحسن، بنصب (الحسن) على أنه نعتٌ للاسم الموصول (ما) المفعول به. ومذهب الكوفيين أنه لا يجوز وصفهما^(١).

ومن الأسماء غير المتمكنة المتروغلة فى البناءِ والتي لا تنعتُ ولا ينعتُ بها: قبلُ، وبعدُ، وبعضُ، وكلُ، إلا إذا أُضيفت إلى نكرةٍ، ويجعلون منه القول: قتلنا منهم كلُّ قتي أبيض حسانا

حيث (حسان) منصوبة على أنها نعتٌ لكلُّ، وهى مفعولٌ به منصوب.

ويجوز أن يوصفَ بـ(كل) إذا أُضيفت إلى مثل الموصوف، كأن تقول: جاء الرجلُ كلُّ الرجلِ، أى: الكامل الرجولة، وأكرمنا البطلَ كلَّ البطلِ، وقدرنا الشجاعَ كلَّ الشجاعِ.

و- المصدر: المصدرُ الذى بمعنى الدعاء، والمصدرُ الذى بمعنى الأمرِ لا ينعتان، ولا ينعتُ بهما، نحو: سقياً لك، وفهماً الدرس.

القسم الثانى، ما ينعت ولا ينعت به:

الأسماءُ التى يجوز أن تقعَ ممنوناً لكنها لا تقعُ نعتاً قسماً:

أ- الأعلام: يجوز أن تنعت الأعلام، فتقول: أكرمت محمداً المجتهداً، وجاء أحمدُ العاقلُ، واحترمت سعادَ المهذبةَ، حيث (المجتهد والعاقل والمهذبة) نعوتٌ للأعلام (محمداً وأحمد وسعاد)، لكنها لا تقعُ نعتاً، حيث لا يجوز أن ينعتَ بالعلم.

ب- الأسماءُ غيرُ المشتقة: يجوز أن تقعَ الأسماءُ الجامدةُ ممنونةً، فتقول: إن هذا لظلمٌ واضحٌ، يحتاج إلى عدلٍ مبین، حيث (واضح) نعتٌ لظلم، وهو مصدر، أى: اسم جامد، ومبين نعتٌ لعدل، وهو اسم جامد. لكن الأسماءُ الجامدةُ لا

(١) ينظر: ارتشاف الضرب: ٢ - ٥٩٦.

تكونُ نعتًا، حيث إنه يشترطُ في النعتِ أن تكونَ صفةً مشتقةً، ويجوزُ أن ينعتَ بالمصدرِ مع تأويله بالمشتق، فنقول: هو رجلٌ عدلٌ، أى: عادلٌ. أو يضاف إلى ما يؤدي معنى المشتق، فنقول: هو رجلٌ ذو عدلٍ، أى: عادلٌ. كما يوصف بالأسماء الجامدة التي تؤدي معنى الصفة المشتقة، كما ذكرنا في مثل القول: هذا رجلٌ أسدٌ.

القسم الثالث: ما ينعت به ولا ينعت:

التواضعُ للصفات ينعت بها، ولكنها لا تنعتُ، من نحو: أبيض ناصع، وأحمر قان، وبسنٌ من القول: حسنٌ بسنٌ، وبشيرٌ من القول: كثيرٌ بشيرٌ؛ وبيلٌ، من القول: حلٌّ بيلٌ، ونطشانٌ من القول: عطشانٌ نطشانٌ.

القسم الرابع: ما ينعت وينعت به:

الأسماءُ التي تصح أن تكونَ نعتًا، كما يصحُّ أن تكونَ منعتًا هي:

أ- أسماء الإشارة: نحو: هذا، هذه، هذان، هاتان، هؤلاء، ذلك، وتلك، وذاك، وتانك، وأولئك، نحو: أعجبت بهذا المواطن، وأعجبت بالمواطن هذا. وليس من ذلك ما جمع بين إشارةٍ ومعنى آخر، نحو: ثمٌ، وهناك، وهنالك،

ب- الأسماءُ المشتقة: كما ذكرنا في الوصفِ بالاسم، حيث توصف الأسماءُ المشتقةُ ويوصفُ بها، من نحو اسمِ الفاعل، وصيغِ المبالغة، واسمِ المفعول، والصفةِ المشبهة،

ج- ما في حكم الأسماءِ المشتقة: من نحو: المصادر غير الدعائية وغير الأمرية، والمنسوب، وما أضيف إلى (ذى) بمعنى صاحب،

كيف تنعت الأسماء؟

يجب أن يكونَ الموصوفُ أخصَّ من الصفةِ في الدلالة على الذات، وليس المقصودُ بالخصوصية الاختلاف في التعريف والتكثير، ولكن المقصودُ بها أن تكونَ

أخصَّ منها أو مساوية لها في مراتبها من التعريف أو التنكير، فلا ينعت معرفةً
بنكرة، فيكون إما مساوية لها في التعريف، وإما أعلى منها رتبةً في التعريف.

والنحاة يختلفون فيما بينهم في ترتيب المعارف:

فمنهم من يجعلها المضمرة، فاسم الإشارة، فالعلم، فالمعرف بالأداة، فالأسماء
الموصولة، ثم المضاف إلى أحد هذه المعارف، ويكون مساوية لها في رتبة التعريف،
عدا المضاف إلى الضمير فإنه يقلُّ رتبةً. ومن النحاة من يجعل المضاف إلى أحد
المعارف يقلُّ رتبةً في التعريف عما أضيف إليه. ومنهم من يسبق العلم اسم
الإشارة.

والنكرة كلُّ اسم شائع في جنسه، لا يختص به واحدٌ من الجنس دون الآخر،
نحو: رجل، وولد، وفرس، وثوب،

تبعاً لذلك فإن الأسماء في أقسامها المختلفة في اللغة العربية تنعت كما يأتي:

١- الاسم العلم:

ينعت العلمُ بالأسماء ذات الصفات البنائية الآتية:

١ - بما فيه الألف واللام، نحو: جاء محمدٌ العالمُ، وأكرمتُ علياً الأولُ،
واستمعتُ إلى الخطبةِ الأخيرةِ.

٢ - باسم الإشارة، نحو: أعجبتُ بمحمودِ هذا. (هذا) اسم إشارة مبني في
محل جر نعت لمحمود، والتقدير: بمحمودِ المشارِ إليه.

٣ - بالاسم الموصول، نحو: أحمدُ الذي أقبلَ إلينا هو الأولُ، (الذي) اسم
موصول مبني في محل رفع نعت لأحمد، ويجوز أن يكون في محل رفع على
البدلية، أو على عطف البيان.

٤ - بالمضاف إلى معرفة، نحو: جاءنا على صديقٍ محمودٍ، أو: صديقي، أو:
صديق هذا، أو: صديقه، أو: صديق الأستاذ. ويجوز أن يعرب بدلا، أو عطف
بيان.

ب- اسم الإشارة،

ينعت اسمُ الإشارةِ بالأسماءِ الآتية:

١ - بما فيه الألف واللام، نحو: حصل هذا الطالب على درجات متفوقة.
(الطالب) نعت لاسم الإشارة (هذا) مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، ويجوز أن يعربَ بدلاً أو عطفَ بيانٍ. ومنه: نالت هذه الفتاة شهادةً تقديرٍ.

٢ - بالاسم الموصول، نحو: هذا الذي أتنانا مكرمٌ، (الذي) اسمٌ موصول مبنى في محلِّ رفع نعت لاسم الإشارة (هذا)، ويجوز أن يكونَ بدلاً أو عطفَ بيانٍ.

ج- المعرفة بالألف واللام،

ينعت المعرفةُ بالأداةِ بالأسماءِ الآتية:

١ - بمثله المعرفةُ بالأداة، نحو: المواطنُ المخلصُ محترمٌ.

٢ - بما أضيف إلى المعرفة بالأداة، نحو: المواطنةُ ذاتُ الخلقِ الحسَنِ محترمةٌ، (ذات) نعتٌ للمواطنةِ مرفوعٌ، علامةُ رفعِهِ الضمةُ.

٣ - بالاسم الموصول: المواطنُ الذي يتقن عملهُ ينالُ تقديرَ الآخرين، (الذي) اسم موصول مبنى في محلِّ رفع نعت للمواطن، ويجوز أن يكونَ بدلاً أو عطفَ بيانٍ.

ويرى بعضُ النحاة أنه يوصفُ بكلِّ ما أضيفَ إلى معرفة، من نحو: أعجبتُ بالرجلِ صاحبِك، وصاحبٍ زيد...، ولكن مثل هذا يعربُ بدلاً عند كثيرٍ من النحاة.

د- المضاف إلى المعرفة،

ينعت الاسمُ المضافُ إلى المعرفةِ بالأسماءِ الآتية:

١ - بمثله، أي: بما أضيف إلى المعرفة، نحو: سلَّمت على أخيك صديقٍ أخى، (صديق) نعت لأخيك مجرورٌ، وعلامةُ جرهِ الكسرة، ويجوز أن يكونَ بدلاً.

٢ - بما فيه الألف واللام، نحو: رأيت أبا روجي الكريمَ، (الكريم) صفة لأخ منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة.

٣ - باسم الإشارة، نحو: أعجبت بصديقٍ أخی هذا، (هذا) اسمٌ إشارةٍ مبنى في محل جر نعتٍ لصديق.

٤ - بالاسم الموصول، نحو: فهتت درسَ النحو الذي درسناه اليوم، (الذي) اسم موصول مبنى في محل نصب نعتٍ لدرس.

والضابطُ - عند جماعةٍ من النحاة، وعلى رأسهم ابنُ السراج - أنه ما كان تابعاً للمضافِ إلى معرفةٍ؛ إن كان مثله في رتبةِ التعريفِ أو أقلُّ منه كان نعتاً، وإن كان أعلى منه في رتبةِ التعريفِ كان بدلاً، فمثلاً، إذا قلت: جاء صاحبكُ ابنُ عليٍّ، كان (ابن) نعتاً، لكن (ابن) في مثل هذا الموضع أمكنُ في البدليةِ وعطف البيان لأنه جامد، أما متبوعُه فهو مشتق، ولا مانع من الصفة، وأما القول: قام ابنُ الرجلِ صاحبكُ، فإن (صاحباً) تكون بدلاً، لأن المضافَ إلى الضميرِ أعلى مرتبةً من المضافِ إلى المعرفةِ بالأداة، فإذا قلت: مررت بصديقٍ هذا ابنُ عليٍّ، كان (ابن) بدلاً عند من جعل العلمَ أعلى مرتبةً في التعريفِ من اسمِ الإشارةِ، وهو نعتٌ عند من جعل العكس.

هـ- النكرة:

يوصف الاسمُ النكرةُ بما يأتي:

١ - بالاسمِ النكرةِ، كقولك: أعجبت بطالبٍ متبهِ، ورأيت عصفوراً طائرًا، ويوصف به النكرة.

٢ - بالجملةِ سواءً أكانت اسميةً أم فعليةً، كأن تقول: دارنا ضيفٌ بلدهُ بعيدٌ، حيث الجملةُ الأسميةُ (بلدهُ بعيد) في محلِّ رفعٍ، نعتٌ للنكرةِ (ضيف). وتقول: استمعت إلى خطيبٍ يُلقي في إتقانٍ، الجملةُ الفعليةُ (يلقي) في محلِّ جرٍ، نعتٌ للنكرةِ (خطيب).

٣ - شبه الجملة، وذلك قولك: قرأت درسًا في كتاب النحو، حيث شبه الجملة (في كتاب) في محل نصب، نعت للنكرة (درس)، أو متعلقة بنعت محذوف. وتقول: أكرمت ضيفًا عندك، فتكون شبه الجملة (عندك) في محل نصب، نعت للنكرة ضيف، أو متعلقة بنعت محذوف.

٤ - بأى: توصف النكرة بأى المضافة إلى النكرة للمبالغة، فتقول: أعجبتُ بطالبٍ أى طالب، حيث (أى) نعت لطالبٍ مجرور، وعلامة جره الكسرة.

نوعا النعت

للنعت في التركيب اللغوي نوعان: حقيقي، وسببي، الفارق بينهما هو مدى العلاقة الوصفية المباشرة بين النعت والمنعوت كلاً أو جزئيه، أو ما يرتبط به.

القسم الأول: النعت الحقيقي

هو ما يكون صفةً للشيء في نفسه، أى: أن الصفة تتوجه بذاتها إلى الموصوف بذاته، لا بشيء متعلق به، ولا بجزئه أو أن الصفة تشمل المنعوت كلاً، نحو: الطالب المجتهد محترم، حيث (المجتهد) نعت للطالب مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وقد توجه معنى الاجتهاد إلى الطالب كلاً، فالنعت يصف المنعوت كلاً، ومثل ذلك: المرأة الملتزمة أمينة، (الملتزمة) صفة تتوجه إلى المرأة ذاتها وكلها، فهو نعت حقيقي، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٨٠]، (الفاسيقين) صفة نصف القوم كلاً، وتتوجه إليه ذاته، فهو نعت حقيقي منصوب، وعلامة نصبه الياء، لأنه جمع مذكر سالم. ومنه: المواطنان المخلصان وفيان، طالبتان متبهران فهمتا الدرس، الوطن يحتاج إلى رجالٍ مخلصين، وأمّهاتٍ مخلصاتٍ في تربية الجيل.

تلاحظ أن الصفات تتبع موصولها في: النوع أو الجنس (التذكير والتأنيث)، والتعيين (التعريف والتذكير)، والعدد (الأفراد والتثنية والجمع)، والإعراب (الرفع أو النصب أو الجر).

فالتطالب المجتهد يتطابقان في الأفراد، والتذكير، والتعريف، والرفع.

- والمرأة الملتزمة يتطابقان في الأفراد والتأنيث والتعريف والرفع.
 - والقوم الفاسقين يتطابقان في الجمع والتذكير والتعريف والنصب.
 - والمواطنان المخلصان يتطابقان في التثنية والتذكير والتعريف والرفع.
 - وطالبتان متبهتان يتطابقان في التثنية والتأنيث والتذكير والرفع.
 - ورجال مخلصين يتطابقان في الجمع والتذكير والتكثير والجر.
 - وأمهاتٍ مخلصاتٍ يتطابقان في الجمع والتأنيث والتذكير والجر.
- ملحوظة:

يوجب الجمهورُ تطابقَ النعتِ لمنعوتِهِ في التعريفِ والتذكيرِ، لكن الأخصَّ أجاز نعتَ النكرةِ المخصصةِ بالمعرفةِ.

تأمل النعتَ الحقيقيُّ فيما يأتي:

﴿ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾ [القمر: ٢] (١١)، (مستمر) نعتٌ مرفوعٌ لسحرٍ، وهو خبرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ تقديره: هذا.

﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى ﴾ [النجم: ٥٦]، (الأولى) نعتٌ للاسمِ المجرورِ (النذر)، وهو مجرور، وعلامةُ جره الكسرةُ المقدرة.

﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مُكْتُونٍ ﴾ [الواقعة: ٧٧، ٧٨]، (كريم) نعتٌ مرفوعٌ لخبرٍ إن المرفوعِ (قرآن)، و(مكتون) نعتٌ مجرورٌ للاسمِ المجرورِ (كتاب).

(١) (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. (يروا) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامةُ جزمه حذفُ النون. و(واو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. (آية) مفعول به منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة. (يعرضوا) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم وعلامةُ جزمه حذفُ النون، و(واو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. (ويقولوا) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له. يقولوا: فعل مضارع مجزوم بالمعطف على فعل جواب الشرط، وعلامةُ جزمه حذفُ النون، و(واو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع؛ لأنه فاعل (سحر) خبر لمبتدأٍ محذوفٍ، مرفوعٌ وعلامةُ رفعه الضمة، (مستمر) نعتٌ لسحر. والجملَةُ الاسميةُ في محل نصب، مفعول القول.

﴿ وَيَطْرَفُ عَلَيْهِمْ وَإِلَادًا مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنشُورًا ﴾

[الإنسان: ١٩]، (مخلدون) نعت مرفوع للفاعل (وإلادان)، وعلامة رفعه الواو، لأنه جمع مذكر سالم، و (مشتورا) نعت للمفعول به الثاني (لؤلؤا) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

﴿ إِنهآ تَرْمِي بِشَرِّهِ كَالْقَصْرِ ۝٤٢ كَأَنهٗ جِمَالَتٌ صَفْرًا ﴾ [المرسلات: ٣٢، ٣٣]، شبه

الجملة (كالقصر) في محل جر، نعت للمجرور (شرا)، (صفر) نعت مرفوع لخبير كان (جمالة)، وعلامة رفعه الضمة، أما الجملة الاسمية المنسوخة (كأنه جمالة صفر) فهي في محل جر نعت لشرر، ويجوز أن تكون في محل نصب حال.

﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعْبِيهَا أذُنٌ وَأَعْيَةٌ ۝١٢ فإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةٌ وَآحِدَةٌ ﴾

[الحاقة: ١٢، ١٣، ١٤]. كل من (واعية، وواحدة، وواحدة) نعت لكل من (أذن، ونفخة، ودكة) وكلها مرفوعة .

﴿ وَأَنهٗ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْعِجْنِ فَرَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ [الجن: ٦].

شبه الجملة (من الإنس) في محل رفع نعت لاسم كان (رجال)، وشبه الجملة (من الجن) في محل جر نعت للمجرور بالباء (رجال).

﴿ وَكَآبِنٍ مِّن قُرْبَةٍ عَحْتٍ عَن أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ لِحَاسِنَاتَهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَابَهَا عَذَابًا

نُكْرًا ﴾ [الطلاق: ٨]. الجملة الفعلية (عحت) في محل جر نعت (لقرية)، (شديدا ونكرا) نعت لكل من المصدرين (حسابا وعذابا) .

﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَاءً طَهُورًا ۝٤٨ لِنُحْيِي بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا وَنُنَسِّفُهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا

وَأَنَاسِي كَثِيرًا ﴾ [الفرقان: ٤٨، ٤٩]، (طهورا، ميئا، كثيرا) نعت لكل من (ماء، بلدة، أناسي).

﴿ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَآحِدٍ وَأَدْخُلُوا مِن أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ﴾ [يوسف: ٦٧]،

(واحد، متفرقة) نعت لكل من (باب، أبواب).

﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [الكهف ٧٩] ^(١)، (يعملون، يأخذ) نعت لكل من (مساكين، ملك).

- ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمَعُونَ ﴾ [يونس ٦٧] ^(١)، (لقوم، يسمعون) نعت لكل من (آيات، قوم) ^(٢).

﴿ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ [يوسف ٧٧]، (له) نعت لآخ.

﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴾ [هود ٤٢]، شبه الجملة (كالجبال) نعت لموج.

(١) (أما) حرف فيه معنى الشرط مبني لا محل له من الإعراب. (السفينة) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فكانت) الفاء فاء الجواب والجزاء حرف مبني لا محل له إعرابياً، كانت: فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح، والثاء حرف تأنيث مبني لا محل له، واسم كان محذوف تقديره هي. (لمساكين) اللام: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. مساكين: اسم مجرور باللام، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة، لأنه ممنوع من الصرف. وشبه الجملة في محل نصب، خبر كان، وجملة (كان) في محل رفع خبر السفينة. (يعملون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية في محل جر، نعت لمساكين. (في البحر) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالمعمل. (فأردت) الفاء عاطفة تعقيبية حرف مبني لا محل له. أراد: فعل ماض مبني على السكون، وتاء المتكلم ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (أن) حرف مصدرى ونصب مبني لا محل له. (أعيبها) فعل مضارع منصوب بعد أن وعلامة نصبه الفتحة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا، وضمير الغالبة مبني في محل نصب، مفعول به، والمصدر للؤلؤ في محل نصب، مفعول به لأردت. (وكان) الواو حرف عطف مبني. كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبني. (وراءهم) ظرف مكان منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغاليتين مبني في محل جر بالإضافة، وشبه الجملة في محل نصب، خبر كان مقدم. (ملك) اسم كان مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (يأخذ) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية في محل رفع، نعت للملك. (كل) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (سفينة) مضاف إلى كل مجرور وعلامة جره الكسرة. (غصباً) مصدر واقع موقع الحال منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، أو نائب عن المفعول المطلق بمرادف مصدر الفعل.

(٢) إن حرف توكيد ونصب مبني لا محل له من الإعراب. (في ذلك) في: حرف جر مبني، ذلك: اسم إشارة مبني في محل جر بنى. وشبه الجملة في محل رفع، خبر إن مقدم. (الآيات) اللام حرف ابتداء وتوكيد مبني لا محل له من الإعراب. آيات: اسم إن مؤخر منصوب، وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنه مجسوم بالالف والثاء الزهيدتين. (لقوم) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل نصب، نعت للآيات. (يسمعون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل جر، نعت لقوم.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ [الكهف: ١١٠] ^(١)، (مثل) نعت لبشر، و (واحد، صالحا) نعت لكل من (إله وعملا)، وجملة (يوحى) نعت ثان لبشر.

﴿قَالَ سَأُوِي إِلَىٰ جِبَلٍ يَغْشِيهِ مِنَ الْمَاءِ﴾ [هود: ٤٣]، الجملة الفعلية (بعضمني) نعت للمجرور (جبل).

﴿وَعَسَىٰ الرَّجُوعُ لِلْحَيِّ الْقِيُومِ﴾ [طه: ١١١]، (القيوم) نعت للحى.

﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣]، (الخالص) نعت مرفوع للدين.

ملحوظات في النعت الحقيقي:

أولاً: المخالفة بين النعت ومنعوته في النوع:

قد يخالف النعت منعوته في النوع على النحو الآتي:

أ- قد يوصف المذكور بالمؤنث:

قد يوصف لفظاً مذكراً بلفظ مؤنث، أى: به علامة من علامات التأنيث، نحو: رجلٌ ربعةٌ، للمتوسط في الطول، وعلامة، ونسابة،... كما قالوا: رجلٌ همزةٌ، هلباجة للأحمق، وغللام يَفْعَةُ لليسافع، وهو المرتفع، كما قالوا: رجلٌ همزةٌ، وامرأة همزة، ومثلها لَمَزَةٌ، والتاء فيها ليست للتأنيث، ولكنها للمبالغة، يذكرون أن الصفة في مثل هذه التراكيب الوصفية للجثة، وعُبرَ عن الجثة بالرجلِ.

ومما تلحقه التاء للمبالغة: راوية، فروقة، ملوثة، حمولة.

ب- قد يوصف المؤنث بالمذكر:

قد يوصف لفظاً مؤنثاً بأخر مذكر، أى: ليس به علامة من علامات التأنيث، فقالوا: امرأة طالقٌ، وحائضٌ، وحاملٌ، وقالوا: إنها صفاتٌ منسوبةٌ، أى: ذات

(١) (أنا) مبتدأ مرفوع. (إنما إلهكم) إله مصدر مؤول في محل رفع، نائب فاعل ليوحى. (من) اسم شرط جازم في محل رفع، مبتدأ، خبره جملة الشرط والجواب. (يرجوا) جملة في محل نصب، خبر كان. (للمبطل) جملة في محل جزم، جواب الشرط. جواب الشرط لربطه بشرطه.

طلاق، وذات حيض، وذات حمل، مثل: لابن وتامر، أى: ذو لبن وذو ثمر، حيث الصفة هنا ليست على الفعل^(١).

ويذكر أنه متأوّلٌ بتقدير: إنسان، أو شيء، أى: إنسان حائض، أو شيء حائض^(٢).

ثانياً، المخالفة بين النعت ومنهوتة فى العدد:

قد يخالف بين النعت والمنهوت فى العدد، حيث قد ينعت المفرد بالجمع، نحو: ثوب أسمال، وقصعة أكسار، وجفنة أعشار، كل من: (أسمال، وأكسار، وأعشار) صفات لثوب، وقصعة، وجفنة، والصفات جمع، وموصوفها مفرد.

ويذكر أن الصفة قد جمعت لدلالة الموصوف على الجمع، فالثوب يشتمل على الرقاق المجعلولة على الخروق التى به، والقصعة مجموعة من الكسور، أما الجفنة فإنها يأكل عليها عشرة، فقالوا: جفنة أعشار، ومن ذلك: نطفة أمشاج، وثوب أخلاق، وقيل: إن النطفة مركبة من أشياء كل منها مشيج، والثوب من قطع كل منها خلق.

ثالثاً، الصفات الخالية من تاء التأنيث:

قد تلزم بعض الصفات التذكير، ولا يدخلها علامة تأنيث، سواء وصف بها المذكر، أم وصف بها المؤنث، على أن يذكر معها موصوفها، أو يدل عليه ذلك فى الأمثلة أو الصيغ أو الأوزان الآتية:

١- صيغة (فعلول) بمعنى فاهل:

نحو: ضرروب بمعنى ضارب، فيقال: رجلٌ ضرروب، وامرأة ضرروب، بمعنى ضاربة، ورجل صبور، وامرأة صبور، بمعنى صابرة، ورجل طهور، وامرأة طهور، وهى بمعنى: طاهرة، هذه الصفات لا تلحقها تاء التأنيث. ومنه: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٠]. ﴿وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٨]، حيث (بغى) على مثال:

(١) بنظر: الكتاب ٣ - ٢٣٦، ٢٣٧.

(٢) الموضع السابق.

فَعُولٌ، بمعنى فاعل^(١)، ولذلك جاءت لمريم في الموضع الأول، ولأمها في الموضع الثاني، فلم تلحق الصفة تاء التأنيث.

وكانهم أرادوا بسقوط التاء من المؤنث أن يفرقوا بين فَعُولٍ بمعنى فاعل، وبينه إذا كان بمعنى مفعول، من نحو: حلوبة بمعنى محلوبة
ومنه: حقود، وشكور، ونفور، وناقاة أمون (وثيقة الخلق)، وبشر شطون (بعيدة الحبل).

ب- صيغة (فَعِيل) بمعنى مفعول:

نحو: جريح، وأسير، وقتيل، فنقول: رجل جريح وامرأة جريح، بمعنى (مجروحة)، ورجل أسير وامرأة أسير، بمعنى مأسورة، ورجل قتيل، وامرأة قتيل، بمعنى مقتولة، هذه الصفات لا تلحقها تاء التأنيث، ومنه: كف خضيب بمعنى مخضوب، ودهين بمعنى مدهون. وقد حذف التاء منه للفرق بينه وبين ما كان بمعنى فاعل، نحو عليم، وسميع^(٢).

ج- صيغة (مَفْعَال) بمعنى فاعل:

نحو: مضراب بمعنى ضارب، فنقول: رجل مضراب، وامرأة مضراب، ورجل منحار وامرأة منحار، بمعنى: ناجر، ورجل مهذار وامرأة مهذار. ومنه: معطار، ومعلم، ومحلال، ومعطاء . . .

د- صيغة (مَفْعَل)، (بكسر فسكون لفتح):

نحو: مَغْشَم (وهو الذي لا ينتهي عما يريد به ويهواه من شجاعته)، فنقول: رجل مَغْشَم، وامرأة مَغْشَم، وكذلك: مِدْعَس (من الدعس، وهو الطعن)، فنقول: رجل مِدْعَس، وامرأة مِدْعَس.

(١) اختلف في وزن (بغى) على قولين:

أحدهما: ما ذهب إليه المبره من أنه (فَعُولٌ)، والأصل: بغوى، اجتمعت الوار والياء، وكان الأسبق منهما ساكنا، فقلبت الوار إلى ياء، وأدغمت في الياء، وكسر ما قبلها . والآخر: ما نقله الزمخشري عن أبي الفتح من أنه (فَعِيلٌ)، واختلف في كونه بمعنى فاعل، أو بمعنى مفعول، فإذا قدر أن فعلا هنا بمعنى فاعل فإنه يكون بمعنى النسب، مثل: حائض، وطائق، أى: فات بغى، وإذا قدر أنها بمعنى مفعول، فإنها لا تلحق بها تاء التأنيث، كما يذكر في الصيغة التالية .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٣ - ٥٥، ٥٦.

هـ- صيغة (مفعيل):

نحو: رجل معطير، وامرأة معطير، ورجل منطبق، وامرأة منطبق.

وابها: **النعمة بأفعل التفضيل**،

إذا كان أفعَلُ التفضيلِ نعتاً فإنه مع منعوته لهما أحوالٌ خاصةٌ في التركيبِ على النحو الآتى:

وصف النكرة باسم التفضيل:

إذا وصفت النكرة بأفعل التفضيل فإن الصفة تتبع موصوفها في الإعراب والتنكير، وتلزم الصفة (أفعل التفضيل) الأفراد والتنكير، فتقول: أعجبت برجلٍ أفضلَ من سمير، وبرجلين أفضلَ منه، وبرجالٍ أفضلَ منه. وكرمت فتاةً أفضلَ من سعاد، وفتاتين أفضلَ منها، وفتياتٍ أفضلَ منها. ويكون هذا حال تجرُّد اسم التفضيل من التعريف والإضافة، حيث يلزم الأفراد والتنكير -حيثئذ-.

وصف المعرفة باسم التفضيل:

إذا وصفت المعرفة بأفعل التفضيل فإنها تأتي في تركيبين^(١):

أولهما: أن يكونَ النعتُ (اسمُ التفضيل) معرفاً بالأداة، وفيه تتبع الصفة الموصوف في الجوانب الأربعة من التطابق. فتقول: أعجبت بالمواطنِ الأفضلِ (الحظ المطابقة بين النعتِ (المواطن) و المنعوت (الأفضل) في الأفراد والتنكير والتعريف والجرا، وتقول: أعجبت بالمواطنينِ الأفضلين، وبالمواطنينِ الأفاضل، أو الأفضلين، وبالمواطنةِ الفضلى، وبالمواطنتينِ القُضليين، وبالمواطناتِ الفضليات أو القُضَل.

(١) في استعمال اسم التفضيل في الجملة تركيب آخر، وهو أن يكون مضافاً إلى نكرة من جنس المفضل، وتحمل عدده، فتقول: محمد أفضل رجل، والحمدان أفضل رجلين، والحمدون أفضل رجال، ورجاء أفضل امرأة، والبنتان أفضل امرأتين، وهؤلاء الطالبات أفضل فتيات. فيلزم الأفراد والتنكير في مثل هذا التركيب.

والآخر: أن يكونَ النعتُ (اسمُ التفضيل) مضافاً إلى المعرفِ بالأداة، وحينئذٍ يجوزُ فيه الوجهان السابقان. فتقول: جاء الطالبُ أحسنُ الموجودين، جاءت الطالبةُ أحسنُ الموجودات، أو حُسنى الموجودات، جاء الطالبان أحسنُ الموجودين، أو: أحسنا الموجودين، جاءت الطالبتان أحسنُ الموجودات، أو حُسنياً الموجودات. جاء الطلابُ أحسنُ الموجودين، أو: أحاسنُ الموجودين، أو: أحسنو الموجودين، جاءت الطالباتُ أحسنُ الموجودات، أو: حسنياتُ الموجودات.

محاسن، انتهت بالمصدر

إذا نعت بالمصدر فإن النعتَ يتبع المنعوتَ فى الإعرابِ والتعريفِ أو التنكيرِ فقط، ويلزمُ النعتُ المصدرُ الأفرادَ والتذكيرَ. ولا ينعتُ بالمصدرِ الميمى ولا بالمصدرِ المؤولِ - على الأرجح -، فيوصف بالمصدرِ الصريح، فتقول: احترمت رجلاً عدلاً، ورجلين عدلاً، ورجالاً عدلاً وامرأةً عدلاً، وامرأتين عدلاً، ونساءً عدلاً. الحظ لزومُ المصدرِ النعتِ الأفرادَ والتذكيرَ، وتوافقهُ مع المنعوتِ فى التنكيرِ والنصب.

سادساً: صفة المضاف إلى (كل):

تُعرَّبُ صفةُ المضافِ إلى (كل) إعرابَ المضافِ إليه، وهو الأكثر، فتقول: كلُّ رجلٍ صالحٍ فيرضى الله، حيث (صالح) مجرورة على أنها نعت لرجل المجرور بالإضافة.

ومنه: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة: ٢٧٦].

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

﴿أَلْقَيْنا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [ق: ٢٤].

كل من: (أثيم، وحى، وعنيد). صفة، وقد تبعت موصوفها المضاف إلى (كل)، ولم تتبع (كل).

القسم الثاني: النعت السببي

هو النعتُ الذي لا يتوجهُ بمعناه إلى ذاتيةِ المنعوتِ كلها، ولكنه يتوجهُ أو يصفُ شيئاً متعلقاً به أو جزءاً من أجزائه، فهو وصفٌ بحالٍ متعلقٍ المرصوف، وتركيبُ النعتِ السببي له ثلاثةُ أجزاء: المنعوتِ النحوي، والنعتِ السببي، والمنعوتِ المعنوي. والمنعوتُ المعنويُّ جزءٌ من المنعوتِ النحويِّ؛ كالوجه، واليد، والشعر، والقامة، والسمع، والبصر، . . . أو شيءٌ متعلقٌ به: كالثياب، والدرجات، والمنزل، والأب، والبلد، والموطن . . . الخ.

لذلك فإن المنعوتَ المعنويَّ يجب أن يتضمنَ ضميراً يعودُ إلى المنعوتِ النحويِّ، كي يربطَ النعتَ بمنعوته، فلا يكونُ أجنبيّاً عنه، فالنعتُ السببيُّ بمثابةِ شبهِ الجملة، وقد يكونُ جملةً مقلوبةً الركنين، ومن هنا لزم تضمّنُ الضميرِ العائدِ على المنعوت، والنعتِ السببي من النعتِ بالمفرد المشتق .

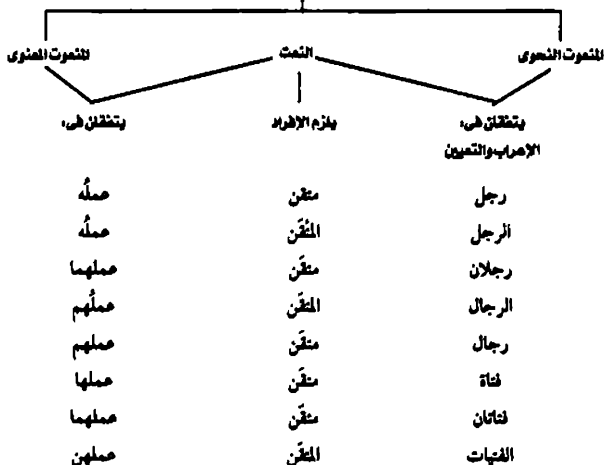
قضية المطابقة هي النعت السببي

ذكرنا أن النعتَ السببيَّ بمثابةِ الجملة، ولأن النعتَ مشتقاً فإنه يكونُ بمثابةِ الجملةِ الفعلية، لذلك فإنك في تركيبِ النعتِ السببيِّ تحسبُ فعلاً قائماً مقامَ النعتِ السببيِّ، حيث يكونُ الفعلُ متقدماً على فاعله، فإذا استدركتَ قوانينَ الجملةِ الفعليةِ فإنك تجدُ أن الفعلَ يتفقُ مع فاعله في التذكيرِ والتأنيث، حيث يلحقُ بالفعلِ ما يفيدُ التأنيثَ مع الفاعلِ المؤنثِ، كما لا يلحقُ الفعلَ ما يدلُّ على تثنيةٍ أو جمعٍ مع الفاعلِ المثنى أو المجموع، باستثناءِ بعضِ اللغاتِ القبليةِ، فالفعلُ يلزمُ الدلالةَ على المفردِ.

كذلكمُ النعتُ السببيُّ يتفقُ مع منعوته المعنويِّ - الذي هو بمثابةِ فاعله والذي يذكرُ بعده - في التذكيرِ أو التأنيث، ويلزمُ الأفرادَ.

أما جانباً التعريفِ أو التنكيرِ والإعرابِ فإنه يتفقُ فيهما مع منعوته النحويِّ الذي يسبقُهُ، حيث يكونُ التركيبُ النعتيُّ كذلك، وحيث هما جانبانِ خارجانِ عن سماتِ الفعلِ، فالفعلُ لا يعرفُ ولا ينكرُ، كما أن إعرابه خاصٌ به. والتخطيطُ التالي يوضح ذلك:

أجزاء النعت السببي



تقول: جاءني رجلٌ قائمٌ غلامه، حيث النعت السببي (قائم)، والمنعوت المعنوي (غلامه) فالقائم هو الغلام، والمنعوت النحوي (رجل)، والغلام متعلق بالرجل، فتضمن ضميراً يرجع إليه، وهو هاء الغائب، لزم النعت الأفراد، واتفق مع رجل في التكبير والرفع، واتفق مع غلام في التذكير. لاحظ أن إعراب (غلام) فاعلٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِهِ الضمةُ، وهو فاعلٌ لاسمِ الفاعل قائم.

وتقول: رأيت الرجلين القائمَ غلامهما، اتفقت الصفة (القائم) مع الرجلين في التعريف والنصب، ومع غلام في التذكير، ولزمت الأفراد.

وأعجبت بالمرأة الحسنِ خلقها. (خلق فاعل مرفوع بالصفة المشبهة) اتفقت الصفة (الحسن) مع (المرأة) في التعريف والجر، ومع (خلق) في التذكير، ولزمت الأفراد.

واعجبت بالطلاب المرتفعة درجاتهم، اتفق النعت (المرتفعة) مع الطلاب في التعريف والجر، ومع درجات في التانيث، ولزم الأفراد.

مررت برجل قائمة أمه: اتفق النعت (قائمة) مع رجل في التنكير والجر، ومع (أمه) في التانيث، ولزم الأفراد.

ورأيت امرأتين قائمتا أبوهما. اتفق النعت (قائمتا) مع امرأتين في التنكير والنصب، ومع (أبوهما) في التذكير، ولزم الأفراد.

ورأيت النساء القاعدات غلمانهن. اتفق النعت (القاعدات) مع النساء في التعريف والنصب، ومع غلمان في التذكير، ولزم الأفراد.

هذا رجل قائم أخوه. اتفق النعت مع رجل في التنكير والرفع، ولزم الأفراد، واتفق مع (أخوه) في التذكير.

اعجبت بمحمد المرتفعة درجاته. اتفق النعت (المرتفعة) مع محمد في التعريف والجر، ولزم الأفراد، واتفق مع (درجات) في التانيث.

رأيت فتاتين مقبلات أبوهما، وقاعدة أمهما، ومنطلقا إخوتهما.

نظرت إلى الرجال الطويلة قاماتهم، والقصيرة شعورهم، والبديع فكرهم.

احترمت النساء الحسنة أخلاقهن، وجاءتنا الفتيات المغطى شعرهن.

استمعت إلى درس جذاب لقائه، وتركت درسين غامضا عنوانهما.

ملحوظات في قضية المطابقة في النعت السببي:

أولاً: المنعوت المنعوت المؤنث تانيثاً مجازياً:

إذا كان تانيث المنعوت المنعوت غير حقيقي جار في النعت - وهو الصفة العاملة - التذكير والتانيث، كما يجوز ذلك في الفعل العامل، فنقول: جاءني رجل مقطوع أذنه، ومقطوعة أذنه، كما نقول في الفعل: قطع أذنه، وقطعت أذنه، حيث موضع جوار التانيث إذا كان الفاعل مجازياً التانيث، و (أذن) تانيثاً تانيثاً مجازياً، فجاء إلحاق تاء التانيث بالعامل، كما جار عدم إلحاقها به. وكما يجوز

القول: طلع الشمس، وطلعت الشمس، يجوز في النعت: هذا اليوم طالع شمه، وطلعة شمه.

ثانياً: عدم لزوم النعت الإفراد:

يجوز في لغة مَنْ يُلْحَقُ الضمائر بالفعل المتقدم على فاعله أو نائب فاعله إتباع الصفة معمركها في العدد (الإفراد والتثنية والجمع)، وذلك على لغة: (أكلوني البراغيث). فتقول على لغتهم: مررتُ برجلٍ قاعدينِ غلامه، حيث الشائع (قاعد) بالإفراد، لكنه على لغتهم يلحق بالنعت علامة الجمع لتوافق مع المنعوت المعنوي المجموع (غلمان). وتقول - على لغتهم: رأيتُ رجلينِ قاعدينِ غلامهما، وقاعدينِ غلامتهما؛ لأنهم يقولون: قعدا غلامهما، وقعدوا غلامئهم.

ثالثاً: إعراب النعت على المحل:

لكل كلمة في الإعراب تقديران: تقدير لفظي تنطق عليه أو به، وجانب محلي أو موضعي تكون عليه موقعيتها، والجانبان قد يتفقان في الكلمة الواحدة، وقد يختلفان حال إعرابهما، فإذا اختلف الجانبان في إعراب المنعوت فأصبح له لفظٌ ومحلٌ أو موضعٌ، كما هو في المسبوق بحرف جرٍّ زائد مثلاً...، فإن نعتَه قد تجرّه على اللفظ فيتفقان في الإعراب، وقد تجرّه على المحل فيختلفان.

فتقول: ما جاءني من طالب مهملٍ بالجر على اللفظ، ومهملٌ بالضم أو الرفع على المحل؛ لأن طالبا فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

كما أن النعت قد يتفق مع منعوته في حركة بنائه، أو أن يعرب على المحل، كما هو في اسم (لا) النافية للجنس، والمنادى المبني، فتقول: لا طالبٌ مهملاً أو مهملٌ بيننا، باحتماب (مهمل) صفةً لاسم (لا) النافية للجنس (طالب)، وشبه الجملة (بيننا) في محل رفع خبر (لا)، أو متعلقة بخبر محذوف. واسم (لا) النافية (طالب) مبني على الفتح في محل نصب، فتنصب الصفة (مهمل) وتكون

منونة على المحل، وتبنيها وتكون مفتوحة على اللفظ، وهذا ضعيف في هذا التركيب لتوالي ثلاثة مبنيات، وفيه وجه ثالث وهو أن ترفع الصفة على محل (لا مع اسمها)، ومحلها الرفع؛ لأن موضعها ابتداءً.

وتقول: يا رجلُ قارئُ اسمعني، يا رجلُ قارئُ اسمعني، حيث (رجل) منادى مبنى على الضم في محل نصب، فتكون صفته (قارئاً) منصوبة، وتكون منونة بالفتح على المحل، وتكون مضمومة على أنها مبنية بناءً منعرتها على اللفظ.

وتقول: يا زيدُ الظريفُ، والظريفُ، الضم على اللفظ، والنصب على المحل.

وتقول: ما من طالبٍ واحدٍ غابَ اليومَ، حيث (طالب) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد (من). (واحد) نعت لطالب مجرور على اللفظ، وعلامة جره الكسرة، ومرفوع على المحل وعلامة رفعه الضمة.

ومنه قول الأعشى:

وقصيدة تائي الملوك غريبة قد قتلها ليقال من ذا قالها.

حيث (قصيدة) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد، فتكون (غريبة) نعتاً لقصيدة مجروراً على اللفظ، ومرفوعاً على المحل.

قطع النعت عن المنعوت

نعت الأسماء لافتراض أنها غير محددة لدى السامع، أو غير متضحة المدلول، فتوضح أو تخصص بما تقرن به من نعوت، سواء أكان المنعوت نكرة أم معرفة.

لكنه يمكن أن يقطع النعت عن المنعوت في عدة دلالات معينة، وحينئذ يقدر النعت جملة اسمية محذوفة المبتدأ، أو جملة فعلية محذوفة الفعل والفاعل، فيتحصل بقطع النعت عن المنعوت أوجه ثلاثة إعرابية للنعت:

- الإتيان؛ على أنه نعت لمنعوته.

- الرفع؛ على أنه خيرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ يعود على المنعوت.

- النصب؛ على أنه مفعولٌ به جمليةٌ فعليةٌ يقدر فعلُها وفاعلُها تبعاً للسياق، وفاعلُها ضميرُ المتحدث دائماً، فيمكن أن تقدّر الجمليةُ بأضنى.. أو أذكر..، أو أعظم.. أو أمدح..، أو أذم.. أو غير ذلك مما يتطلبه السياق.

يذكر ابنُ مالك في ذلك:

وارفع وانصب إن قطعْتَ مضميراً مبتدأً أو ناصباً لن يظهرأ
ويجوز أن يقطعَ النعتُ عن المنعوتِ في موضعين^(١): إلى جانب موضع عام،
وهما:

أحدهما: أن يقدرَ المنعوتُ المجهولُ كالمعلومِ تعظيماً له، وكان المخاطبُ يتبين بالصفةِ موصوفَها، وإن لم تورّد تابعةٌ للمعرفة، فيقال: مررت برجلٍ شريفٍ الآباء، (شريف) نعتٌ لرجلٍ مجرورٍ، وعلامة جره الكسرة، ويجوز أن يرفعَ على أنه خيرٌ لمبتدأٍ محذوف، والتقدير: هو شريف، ويجوز أن ينصبَ على أنه مفعولٌ به لفعلٍ محذوف، والتقدير: أمدح، أو: أذكر، أو: أعنى... إلخ.

والآخر: أن يكونَ النعتُ مسبوقاً بنعتٍ آخرَ مقارنٍ له في المعنى، كقولك: مررت برجلٍ شجاعٍ فارسٍ، حيث (فارس) نعتٌ لرجلٍ مجرورٍ، وعلامة جره الكسرة؛ ولأن النعتَ مسبوقاً بنعتٍ آخرَ مقارنٍ له في المعنى جاز أن يقطعَ عن المنعوت، فيجوز في (فارس) أن ينصبَ على المفعوليةِ لفعلٍ محذوفٍ، وجاز أن يرفعَ على الخبريةِ لمبتدأٍ محذوف. من ذلك قولُ أميةَ بنِ عائِدِ الهذلي يصف صائداً:

ويأري إلى نسرةٍ عَطَلٍ وشعثاً مواضِعَ مثلَ السَّعالي^(٢)

(١) ينظر: شرح القمولى على الكافية: ٢ - ٤٢٣.

(٢) ديوان الهذليين: ٢ - ٢٨٤ / الكتاب ١-٣٩٩ / معاني القرآن للفراء ١-١٠٨ / شرح ابن عبيش ٢-١٨ /

المقرب ١-٢٢٥ / شفاء العليل ٢ - ٢٥٧.

عطل: خالية من الحلى، شعث: مغيرة الرأس / السعالي: جمع سعلاء، رمى أخبت الغول (بارى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعلُه ضميرٌ مستترٌ تقديره: هو. (إلى) حرف =

حيث قطع النعت (شعثا) عن منوعته، فنصب على تقدير فعلٍ محذوفٍ.
هذا إلى جانب الموضع العام، أو الفكرة العامة، حيث يعلمُ المنعوتُ بدونِ
النعت، مثل «بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ»، أعوذُ باللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ .

يجوزُ في الصفتين بعد لفظ الجلالة، وهما (الرحمن والرحيم)، القطعُ، فيرفعان
على الخبرية لابتداء محذوف، أو ينصبان على المفعولية لجملة فعلية محذوفة .

ويجوزُ في الصفة (الرجيم) المذكورة بعد المنعوت (الشيطان) القطعُ، فترفع، أو
تنصب، حيث المنعوتُ معلومٌ بدونِ الصفة .

ملحوظات في قطع النعت عن المنعوت:

أولاً، حال تعدد النعت:

يجوزُ الإتيانُ مع القطعُ إذا تعددت النعوتُ، حيث يجوزُ إتيانُ كلِّ النعوتِ، أو
بعضها الأولِ، أو قطعُ كلِّ النعوتِ، أو بعضها الأخير. أي: يجوزُ اجتماعُ الإتيانِ
مع القطعِ إذا تعددت النعوتُ لمنعوت واحد، مع مراعاة عدمِ الإتيانِ بعد القطعِ،
فإذا قطعت وأتبعَتْ في نعوتٍ متعددةٍ فإنَّ التابعَ يكونُ أولاً.

فتقول: أعجبتُ بمحمدِ الكريمِ الشجاعِ العاقلِ، بجرِّ الصفاتِ الثلاثِ على
الإتيانِ في كلها، أو نصبها كلها، أو رفعها كلها، أو إتيانِ أولها ورفعِ أو جرِّ ما
بعدها، أو إتيانِ الأولى والثانيةِ منها، ورفعِ أو نصبِ الثالثةِ.

والضابطُ لذلك هو مدى معرفةِ المنعوتِ بالنعوتِ كلها، أو بدونِ النعوتِ كلها،
أو بدونِ بعضها المذكورِ أولاً، فالقدرُ من النعوتِ الذي لا يعرفُ إلا به يجبُ أن
يكونُ تابعاً، ويجوزُ في القدرِ الآخرِ القطعُ والإتيانُ؛ سواءً أكان كلُّ النعوتِ أم
بعضها. من ذلك قولُ خرققِ ابنِ بدرِ بنِ هفان:

جر مبنى لا محل له من الإعراب. (نسوة) اسم مجرور بالي وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة
بأرى. (عطل) نعت لنسوة مجرور، وعلامة جره الكسرة. (الوار) حرف عطف مبنى لا محل له من
الإعراب. (شعثا) منصوبة بفعل محذوف تقديره: أهنئ أو أذم على سبيل قطع النعت، وقد تكونُ
منصوبةً على التخصيص. (مراضيع). كإعراب شعث. (مثل) كإعراب شعث. (السعالى) مضاف إليه
مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها الثقل.

لا يعمدَن قومي الذين همو سم العداة وآفة الجزر

النارلين بكل معترك والطيبون معاقد الأرز^(١)

حيث (الذين، والنارلين، والطيبين) نعوت لقوم. فالذين في محل رفع نعت، ثم نصب (النارلين)، ورفع (الطيبين) على القطع، الأول على النسب بفعل محذوف، والثاني على الرفع خبراً مبتدأ محذوف.

ويروى: (الطيبين) بالمعطف على النارلين، أو: بالنصب على المفعولية لفعل محذوف، كما يروى بالعكس، برفع كليهما.

ثانيها: القطع في النعت الواحد:

منع بعض النحاة القطع في النعت الواحد، ولكن ذكر عند سيبويه قولهم: الحمد لله الحميد، بنصب (الحميد)، والحمد لله أهل الحميد، حيث نصب الحميد،

(١) الديوان: ٢٩ / الكتاب ١ - ٢٠٢، ٢٤٩، ٢٨٨ / المحتب ٢-١٩٨ / الجمل ٢٨ / الحلل في شرح أبيات الجمل: ١٥ / شرح جمل الزجاجي لابن هشام: ١١٣ / الأشباه والنظائر ٣-٢٣٤ / الحزنة ١ - ٣٠١.

لا يعمدَن: لا يهلكن، أسلوب دعائي، سم العداة: كالم للأعداء، آفة الجزر: هم كالعلة للإبل لكثرة نحرهم لها كثافة من الكرم، معاقد: جمع معقد: مكان عقد الإزار وربطة، الطيبون معاقد الأرز: كثافة من العفة.

(لا) حرف نهي مبني لا محل له من الإعراب. (يعمدَن) فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المباشرة في محل جزم بلا النافية، والنون حرف لا محل له من الإعراب يفيد التوكيد. (قومي) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة من ظهورها اشتغال المحل بكسرة ضمير المتكلم. والياء ضمير مبني في محل جر بالإضافة.

(الذين) اسم موصول مبني في محل رفع، نعت لقوم. وقد يكون بدلاً، أو عطف بيان، وهو في النعت هنا أولى. (هم) ضمير مبني في محل رفع مبتدأ. (سم) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملية الاسمية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (العداء) مضاف إلى سم مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وآفة) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. آفة: معطوف على سم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الجزر) مضاف إلى آفة مجرور، وعلامة جره الكسرة. (النارلين) مفعول به لفعل محذوف تقديره أمدح، أو أذكر، منصوب، وعلامة نصبه الياء، لأنه جمع مذكر سالم. (بكل) جار ومجرور، وشبه الجمل متعلقه بالنارلين. (معترك) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (والطيبون) الواو حرف عطف مبني، الطيبون: خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم. (معاقد) تمييز للطيبين منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الأرز) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

وأهل. ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [المسد: ٤]. فنصب (حمالة) على أنه مفعولٌ به لفعلٍ محذوفٍ تقديره (أذم). وقوله تعالى: ﴿فَتَجَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]، بنصب (أحسن)، وذلك على القطع، فيكون مفعولاً به لفعلٍ محذوفٍ، تقديره: أعظم، ...

ثالثاً، جواز ذكر المبتدأ والجملة الفعلية المقدرين حال القطع:

إن كانت الصفة للمدح أو للذم أو للترحم وقطعت عن المنعوت وجب حذف المبتدأ، أو الفعلِ الناصبِ وفاعله. وإن كانت لغير ذلك جارِ الذكر.

ففي قولك: مررت بمحمد التاجر؛ لك في الصفة الأوجه الثلاثة، مع إضمار المبتدأ (هو)، والجملة الفعلية (أعنى)، ولك أن تظهرهما، فتقول: مررت بمحمد هو التاجر، أو: أعنى التاجر. وإن كان الموصوفُ معلوماً لدى المخاطب؛ وكانت الصفة للمدح أو للذم أو للترحم جارٍ فيها الإتياع والقطع، وإن كانت واحدة.

رابعاً، مواضع امتناع القطع:

لا يجوز قطعُ النعتِ عن المنعوتِ في المواضع الآتية:

أ- إذا كان النعتُ لمجرد التوكيد، نحو: ﴿فَإِذَا نَفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً﴾ [الحاقة: ١٣]، حيث (واحدة) نعت لنفخة، وهو نعت مؤكّد للمعدّد الواحدة.

ب- إذا كان النعتُ ملتزماً بالذكر، نحو: جاؤوا الجماءَ الغفيرَ، (الغفير) نعت للجماء منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة، حيث إنه أسلوبٌ متوارث.

ج- إذا كان النعتُ لمشارٍ به، نحو: أعجبت بهذا المخلصِ، (المخلص) نعتٌ لاسم الإشارة (هذا) مسجورٍ، وعلامةُ جرّه الكسرة، ولا يجوز قطعُ النعتِ عن المنعوتِ في مثل هذا التركيب؛ لأن اسمَ الإشارة لا بدُّ له من مشارٍ إليه حتى يتضح معناه، فهو من الأسماءِ المبهمة التي تتضح بمدلول ما جاءت له، وبذلك فإنه يكون منعوتاً لا بدُّ له من نعتٍ.

د- إذا كان النعتُ خاصاً بمن جرى عليه، نحو أن تقول: هذه امرأةٌ حاملٌ.

هـ- إذا بنى المتكلمُ كلامه على ذكرِ الصفة، فلا تقطعُها عن موصوفها؛ لأن المتكلمَ أراد بالصفة عودَها على موصوفها لتوضيحها، كأن تقول: يكافأ محمدُ الأولُ، حيث الصفةُ (الأول) هي المحددةُ للموصوف (محمد) المرتبط بالحدثِ المكافأة، فهي مخصصةٌ للأول لا لِمَن اسمه محمدُ.

و- إذا كان المنعوتُ نكرةً تعينُ في الأولِ من النوعِ الإنباعِ، كما وضحنا من قبلُ، حيث إن النكرةَ تتخصصُ بالنعته، فيحدثُ الغرضُ من إنشاءِ النعت، وهو التخصصُ، وهو المعنى الذي يحدثُ بالتبعية. ذلك إذا لم تنزههم أن المنعوتُ المجهولُ كالمعلومِ تعظيماً له.

قضية التعدد في النعت والمنعوت^(١)

قد يتعدد النعتُ كما يتعدد المنعوتُ، لكن هذا التعددُ قد يحدثُ في اللفظِ والمعنى معاً، أو في أحدهما دون الآخر، كما أنه قد يكون بين منعوتين مختلفين المواقع الإعرابية، أو متحدّيهما، أو مختلفي التعيين (التعريف والتشكير) أو متحدّيه، كما أن العواملُ قد تتحدُّ أو تختلفُ - لفظاً ومعنى وعملاً وبنيةً - ويؤثر في هذه القضية - كذلك - الغرضُ من الجملة التي تعدد فيها النعت والمنعوت بين الإخبارِ والاستخبارِ، فينشأ عن ذلك صورٌ عديدةٌ مختلفةٌ تتباينُ في أحكامها من حيث الإنباعُ والقطعُ بين النعت المتعددِ والمنعوت المتعدد، والتعدد في المعنى يعني الجمع، أما التعددُ في اللفظِ فيعني أن المعنى يكونُ في أكثرَ من لفظٍ واحد، واتحادُ اللفظِ يعني أن المعنى في لفظٍ واحدٍ لكنه يدلُّ على الجمع، وبذلك فإن المعنى في قضية التعدد لا بدُّ أن يكونَ محفوراً، أما الاتحادُ والتعددُ فقد يتعاقبان في اللفظ، ذلك على النحو الآتي:

أولاً:

مع اتفاق المنعوتين والنعوت في التعيين (التعريف والتشكير)، والإخبارِ أو الاستخبارِ، والمواقع الإعرابية، وجهة العامل، نلاحظ الصور الآتية:

(١) يعتمد في هذا القسم من الدراسة على: المساعد على تهليل الفوائد: ٢-٤١٣ وما بعدها / ارتشاف الصرب: ٢-٥٨٩ / شرح التصريح: ٢-١١٣ وما بعدها.

١- تعدد النعت لفظاً ومعنى لمنعوت مفرد:

قد يكون المنعوت مفرداً ١ والنعت متعددٌ - لفظاً ومعنى - فيجوز على هذا التركيب أحكام القطع والإتباع السابقة تبعاً لكون المنعوت نكرةً أو معرفةً، فإذا كان المنعوت معرفةً كان تقول: احترمنا محمداً الشاعرَ الكاتبَ الحكيمَ، تنصب النعوتَ (الشاعرَ، الكاتبَ، الحكيمَ) إتباعاً للمنعوتِ المفعولِ به المنصوبِ (محمداً)، كما يجوز قطعها عن المنعوتِ إذا اتضح بدونها، ويجوز قطع بعضها الآخر، وإتباع بعضها الأول.

ومنه بواسطة حرف العطف قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسُوَّى ٢ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ٣ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ٤﴾ [الأعلى: ١، ٢، ٣، ٤].

وإذا كان المنعوت نكرةً، وهو واحدٌ لفظاً متعددٌ معنى، وتعددت نعوتُه مع المطابقة العددية مع المنعوت نعين في الأول منها الإتيان لإيفاء الغرض من إنشاء النعت، وهو التخصيص، وهو المعنى الذي يحدث بالتبعية، وجاز في سائر النعوت الإتيان والقطع. منه قولُ أبي أمية الهذلي يصف قائداً:

ويأوي إلى نسوةٍ عَطَّلِي وشعثاً مراضيعَ مثلَ السعالِي^(١)

حيث وصف الشاعر المنعوت المتحد لفظه (نسوة) بالنعتين: شعثاً، ومراضيع، فجعل النعت الأول تابعاً، وجره ليطابق منعوتَه في الإعراب، ونصب الثاني (شعثاً) على القطع، على أنه مفعولٌ به لفعلٍ محذوف، وتقديره: أذم، أعنى....

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَاظٍ مُهَيَّبٍ ١٠﴾ هَمَّازٌ مُشَاءٌ بِنَسِيمٍ ١١﴾ مَتَاعٌ لِلْغَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ١٢﴾ عَطَّلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْبِمَ ١٣﴾ [القلم ١٠، ١١، ١٢، ١٣]. حيث المرصوفُ (حلاظ) نكرةٌ فكانت النعوتُ كلها توابعَ له.

٢- تعدد النعت والمنعوت معنى، والحماذ كل منهما لفظاً:

قد يأتي النعت متعدد المعنى لكنه ذو لفظ واحد، ويكون المنعوت كذلك متعدداً معنى متحداً لفظاً، كأن تقول: حضر الطلابُ المجتهدون والطالباتُ المجتهداتُ،

(١) سبق ذكره في قضية قطع النعت عن المنعوت.

فالمجتهدون والمجتهدات نعتان يدلان على الجمع في المعنى لكنهما في لفظ واحد، وكذلك المنعوت (الطلاب والطالبات).

وتقول: هل كاسأتم الطلاب الأوائل؟ (الأوائل) نعت للطلاب منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

٣- تعدد النعت لفظاً ومعنى، والمنعوت متعدد معنى واحداً لفظاً:

قد يكون النعت متعددًا في اللفظ والمعنى، لكن منعوته المتعدد في المعنى واحد في اللفظ حيث يُفَرَّق بين النعوت لاختلافها، ولا تتوافر المطابقة العددية بين النعت والمنعوت كأن تقول: كافأنا العمال المخلص والمتقن والمتفاني في عمله، وهذا يجب فيه الإتيان؛ لأن مجموع النعت المفصل مطابق للمنعوت، فلا يصح القطع؛ لأن القطع يمثل جملة مستقلة، وتقول في ذلك: احترمت الطلاب المجتهد والمهذب والمتنزه.

ثانياً:

مع مراعاة الخلاف أو الاتفاق بين النعت المتعدد والمنعوت المتعدد أو أجزاء أي منهما في جوانب الإعراب أو التنكير والتعريف أو الإخبار والاستخبار أو العامل وبينته، أو المظهر والمضمر، أو اسم الإشارة وغيره.... إلى غير ذلك مما يتج عن ذلك النمط الذي يتمثل في:

تعدد النعت معنى في لفظ واحد مع تعدد المنعوت لفظاً ومعنى:

فقد يكون النعت متعددًا في المعنى لكنه في لفظ واحد، ويكون المنعوت متعددًا في اللفظ والمعنى، فينشأ عن مراعاة الجوانب السابقة أو أحدها بين الخلاف الكلي أو الخلاف الجزئي وبين الاتفاق تراكيباً وأحكاماً وأفكاراً مختلفة تمثل في الصور الآتية:

١- بين النعت والمنعوت اتفاق في كل الجوانب السابقة:

إذا كان بين المنعوتين اتفاق في الإعراب، والتنكير أو التعريف، والإخبار أو الاستخبار، والإظهار أو الإضمار، واسم الإشارة أو غيره، مع وحدة العامل فيها فإنه يجوز في النعت القطع والإتيان.

فتقول: جاء محمدٌ وأحمدٌ وعلىٌ العقلاء، حيث كلٌّ من (محمد وأحمد وعلى) مرفوع، وهم المنعوتون، و(العقلاء) نعت لهم جميعاً، والمنعوتون متفقون في الإعراب، فجاز رفعُ العقلاء من وجهين: (النعت والخبرية لمتدا محذوف على سبيل القطع)، كما جاز فيه النصبُ لفعلٍ محذوفٍ على سبيل القطع. ومنه أن تقول: أريت محمداً محموداً أخاك العقلاء (بالنصب من وجهين، وبالرفع من وجه واحد). ولتلاحظ اتفاقَ المنعوتين في التعريف والإخبار والموقع الإعرابي والعامل والأظهار، وعدم الجمع بين اسم الإشارة وغيره.

وتقول في الجمع بين الاستخبار في المنعوتين: من المخطئ؟ ومن المصيب؟ الواقفان أو الواقفين؟ (فترفع النعت من وجهين، وتنصبه من وجه واحد). وتقول في الجمع بين أسماء الإشارة في المنعوت: أكرمت هذا وقدردت ذاك العاقلان أو العاقلين، فتنصب من وجهين، وترفع من وجه واحد.

٢- أثر الموقع الإعرابي:

فإذا اجتمعت الجوانب السابقة مع مراعاة الموقع الإعرابي تنتج الأحكام الآتية:

أ- إذا كان بين المنعوتين اتفاق في الموقع الإعرابي مع وحدة العامل فإنه تنشأ الصورة السابقة بأحكامها في جوارِ الإتيان والقطع كما مثلنا.

ب- إذا اختلف المنعوتون في الموقع الإعرابي فإنه يجب القطع بين النعت والمنعوت المتعديين. فتقول: احترم الأخ أخاه العاقلين أو العاقلان، حيث وصفت الصفة (العاقلان) كلا من الفاعل المرفوع (الأخ)، والمفعول به المنصوب (أخاه) مجتمعين، فوجب القطع، فتعرب الصفة إما خبراً لمتدا محذوفٍ تقديره: (هما)، وإما مفعولاً به منصوباً لفعلٍ محذوفٍ تقديره: أعنى، أو أمدح... الخ.

ج- فإذا كان المنعوتون متفقين في الإعراب، ولكن من أوجه مختلفة فإنه يجب في النعت القطع. فتقول: قام محمدٌ وهذا على العاقلان، أو العاقلين، حيث (العاقلان) نعتٌ لمحمدٍ وعلى معاً، وكلٌّ منهما مرفوع، لكن الأول مرفوعٌ من جهة الفاعلية، والثاني مرفوعٌ من جهة الخبرية، فارتفعاً من جهتين مختلفتين

بعاملين مختلفين، فوجب قطع النعت عن المنعوت، ويرفع النعتُ (العاقلان) على أنه خيرٌ لمبتدئٍ محذوف، وينصب على أنه مفعولٌ به لفعلٍ محذوف.

وتقول: دعوت محمدًا وكان المكافئَ أحمدَ المحترمَ أو المحترمين، حيث نصب المنعوتُ الأولُ (محمد) على المفعولية، ونصب المنعوتُ الثاني (أحمد) على أنه خيرٌ لكان. وتقول: مررت بمحمدٍ ودخلت إلى محمودِ الكريمان أو الكريمين، حيث اختلافُ حرفِ الجرِّ بمثابة اختلافٍ في الجهةِ الإعرابيةِ لأن المعنى اختلفَ.

د- فإذا اختلف المنعوتون في الموقعِ الإعرابيِّ لكنه كان بينها اتفاقٌ في المعنى وتطابقٌ في الجملة فالجمهورُ يذهبون إلى القطع. فتقول: خاصمَ زيدٌ عمرًا المتشاكسان أو المتشاكسين، حيث الصفة (التشاكسان) تصف الفاعلَ المرفوعَ (زيد) والمفعول به المنصوبَ (عمرًا)، وهما - وإن كانا مختلفين في الموقعِ الإعرابيِّ - فمعناهما واحدٌ؛ لأن كلاً منهما فاعلٌ ومفعولٌ به، فكل منهما مخاصمٌ (بكسر الصاد) ومخاصمٌ (بفتح الصاد)، فيقطعُ النعتُ عن المنعوتِ.

ومن النحاة من يغلبُ المرفوعَ على المنصوبِ - حينئذٍ - ومنهم من يغلبُ المنصوبَ على المرفوعِ، فكلُّ منهما فاعلٌ ومفعولٌ به في المعنى^(١).

ويردُّ البصريون ذلك بأنه لا يجوز رفعُ نعتِ المنصوبِ، ولا نصبُ نعتِ المرفوعِ حملًا ذلك على المعنى، وكذلك عند اجتماعهما^(٢). ومن ذلك: قاتل على سميرًا المتجاورين أو المتجاورآن، شارك محمودًا محمدًا الصديقان أو الصديقين.

٢- الخلاف في التعريف والتنكير

إن كان هناك خلافٌ بين المنعوتين في التعريف والتنكير وجب القطع؛ دون النظر إلى ما يوجد من خصائصٍ أخرى. فتقول: جاء محمدٌ وصديقُ المجتهدان، أو المجتهدين، فالمجتهدان نعتٌ لمحمدٍ وصديقٍ معًا، وأولهما معرفةٌ، والآخر نكرةٌ، فكان القطعُ في النعتِ المتعددِ معنىً المتحدِ لفظًا، ويكون (المجتهدان) خبرًا

(١) ينظر: توضيح المقاصد ٢- ١٤٨.

(٢) ينظر: شرح الأشموني ٣- ٦٧.

لمبتدأ محذوف، أو مفعولاً به لفعل محذوف. ومنه أن تقول: استلمت الكتاب
ومعجماً الجديدين والجديدان، وأعجبت بمحمود وزميل الآخرين والأخوان.

٤ - الخلاف في الإخبار أو نوع الاستخبار:

إن كان بعض المنعوتين مستفهماً عنه، وبعضهم ليس مستفهماً عنه، أي:
اختلف المنعوتون في الإخبار والاستخبار فإنه لا يجب أن يكون فيه إتباع أو
قطع، أي: لا يكون فيه نعت^(١).

٥ - أثر العامل في قضية التعدد:

حال تعدد المنعوت لفظاً ومعنى، ووحدة نعته لفظاً لا معنى، إذا اجتمعت
الجوانب السابقة في المنعوتين، من حيث الاتفاق في الإخبار أو الاستخبار،
والتعريف أو التنكير، فإن العامل يلحظ أثره في الإتيان والقطع على النحو الآتي:

أ- تعدد العوامل مع اتفاقها لفظاً ومعنى وعملاً:

إن تعددت العوامل لكنها اتفقت في كل الجوانب - لفظاً ومعنى وعملاً وجنباً -
- جاز الإتيان والقطع. فتقول: هذا شريفٌ وهذا رفيقٌ وهذا حاتمٌ العقلاء، برفع
الصفة من وجهين، ونصبها من وجه واحد، حيث وصفت (العقلاء) الأخبار
المرفوعة (شريفًا ورفيقًا وحاتمًا)، فالعامل متفق في كل الجوانب، فجاز الإتيان
والقطع. ومنه: قام محمدٌ وقام عليُّ الكرمان أو الكرمانين، برفع الصفة من
وجهين، ونصبها من وجه واحد، وأعجبت بسعيدٍ وأعجبت بزميله المجدين أو
المجدان، بجر الصفة، ونصبها، ورفعها.

وقد منع ابن السراج الإتيان إلا أن يقدر الاسم الثاني معطوفاً على الأول،
ويكون - لديه - العامل الثاني مؤكداً للأول، وهو غير عامل في الثاني، فيوافق -
لذلك - على الإتيان لاتحاد العامل^(٢).

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ٢-٥٩٠.

(٢) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١-٢١٢.

ب - اتفاق العوامل معنى لا لفظاً مع اتفاقها عملاً:

فإن كان الاتفاقُ بينَ المعرتين قائماً إلا أن العواملَ متعددةٌ واتفقت معنى لا لفظاً، فإن أغلبَ النحاةِ يجيزون الإتياعَ والقطعَ. فيقال: ذهب ريدٌ وانطلق عمروُ العاقلان، أو العاقلين، حيث العاقلان نعتٌ لزيد وعمرو، وقد اتفقا في التعريفِ والإخبارِ والرفعِ، لكن العاملين الفعلين (ذهب وانطلق) اختلفا في اللفظ، ومعناهما واحداً، فيجوز - حيثلذ - الإتياعُ والقطعُ، فتكون الصفةُ (العاقلان) مرفوعةً من وجهين، ومنصوبةً من وجه واحد. ومنه: جاء ريدٌ وأتى عمرو العاقلان أو العاقلين، وهذا ريدٌ وذاك خالدُ الكريمان، أو الكريمين، ورأيت ريداً وأبصرت عمراً الظرفين أو الظرفان.

وتقول: قعد خالدٌ وجلس سعيدُ الواقفين أو الواقفان، ورجع محمود وتقهقر أحمد الخائفان أو الخائفين.

ومنع ابنُ السراجِ الإتياعَ، حيث يرى أن الإتياعَ يلزمُ منه إعمالُ عاملين في معمولٍ واحدٍ، فالعاملُ في الصفةِ عنده هو العاملُ في الموصوف^(١).

ج - اختلاف العوامل لفظاً ومعنى مع اتفاقها عملاً:

فإن كان التركيبُ كذلك واختلفت العواملُ المتحدةُ في النوعِ لفظاً ومعنى - نحو: أقبل ريدٌ وأدبر عمرو، وحضر محمود وذهب على - فإن قومًا أجازوا الإتياعَ والقطعَ، ومنع الإتياعَ قوم^(٢)، والقياس يقبل القطعَ في هذا التركيب، وذهب المبردُ وابنُ السراجِ إلى وجوبِ القطعِ.

د - اختلاف العوامل معنى لا لفظاً:

فإن اختلفت العواملُ معنى لا لفظاً، نحو: وَجَدَ من وَجَدانِ الضالَّةِ، ووجد عليه من الغضبِ، فمثل السابق أجاز قومُ الإتياعَ والقطعَ، ومنع الإتياعَ قومٌ.

(١) الموضع السابق.

(٢) بنظر: الكتاب: ٢-٦٠ / شرح جمل الزجاجي ١-٢١٢.

فتقول: وجدَّ محمدُ الكتابَ ، ووجدَ أحمدُ على محمود العاقلانِ أو العاقلين .
ومذهب المبردِ وابنِ السراجِ القطعُ دونِ الإتياع^(١) ، والقياسُ يقبلُ القطعَ في هذا التركيبِ .

هـ - اختلاف العواملِ في بنيتها:

فإن كان التركيبُ كذلك واختلقتِ العواملُ في بنيتها فليسَ إلا القطعُ، كأن يكونَ أحدُ العواملِ فعلاً والآخرُ اسماً، فتقول: جاء محمدٌ والمقبلُ علىُ الكريمانِ أو الكريمينِ، النعتُ يكونُ مرفوعاً على الخبريةِ لمبتدأٍ محذوفٍ، أو منصوباً على المفعوليةِ لفاعلٍ محذوفٍ، وكلاهما على القطعِ .

أو يكونَ أحدُ العواملِ فعلاً والآخرُ حرفاً، فتقول: أقبل محمودٌ واستمعت إلى علىُ المحترمانِ أو المحترمينِ، فنقطعُ، والحرفانِ المختلفانِ في المعنى بمنزلةِ العاملينِ المختلفينِ في هذا الجانبِ، حيث تقول: أعجبتُ بمحمدٍ وذهبت إلى علىُ المحبوبيانِ أو المحبوبينِ، فنقطعُ النعتَ .

ومن اختلافِ العواملِ في بنيتها أن تقولَ: هذا محمودٌ وجاء أحمدُ الظريفانِ أو الظرفينِ، (الرفعُ على الخبريةِ في الأول، وعلى الفاعليةِ في الثاني)، ومررت بسميرٍ وهذا عسادلُ الحكيمانِ أو الحكيمينِ (الجرُ بالحرفِ في الأول، والرفعُ على الخبريةِ في الثاني)، احترمت الأولَ وإنَّ عليّاً الثاني المجتهدانِ أو المجتهدينِ، (النصبُ على المفعوليةِ في الأول، وبالحرفِ الناسخِ في الثاني)، وتقول: هذا مكافئٌ علىُ ويحترم محموداً المخلصانِ، أو المخلصينِ، (بجرِ الأولِ على الإضافةِ مع أنه في محل نصبٍ، ونصبُ الثاني على المفعوليةِ). فنقطعُ في كلِّ ذلك، وإن كان الأخفشُ والجرمىُّ قد أجازا الإتياعَ في مثلِ تلكِ التراكيبِ .

و - اختلافِ العواملِ في النوعِ:

فإن اختلفتِ العواملُ في النوعِ (التعدي واللزوم، أو الإسناد للفاعل أو نائبِ الفاعلِ . . . إلخ) فإنه يجبُ القطعُ، فتقول: جاء محمدٌ ودخلت إلى علىِ العاقلانِ

(١) ينظر: المقتضب ٤-٣١٥ / شرح جمل الزجاجي ١-٢١٢ .

أو العاقلين، حيث الصفة (العاقلان أو العاقلين)، تصف محمدا وعليًا وقد اتفقا في التمرير، ولكن عامليهما اختلفا في النوع فاختلف موقعاهما الإعرابي، فوجب القطع، فتعرب الصفة على الرفع من وجه أنها خبر لمبتدأ محذوف، وتنصب على أنها مفعول به لفعلٍ وفاعلٍ محذوفين.

ومنه: أعجبت بمحمدٍ وذهبت إلى محمودِ الكريمان والكريمين، اختلف العاملان في البناء للمعلوم والبناء للمجهول.

ويجيز الجرْمُ ذلك؛ لأن العامل في النعت عنده إنما هو التبع، والتبع عامل واحد^(١).

ز - اختلاف العوامل في العمل:

فإن كان التركيبُ قد اختلفت عوامله في العمل فإنه يجبُ القطع، فتقول: هذا محرمٌ محمودٌ ومبغضٌ سميًّا الشاعران أو الشاعرين، حيث عمل الأولُ الجر في معموله، وعمل الثاني النصب، فاختلف عملُهُما في معموليهما، فوجب قطعُ النعت حيثُ ينصبُ على المفعولية لفعلٍ محذوفٍ، أو يرفعُ على الخبرية لمبتدأٍ محذوفٍ.

ح - اتحاد العوامل عملا واختلاف جنس معنى الكلام:

إن اتفقت عواملُ المنعوتين في العمل في المنعوت ولكن اختلفت جملها بين الخبرِ والإنشاء بحيثُ ألا يكون أحدُ المنعوتين مستفهما عنه، فإنه يجبُ القطعُ في النعوت. فتقول: أقبل علىَّ وهل جاء أحمدُ للحاضران أو المحاضرين؟ بالرفع على الخبرية لمبتدأ محذوف، وبالنصب على المفعولية لفعلٍ محذوف، ويمتنع الإتيانُ في ذلك، وتقول: أكرمت عليًّا وهل قابلت محمودًا الزائران أو الزائرين؟

ثالثا: اختلاف المنعوتين في التذكير والتأنيث:

إذا اختلف أجزاء المنعوت المتعدد في التذكير والتأنيث فإن المذكر يغلب على المؤنث، أي: تبنى الصفة على التذكير، فتقول: أكرمت رجلا وامرأة صالحين،

(١) ينظر: المساعد ٢-٤١٥.

حيث (صالحين) نعت للمنصوبين (رجل وامرأة)، وقد اختلفا في التذكير والتانيث، فجاهت الصفة مذكرة لتغليب الذكر. وتقول: احترمت الطالبة والطالب المجدين، وأقبل الأول والأولى المجتهدان، وأعجبت بسعيد وأخته المهذيين واستقبلت محمداً وأخته المحمولين.

رابعا: اختلاف المنعوتين في العقل،

إذا اختلفت أجزاء المنعوت المتعدد في العقل فإن العاقل يغلب على غير العاقل في النعت، أي: تبنى الصفة على العقل. فتقول: قرأت قصة جحا وحمارة المضحكين، وجاء محمداً وناقته المسرعان، واستقبلت محمداً وأثاته المحمولين.

خامسا: المنعوت اسم الإشارة،

إذا كان المنعوتُ اسمَ إشارة وتعددت النعوت، فإنه لا يجوزُ تفريقها، فلا يقال: مررت بهذين الرجلين والمرأة، ولكن يقال: مررت بهذين الرجلين، وهاتين المرأتين، وذلك لالتزامهم في اسم الإشارة مطابقة الصفة لموصوفها عدداً. ومن النحاة من يرى أن مثل ذلك يجوز على أن يكون بدلاً أو عطف بيان.

سادسا: المنعوت النكرة،

إذا كان المنعوتُ نكرةً فإنه يتعين في نعتها الأول الإتيان، ويجوز في الباقي القطع والإتيان، كما ذكر في قول أبي أمية الهذلي السابق:

ويأوى إلى نسوةٍ عَطَّلٍ وشعثاً مراضيعَ مثلَ السعالى

حيث النكرة (نسوة) موصوفةً بالمنعوت (عطَّل) وشعث، ومراضيع، ومثل (السعالى)، فتعين في النعت الأول (عطَّل) الإتيان، فجاء مجروراً كالمنعوت، ثم نصبت باقى الصفات على القطع على المفعولية.

الحذف في التركيب النعتي

تدرس قضية الحذف في التركيب النعتي من ثلاثة جوانب، حيث يكون الحذف إما في المنعوت، وإما في النعت، وقد يعرضون للحذف في النعت والمنعوت معا، ذلك على النحو الآتى:

أولاً: حذف المنعوت:

إذا كانت الصفة اسماً فإنه يجوز أن يحذف المنعوت ويقام النعتُ مقامه في المواضع الآتية:

أ - إذا ذكر الموصوفُ بلفظه قبل الصفة: كما هو في قولهم: اسقني ماءً ولو حاراً، أي: ولو ماءً حاراً فكلمة (حاراً) صفةٌ محذوف.

ب - إذا كانت الصفة خاصةً بجنس الموصوف، نحو: أعجبتُ بكاتبٍ، أي: برجلٍ كاتبٍ، حيث الكتابةُ تختصُّ بالعقلاء. ومن ذلك: سررت برجلٍ راكبٍ صاهلاً، أي: فرساً صاهلاً، فالصهيلُ يختصُّ به الخليلُ. ومنه قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطُّرُقِ أَتْرَابٌ﴾ [ص: 52]. هذا بخلاف قولك: مررت برجلٍ طويلٍ، حيث الصفةُ غيرُ مختصةٍ بجنسِ الموصوفِ. ومنه قولُ أبي ذؤيب:

وعليهما سرودتانٍ قضاهما داودٌ أو صنعُ السوايغِ تُبَعِّعُ^(١)

حيث (سرودتان) نعتٌ لمحذوف، والتقدير: درعان سرودتان، والسوايغ المراد بها (الدروع السوايغ).

ج - إذا كان النعت جملةً أو شبه جملةً والمنعوت بعض اسم تقدم عليه مجرورٍ بـ(من، أو في)، ومنهم من يشترط أن يكون المنعوت مرفوعاً^(٢).

من ذلك قولهم: منا ظعنٌ ومنا أقام^(٣)، أي: إنسانٌ ظعنٌ، وإنسانٌ أقام، فيكون كلٌّ من الجملتين الفعليتين: (ظعنٌ، وأقام) نعتاً لمحذوفٍ، وتلاحظ أن

(١) (عليهما) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل رفع، خير مقدم. (سرودتان) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الألف، لأنه منى. (قضاهما) فعل ماضٍ مبنى على الفتح المقدر، وضمير الغائبين مبنى في محل نصب، مضعول به. (داود) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الفعلية في محل رفع، نعت للمبتدأ. (أر) حرف عطف مبنى لا محل له إعرابياً. (صنع) معطوف على داود مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (السوايغ) مضاف إلى صنع مجرور، وعلامة جره الكسرة. (تبع) بدل أو عطف بيان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) ينظر: شرح التصريح ٢-١١٨.

(٣) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١-٢١٩ / معجم الهوامع ٢-١٢٠ / شرح التصريح ٢/١١٨.

المنعوت المحذوف (إنسان) بعضُ اسمٍ تقدم عليه، وهو ضمير المتكلمين، وقد جرُّ بحرف الجرِّ (مِنْ).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا دُونَ ذَلِكَ﴾ [الجن: ١١]، أى: ومنا قوم دون ذلك، فتكون شبه الجملة (دون ذلك) نعتاً لمحذوف، وهو بعضُ ضمير المتكلمين المجرورِ بِمِنْ. ويرى الاخفشُ أن (دون) مرفوعٌ استعمل هنا اسماً^(١).

ومنه قوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦]، أى: قوم يحرفون، فالجملة الفعلية (يحرفون) نعتٌ لمحذوف، هو جزء من الاسم الموصول المجرور بِمِنْ^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ﴾ [المائدة: ١٤]. أى: قوم أخذنا ميثاقهم.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ﴾ [التوبة: ١٠١] أى: قوم مردوا.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصافات ١٦٤]^(٣)، أى: ما من ملانكتنا إلا ملك له مقام.

ومنه: ما منا إلا على أهبة، أى: إلا رجل على أهبة، فشبهُ الجملة (على أهبة) نعتٌ لمحذوفٍ هو جزءٌ من ضمير المتكلمين الذى هو فى محل جرٍّ بالحرفِ (مِنْ).

(١) حيث يكون فى إعراب (دون) وجه آخر، وهو أنها بمعنى خبر، فتكون مبتدأ، وبني على الفتح لانه اسمٌ بهم مضافٌ إلى بني، فيبنى على الفتح.

(٢) يكون الإعراب على ذلك: (من الذين) جار ومجرور مبتدأ، وشبه الجملة خبر مقدم. (هادوا) فعل وفاعل، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، ومبتدأ الخبر شبه الجملة محذوف تقديره: قوم، أو: فريق، أو من... (يحرفون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية فى محل رفع، نعت للمبتدأ المحذوف. (الكلم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عن مواضعه) جار ومجرور ومضاف إليه مبنى، وشبه الجملة متعلقة بالتحريف.

(٣) (منا) جار ومجرور مبتدأ، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم، والمبتدأ محذوف وتكون الجملة الاسمية (له مقام) فى محل رفع، نعت للمبتدأ المحذوف.

ومن ذلك قولُ تميم بن مقبل:

وما الدهرُ إلا تارتانُ فمنهما أموتُ وأخرى أبْتنى العيشَ أكدح^(١)

أى: فمنهما تارة أموت فيها وتارة أخرى، فتكون الجملة الفعلية (أموت) فى محلِّ رفع نعت لمنعوتٍ محذوف، وتقديره: تارة، والمبتدأ المنعوتُ المحذوفُ جزءٌ من الخبرِ المتقدم شبه الجملة: منهما.

وكذلك قولُ ذى الرمة:

فظلُّوا ومنهم دمعهُ سابقٌ لهُ وأخر يئسُ دمعهُ العينِ باليدِ^(٢)

ويجعلون تقديره: ومنهم مَنْ دمعهُ سابقٌ له، فتكون الجملة الاسميةُ فى محلِّ رفع نعتٍ لمبتدأٍ محذوف، خبرُهُ المتقدمُ (منهم)، وهو جزءٌ منه.

(١) ديوانه ٢٤ / الكتاب ٢-٣٤٦ / الحاسب ١-١١٢ / ارتشاف الضرب ٢-٦٠٢ / مع الهوامع ٢-١٥١ / الدر المصون ٢-٣٧١.

(ما) حرف نفي مبنى. (الدهر) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لا) حرف استثناء مبنى. (تارتان) مخبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الألف؛ لأنه مشى (فمنهما) الفاء تعقيبية لا محل لها. (منهما) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم، والمبتدأ المؤخر محذوف تقديره تارة. (أموت) فعل مضارع مرفوع، وفاعله مستتر تقديره: أنا، والجملة الفعلية فى محل رفع نعت للمبتدأ المحذوف. (وأخرى) الواو حرف عطف مبنى. (أخرى) معطوف على المبتدأ المحذوف مرفوع، وفاعله مستتر تقديره: أنا، والجملة الفعلية فى محل رفع نعت لآخرى. (العيش) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أكدح) فعل مضارع مرفوع، وفاعله مستتر تقديره: (أنا)، والجملة الفعلية فى محل نصب على الحالية.

(٢) ديوانه ١-١٤١ / البحر المحيط ٣-٢٦٢ / الدر المصون ٢-٣٧٢.

(ظلوا) فعل ماضى مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع اسمها، وخبرها محذوف دل عليه ما سبق، تقديره: على هذه الحال... (ودمعهُ) الواو للابتداء أو للحال، مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. (سابق) مخبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية فى محل رفع نعت للمبتدأ المحذوف. (له) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بسابق. (وأخر) الواو: حرف عطف مبنى. آخر: معطوف على المبتدأ المحذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (يئس) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية فى محل رفع، نعت لآخر. (دمعهُ) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (العين) مضاف إليه دمعهُ مجرور، وعلامة جره الكسرة. (باليد) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بيئس.

ومن المقدم المجرور بحرف الجر (في) قولهم: ما في الناس إلا شكر أو كفر، أي: إلا رجل شكر أو رجل كفر، حيث الجملتان الفعليتان (شكر وكفر) نعتان لمحدوفين، وكلٌّ منهما جزء من (الناس) المجرور بحرف الجر (في).

ومنه قول أبي الأسود الجمالي: وينسب إلى حكيم بن معية:

لو قلت ما في قومها لم تيسم بفضلها في حسبٍ وميسم^(١)
أي: لو قلت ما في قومها أحدٌ بفضلها لم تأثم في قولك، فالجملة الفعلية (يفضلها) نعتٌ لمحدوفٍ، وتقديره: أحدٌ، وهو بعضُ الاسمِ المقدم المجرور بفي، وهو (قومها).

أما قولُ الراجز: يرمى بكفى كان من أرمتي البشر^(٢). فتقديره: يكفى رجل أو إنسان كان... فحذف المنعوت فيه ضرورة، حيث لم يكن مما سبق.

الموصوف والصفة في لفظ واحد:

تتيح اللغة العربية في سبيلها إلى الإيجاز أن تبني كلمات تحمل الواحدة منها الموصوف والصفة معاً، منها:

١- المصغر: حيث تحمل الأسماءُ المصغرةُ دلالةَ اللفظِ الجذريةِ والبنائيةِ التي وضعت لهما، مع تغيير في البنية على أسس أحكام التصغير، يضاف إليها دلالات التصغير من: تصغير، وتقريب للزمن، وتقريب للمسافة، وتعظيم، واستملاح، وتحقير... ذلك مثل: رجيل، بئى، بعيد، قدييمة، وأميمة، وشويعر،....

٢- الصفات المشتقة: الصفة المشتقة يمكن أن يجعلها من الأسماء التي تحمل الشيء والحدث، ولذلك فإنه يمكن أن يستغنى بها عن المنعوت.

(١) الكتاب ٢- ٣٤٥ / معاني القرآن للفراء ١- ٢٧١ / المحاصيل ٢- ٣٧ / شرح ابن عبيث ٣- ٥٩ / شرح جمل الزجاجي لابن صفور ٢٢١ / المساعد ٢- ٢٣١ / شرح التصريح ٢- ١١٨ / الأشموني ٣- ٧٠ / ارتشاف الضرب ٢- ٦٠٣.

لم تيسم: لم تأثم، الميسم: الجمال.

(٢) الإنصاف ١- ١١٥ / المقرب ١- ٢٢٧ / الأشموني على ألفية ابن مالك ٣- ٧١ / الخزانة ٥ - ٦٥ . ويرى: (ترى بكفى، وجادت بكفى).

ومنهم من يرى وجوب حذف المنعوت كما في قولك: جاء الفارس، أى: الرجل الراكب الفرس، ولا تقول: جاء الرجل الفارس، وتقول: جاء صاحب، أى: الرجل صاحب، ولا تقول: جاء الرجل صاحب^(١).

٣- إذا كانت الصفة هي المقصودة في المعنى، كما هو في معنى المدح في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١١٥]، أى: بالعباد المتقين. وكذلك كما هو في معنى الذم في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٩٥]، أى: بالعباد الظالمين.

٤- إذا كان المنعوت قد صاحبه ما يعنيه، كأن يصحبه ما يصنع منه، أو ما يتفرع عنه، أو غير ذلك من الفرائض الدالة على الموصوف، وذلك كما هو في قوله تعالى: ﴿وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ [١١] أن اعْمَلْ سَابِغَاتٍ ﴿[سبأ: ١٠، ١١]، إذ السابغات صفة للدروع، وهي تصنع من الحديد، فالحديد مصاحب للمنعوت، فجار حذفه.

٥- الاستغناء عن الموصوف للقصد العموم: نلمس هذه الدلالة في اجتماع صفتين متناقضتين عن طريق الحصر والقصر في موصوف واحد، كما هو في قوله تعالى: ﴿مَا لِهَذَا كِتَابٍ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: ٤٩]، حيث كل من: (صغيرة وكبيرة) صفتان لمحدوف، وهما محصورتان بالنفي والاستثناء ليؤكدنا عمومية الموصوف وشموليته، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

٦- إذا استعملت الصفة استعمال الأسماء التي توصف بها، بحيث إنها قد أصبحت دليلاً عليها، ومصطلحاً عليها بين أبناء المجتمع اللغوي، من مثل: الأبطح (للمكان الفسيح)، والأبرق (للمكان الذي فيه حجارة سود وبيض)، والأجزع (للمكان المستوى)، والأدهم (للقيد الأسود)

(١) ينظر: حاشية الشيخ بس على شرح التصريح ٢-١١٨.

يجوزُ حذفُ النعتِ إن عَلِمَ. ويجعلون منه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ رَأَاهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩]، والتقدير: كل سفينةٍ صالحَةٍ، وبدليل أن سفينة المساكين قد أُعِيَّت حتى لا يأخذها الملكُ.

ومن ذلك قولُ عباس بن مرداس:

وقد كنتُ في الحربِ ذا تَدْرٍا فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أَمْعَ (١)

حيث يذكر الشاعرُ أنه لم يعط شيئاً، ثم يذكر أنه لم يمنحَ تماماً، إذن هو قد أُعْطِيَ، لكن العطاء لم يكن مجزياً أو مقنماً، ولذلك تقدرُ صفةً محذوفةً لشيءٍ حتى يستوى المعنى، والتقدير: فلم أعط شيئاً طائلاً.

وقول المرثى الأكبر:

رُبَّ أَسِيلَةٍ الخُدَيْنِ بِكَرٍ مَهْفُفَةٍ لَهَا فَرْعٌ وَجِيدٌ (٢)

(١) الصبان على الأشموني على النية ابن مالك ٣-٧٢ / شرح التصريح ٢-١١٩. فاندرأ: صاحب قوة وعدة على دفع الأهداء.

(قد) حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (كنت) فعل ماضٍ مبنى على السكون، وناء التكلم ضمير مبنى في محل رفع اسم كان. (ذا) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الستة. (تدراً) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فلم) الفاء تعييبية لا محل لها. لم: حرف نفى وجزم وقلب مبنى لا محل له. (أعط) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، مبنى للمفعول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. (شيئاً) مفعول به ثانٍ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ولم أمنع) مثل إعراب الجملة السابقة عليها.

(٢) الصبان على الأشموني على النية ابن مالك ٣-٧١ / ارتشاف الضرب ٢-٦٠٠ / شرح التصريح ٢-١١٩. الفرع: الشعر، الجيد: العنق.

(رب) حرف جر شبيه بالزائد مبنى لا محل له إعرابياً. (أسيلة) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (الخدين) مضاف إلى أسيلة مجرور، وعلامة جره الياء. (بكر) نعت لأسيلة مجرور على اللفظ، (مهفوفة) نعت ثانٍ لأسيلة مجرور على اللفظ، (لها) جار ومجرور متبنا، وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. (فرع) مبتدأ مؤخر مرفوع، والجملة في محل رفع، نعت ثالث لأسيلة. (وجيد) عاطف ومعطوف على فرع، أما خبر المبتدأ أسيلة فهو في الآيات التالية.

حيث قوله: لها فرع وجيد يصلح لكل الناس رجالهم ونسائهم، وكل فتاة لها فرعٌ وجيدٌ بالضرورة، إذن؛ المعنى الذي يريده الشاعر يتطلب تقدير صفاتٍ محدوفة، والتقدير: فرع فاحم وجيد طويل.

يذكر ابن مالك في حذف النعت:

وما من المنعوتِ والنعتِ عُقِلْ يجرُّ حذفُه وفي النعتِ يَقلْ

حاشا: حذف النعت والمنعوت معا

يذكر المفرون واللغويون حذفَ النعتِ والمنعوتِ معاً في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ [طه: ٧٤]^(١). حيث يقدرون: ولا يحيا حياة ناعمة، فحذف المنعوت والنعت معاً.

قضايا أخرى في النعت

يدرس في هذا القسم القضايا الأخرى التي تتصل بالنعت ولم تذكر في القضايا الجملة السابقة؛ أن هذه تختص بالنعت والمنعوت معاً، أو بالنعت بمفرده، ذلك على النحو الآتي:

أولاً: الفصل بين النعت والمنعوت

يكون الفصل بين النعت ومنعوتِهِ بما يأتي^(٢):

(١) (إنه) حرف توكيد ونصب ناسخ مبنى، وضمير الشأن مبنى في محل نصب، اسم إن، وبخبره التركيب الشرطي. (من) اسم شرط جازم مبنى في محل رفع، مبتدأ. (هات) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (وبه) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، أو منصوب على التوسيع، أو على نزع الحاقص، وضمير الغالب مبنى في محل جر بالإضافة إلى رب. (مجرماً) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (فإن) الفاء حرف مبنى واقع في جواب الشرط. إن: حرف توكيد مبنى لا محل له من الإعراب. (له) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة في محل رفع خبر إن مقدم. (جهنم) اسم إن مؤنر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والجملة في محل جزم جواب الشرط. (لا) حرف نفي مبنى. (يموت) فعل مضارع مرفوع، وفاضله ضمير مستتر تقديره هو، والجملة الفعلية في محل نصب حال من الضمير الخائب، أو من جهنم. (فيها) جار ومجرور متبنيان وشبه الجملة متعلقة بالموت. (ولا يحى) عاطف وجملة فعلية منفية في محل نصب بالمطف على جملة الحال.

(٢) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني لآلفية ابن مالك: ٣-٥٧، ٥٨.

١ - بالجملة الاعتراضية: ومنه قوله تعالى: ﴿وَأِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٦]، حيث (عظيم) صفة لقسم مرفوعة، وعلامة رفعها الضمة، وتلاحظ أنه قد فصل بينهما بالجملة الاعتراضية (لو تعلمون)، وهي جملة لا محل لها من الإعراب.

٢ - بمعمول الصفة: نحو: ﴿ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ [ق: ٤٤]، حيث (يسير) نعت لحشر مرفوع، وشبه الجملة (علينا) متعلقة بالنعت (يسير)، وكانت فاصلة بين المنعوت ونعته.

٣ - بمعمول الموصوف: كأن تقول: كانت مكافأتك الأولى القيمة حافزاً له، حيث (القيمة) نعت لاسم كان (مكافأة)، وفصل بينهما بمعمول المنعوت (الأول)، فالأول مفعول به منصوب لمكافأة. ومنه قولهم: يعجبني ضربك ريداً شديداً. يؤلنى سبك صديقنا المهين. أعجبت بإجابتك السؤال الأول الشاملة.

٤ - بعامل الموصوف: كأن تقول: الابن أكرم الصغير، حيث (الصغير) نعت منصوب للابن، والمنعوت (الابن) مفعول به ل(أكرم) الفاصل بينهما، ومنه قولهم: ريداً ضربت القائم.

ويجعلون من ذلك مفسراً عامل الموصوف، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنْ أَمُرُّ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَتَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾ [النساء: ١٧٦]، حيث الجملة الفعلية (ليس له ولد) في محل رفع نعت (امرؤ) وفصل بينهما بالفعل (هلك)، وهو مفسر لفعل الشرط المحذوف العامل في (امرؤ)، ويقدر ب(هلك)، حيث يرى جمهور النحاة أن أدوات الشرط الجارمة لا يليها إلا الفعل، ومثله أن تقول: إن رجلاً قام عاقل فآكرمه.

٥ - بمعمول عامل الموصوف: ومنه قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ [عالم الغيب والشهادة] [المؤمنون: ٩١، ٩٢]، حيث (عالم) صفة مجرورة للفظ الجلالة (الله)، وهو معمول للمصدر (سبحان) فهو مضاف إليه مجرور في محل نصب مفعول به له، وفصل بين النعت ومنعوته بشبه الجملة (عما يصفون)، وهي

متعلقة بسبحان، أى: فصل بين النعتِ ومنعوتِه بمعمولٍ عاملٍ الموصوف، وقد تعرب عالم (بدلاً).

٦- بالجملة الفعلية التى يكونُ فيها المنعوتُ والنعتُ لفصلةً فيها: كما هو فى قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ أَخْذَهُ وَبَيَّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٤]، (فاطر) نعت للفظ الجلالة (الله)، وهما مجروران، وقد فصلَ بينهما بالفعلِ والفاعلِ والمفعولُ به الأولِ (أخذ) وليا)، هى الجملةُ التى كان فيها ما أضيف إلى المنعوت مفعولاً به ثانياً. للعاملِ فيها (أخذ)، وهو (غير).

٧- بالمبتدأ الذى تقدم خبرُه وفيه الموصوف: ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَبَى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ١٠]، حيث (فاطر) نعتٌ للفظ الجلالة (الله)، وقد فصلَ بينهما بالمبتدأ (شك)، والمنعوتُ جزءٌ من الخبرِ المتقدم. ويجوز أن تعرب (فاطر) بدلاً أو عطف بيان.

٨- بالخبر: كقولهم: ريدٌ قائمٌ العاقلُ، (العاقل) صفةٌ للمبتدأ ريد، وفصلَ بينهما بالخبر قائم.

٩- بالقسم: كقولهم: ريدٌ - والله - العاقلُ قائم، (العاقل) صفةٌ لزيد، وفصلَ بينهما بالجملة القسمية (والله).

١٠- بجواب القسم: كما هو فى قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُم مِّنْ عَالَمِ الْغَيْبِ﴾ [سبأ: ٢٣]. حيث (عالم) نعت مجرورٍ للقسم به المجرور (رب)، وقد فصلَ بينهما بجملة جواب القسم (لتأتينكم)، وقد يعربُ بدلاً.

١١- بالاستثناء: كقولهم: ما جاءنى أحدٌ إلا ريداً خيراً منك، حيث (خير) صفة مرفوعة للفاعل (أحد)، وقد فصلَ بينهما بأداة الاستثناء (مشتى ريداً).

ثانياً، تقديم الصفة على الموصوف:

لا يجوزُ تقديمُ الصفةِ على الموصوف، حيث إنها - فى أصلِ بنيتها - تحملُ ضميراً مستتراً أو مقدراً يعودُ على منعوتِها، وبذلك لا يجوزُ تقديمها عليه، فإن

تقدم النعتُ على منصوبِهِ وكان المنعوتُ نكرةً أعربتُ حالاً، كما هو في قولِ
الشاعر:

لَمِيَّةٌ مُوحِشًا طَلَّلُ يَلُوحُ كَأَنَّهُ خِلَلٌ^(١)

المقصودُ (طلَّل موحشاً)، فموحش صفةٌ لطلل، فلما تقدمتُ عليه أصبحتُ حالاً ونُصِبَتْ. وإن تقدم النعتُ على المنعوتِ - وكان معرفةً - أعرب المنعوتُ بدلاً من النعتِ المتقدم. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنِّي صِرَاطُ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝﴾ اللهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴿ [إبراهيم: ١، ٢]، حيث (العزير والحميد) صفتان للفظِ الجلالةِ (الله)، فلما تقدمتا عليه صارتا بدليْنِ منه.

ومن النحاة من يعربُ مثلَ هذه الصفاتِ المعرفةِ المتقدمةِ صفاتٍ مقدمة.

ثالثاً، إضافة الصفة إلى الموصوف:

قد تضافُ الصفةُ إلى الموصوف، وتصبح مضافاً له موقَّعه الإعرابي الذي كان يحتلُّه موصوفُها، ويصبح الموصوفُ مضافاً إليها مجروراً، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: ٣]، وأصله: (ربنا الجد)، أي: العظيم، وتكون (جد) فاعلاً مرفوعاً، وعلامةُ رفعه الضمة، أما (ربنا) فإنه يكون مضافاً إلى جد مجروراً، وعلامةُ جره الكسرة، وضميرُ المتكلمين مبني في محلِّ جرٍ بالإضافةِ إلى (رب).

رابعاً، تقديم معمول الصفة:

لا يجوز تقديمُ معمولِ الصفةِ على موصوفِها، ففي القولِ: هذا رجلٌ يأكلُ طعامك، حيث الجملةُ الفعليةُ (يأكل) في محل رفع نعت لرجل، و(طعام) مفعولٌ

(١) (لمية) اللام: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. مية: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. ونسب الجملة في محل رفع، خبر مقدم. (موحشاً) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (طلَّل) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (يلوح) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وفاعله مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية في محل رفع نعت لطلل. (كانه) حرف تشبيه مبني لا محل له إعرابياً، وضمير الغائب مبني في محل نصب اسم كان. (خلل) خبر كان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة في محل نصب، حال من الضمير المستتر في يلوح.

به للفعل يأكل، فيكونُ معمولاً للصفة، فلا يجوز تقديمهُ على الموصوفِ، فلا يقالُ: هذا طعامك رجل يأكل. بنصب (طعام).

وأجازه الكوفيون والزمخشرى^(١)، وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ [النساء: ٦٣]، حيث شبه الجملة (في أنفسهم) متعلقة بليغ، وهي صفة لقول، وقد تقدمت على الموصوف. فهذا التحليل تقدم معمولُ النعتِ على معمول^(٢).

خامساً: النعت بلفظ (آخر وأخرى):

إذا كان النعتُ بلفظي (آخر وأخرى) فإنه يشترط في الوصف به أن يتقدم على الموصوف لفظُ آخرُ صادقٍ عليه. فتقول: جاءني رجلٌ ورجلٌ آخرُ لأن كلاً من الموصوف وما عطف عليه يصدق على الآخر، ولا تقول: جاءني زيدٌ وعمروُ الآخرُ لأن عمروً غيرُ زيد. وتقول: رأيت محباً ومبغضاً لك آخرُ، لأنهما صفتان لموصوف محذوفٍ يصدقُ عليهما، وهو إنسان، ولكنك لا تقول: رأيتُ إنساناً وحياً آخر.

وتقول: رأيت رينباً وهنداً جارتهما الأخرى، إذا كانت هند جارة لزينب، ليصدق عليهما لفظٌ واحدٌ وهو (جارة). وتقول: دخلت دارَ عبدِ الله ومنزله الآخرُ لأن الدارَ والمنزلَ يصدق كلُّ منهما على الآخر. وتقول: رأيت طفلةً وصبيةً أخرى، وجاءني رجلٌ ورأيت طفلاً وصبيةً أخرى^(٣).

سادساً: عطف النعت:

يجوز عطفُ بعضِ النعوت على بعضها السابق عليها بجميع أحرف العطف عدا (أم)، وأجاز ابن خروف العطفَ به، فتقول: أجاب طالبٌ متبهُ وذكىٌ فيحرص على استيعابِ الشرحِ ثم يناقشُ فيه، حيث كلٌّ من: (متبهُ، وذكى، ويحرص،

(١) ينظر: البحر للحيط ٣-٢٨١ / الكشاف ١-٥٣٧.

(٢) في تملقِ شبه الجملة أوجهٌ منها: تعلقها بفعلٍ الأمر: قل. (ينظر: الدر المصون ٢-٣٨٣).

(٣) ينظر في ذلك: شرح القمولى ٢-٤٣٣.

ويناقرش) صفات للموصوف (طالب)، وقد عطف على الأولى منها باستخدام الواو، والفاء، وثم.

يذكر أبو حيان: «ولما كانت المعاني متقاربة لم يكن العطف مختاراً، نحو قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤]، ولما تباعدت كان العطف مختاراً، نحو قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ لَسْوَى ٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ لَهُدَى ٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ [الاعلى: ٢، ٣، ٤]. والعطف سائغ سواء أكانت النعوت متباعدة أو مقطوعة»^(١).

سابعاً: عطف النعت بالفاء

قد يعطف بين النعوت بحرف العطف (الفاء) لأداء إحدى الداليتين الآتيتين:
الأولى: للدلالة على ترتيب معاني الصفات في الوجود. من ذلك قول ابن ربيعة:
يا لهف ابن ربيعة للحارث فالصايح فالغانم فالأيب^(٢)
حيث: (الصايح، والغانم، والأيب) صفات للحارث، وقد عطف بينها بالفاء للدلالة على الترتيب، أي: الذي صبح فغنم فأب.

والأخرى: للدلالة على ترتيبها في التفاوت. كان يقال: خذ الأفضل فالأفضل، فالأفضل صفة تفوق صفة الأفضل، ولذلك استخدمت الفاء للعطف بينهما للدلالة على التفاوت بين الصفتين. وتقول: أجيب عن السؤال السهل فالعسير فالأعسر.

وتقول في المصري الذي استوطن دمشق ببغداد: الرجل المصري والدمشقي والبغدادي؛ لأداء ترتيب الصفات. وقد تقول مستخدماً العاطف (ثم): الرجل المصري ثم الدمشقي ثم البغدادي.

ثامناً: في ترتيب الصفات حال تعددها وتعدد موصوفاتها

إذا تعددت النعوت، وكان منها ما هو خاص ومنها ما هو عام؛ فيجب أن نتبع كل نعوت بنعته الخاص به، والذي لا يشركه فيه منعموتات أخرى مذكورة؛ وبعد

(١) ارتشاف الضرب: ٢ - ٥٩٤.

(٢) ينظر: الجني الداني: ٦٥ / شرح العمولى على الكافية: ٢ - ٤١٧.

ذكر كل المنعوتات تذكرُ النعوتُ العامة التي تشترك فيها كلُّ المنعوتات المذكورة في الجملة.

كان تقول: جاءني رجلٌ وامرأتان، وتريد أن تصفهم جميعاً بأنهم عقلاء،
وتصف المرأتين بأنهما حليان، وتصف الرجل بأنه حكيم، فتقول: جاءني رجلٌ
حكيمٌ وامرأتان حليان عقلاء^(١).

تاسعا: الصفة والموصوف كالاسم الواحد:

الصفة والموصوفُ بمثابة الاسم الواحد، ويمكن أن ندللَّ على ذلك -في إيجازٍ-
من خلال ما يأتي:

أ- تتضمن الصفة الموصوفَ في دلالةٍ بنيتهِ الشائعة، فإذا كانت البنيةُ لا
تتحملُ الموصوفَ فإنها توؤل إلى ما يتحملة من بنيةٍ.

ب- المطابقة الواجبةُ بين الصفةِ والموصوفِ، وقد فُتت في كل نوعٍ من نوعي
النعوتِ.

ج- إذا أخبرت عن اسمٍ بما يدلُّ على العموم، وذلك بذكرِ فاءِ الجوابِ والجزاءِ
في صدره؛ فإن المبتدأ يجب أن يوصفَ بما يدل على العموم. ففي قوله تعالى:
﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتُ الَّذِي تَقْرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَلَائِكُمْ﴾ [الجمعة: ٨]، نجد أن خبرَ اسم (إن)
وهو: (فإنه ملائكتكم) قد تصدر بفاءِ الجوابِ والجزاءِ، ذلك لأن المبتدأ، وهو اسم
(إن): (الموت) قد وُصفَ بما يدل على العموم، وهو الاسم الموصولُ (الذي) مع
صلته، مما أجاز دخولَ الفاءِ على الخبرِ، وهذا دليل على أن الموصوفَ أصبح اسماً
عاماً باعتبارِ صفةِ الاسم العام.

ولو أنك حذفْتَ الصفةَ فقلت: إن الموت فإنه ملائكتكم- فإنه لا يجوز^(٢).

(١) يرجع إلى: البحر المعيط ١ - ٣٤٩ / الدر المنون ١ - ٦٧٦.

(٢) ينظر: شرح المفصل لابن عبيش ٢ - ٤.

د- كما أن الدليلَ على أن الصفةَ كالجزمِ من الموصوفِ أنها لا تتقدم عليه، فلا تقول: مسرت بظريفِ رجلٍ ولا العاقلِ الرجلِ، تريد برجلٍ ظريف، والرجل العاقل^(١).

هاشوا:

ربما جازوا بالصفةِ على قياسِ الفعلِ، ولا يتكلمون بفعلها، من ذلك أنهم قالوا: رجل أظفر، للطويل الأظفار، وأعين، للكبير العين، وأعتق، للطويل المعتق، ورجل أشعر، للطويل الشعر، وكبش أصوف^(٢).

(١) ينظر: المقصد في شرح الإيضاح ٢ - ٧٧١.

(٢) يرجع إلى: أمالي المردوقى ١٠٥.

التوكيد^(١)

التوكيد والتأكيد لغتان، حيث يقال: وكَّد توكيدًا، وأكَّد تأكيدًا، وهو بالواري أكثر، فهما مصدران وضِعَا على الأسماء.

والتوكيد - اصطلاحًا: تابعٌ يقررُ أمرًا المتبوع في النسبة أو الشمول^(٢)

والغرض من التوكيد في الكلام تمكينُ المعنى في نفس السامع، وإزالةُ اللبسِ الذي قد يتوهم، ورفعُ أي مجازٍ قد يحتمله الكلام، فالتوكيدُ يستخدمُ لإثباتِ الحقيقة التي يقصدُ المتحدثُ إيصالها للمستمع أو التلقي.

يطلق الكوفيون اسمَ النعت على التأكيد، ولا يريدون حقيقةَ النعت، لكن التأكيد يُعدُّ تكريرًا للأول، إما باللفظ نفسه، وإما بما يزيل الشكَّ في إرادته ذاته، دون غيره أو سببه، وإما بما يؤكد الإحاطةَ به كله، وشمول مدلول لفظه. وللتوكيد نوعان: لفظي، ومعنوي.

التوكيد اللفظي

يتحقق التوكيد اللفظي بتكرير الأول بعينه؛ لأداء المعنى الأول ذاته، لتمكين معناه في النفس سواء أكان اسمًا، أم فعلًا، أم حرفًا، أم جملة.

(١) اعتمدت هذه الدراسة على:

- الكتاب ١ - ٢٤٧، ٢٧٩ - ٢ / ١٩٤، ٣٥١ / ٣ - ٥٠٢ / المقضب ١ - ١٤ - ٢ / ٢٢٨ - ٣ - ٢١، ٢٠٩، ٢٤٦، ٣٨٠ / ٤ - ٣٧١ / البصرة والتذكرة ١ - ١٦٣ / شرح المقدمة للحبسة لابن بابشاذ ٢ - ٤٠٧ / للمتصد في شرح الإيضاح ٢ - ٨٩٦ / شرح صيون الإصراب ٢٢١ / المفصل ١١٠ / الهادي في الإعراب ٥٨٠ / شرح المفصل لابن يمشيش ٣ - ٣٩ / الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ١ - ٤٣٥ / الرضى على الكافية ١ - ٣٢٨ / المغرب ١ - ٢٢٨ / البسيط في شرح جمل الزجاجي ١ - ٣٦١ / التسهيل ١٦٤ / شرح ابن الناظم ٥٠١ / شرح ألفية ابن معطى ١ - ٧٥٥ / شرح ابن عقيل ٣ - ٢٠٦ / المساعد ٢ - ٣٨٤ / شفاء العليل ٢ - ٧٣٥ / الجامع الصغير ١٨٨ / شرح جمل الزجاجي لابن هشام ١١٩ / الصبان على الأشموني على ألفية ابن مالك ٣ - ٧٣ / الفوائد الضيائية ٢ - ٥٦ / ارتشاف الضرب ٢ - ٦٠٨ / شرح الملحمة البدرية ٢ - ٢٨٤ / شرح التحفة الوردية ٢٧٦ / كشف الرواية في شرح الكافية ٢٧٠ / شرح التصريح ٢ - ١٢٠ / مجمع الهرام ٢ - ١٢٢. (٢) شرح الرضى على الكافية ١ - ٣٢٨.

ذلك نحو: حضر المجتهدُ المجتهدُ. كلمة (المجتهدِ) الثانيةُ توكيدٌ لفظيٌّ للأولى مرفوعةً، وعلامةُ رفعِها الضمةُ.

جاء رجلٌ رجلٌ. النكرةُ (رجلٌ) الثانيةُ توكيدٌ للفاعلِ للنكرةِ (رجل) الأولى، مرفوعٌ وعلامةُ رفعِها الضمةُ.

ومن توكيدِ الفعلِ أن تقولَ: جاء جاء رجلٌ.

ومن توكيدِ الجملةِ: حضر الأولُ، حضر الأولُ، وحضر الأولُ حضر، وافهمُ، ومنه قولُ الشاعرِ.

فأين إلى أين النجاةُ بيغلتني أذاك أذاك الأحقونَ أحبسِ أحبسِ^(١)

حيث الفعلُ (أنى) توكيدٌ للفعلِ الأولِ، وكوْنُك يَكُن كذلك لاحقتهِ وأو الجماعةِ، أو ألحقت بالاولِ منهما.

وتقول: أعجبتُ بالحريصِ على أداءِ واجبهِ بالحريصِ على أداءِ واجبهِ، حيث تكرر حرفُ الجرِّ بما اتصل به.

وتقول: إن زيداً إن زيداً قائمٌ، وفي قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [هود: ١٠٨]، (فيها) توكيدٌ لقوله تعالى (في الجنة).

كيفية التوكيد اللفظي

أولاً: الاسم الظاهر:

إذا أريد توكيدُ الاسمِ الظاهرِ فإنه يكررُ بلا شرط، فتقول: محمدٌ محمدٌ مجد. (محمد) الثانيةُ توكيدٌ للأولى مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمةُ.

ومنه قولُ مسكين الدارمي:

أخاك أخاك إن من لا أخ له كساع إلى الهيجا بغيرِ سلاح^(٢)

(١) الخالص ٣ - ١٠٣ / الجمل ١٨٨ / شرح الكافية الشافية ٢ - ٦٤٢ / شرح الفية ابن معطى ١ - ٧٥٥ / المساعد ١ - ٤٥٠ / شرح ابن عقيل ٣ - ٢١٤ / ارتشاف الضرب ٢ - ٦١٦.

(٢) ديوانه ٢٩ / الجاسع الصغير ١٨٨ / العيني على الأشموني على العيان ٣ - ١٩٢ / وينب إلى إبراهيم بن هرمة. ملحقات ديوانه ٢٦٣.

حيث كرر المنصوب على الإغراء (أخاك) للتركيد .
ومنه قولُ جرير:

فهيئات هيئات العقيقُ ومَنْ به وهيئات خلُّ بالعقيقِ نُوصلُهُ^(١)
حيث أكد الشاعرُ اسمَ الفعلِ (هيئات) تركيداً لفظياً بتكريره، ولذلك فإن
هيئات الثانية لا تحتاج إلى فاعل؛ لأنها لم يُؤتَ بها إلا لتأكيد الأول.

ثانياً: الضمير المنصوب المنفصل:

يؤكد الضميرُ المنصوبُ المنفصلُ تركيداً لفظياً بتكريره بلا شرطٍ فتقول: إياه إياه
أعنى، حيث (إياه) ضميرٌ مبني في محلِّ نصبٍ، مفعول به مقدم، و(إياه) الأخرى
تركيدٌ لفظيٌّ ضميرٌ مبني في محلِّ نصبٍ.

ومنه قولُ الفضلِ بنِ عبد الرحمن:

فـإيـاك إياك المراءَ فـإنـه إلى الشرِّ دعَاءٌ وللشرِّ جالب^(٢)

حيث (احذر) ضميرٌ مبني في محلِّ نصبٍ على التحذير، مفعولٌ به لفعلٍ
محذوفٍ تقديره احذر، أما (إياك) الضميرُ الثاني فهو في محلِّ نصبٍ على التوكيدِ
اللفظيِّ للأول.

ثالثاً: الفعل:

يؤكدُ الفعلُ تركيداً لفظياً بلا شرط، فيقال: كوفئ كوفئ المجدُّ، حيث (كوفئ)
فعل ماضٍ مبني على الفتح مبني للمجهول، و (كوفئ) الثاني فعل ماضٍ مبني
على الفتح، توكيد لفظي للأول.

(١) الخصائص ٣ - ٤٢ / الإيضاح ١ - ١٦٥ / شرح القمفل لابن بعيش ٤ - ٣٥ / البسيط في شرح
جمل الزجاجي ١ - ٣٦ / المقرب ١ - ١٣٤ / شرح اللوحة البدرية ١ - ٣٣٩ / شرح التصريح ١ -
٣١٨ - ٢ - ١٩٩ .

(٢) الكتاب ١ - ٢٧٩ / شرح ابن بعيش ٢ - ٢٥ / الصبان على الأشموني على الألفية ٢ - ٨٠ / شرح
التصريح ٢ - ١٢٨ / الحزانة ١ - ٤٦٥ . المراء: الجداول .

رابعاً: الحرف الجوابي

يؤكدُ الحرفُ الجوابي بتكريره بلا شرطٍ، والحرفُ الجوابي نحو: لا، نعم، إى، جبر، بلى. ومنه قولُ جميلٍ بثينةَ:

لا لا أبو حُبٍ بحُبِّ بثينةٍ إنها أخذتَ على موافقًا وعهوداً^(١)
حيث أراد الشاعرُ توكيدَ حرفِ النفيِ الجوابي (لا) فكررَهُ.
خامساً: الحرفُ غيرُ الجوابي:

إذا أكد الحرفُ غيرُ الجوابي توكيداً لفظياً وجبَ أن يُعادَ معه ما يدخلُ عليه. ومنه أن تقولَ: إنَّ محمداً إن محمداً لفاضل، وقد تقولَ: إن محمداً إنه لفاضلٌ، فكررتَ الحرفَ الناسخَ المؤكِّدَ (إن)، كما كررتَ ما نسخه أو أكَّده وهو (محمداً)، أو كررتَ ضميره كما هو في المثالِ الثاني.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَبِئْسَ الْجَنَّةُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [هود: ١٠٨]^(٢)، حيث تكرر حرف الجر (في) على سبيل التوكيد، فأعيد ضميرُ ما دخلَ عليه. فالموكِّدُ (في الجنة)، والتوكيدُ (فيها).

(١) الجامع الصغير ١٨٨ / شرح ألفية ابن معلى ١ - ٧٥٦ / ارتشاف الضرب ٢ - ٦٦٦ / الصبان على الأسمونى على ألفية ابن مالك ٣ - ٨٤ / شرح التصريح ٢ - ١٢٩ / الهمع ٢ - ١٢٥ / الخزانة ٢ - ٣٥٢ / الدرر ٢ - ١٥٩.

شبه جملة (بحب) متعلقة بالبوخ. (بثنة) مضاف إلى حب مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. جملة (أخذت) الفعلية في محل رفع خبر إن. (على) شبه جملة متعلقة بالأخذ. (موافقاً) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو ممنوع من الصرف؛ لأنه متصلي الجموع؛ لكنه صرف هنا للضرورة الشعرية.

(٢) (أما) حرف في معنى الشرط مبني لا محل له من الإعراب. (الذين) اسم موصول مبني في محل رفع، مبتدأ. (سعدوا) فعل ماضٍ مبني على الضم لإسناده إلى واو الجماعة، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، نائب فاعل، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (ففي) الفاء جواب وجزاء مبني لا محل له من الإعراب. (في) حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. (الجنة) اسم مجرور بفي، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة في محل رفع، خبر المبتدأ. (خالدين) حال من واو الجماعة أو من الضمير المستتر في محذوف شبه الجملة الخبر منصوبة، وعلامة نصبها الياء. (ليها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالخلود.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْتَيْضُوا وَجُوهَهُمْ فِيهَا رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ فهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٧]، (فيها) تأكيدٌ لفظيٌّ للحروف، والتقدير: فهم خالدون في رحمة الله فيها، فاكد اللفظ بإعادة ضمير ما دخل عليه.

وقوله تعالى: ﴿أَيَعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٥] من أوجه إعراب (أن) الثانية أنها تأكيدٌ للحرف الأول (أن) تأكيداً لفظياً، فكرر معه ما اتصل به من ضمير المخاطبين.

ومنه قول الكميت بن زيد الأسدي:

فتلك ولاة السوء قد طال مكثهم فحتام حتام العناء المطول^(١)
وقد شد من ذلك قول خطام المجاشعي أو الأغلب العجلي:

حسبي تراها وكان وكان أعناقها مشددات بقرن^(٢)
حيث كرر حرف التشبيه (كان) للتوكيد، لكنه لم يكرر ما دخل عليه.
ومما شد كذلك قول رجل من بني أسد:

فلا والله لا يُلغى بهم لما بي ولا للما بهم أبداً دواء^(٣)

(١) ارتشاف الحرب ٢ - ٦١٦ / المساعد ٢ - ٣٩٧ / العيني على الأشموني والصبان ٣ - ٨٠ (تلك) اسم إشارة مبني في محل رفع، مبتدأ. (ولاة) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، (السوء) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (قد) حرف تحقيق مبني لا محل له من الإعراب. (طال) فعل ماض مبني على الفتح (مكثهم) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وضمير الغائبين مبني في محل جر بالإضافة. والجملة الفعلية في محل نصب، حال. (فحتام) الفاء حرف تعقيب مبني لا محل له من الإعراب. حتى: حرف غاية وجر مبني لا محل له من الإعراب. وما: اسم استفهام مبني في محل جر: بحتى. وشبه الجملة متعلقة بالخبر المحذوف. (يلاحظ حذف ألف ما في الكتابة لأن ما مسبوقة بحرف جر: حتى) (حتام) تأكيد لحتام الأولى. (العناء) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (المطول) صفة للعناء مرفوعة، وعلامة رفعها الضمة.

(٢) شرح ابن الناظم ٥١٢ / المساعد ٢ - ٣٩٩ / شفاه العليل ٢ - ٧٤٤ / شرح التصريح ٢ - ١٣٠ / الصبان على الأشموني ٣ - ٨٣ / معجم الهوامع ٢ - ١٢٥ / الدرر ٢ - ١٦٠، القرن: الجبل يقرن به البعير.

(٣) شرح ابن الناظم ٥١٢ / المغرب ١ - ٢٣٨ / المساعد ٢ - ٣٩٨ / شفاه العليل ٢ - ٧٤٤ / شرح التصريح ٢ - ١٣٠ / الصبان على الأشموني ٣ - ٨٣ / الدرر ٢ - ١٥.

حرف الجر (اللام) مؤكّدٌ موضوعٌ على حرفٍ واحدٍ، واتصلَ بِمِثْلِهِ بدونِ تكرارٍ ما دخلَ عليه، فتوالى الحرفانِ بلا فاصلٍ، والنحاةُ يشترطونَ وجودَ فاصلٍ بين الحرفينِ المؤكّدِ والمؤكّدِ به.

سادساً: تأكيد الاسم الموصول:

إذا أكد الاسمُ الموصولُ تأكيداً لفظياً فإنه يتكررُ بإعادةِ صلتهِ، فتقولُ: كوفئَ الذي أجاب الذي أجاب.

سابعاً: تأكيد الضمير المتصل:

إذا أكد الضميرُ المتصلُ تأكيداً لفظياً فإنه يكونُ بضميرِ الرفعِ المنفصلِ الذي يقابلهُ، فتقولُ: كوفئتَ أنت. حيث ضميرُ الرفعِ المنفصلُ (أنت) تأكيدٌ لضميرِ الرفعِ المتصلِ (التاء).

ونقول: كافأتك أنت، وأعجبت بك أنت، واستمعت أنا إليه هو.

فإذا أردنا تأكيدَ الضميرِ المتصلِ لفظياً بتكريره ذاته فإننا نكرّره مع ما اتصل به، فيقال: حضرت حضرت، أفهمك أفهمك. طلبت منك منك، وطلبت طلبت منك.

يذكر ابنُ مالك:

ولا تُعَدُّ لفظُ ضميرٍ متصلٍ إلا مع اللفظِ الذي به وُصل
ثامناً: تأكيد الجملة:

عندما تؤكد الجملةُ تأكيداً لفظياً فالاكثرُ أن تقرنَ بحرفِ العطفِ (ثم)، من ذلك قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: ٣، ٤]، حيث تكررت الجملةُ للتوكيدِ، وفصل بين الجملتين بحرفِ العطفِ (ثم).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الانفطار ١٧، ١٨] ^(١).

(١) (ما) اسم استفهام مبني في محل رفع، مبتدأ. (أدراك) فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل =

وقد تؤكد الجملة بدونِ العاطفِ كقولهِ - ﷺ: «وَاللَّهِ لَأَهْرُونَ قَرِيشًا»، كررها ثلاثَ مراتٍ.

وإذا خيف من اللبسِ إذا ذكر حرفُ العطفِ فإنه يجبُ تركُهُ، نحو قولك: عاقبت المهملَ، عاقبت المهملَ، حيث يوهمُ دخولُ حرفِ العطفِ بين الجملتين بتكريرِ المعاقبةِ، وأنت تريد تأكيدها لا تضعيفها.

من توكيد الجملة قولُ الشاعر:

إِيَا مَنْ لَنْتُ أَقْلَاءَ وَلَا فِي الْبُغْدِ أَنْسَاءُ
لَكَ اللَّهُ عَلَى ذَا كَمَا لَكَ اللَّهُ لَكَ اللَّهُ^(١)

حيث كرر الجملة الاسمية (لك الله) للتوكيد اللفظي.

وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ فَأُولَئِكَ فَأُولَئِكَ﴾ [القيامة: ٣٤، ٣٥].

وكذلك قولُ المؤذن: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، حيث الجملةُ الثانيةُ تأكيدٌ للأولى .

وقوله تعالى: ﴿فَإِن مَّعَ الْفَسْرِ يُسْرًا ۝ إِن مَّعَ الْفَسْرِ يُسْرًا﴾ [الانشراح: ٥، ٦]^(٢).

١ ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير المخاطب مبني في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ. (ما) اسم استفهام مبني في محل رفع خبر مقدم، أو مبتدأ. (يوم) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أو خبر ما. والجملة الاسمية في محل نصب على نزع الخافض بأدري. (الدين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أدري) بالهمزة تعدى إلى اثنين، أولهما بنفسه، والآخر بواسطة حرف الجر الباء، وبدون همزة تعدى إلى واحد بالباء، أو تكون بمعنى علم فتتعدى إلى اثنين.

(ثم) حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. ﴿مَا أَقْوَالُ مَا يَوْمَ الْقَبْرِ﴾ كإعراب سابقتها، وهي مؤكدة لها.

(١) المساعد ٢ - ٣٩٧ / العيني على الأشموني على الصبان ٣ - ٨٠.

(٢) (يسرا) اسم إن مؤخر منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وخبرها المقدم شبه الجملة (مع العسر).

ومنه قول الشاعر:

قُمْ قَائِمًا قُمْ قَائِمًا إنك لا ترجع إلا سالماً^(١)
تاسعاً: التأكيد بالمرادف أو ما يقوم مقامه:

قد يكون التأكيد اللفظي بذكر مرادف الكلمة^(٢)، نحو: حقيق جدير، وحقيق قعين، وصمت سكت ريداً، وأجل جبير، وقعدت جلست، وأنت ترى أنها - جميعاً - تكرر من طريق ذكر المرادف.

ومنه قوله - تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [فاطر: ٢٧]. حيث (غرابيب) جمع غريب، وهو الأسود المتناهي في السواد، فهو تابع للأسود، كالقاني والناصح والناصر. ولذلك فإن اللفظ الثاني تقوية وتوكيد بالمرادف للأول.

وقد يؤكد فعلٌ باسم فعلٍ، نحو: انزل نزال، أدرك ذراك، اسمع سمع .
ومنه قول الأسود بن يعفر:

فَرَّتْ يَهُودٌ وَأَسْلَمَتْ جِبِرَاتُهَا صَمِي لِمَا فَعَلَتْ يَهُودٌ صَمَامٌ^(٣)
حيث (صمام) اسم فعل مقول لفعل الأمر (صم) من (صمم)، ويخاطب الشاعر به الأذن.

وقد يؤكد اسمٌ بضميره، كما ذكر في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَلْيِ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [هود: ١٠٨]. حيث (فيها) توكيد لفي الجنة، بذكر الضمير العائد على الجنة .

(١) المساعد ٢ - ٣٩٧ / ارتشاف الحرب ٢ - ٦١٦ .

(٢) (قائماً) حال منصوبة وعلامة نصبها الفتحة. (لا ترجع) جملة فعلية في محل رفع، خبر إن، واسمها ضمير المخاطب. (سالماً) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة.

(٣) ينظر: شرح التصريح ٢ - ١٢٧ .

(٣) (فرت) فعل ماضٍ مبنى على الفتح، والثاء حرف تانيث مبنى لامحل له من الإعراب. (يهود) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وأسلمت) الوار: حرف عطف مبنى. أسلم. فعل ماضٍ مبنى على =

يلحظ أنه:

١- لا يزيد التوكيد اللفظي على ثلاث.

٢- اختلف النحاة في احتساب التكرير في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ
دَكًّا دَكًّا﴾ (٤١) رَجَاءُ رَبِّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الجم: ٢١، ٢٢].

حيث يرى كثيرون أنه توكيد، ويرى غيرهم أنه ليس من قبيل التوكيد لأنه
جاء في التفسير أن معناه: دكاً بعد دكاً، وصفاً بعد صفاً، فليس المعنى الثاني هو
نفس المعنى الأول، بل هو من قبيل: علمته الحساب باباً باباً.

وكذلك -على رأى بعض النحاة- ليس من تأكيد الجملة قول المؤذن: الله أكبر.
الله أكبر! لأن الثانية إنشاء لتكبير ثان، فليس التكبير الثاني هو الأول بلفظه
ومعناه. ذلك بخلاف قوله: قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، حيث جرى
بالثانية تأكيداً للأولى^(١).

التوكيد المعنوي

يكون التوكيد المعنوي بالفاظ خاصة في اللغة لإزالة الشك عن المؤكد بها في
نسبة المعنى المسند إليه في الجملة، فهو يرفع احتمال إرادة غير المذكور، أو احتمال
عدم شموليته.

ويمكن تقسيم هذه الألفاظ إلى ثلاثة أقسام حسب ما تؤكد عددياً.

القسم الأول: ما يؤكد به سائر الأسماء:

تؤكد سائر الأسماء توكيداً معنوياً مفردة أو مثناة أو مجموعة مذكرة أو مؤنثة
باستخدام اللفظين: نفس وعين.

* الفتح، والتاء حرف تانيث مبنى. والفعل ضمير مشتر تقديره هي. والجملة معطوفة على سابقتها.
(جيرانها) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائية مبنى في محل جر بالإضافة.
(صم) فعل أمر مبنى على حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، وياء المخاطبة ضمير مبنى في محل
رفع، فاعل. (لا) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة متعلقة بضم. (فعلت) فعل ماض وتاء تانيث
متبنيان. (يهود) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة صلة الموصول لاسم لها من
الإعراب. (صمام) اسم فعل أمر مبنى على الكسر، وهو توكيد لفظي للفعل (صم).

(١) ينظر: شرح قطر الندى ٤١٢، ٤١٣.

والتوكيدُ بالنفسِ والعينِ يرادُ به تحقيقُ النسبةِ إلى المخبرِ عنه، ونفىُ احتمالِ أن يكونَ الإخبارُ عن شيءٍ من سببه.

يُلحظُ مايلي في التوكيدِ بالنفسِ والعينِ:

أ - يجب أن يتصلاً بضميرٍ يعود على المؤكِّدِ بهما وذلك في كلِّ مواقعهما التوكيديةِ ويطابقيهما في النوعِ والعددِ حتى لا يكونا أجنبيين عنه، ويرتبطان به، فهما بمثابة التكريرِ له، ويكون هذا التكريرُ من خلال تضمُّنِها ضميرَهُ.

ب- إذا أُكِّدَ بهما المثنى فمن الأرجح أن يأتيًا بلفظِ الجمعِ المكسرِ الذي يفيدُ القلةَ (أنفس وأعين)، وقد يفردان (نفس، وعين)، وذكر التثنية - حيثلذ - بعضُ النحاةِ.

ج - في تأكيدِ الجمعِ بهما يلاحظ أنهم لم يستعملوا منهما إلا جمعَ القلةِ دون الكثرةِ، أي: أنفس وأعين دون نفوسٍ وعيون.

د - إذا اجتمعوا في مؤكِّد واحد فإن النفسَ تذكرُ أولاً ثم العين. فتقول في التوكيدِ بهما: حضر المواطنُ نفسه أو عينُهُ (بالرفع)، وأعجبتُ بالمواطنةِ نفسها أو عينها (بالجر)، وكافأتُ المخلصينَ أنفسهما أو أعينهما (بالنصب)، وأجابتُ الطالبتانِ أنفسهما أو أعينهما (بالرفع)، وشرحتُ الدرسَ للحاضراتِ أنفسهن أو أعينهن (بالجر).

هـ- قد يجران بياء رائدة، فيقال: جاء محمدٌ بنفسه، أو بعينه، والتقدير: نفسه، أو عينُهُ. فتكونُ الباءُ حرفَ جرٍ رائداً مبنيًا لا محل له من الإعراب، وما بعده من نفس أو عين توكيد لما قبله معرباً إعرابه مقدراً، فنفس أو عين توكيدٌ لمحمد مرفوعٌ وعلامةُ رفعه الضمةُ المقدرة، منع من ظهورها اشتغالُ المحلِّ بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائدِ.

و- هناك صيحاتٌ تميز استخدامهما مضافين إلى المؤكِّدِ بهما، استناداً إلى استخدامها كذلك في القرونِ الوسطى؛ لكننا نحترز من هذا الجوارح احترازاً يصل إلى درجة التخطئ، حيث يؤدي ذلك إلى الالتباس، فاللفظان يستخدمان في اللفظةِ

فى غير التوكيد، ولنلحظ الجملة: خرجت المرأة عيُتها، خرجت عينُ
المرأة، خرجت سعادُ نفسها، خرجت نفسُ سعاد؛ لتتأكد من صحة التركيب الذى
أوجه النحاة الأوائل .

وليس الأمر كذلك مع (كل وجميع)؛ حيث يفيدان الشمول والإحاطة فى كل
تركيب .

القسم الثانى: ما يختص بتوكيد المثنى؛

المثنى له طبيعته الخاصة فى اللغة العربية، ولذلك فإن له ألفاظه الخاصة التى
يؤكدُ بها، وهى:

(كلا) للمثنى المذكر، و(كلتا) للمثنى المؤنث، ويفيد التوكيدُ بهما الإحاطة
والشمولُ لجزأى المثنى، وينفيان توهُمَ الاقتصارِ على بعضِ المؤكدينَ بهما.

يرى الكوفيون أن (كلا وكلتا) مثنيان لفظاً ومعنى، ويجعلون لهما مفرداً، أما
الكوفيون فإنهم يرونَ أنهما مفردانِ لفظاً مثنيانِ معنى، ويمثلونَهُما بكلمة
(روج)^(١).

ولنا فى هذه القضية رأى فى كتاب (كلا وكلتا بين التراثِ النحوى والواقع
اللغوى) أوجزه فى أنهما يدلان على المفرد لفظاً ومعنى، لكن المفرد الذى يؤكدانه
يجب أن يكون له قرين، فإذا ذُكرا بعد المثنى وأضيفاً إلى ضميره كانا توكيداً له فى
التعبير عن الثنية، نحو: المواطنان كلاهما مخلصان، والمواطنتان كلتاهما مثقتان،
وهما - حيثئذ - يلحقان بالمثنى، ويعربان إعرابه. وإن أُضيف إليهما المثنى الاسمُ
الظاهرُ كانا تعبيراً عن كلِّ واحدٍ من جزأيه، فيفردان، فنقول: كلا الرجلين أمين،
وكلتا المرأتين وفةً.

ويذهب النحاة إلى جواز معاملتهما معاملة المثنى - حيثئذ - باحتساب المعنى،
فيقال: كلا الرجلين أمينان، وكلتا المرأتين وفتان، لكن كثيراً منهم يفضل احتساب
اللفظ فى مثلِ هذا التركيب، أى: إذا أُضيفا إلى مثنى مظهر، أو اسمِ مظهر،

(١) ينظر: الإنصاف م ٦٢ / شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ١ - ٢٧٥ / الهمع ١ - ٤١ .

ويحسبون المعنى قليلاً^(١)، وقد أكدنا وجوب احتساب اللفظ في مثل هذا التركيب؛ حيث يجب إفراد الخبر^(٢)

يشترط في التوكيد بـ (كلا وكلتا) ما يأتي^(٣):

١- كون المؤكد بهما مثنى بخاصة، نحو: جاءني الرجلان كلاهما، (كلاهما) توكيد للرجلين مرفوع، وعلامة رفعه الألف؛ لأنه ملحق بالمثنى، وضمير الغائبين مبني في محل جر بالإضافة إلى (كلا).

وتقول: أكرمت الفئتين كليتهما. (كليتهما) توكيد للفئتين منصوب وعلامة نصبه الياء؛ لأنه ملحق بالمثنى، وضمير الغائبين مبني في محل جر بالإضافة إلى (كلي).

٢- أن يضاف إليهما ضمير المثنى الذي يعود على المؤكد بهما: وأنزه إلى أن ضمير المثنى للثنتين واحد، وهو: (هما، كما، نا)، نحو: فهما كلاهما وكلتاها، وفهتما كلاهما وكلتاكما، وفهنا كلانا، وكلتانا.

٣- أن يكون المؤكد بهما مقصوداً للإخبار من الكلام^(٤) بالجملة الاسمية أو الفعلية: فلا يجوز القول: ضربت عبدَ الزيدَيْن كليهما؛ لأن المقصود من الإخبار بالجملة هو العبد، وليس الزيدَيْن فيؤكدان، ولذا لا يجوز تأكيدهما.

كما لا يجوز لك أن تقول: ضربت أحدَ الرجلَيْن كليهما؛ حيث الضرب واقع على (أحد)، فالجملة تشمل الضرب وتاء الفاعل وأحدًا، فلا يجوز لذلك توكيد الرجلين.

لذلك فإنه يمكن القول: إن التوكيد بهما يجب أن يفيد في المعنى. والضابط لذلك أنه يصح وقوع (أحد) محلّ المؤكد بهما، فإذا صح ذلك جاز تأكيده بهما. فلا يجوز القول فيما سبق: ضربت عبدَ أحدهما، أو ضربت أحدَ أحدهما.

(١) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ١ - ٦٧، ٣ - ٢٤٥ / شرح المفصل لابن يعيش ١ - ٥٤ / شرح التصريح ٢ - ٤٣.

(٢) ينظر/ كتاب (كلا وكلتا بين التراث النحوي والواقع اللغوي) للمؤلف .

(٣) المصدر السابق ص ٢٤ وما بعدها.

(٤) ينظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١ - ٢٧١ / شرح الكافية الشافية ٣ - ١١٧٨.

وعليه فإنه لا يصح القول: اختصم الزيدان كلاهما؛ لأن كلمة (أحد) لا يصح أن تحمل محلّ الزيدَيْن . فلا تقول: اختصم أحدهما؛ لأن الفعل (اختصم) يتطلب الزيدَيْن معاً.

٤ - المحادُ عاملُ المؤكّدِ بهما في اللفظِ والمعنى أو في المعنى:

وعما يظهر فيه المحادُ المؤكّد بهما لفظاً ومعنى أن تقول: جاء الطالبان كلاهما، حيث المؤكّدُ بهما المثنى (الطالبان) له عاملٌ واحدٌ، فيكون متحداً في اللفظِ والمعنى.

إذا قلت: جاء زيدٌ وأقبلَ عمروُ كلاهما، وانطلقتِ فاطمةُ وذهبتِ سعادُ كلاهما؛ فإن العاملين (جاء وأقبل) والعاملين (انطلق وذهب) قد التحدا في المعنى، فجار توكيدٌ معمولهما بكلا وكتنا.

ولا يقال: مات زيدٌ وعاش عمرو كلاهما؛ لاختلاف العاملين لفظاً ومعنى.

ومن التوكيدِ بكلا وكتنا قولُ عدي بنِ الرقاع:

فما رُمْتُها حتى فُداَ اليومُ نصفهُ وحتى سَرَتْ عيناىَ كتناهُما دمعاً^(١)

حيث (كتناهما) توكيد للمثنى (عيناى) مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الألفُ؛ لأنه ملحقٌ بالمثنى.

وقولُ معقل بنِ خويلد:

أبلغُ أبا عمروَ وعمراً كِلَيْهِما وجُلُّ بنى دُهْمانِ هنى المراسلِ^(٢)

(١) ديوانه ٦١ / معجم البلدان ٥ - ١٦٥ .

(٢) شرح أشعار الهذليين ١ - ٤٧٣ / المراسل جمع رسالة ومرسلة .

(أبلغ) فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (أبا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عمرو) مضاف إلى أبي مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وعمراً) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. عمراً، معطوف على أبي منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (كليهما) توكيد لأبي عمرو منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بالمثنى، وضمير الغائبين مبنى على محل جر بالإضافة. (وجل) الواو حرف عطف مبنى. جل، معطوف على أبي عمرو منصوب، وعلامة

(كليهما) تركيداً لأبي عمرو وعمرو منصوب، وعلامة نصبه الياءُ.

وقول زهير:

وثاروا بها من جانبَيْها كليهما وجالَتْ وإن يجسمنها الشدُّ تجهد^(١)

تلحظ توافرَ الشروط السابقة في التركيبِ التوكيدي بكلتا وكتلتا في الشواهدِ السابقة، حيث كان المؤكِّدُ بهما متنى (عيناي، أبا عمر وعمرا، جانبَيْها)، كما كان مقصوداً به الإخبارُ في الجملة، فالأولُ فاعلُ العامل، والثاني مفعولُه، والثالث متعلقُ به، كما تضمنت كلُّ من (كلا وكتلتا) ضميراً يعودُ على المؤكِّدِ ويطابقه في النوعِ والعددِ، كما كان العاملُ في كل موضعٍ واحداً، فهو متحدٌ لفظاً ومعنى.

القسم الثالث: ما يؤكدُ به غيرُ المتنى:

أى: يخص هذا القسمُ بما يؤكدُ المفردَ بنوعيه والجمعَ بنوعيه، وهو: كل، وأجمع، وأكثع، وأبتع، وأبضع، وأبضع، والتوكيدُ بهذه الألفاظِ يقيّدُ الإحاطةَ والشمولَ ونفى توهمِ الاختصارِ على بعضِ المؤكِّدِ بها.

التوكيدُ بـ(كل):

للتوكيدِ بكلِّ شرطٍ يجب أن تتوافرَ فيها وفي المؤكِّدِ بها، وهي:

١- أن يكونَ المؤكِّدُ بها جمعاً، أو مفرداً.

= نصبه الفتحه. (بنى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء. (دهمان) مضاف إلى بنى مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (عنى) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة متعلقة بأبلغ. (المراسلا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحه. والالف للإطلاق.

(١) بجسمنها: يكلفنها الجرى ويحملتها عليه، تجهد: تسرع وتجهد.

(ثاروا) فعل ماضى مبنى على الضم، ووار الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. (بها) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة متعلقة بثار. (من جانبَيْها) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بثار. (كليهما) توكيد لجانبى مجرور وعلامة جره الياء؛ لأنه ملحق بالمتنى، وضمير الغائبين مبنى في محل جر بالإضافة. (وجالَتْ) حرف عطف، وفعل ماضى مبنى، وتاء تأنيث، وفاعل مستتر تقديره هي، والجملة معطوفة على الجملة السابقة. (الوار) حرف ابتداء مبنى لا محل له. (إن) حرف شرط جارم مبنى على السكون لاحل له من الإعراب. (بجسمنها) فعل الشرط مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المباشرة، في محل جزم. والنون حرف توكيد مبنى لا محل له، وضمير الغائبة مبنى في محل نصب، مفعول به. (الشد) فاعل سرفوح، وعلامة رفعه الضمة. (تجهد) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وحرك بالكسر للورى. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هي.

٢- سأن يتصل بها ضميراً يعودُ على المؤكِّدِ، ويطبَّقه في النوعِ والعددِ.

ولذلك فإن أكثرَ النحاةِ لا يرونَ توكيداً في قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٨]، بنصب (كل) في قراءة ابن السميعِ وعيسى بنِ عمرَ، على أنه توكيدٌ لِاسْمِ (إِنَّ)، حيث إن بعضهم يجعل التثنية عوضاً من المضافِ إليه، وخبرُ (إِنَّ) شبهُ الجملةِ (فيها) وبهذا التحليل يجعلونه توكيداً^(١).

٣- أن يقبلَ المؤكِّدُ بها التبعيضُ: أى: أن يكونَ ذا أجزاء. قد تكونُ مجزئتهُ في ذاته، كأن يكونَ جمعاً، نحو: حضرَ الطلابُ كلُّهم، وكافآتُ الطالباتِ كلُّهن. ومنه قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُنَّ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: ٣٠]. حيث (كل) فيما سبق تؤكِّدُ الجمعَ الذي يسبقها (الطلاب، الطالبات، الملائكة)، والجمعُ ذو أفرادٍ أو أجزاء، وتكون هذه التجزئةُ تجزئةً حسيَّةً.

قد تكونُ التجزئةُ حكماً فيما إذا كانتِ بالعامِلِ، نحو: اشتريتُ العبدَ كلَّهُ، حيث المؤكِّدُ (العبد) يقبلُ التجزئةَ باعتبارِ الشراءِ، فقد يشترك في ملكيته اثنانِ فأكثر.

وتقول: بعثَ المنزلَ كلَّهُ، والسيارةَ كلُّها، حيث كلُّ من: (المنزل والسيارة) يقبلُ التجزئةَ في بيعِ كلِّ منهما؛ لأنهما يحتملانِ الشركةَ بين أكثر من واحدٍ.

ومعنى التجزئةِ سواءً أكانتِ تجزئةً حسيَّةً أم حكماً إنما يُقيدُ التوكيدُ بها معنى، فتحصلُ به الفائدةُ. فلا تقولُ لذلك: سافرَ محمدٌ كلُّه؛ لأنه لا تحصلُ به الفائدةُ، وليست فيه تجزئةٌ -حساً ولا حكماً- لأنه لا يتجزأ بذاته، كما لا يتجزأ بعامله.

ولكنك يمكنُ لك أن تقولَ: رأيتُ محمداً كلَّهُ، حيث إن الرويةَ يمكنُ أن تتبعُضَّ أو تتجزأ بالنسبةِ للشخصِ، حيث يمكنُ رؤيةَ جزءٍ منه، أو أجزاءٍ منه.

(١) في نصب (كل) وجهان آخران: أولهما: أن تكون منصوبة على الحالية، والآخر: أن تكون بدلاً من اسم (إن)، وكأنه قيل: إن كلاً فيها.

ملحوظة:

قد يؤكدُ بكلُّ مضافةٍ إلي مثلٍ لفظِ المؤكِّدِ بها، كما هو في قولِ عمر بن أبي ربيعة:

كم قد ذكركم لو أجزى بذكركم يا أشبه الناس كل الناس بالقرم^(١)

حيث أكد الشاعرُ المضافَ إليه (الناس) بـ(كل) مضافةً إلى لفظِ المؤكِّدِ بدلا من ضميره. وقد جعل بعضُ النحاةِ (كلا) في هذا التركيبِ نعتًا، لكن (كل) في مثل هذا التركيبِ نعتٌ إذا أفادت دلالةَ الكمالِ في الصفةِ، ويسدو أنها تفيد هنا الإحاطةَ والشمولَ.

التوكيد بـ(أجمع):

يذكر ابن مالك:

ودون كلِّ قد يجيء أجمعُ جمعاءُ أجمعون ثم جُمعُ

تقوية التوكيد بكل:

إذا أُريدَ تقويةُ التوكيدِ بكلِّ فإنه يجوز أن يُؤتى بعده بأجمع منصرفةً بحسبِ حالِ المؤكِّدِ من التذكيرِ والتانيثِ، ومن الأفرادِ والشيةِ والجمعِ، والحالةِ الإعرابيةِ،

(١) معنى اللبيب ١ - ١٩٤ / الصبان على الأشمونى على الألفية ٣ - ١٧٥ / ارتشاف الضرب ٢ - ٦١٠ /

حاشية الشيخ يس على شرح التصريح ٢ - ١٢٢، وينسب كذلك لكثير.

(كم) خيرية مبنية على السكون، اسم يدل على الكثرة في محل رفع، مبتدأ، ومميزها محذوف بقدر بـ: (مرات)، (قد) حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (ذكرتك) فعل ماضٍ مبنى على السكون، وضمير المتكلم مبنى في محل رفع، فاعل، وضمير المخاطب مبنى في محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية في محل رفع خبركم. (لو) حرف شرط غير جازم مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. (أجزى) فعل الشرط ماضٍ مبنى على الفتح المقدر مبنى للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. (بذكركم) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالجزء. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق. (يا) حرف نداء مبنى لا محل له من الإعراب. (أشبه) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الناس) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، (كل) توكيد للناس مجرور، وعلامة جره الكسرة. (الناس) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (بالقرم) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بأشبه.

فتقول: حضر الطلابُ كلُّهمُ أجمعون، أجابت الطالباتُ كلهن جمع، انتصر الجيشُ كلُّه أجمعُ، وانتصرت الفرقةُ كلُّها جمعاء. تلحظ أن المؤكِّدَ (الطلاب) قوى توكيدهُ بـ(أجمعون)، فتطابقا في (أجمع) والتذكير والرفع، و(الطالبات) مع (جمع) تطابقا في الجمع والتأنيث والرفع، والجيش مع أجمع تطابقا في الإفراد والتذكير والرفع، و (الفرقة) مع (جمعاء) تطابقا في الإفراد والتأنيث والرفع، ومنه قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: ٣٠، ص ٧٣].

التوكيد بأجمع مستقلة:

قد يؤكدُ بأجمعٍ ومتصرفاتها مستقلةً، فنقول: رأيت الزائرين أجمعين، والزائراتِ جمع، الكليةُ جمعاءً تقدُّره، والنفرُ أجمعُ يحترمه.

وتقول: حضر الطلابُ أجمعون. أجابت الطالباتُ جمعُ. انتصر الجيشُ أجمعُ، وانتصرتِ الفرقةُ جمعاءً.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا غُورِيْنَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٣٩]. ﴿وَأَنْ جِهَتَهُمْ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٤٣].

توابع أجمع:

قد يراد زيادةُ تقويةِ التوكيدِ بأجمع، فيتبعُ أجمعُ ومتصرفاتهُ بـكُتبعَ ومتصرفاته، ثم أبصعَ ومتصرفاته، ثم أتبعَ ومتصرفاته، مع ملاحظة الإتيانِ في التذكيرِ أو التأنيثِ، والإفرادِ أو التثنيةِ أو الجمعِ، والحالة الإعرابية.

فتقول: خرجت القريةُ كلُّها جمعاءً كتعاءً بضعاءً بتعاءً.

واستعد الجيشُ كله أجمعُ أكتعُ أبصعُ أتبعُ، وأيده أهالي المدينة كلُّهم أجمعون أكتعون أبصعون أتبعون، شجبت النساءُ الإرهابَ كلُّهن جمعُ كتعُ بضعُ بتعُ.

ملحوظات:

أولاً: عدم تثنية (أجمع)،

يرى البصريون أنه لا يثنى (أجمعُ وجمعاءً) استغناءً عن تثنيتهما بكلا وكلتا.

أما الكوفيون والآخرشُ فيرونُ تثنيتَهُما، وعلي رأي هؤلاء يمكن القول: جاء
الفريقان أجمعان، وانتصرت الفرقتان جمعاً وان. وعلى ذلك يجرى ما وازنهما من
الفاظ التوكيد السابقة التابعة لها، فتقول: جاء الفريقان أجمعان أكتعان أبصعان
أبتعان، وانتصرت الفرقتان جمعاً وان بجمعاً وان بتعاون.

ثانياً: التأكيد بجمع وعامة وبعامه:

قد يؤكد ما يؤكد بـ (كل) بالفاظ: جميع وعامة وبعامه، فيقال: اشترت
العبد، جميعه، حيث (جميع) تأكيد منصوب للمفعول به المنصوب (العبد) وعلامة
نصبه الفتحة.

وتقول: جادني القوم جميعهم. (جميع) تأكيد مرفوع للفاعل (القوم).
واحترمت النسوة جميعهن. (جميع) تأكيد منصوب للمفعول به النسوة،
وعلامة نصبه الفتحة.

ويمكن أن تضع عامة وبعامه موضع (جميع) للتأكيد.

من ذلك قول امرأة من العرب ترقص ولدها^(١):

فِذَاقٌ حَىٰ خَوْلَانِ جَمِيْعُهُمْ وَهَمْدَانِ
وَكَسْلٌ أَلْ قَحَطَانِ وَالْأَكْرُمُونَ عَدْنَانُ

حيث (جميع) تأكيد مرفوع للخبر (حى)، وعلامة رفعه الضمة.

والنساء لازمة في عامة وبعامه، مثل: نافلة، ويذكر ابن مالك في ذلك:

واستعملوا أيضاً ككُلِّ فاعلة من عم في التوكيد مثل النافلة

وتقول: جاد القوم عامتهم، وأحببت الأميرة عامتها، وأكرمت بناتي عامتهن،
واحترمت الفرج عامته.

يلزم إضافة (جميع وعامة وبعامه) إلي ضمير المؤكد حتى تكون الفاظ توكيد
تتبع ما قبلها في الإعراب، وذلك كما ذكرنا في الأمثلة السابقة، ولكي ترتبط

(١) شرح التصريح ٢ - ١٢٣.

بمؤكدِها باحتوائها على ضميرِها، فتكون بمثابة التكريرِ والإعادةِ له، مع إعطاءِ معنى الشمولِ والإحاطةِ.

فلو لم تكن مضافةً إلى ضميرِ المؤكدِ فإنها تأتي منصوبةً على الحالية؛ لأنها تكونُ قد انقضت الارتباطُ به، وأصبحت في معنى غيرِ معنى التوكيدِ الذي هو إعادةٌ للمؤكدِ.

فتقول: جاء القومُ جميعاً، وعامةً، وهما منصوبتان، لأنهما حالان من القومِ.

ثالثاً: (باءُ بعامةٍ)

حرفُ الجرِّ الباءُ السابقُ لعامةٍ في قولنا (بعامةٍ) إنما هو حرفُ جرٍّ رائدٌ لتأكيدِ عمومِ المؤكدِ به. فتقول: أجاب الطلابُ عن السؤالِ بعامتهم. (بعامتهم) توكيدٌ للطلابِ، حيث الباءُ حرفُ جرٍّ رائدٌ مبني، لا محل له من الإعرابِ، وعامةٌ توكيدٌ للطلابِ مرفوع، وعلامةٌ رفعةُ الضمةُ المقدرة، منع من ظهورها اشتغالُ المحلِّ بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائدِ، وضميرُ الغائبين مبني في محلِّ جرِّ بالإضافةِ.

وتقول: أكرمت الأوائلَ بعامتهم، فتكون الباءُ حرفَ جرٍّ رائدًا، وعامةٌ توكيدٌ للأوائلِ منصوبٍ وعلامةٌ نصبه الفتحةُ المقدرة، وضميرُ الغائبين مبني في محلِّ جرِّ بالإضافةِ.

كما تقول أعجبت بالمجيبين عن السؤالِ بعامتهم. (عامةٌ) توكيدٌ للمجيبين مجرورًا، وعلامةٌ جرِّه الكسرةُ لاشتغالِ المحلِّ بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائدِ، وضميرُ الغائبين مبني في محلِّ جرِّ بالإضافةِ.

رابعاً: نصبُ أجمعٍ:

قد ينصبُ (أجمعُ وجمعاءُ وأجمعون وجمع) على الحالية، فتقول: أعجبتني القصرُ أجمع، والدارُ جمعاء^(١). ينصبُ (أجمع وجمعاء) على الحالِ.

(١) الساعد عل تهليل الفراء ٢ - ٢٩١.

توكيد الضمير توكيداً معنوياً

أى: بالفاظ التركيز التي ذكرناها سابقاً، من: النفس والعين وكل وأجمع وتوابعهما، وتدرس فيه الأفكار الآتية:

أولاً: توكيد الضمير بالنفس والعين،

تختلف كيفية توكيد الضمير بالنفس والعين باختلاف الضمير من منفصل ومتصل، ومرفوع ومنصوب ومجرور، ذلك على النحو الآتى:

أ - الضمير المنفصل:

يؤكد الضمير المنفصل فى كل مواقع الإعرابية بالنفس والعين مباشرة، فيقال: هو نفسه حاضرٌ. حيث (نفس) توكيد معنوى للمبتدأ الضمير المنفصل (هو) مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وتقول: هن أنفسهن مهذبات ، وهم أنفسهن مكرمون.

وفى قولك: ما أكرمنى إلا أنتَ نفسك. (نفس) توكيد معنوى للفاعل ضمير المخاطب المنفصل (أنت) مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

ب - الضمير المتصل:

تختلف أحكام توكيد الضمير بالنفس والعين باختلاف موقعيته، ذلك على النحو الآتى:

١ - الضمير المتصل المنصوب والمجرور:

قد يؤكد الضمير المتصل المنصوب والمجرور بالنفس والعين مباشرة بلا ذكر ضميره المنفصل، وقد يذكر ضميره المنفصل، فتقول: محمد أكرمته نفسه، بنصب لفظ التوكيد (نفس)؛ لأنه توكيد للضمير المتصل المفعول به هاء الغائب.

المجتهد أعجبتُ به عينه، بجر (عين)؛ لأنه توكيد لضمير الغائب المتصل المجرور بالباء.

ويجوز أن تقول: محمد أكرمتهُ هو نفسه، بنصب (نفس)، والمجتهدُ أعجبتُ به هو عينه، بجر (عين).

ومنه أن تقول: المخلصون احترمتهم أنفسهم أعينهم (ينصب نفس وعين)،
والملتزمات احترمتن أنفسهن أعينهن (بالنصب)، استمعت إليهما أنفسهما أعينهما
(بجر نفس وعين)، لأنهما توكيدٌ لضميرِ الغائبين المتصلِ المجرورِ بالي.

٢- الضمير المرفوع المتصل:

لا يؤكدُ الضميرُ المرفوعُ المتصلُ بالنفسِ والعينِ إلا إذا فصلَ بينهما بضميره
المنفصلِ، ويذكر ذلك ابنُ مالك في قوله:

وإنْ توكَّدِ الضميرَ المتصلُ بالنفسِ والعينِ فبعدَ المنفصلِ
والمقصودُ بالضميرِ المتصلِ في هذا البيتِ الضميرُ المتصلُ المرفوعُ.

نحو: استمعا أنتما أنفسكما، (انفس) توكيدٌ مرفوعٌ للضميرِ المتصلِ الفاعليِ
(الف الاثنين)، ولذا لزم الفصلُ بينهما بتركيدِ المتصلِ بضميره المنفصلِ (انتما).

ومثله أن تقول: المجتهدون يناقشونهم أعينهم، لتأكيدِ واو الجماعةِ بأعينِ ذَكَرَ
ضميره المنفصلِ (هم)، فأعين توكيدٌ لواو الجماعةِ مرفوعٌ وعلامةُ رفعه الضمة.

وأنفعلِي الخيرِ أنتِ نفسُكِ. لتأكيدِ ياءِ المخاطبةِ الفاعليِ بالنفسِ ذكر ضميرها المنفصلِ
(أنتِ) مكسورِ التاءِ، فنفس توكيدٌ لياءِ المخاطبةِ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة.

المؤمناتِ يملئنَ هن أنفسهن الصالحاتِ، لتأكيدِ نونِ النسوةِ بأنفسِ فصلنا
بضميرها المنفصلِ (هن)، فأنفس توكيدٌ لنونِ النسوةِ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه
الضمة.

والضميرِ المستترِ في ذلك بمثابةِ الضميرِ المرفوعِ المتصلِ، فعند توكيدهِ بالنفسِ
والعينِ يلزم توكيدهُ أولاً بضميره المنفصلِ. فتقول: انتبه أنتِ نفسُكِ حينك. ففاعلٌ
(انتبه) ضميرٌ مستترٌ تقديره (أنتِ)، أما الضميرُ البارزُ أنتِ فهو الفاعلُ بين لفظي
التوكيدِ (نفس وعين)، و الضميرِ المستترِ أو المؤكَّدُ له للتهيئةِ للتوكيدِ بالنفسِ والعينِ،
ولصلاحيةِ هذا التوكيدِ، وتكون لذلك (نفس وعين) وتوكيداً للفاعلِ الضميرِ المستترِ
مرفوعاً، وعلامةُ الرفعِ الضمة.

وكانت هذه الشروطُ في الضميرِ المتصلِ المرفوعِ بخاصة؛ لأن النفسَ والعينَ يستخدمان لغيرِ التوكيدِ، كما تدخلُ عليهما العواملُ اللفظيةُ فلو لم يؤكَّدِ الضميرُ المتصلُ المرفوعُ بهما بضميرٍ منفصلٍ فاصلٍ بينهما لالتبسَ في بعضِ التراكيبِ بكونهما مقصودين في أنفسهما، أم مؤكِّدين لغيرهما. ذلك نحو: طابت نفسُ. حيث (نفس) فاعل مرفوع وعلامةُ رفعه الضمة، وتقول: طابت نفسُها، وطابت هي نفسُها. فتكونُ (نفس) الأولى فاعلاً مرفوعاً، وعلامةُ رفعه الضمة، والثانيةُ تكون توكيداً للضميرِ المستترِ الفاعلِ الذي أكَّدَ بالضميرِ المنفصلِ (هي).

وتقول المرأةُ خرجتَ عينا، والمرأةُ خرجتَ هي عينا. (عين) الأولى فاعل، والثانية توكيد مرفوع.

واختص ذلك بالضميرِ المتصلِ المرفوعِ لشدة اتصاله بعامله، وتنزلهُ من منزلةِ الجزءِ.

ثانياً : توكيد المرفوع المتصل بكل وأجمع :

إذا أكد الضميرُ المرفوعُ المتصلُ به (كل) و (أجمع) فإنه لا يلزمُ وجوبُ الفصلِ بالضميرِ المنفصلِ، حيث (أجمع) لا تستعملُ أبداً إلا مؤكِّدةً، وحمل عليها (كل)؛ لأنها بمعناها، ولأن ولايتها للعواملِ قليلٌ، فنقول: جاؤوا كلُّهم، وحضروا جميعهم. حيث (كل، وجميع) توكيدٌ للفاعلِ الضميرِ المرفوعِ واور الجماعةِ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ، ولم يفصلُ بينهما بالضميرِ المنفصلِ.

ثالثاً : إعواب ضمير النصب المنفصل بعد المتصل :

إذا ذكر الضميرُ المنفصلُ المنصوبُ بعد الضميرِ المتصلِ، فإنه يكون توكيداً له - على الأرجح - على رأى الكوفيين، ومنهم من جعله بدلاً منه، وهم البصريون، ذلك نحو: أكرمك إياك، حيث (إياك) ضميرُ نصبٍ منفصلٌ جاء بعد ضميرِ النصبِ المتصلِ (كاف المخاطب) فيكون توكيداً له؛ لأنه بمثابة التكريرِ اللفظيِّ له. ومنهم من يعربه في محلِّ نصبٍ على البدليةِ.

ومنه أن تقولَ في ضميرِ الجرِ المتصلِ: أعجبت بكما إياكما، وهذا لكم إياكم، وسلمتهم مكافأَتِهِمْ إياهم.

وهناك من فصل: إذا ذكر ضميرُ الرفع المنفصل كان توكيداً، وإذا ذكر ضميرُ النصب المنفصل كان بدلاً، فإذا قلت: رأيتك إياك كان بدلاً، وإذا قلت: رأيتك أنت؛ كان توكيداً^(١).

وابعا: ذكر المضمرة والمظهر مع التوكيد بالنفس والعين،

يجوز أن تذكرَ الضميرَ المنفصلَ بعد الاسمِ الظاهرِ والضميرِ المتصلِ المنصوبِ والمجرورِ إذا أكدت بالنفسِ والعينِ . فنقول: جاء محمدٌ نفسه هو، وأقبل الولدانِ أعينهما هما. وأكرمت الأوائلِ أنفسهنَّ هم، واحترمت المهذباتِ أنفسهنَّ هنَّ. تلحظ أن الضميرَ المنفصلَ ذكرَ بعد تأكيدِ الاسمِ الظاهرِ بالنفسِ والعينِ.

ملحوظات في التوكيد المعنوي:

أولاً: كل وأجمع دلاليها،

يفرق بعضهم دلاليًا بين التوكيد بـ(كل) والتوكيد بـ(أجمع)، حيث يرَوْن أن التوكيد بـ(كل) في مثل القول: (جاء القومُ كلُّهم) يحتمل مجيئهم مجتمعين ومتفرقين، وإنما يدل التوكيدُ على مجيئهم أوليهم وآخرهم.

أما إذا قلت: جاء القومُ أجمعون؛ فإن ذلك يقتضى مجيئهم مجتمعين غير متفرقين، لكن أكثرهم يرى أنه لا فرق بين التركيبين في المعنى.

ثانيًا: (كل) بعد النهي أو النفي دلاليها،

إذا أكدت بـ(كل) في النفي أو النهي فإننا نجد أننا أمام ثلاثة تراكييب يتغايرُ المعنى معها:

الأول منها: أن تذكرَ (كل) وهي مؤكدةٌ بعدَ النفي أو النهي نحو: لم أفهم الدرسَ كلُّه، وفيه يتوجهُ النفيُ إلى الكليةِ أو المجموعِ، ولا يتوجهُ إلى كلِّ واحدٍ، وهنا يحتمل المعنى البعضية، فيكونُ المفهومُ: فهمت الدرسَ بعضه. فنقولُ لذلك: لا تكرمُ القومَ كلُّهم وأكرمُ بعضهم أو أحدهم، لا تَلْمُ طلبةَ الفرقةِ كلُّهم، وإنما لُمِ المخطئُ منهم.

(١) ينظر: شرح الفصل ٣ - ٤٣.

والثاني منها: أن تذكرَ (كل) وهي غيرُ مؤكدةٍ بعد النفي أو النهي كذلك، نحو: لم أفهمُ كلَّ الدرسِ، والمفهومُ منه كالمفهومِ من التركيبِ الأولِ، حيث يتوجهُ النفيُ إلى الكليةِ أو المجموعِ، ولا يتوجهُ إلى أجزاءِ الكلِّ، فيحتملُ المعنىَ البعضيةَ، ويكونُ المفهومُ فهِمَتَ بعضِ الدرسِ.

فتقولُ لذلك: لانكرمُ كلَّ القومِ وأكرمُ بعضهمُ أو أحدهم. ولا تلمُ كلَّ طلبةِ الفرقِ، وإنما لمُ من أخطأ منهم.

والثالث منها: أن تذكرَ (كل) قبل أداة النفي أو أداة النهي، نحو: كل الدرس لم أفهم، وفيه يتوجه النفي أو النهي إلى المعنى بعدهما، دون الكلية أو المجموع، فالنفي في المثال السابق متوجهٌ إلى الفهم، أما الكلية فمحكومٌ عليها بعدم الفهم؛ لأن الجملة الفعلية المنفية خبرٌ مبتدأ.

في قول أبي النجم:

فقد أصبحت أم الخييار تدعى على ذنبنا كلّه لم أصنع^(١)

برفع (كل)؛ لأن مراده أنه لم يصنع الذنب كلّه، ولم يصنع بعضه، فرفع كلا حتى تكون في موقع الابتدائية، فيحكم عليها بعدم الصنع، ويتوجه النفي إلى ما بعد الكلية وهو الصنع، فبالرفع ينفي الصنع عن كل الذنب وعن بعضه.

(١) الكتاب ١ - ٨٥ / معاني القرآن للفراء ٢ - ٩٥ / معاني القرآن للأخفش ١ - ٢٥٣ / المسائل البصرية ١ - ٦٣٤ / الخصائص ١ - ٢٩٢ / البصرة والتذكرة ١ - ٢٠١ / شرح ابن عيمش ٢ - ٣٠ / المساعد ٢ - ٣٩٤ / ارتشاف الضرب ٢ - ٦١٥.

(قد) حرف تحقيق مبنى لامحل له من الإعراب. (أصبحت) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. والناء حرف تانيث مبنى لامحل له من الإعراب. (أم) اسم أصبح مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة للثقل، وفاعله ضمير مستتر، تقديره: هي، والجملة الفعلية في محل نصب خبر أصبح. (على) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالادعاء. (ذنباً) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (كله) كل: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى في محل جر مضاف إليه. (لم) حرف نفي وجزم مبنى لامحل له من الإعراب. (أصنع) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون، وحركه بالكسر للروى، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا، والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ، والجملة الاسمية في محل نصب نعت لذنب.

أما إذا نصب كلاً فإنها تدخلُ في حيزِ النصب، فيقع عليها عدمُ الصنع،
ويقتضى ذلك صنعَ بعضِ الذنب، حيث تكون موقعية الكلية بعد النفي.
ومثله قولُ الآخر:

كيف وكلٌ ليس يَعدُو حِمَامَه وما لامرئٍ عَمَّا قَصَى اللهُ مَرَحَلٌ^(١)

حيث رفع (كل) فنخرج من حيزِ النفي، ويقع على ما بعدها، وهو عدو
الحمام، ويكون محكوماً على كلِّ بهذا المعنى المنفي، وعلى الرفع فإن المعنى
يكون: ليس الكلُّ أو البعضُ أو أحدٌ من هذه الكلية يَعدُو حمامه.

وقوله ﷺ في حديث ذى اليدين عندما قال له: أقصرت الصلاة أم نسيت؟
فقال ﷺ: «كلُّ ذلك لم يكن» أى لم يكنْ شيئاً من ذلك ولا بعضه، ولو أُخِر
(كلاً) وأدخله في حيزِ النفي لاقتضى أن يكون بعضُ ذلك قد كان في ظنه.

يذكر أبو حيان: «ذهب ابنُ أبى العافية وقال الأستاذ أبو على: لافرق بين الرفع
والنصب»^(٢).

ثالثاً، ترتيب ألفاظ التوكيد المجتمعة:

إذا اجتمعت ألفاظ التوكيد بدأت منها بالنفس فاليمين، ثم بكل، ثم بأجمع
فأكع، يليها أتبع وأبصع، ولك أن تقدم إحدى الأخيرتين على الأخرى، فنقول:
حضر الطلبة أنفسهم أعينهم كلهم أجمعهم أكتهم أتبعهم أبصعهم. ذلك على
الترتيب السابق، فإذا أهملت الأولى أتيت بما يليه، وإذا أهملت أحدها ذكرت ما
يليه.

رابعاً، توابع أجمع:

ما يذكر بعد (أجمع) من ألفاظ التوكيد (أكتع وأتبع وأبصع) توابع لأجمع
بخاصة، بحيث إنه إذا لم تأت بها فإنك لاتأتى بما بعدها من هذه التوابع، حيث
لايأتى بالتابع دون المتبوع، كما فى قولك: حسن بَسَن، شيطان لِبِطَان، جانع
نائع، كثير بشير... إلخ.

(١) البحر المحيط ٢ - ٤١٨.

(٢) ارتشاف الضرب ٢ - ٦١٥.

خامساً، أجمع وتوابعها والصرف؛

(أجمع) وما وازنها من الفاظ التوكيد: على وزن (افعل)، وهو (اكتع، أبتع، وأبضع) ممنوعة من الصرف للعلمية ووزن الفعل، وعلمية هذه الالفاظ تأتي من أنها علم على معنى الإحاطة والشمول، فتقول: انتصر الجيش كله أجمع أكتع أبتع أبضع، برفع كل المؤكدات (كل) وما بعدها، لكن (كلا) لا تنون؛ لأنها مضافة. أما أجمع وأكتع وأبتع وأبضع فإنها ترفع بضم واحدة؛ لأنها ممنوعة من الصرف للعلمية ووزن الفعل، فلا تنون.

أما (جمعاء) وما وازنها من الفاظ التوكيد (كتعاء وبتعاء وبصعاء) فإنها تمنع من الصرف لاختتامها بالفتحة المدودة. فتقول: كافانا الفرقة كلها جمعاء كتعاء بتعاء بصعاء، حيث (كل) وما بعدها من الفاظ التوكيد منصوبة، فلم تنون (كل) لإضافتها إلى الضمير، أما ما بعدها فإنها لم تنون؛ لأنها ممنوعة من الصرف؛ لأنها مختومة بالفتحة المدودة.

وأما (جمع) وما وازنه من الفاظ التوكيد (كتع وبتع وبضع) فإنها ممنوعة من الصرف للعدل والتعريف السابق في أجمع من العلمية، فتقول: احترمت الزميلات كلهن جمع كتع بتع بضع. حيث (كل) وما بعدها من الفاظ التوكيد منصوبة، ولم تنون (كل) لإضافتها إلى الضمير، أما ما بعدها فلم تنون؛ لأنها ممنوعة من الصرف للعدل والتعريف السابق في أجمع، وأرى أن المنع من الصرف فيها للعدل والوصفية.

سادساً، العطف والقطع في المؤكدات؛

لا يجوز عطف الفاظ التوكيد على بعضها الآخر، كما لا يجوز عطفها على مؤكداتها، ولا يجوز فيها القطع إلى الرفع أو النصب، فهي تابعة لا غير لمتبوعها، وكلها - مهما تعددت - إتياع وتوكيد لمتبوعها^(١).

(١) ينظر: الصبان على الأشعري على الفية ابن مالك ٣ - ٧٧.

سابقاً، ما يجرى مجرى التوكيد،

قد تجرى العربُ مجرى التوكيدِ ألفاظاً سمعت في أقوالهم، وهى على قسمين:
١- ما ينتمى إلى المؤكِّدِ جزئياً أو كلياً أو نسبياً:

نحو: اليد، والرجل، والضرع، والبطن، والظهر، والسهل، والجبل،
والصغير، والكبير، والقوى، والضعيف.

فتقول: ضُربَ زيدٌ الظهرُ والبطنُ، وضُربَ عمروُ اليدُ والرجلُ، وضُربَ القومُ
صغيرُهُم وكبيرُهُم، وقويُّهُم وضعيفُهُم، ومُطَرْنَا السهلُ والجبلُ، فتكون الألفاظُ:
الظهر والبطن، اليد والرجل، صغيرهم وكبيرهم، قويهم وضعيفهم، السهل
والجبل، توكيداً ومعطوفاً على التوكيد، والمؤكدات هى: زيد، وعمرو، والقوم،
وضمير التكمين.

وتلاحظ أن كلَّ لفظٍ من الألفاظ التى أكد بها لا بد له من معطوفٍ عليه ليمطياً
معاً معنى الإحاطة والشمول. كما أن ما أكد به من معطوفٍ ومعطوفٍ عليه ينتمى
إلى المؤكِّد؛ إما عن طريق البعضية، أو الكلية، أو النسبة.

من النحاة من يرى أن هذه أبدالٌ، إما ببدلٍ بعضٍ من كل، وإما ببدلٍ كل من
كل، ومنهم من يجيزُ فيها الأمرين: البدل والتوكيد.

٢- أسماء العدد من الثلاثة إلى العشرة:

تُجرى العربُ مجرى التوكيدِ أسماءَ العددِ من الثلاثة إلى العشرة، فتقول:
مررت بالقومِ ثلاثتهم أو أربعتهم، أو خمستهم إلى عشرتهم، وفيما زاد على العشرة
خلافٌ.

ومن النحاة من يرى أن هذه أبدالٌ مما سبقها مرادٌ بها التوكيدُ، والحجاريون
ينصبون هذه الألفاظ فى مثل هذه التراكيب، فيقولون: مررت بالقومِ خمستهم،
بنصب خمسة على الحال عند سبويه، وعلى الظرفية عند غيره. ولكننى أرى أن
النصب على الحالية أرجح.

ثامناً، التوكيد والنكرة،

الفاظُ التوكيدِ معارفٌ بما تضاف إليه من الضمائر، أو بعلمية بعضها على الإحاطة، لذا؛ فإن النحاة ينقسمون إزاء توكيد النكرة بالفاظ التوكيد إلى قسمين:

أولهما: يرى البصريون أنه لايجوز توكيد النكرة بالفاظ التوكيد؛ ذلك لأنها معارف، فلا تجرى على النكرات.

ثانيهما: ما أجازاه الكوفيون من توكيد النكرة إذا كانت محدودةً بلفظ التوكيد (كل) وما في معناه، كقولك: أكلت رغيفاً كلّه، وسرت يوماً كلّه. قضيت عاماً كلّه في الخارج .

ويستشهدون لذلك بقول عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي:

لكنه شاقه أن قيلَ ذا رَجَبٍ يا ليتَ عدّةَ حَولِ كلّه رَجَبٌ^(١)

حيث أكد النكرة (حولا) بد (كل)، لكن النحاة يوجهون ذلك على وجهين مختلفين:

أولهما: أن هذا شذوذٌ، لا يقاسُ عليه، وهو ما رآه البصريون.

(١) شرح ابن النائم ٥٠٧ / الصبان على الأسموني على ألفية ابن مالك ٣ - ٧٧ / شرح ألفية ابن معطى - ٧٦٤ / شرح التصريح ٢ - ١٢٥ / .

(لكنه) حرف استدراك مبني لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبني في محل نصب اسم لكن.
(شاقه) فعل ماض مبني على الفتح، وضمير الغائب مبني في محل نصب، مفعول به. (أن) حرف توكيد ونصب مخفف من الثقيلة. واسمه ضمير الشأن محذوف. (قيل) فعل ماض مبني على الفتح مبني للمجهول. (ذا) اسم إشارة مبني في محل رفع، مبتدأ. (رجب) خبر المبتدأ اسم الإشارة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية في محل رفع، نائب فاعل، أو بدل من محذوف نائب الفاعل لقليل، وجملة: قيل في محل رفع خبر أن، والمصدر المألوف (أن قيل) في محل رفع، فاعل لشاق. (يا) حرف نداء مبني، والمنادى محذوف، والتقدير: يا قوم. (ليت) حرف تمنى ناسخ مبني لا محل له. (عدة) اسم ليت منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (حول) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (كله) توكيد لحول مجرور، وعلامة جره الكسرة، وضمير الغائب مبني في محل جر بالإضافة. (رجب) خبر ليت مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

ثانیهما: أن هذا جائزاً لأن الحولَ محدودةٌ، فهي نكرةٌ محدودةٌ، لها أولٌ وآخر، و(كل) من الفاظ الإحاطة، فالتوكيدُ بها مثلُ هذه النكرةِ المحدودةِ فيه إفادةٌ معنى، وهو ما يذهب إليه الكوفيون.

تاسعاً: التوكيدُ بأجمع دون (كل) :

ورد في استشهادات بعض النحاة ما يدلُّ على التوكيدِ بأجمعٍ وتوابعِها بدون سبقها بكلِّ، أو بدون سبقي التوابعِ بأجمع.

ومن ذلك قولُ الشاعر:

إنَّ إذا خُطِّفْنَا تَقَمَّقَمَا قد صرَّتْ البِكْرَةُ يوماً أجمعا^(١)

حيث أكد النكرة (يوماً) بـ(أجمع)، دون سبقه بكلِّ وهو شرطٌ، ففيه خروجان: توكيد النكرة بلفظٍ من الفاظ التوكيد، والتوكيد بأجمع دون سبقه بكلِّ. ومنه قولُ الآخر:

يا ليتني كنت صبيًّا مرضعاً تُرضِعُنِي الذلفاءُ حَولاً أكتعما

إذا بكيتُ قَبِلْتَنِي أربَعاً ذَا ظَلَلْتُ الدهرَ أبكى أجمعا^(٢)

فأكد النكرة (حولاً) بلفظ التوكيد (أكتع) وأكد بدون ذكر (أجمع). ولا (كل)، وهو شرط في التوكيد بهذه الألفاظ كما أنه أكد في البيت الثاني بأجمع دون سبقه بكلِّ.

(١) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١ - ٢٦٨ / المقرب ١ - ٢٤٠ / شرح ابن الناظم ٥٠٧ / المساعد ٢ - ٣٨٨ / شرح ابن عقيل ٣ - ٢١١ / الصبان على الأشعوني ٣ - ٧٨ / شرح الفقيه ابن معطي ١ - ٧٦٥. صرت: صوتت، البكرة: ما يستقى عليه.

(٢) الجمل ١٩١ / البسيط في شرح الجمل ١ - ٣٨٠ / المقرب ١ - ٢٤٠ / شرح الرضي على الكافية ١ - ٣٣٥ / شرح ابن الناظم ٥٠٥ / المساعد ٣ - ٢٩١ / الصبان على الأشعوني ٣ - ٧٦ / شرح اللمعة البدرية ٢ - ١٨٩. الذلفاء: اسم امرأة مأخوذة من الذلف، وهو صغر الأنف واستواء الأرنبة، أكتعا: ناما. المنادى محذوف تقديره: يا قوم. جملة (كنت صبيًّا) في محل رفع خبر ليت، (ترضعني الذلفاء) جملة في محل نصب، نعمت ثانٍ لصبي. (حولاً) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أربعا) نائب عن المفعول المطلق منصوب، والتقدير: أربع قبلات، (إذا) حرف جواب وجزء شرط محذوف، والتقدير: إن لم يكن ما أريد إذن أبكى الدهر، (الدهر) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أبكى) جملة في محل نصب، خبر ظل.

البَدَلُ^(١)

البَدَلُ - لغويًا - يعنى العَوَضُ، وهو عند الكوفيين الترجمةُ والتبيينُ والتكريرُ، وعند البصريين البَدَلُ^(٢).

فهو وضعُ شيءٍ لغرضٍ ما، وهو ذكْرُ ملفوظٍ بعدَ ملفوظٍ سابقٍ لغرضٍ دلاليٍّ، وهو إرادةُ التبيينِ والتوضيحِ للأولِ بغرضِ التحديدِ والتقييدِ المعنويِّ، وكلُّ من البَدَلِ والمبدلِ منه مرادُّ به معنى الجملةِ من عاملٍ ومعمولاتٍ وتوابعٍ.

فإذا قلت: زارني أخوك، وأردت تحديداً أكثرَ للزائرِ وتقييداً لمعناه فإنك تذكر ما يوضحه من ملفوظٍ أكثرَ تحديداً لجهةٍ معنويةٍ ما في الأولِ، كأن تذكرَ اسمه، فتقول: محمودٌ. وتلاحظ أن كلا من الملفوظين يمكن وضعه محلَّ الآخرِ، ويمكن أن تذكرَ العاملَ نفسه لكلِّ منهما، فتقول: زارني محمدٌ، كما قلت: زارني أخوك.

ولذلك فإنهم يقولون: إن البَدَلُ في نيةِ تكريرِ العاملِ. ويُعترض على ذلك بأنك لو قلت: قام الذي رأيتَه زيداً، و (زيدٌ) بدلٌ من ضميرِ الغائبِ المفعولِ به

(١) يرجع في هذه الدراسة إلى:

- الكتاب ١ - ١٥٠ / ٢ - ٩، ٣١١، ٣٨٦ / ٣ - ٨٦ / المقتضب ١ - ٢٦ / ٢ - ٦٢، ٣٥٨ / ٣ - ٢١١، ٢٧٥ / ٤ - ٢١١، ٢٩٠، ٣٥١، ٤٠٦ / البصرة والتذكرة ١ - ١٥٦ / شرح المقدمة الحسبية لابن بابشاذ ٢ - ٤٢٣ / المقتصد في شرح الإيضاح ٢ - ٩٢٩ / شرح عيون الإعراب ٢٢٩ / الفصل ١٢١ / شرح الفصل لابن يعقوب ٣ - ٦٣ / الهادي في الإعراب ١٢٣ / الإيضاح في شرح الفصل ١ - ٤٤٩ / الرضى على الكافية ١ - ٣٣٧ / المغرب ١ - ٢٤٤ / البسيط في شرح جمل الزجاجي ١ - ٣٨٧ / التسهيل ١٧٢ / شرح ابن الناظم ٥٥٣ / شرح الفية ابن معطي ٢ - ٧٩٩ / شرح ابن عقيل ٣ - ٢٤٧ / الساهد على شرح التسهيل ٢ - ٤٢٧ / شفاء العليل ٢ - ٧٦٧ / الجامع الصغير ١٩٩ / شرح جمل الزجاجي لابن هشام ١٢١ / الصبان على الأشموني على الفية ابن مالك ٣ - ١٢٣ / الفوائد الضيائية ٢ - ٦٢ / شرح اللسعة البديرة ٢ - ٢٩٤ / ارتشاف الضرب ٢ - ٦١٩ / شرح التحفة الوردية ٢٨٥ / كشف الوافية في شرح الكافية ٢٧٦ / شرح التصريح على التوضيح ٢ - ١٥٥ / معجم الهوامع ٢ - ١٢٥.

(٢) الهمع ٢ - ١٢٥ / شرح التصريح ٢ - ١٥٥ / المحضرى على ابن عقيل ٢ - ٦١.

(الهاء)، فإنه لا يصح تكرير العامل؛ لأنه لا يصح القول: قام الذي رأيت ريداً، حيث لا يصح أن تكون جملة الصلة بلا ضمير عائِد^(١).

هذه النحوى:

هو التابع المقصود بالحكم المنسوب إلى متبوعه نفيًا أو إثباتًا بلا واسطة، ودون المتبوع، أى: على تقدير تكرير العامل. فالمقصود بالحكم مخرج للنعته وعطف البيان لأنهما للإيضاح والبيان، ومخرج للتوكيد لأنه تقوية فهي ليست مقصودة بالحكم، وإنما هي مكملات للمقصود بالحكم. فكل من الثلاثة مرتبطٌ بمتبوعه فقط لا يتعداه، أما البدل فهو مرتبط بكل أجزاء الجملة التي يذكر فيها.

فإذا قلت: أكرمت الطالب المتفوق، فإن (المتفوق) وهو نعت يتعلق بمنعونه الطالب، ولكن الإكرام خاصٌ ومستندٌ إلى الطالب الذى بين ووضوح وقيدٌ بالمتفوق.

وإذا قلت: أئى الطالبين محمداً وعلياً أعطيتَ الجائزة؟ فإنك لا تريدُ بمحمد وعلى تكريراً، وإنما تريدُ بهما إيضاحاً وبياناً للطالبتين، ولذلك فإنك لا تستطيعُ أن تضعهما موضع (الطالبين).

وإذا قلت: حضر المتفوقُ نفسه. فإنك تذكرُ لفظَ التوكيدِ (نفسه) لتقوى وتؤكدَ لفظَ (المتفوق).

والقول (بلا واسطة) مخرج للمعطوف عطفَ نسقٍ؛ لأنه لا يؤدى إلا بواسطة حروفِ العطف، وهو فى ذاته مقصودٌ بالحكم.

ويفيد القول: (دون المتبوع) ذلك المعنى، أى: معنى نسبة الحكم إلى البدل دون المتبوع؛ لأن المتحدث يذكر البدل لأنه أحسن أثناء حديثه أنه يمكن الاستغناء به عن المبدل منه فى إرادة الحكم، أو نسبة المعنى المراد دون طرحه تماماً، فإذا قلت: أعجبتنى الجاريةُ حسنُها، فالمقصودُ نسبةُ الإعجابِ إلى الحسنِ دون الجارية، أما لفظُ (الجارية) فقد ذكر تمهيداً وتوطئة^(٢).

(١) ينظر: شرح عيون الإعراب ٢٣٩.

(٢) ينظر: شرح القمولى على الكافية ٢ - ٤٨٨.

ويختلف النحاة فيما بينهم في كون الأول وهو المبدل منه مطروحاً من الكلام أم لا. وإذا كان البدل في نية تكرير العامل فإن طرح المبدل منه يكون رأياً راجحاً، لأن المتحدث لما أراد بالثاني إرادة الأول في الحكم والمداول والاحكام كان الثاني إما أنه لاجدوى من ذكره، وإما أن جدوى ذكره الإرادة الكاملة للنسبة والحكم من الجملة المذكورة، فإذا كان الأول فإن البدل يكون حشواً في الكلام، وإذا كان الثاني فإنه يكون من طبيعة بنى الإنسان، وهو التوضيح والبيان، أو السهو والنسيان، أو الميل والانحراف للتدقيق في الكلام.

لذلك فإن البدل توكيداً للحكم وتقريراً له، والتوكيد والتقرير - مرتبطين بالحكم - يستلزمان تقدير تكرير العامل، سواء كان المبدل منه في حكم الطرح، أم كان غير ذلك.

العامل في البدل،

اختلاف النحاة في العامل في البدل يرجع إلى نظرتهم إلى كون العامل مكرراً أم غير مكرراً، كما أنه يرتبط بفكرة طرح المبدل منه أو عدم طرحه، فهي علاقة ثلاثية.

- فمن رأى منهم أن العامل مكرراً على نية طرح المبدل منه كان عليه أن يقدر جملتين، أولاهما: المبدل منه بعامله، والآخرى: البدل مع تقدير عامل من لفظ عامل المبدل منه، وربما كان هذا مقبولاً في بدل الغلط وبدل النسيان وبدل الإضراب.

- ومن رأى أن العامل في البدل مكرراً، لكنه ليس على نية طرح المبدل منه مع عامله، فإنه يقدر جملتين، وكل منهما لها تقديرها في المعنى، فكل جملة قائمة بنفسها.

- وعلى الاتجاهين السابقين - وهو ما يذهب إليه جمهور النحاة - فالبدل على نية تكرير العامل، ويقدر في البدل منه جملتان، يتكرر العامل في كل منهما، كما هو في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَمْأَلُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعْفُوا لِمَنْ آمَنَ

منهم ﴿الاعراف: ٧٥﴾. حيث الأسمُ الموصول (مَنْ آمَن) بدلٌ من الاسمِ الموصولِ (الذين استضعفوا)، فكررَ عاملُ الجرِّ (اللام).

ومثله قوله تعالى: ﴿لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرُّحْمٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا﴾ [الزخرف: ٣٣]. (بيوتهم) بدلٌ من الاسمِ الموصولِ (من يكفر)، وتكرر عاملُ الجرِّ (اللام). وهذا البَدَلُ بدلُ اشتغال.

وعما تكرر فيه العاملُ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٢٦﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا﴾ [الروم: ٣١، ٣٢]. حيث الاسمُ الموصولُ (الذين فرقوا) بدلٌ مطابقٌ من (المشركين) وتكرر العاملُ حرفِ الجرِّ (من).

وكذلك قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١] ^(١)، حيث (صراط) بدلٌ من (النور) وكلُّ منهما مجرورٌ، فكررَ حرفُ الجرِّ العاملُ (إلى).

(١) يجوز في شبه الجملة (إلى صراط) أن تكونَ متعلقةً بمحذوف، على أن المحذوف جوابٌ لسؤالٍ مقدر بالقول: إلى أي نور؟

(كتاب) مرفوع وعلامة رفعه الضمة لأنه إما خبرٌ للمبتدأ المذكور قبله، وهو (الر) وإما خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هو، وإما مبتدأٌ خبره الجملة الفعلية (أنزلناه) وجاز الإبتداء بالكرة - هنا - لأنها موصوفة بمقدر، والتقدير: كتاب عظيم. (أنزلناه) فعل ماضٍ مبني على السكون، وضمير المتكلمين مبني في محل رفع، فاعل، وضمير الغائب مبني في محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية إما: في محل رفع نعت لكتاب إن جعلنا كتاباً خيراً، وفي محل رفع، خبر إن جعلنا كتاباً مبتدأ. (إليك) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإنزال. (لتخرج) اللام حرف تعليل مبني لا محل له من الإعراب. تخرج: فعل مضارع منصوب بعد لام التعليل، أو بأن مقدره بعدها، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت، ولتخرج متعلق بالإنزال. (الناس) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (من الظلمات) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالإخراج. (إلى النور) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالإخراج. (بإذن) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالإخراج. أو في محل نصب، حال من فاعل تخرج، أو متعلقٌ بحالٍ محذوف. (ربهم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وضمير الغائبين مبني في محل جر بالإضافة إليه. (إلى صراط) جار ومجرور، وهي بدلٌ من إلى النور بإعادة العامل. أو متعلقٌ بجواب سؤال مقدر. (العزیز) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (الحميد) بدلٌ من العزیز مجرور، وعلامة جره الكسرة.

وعما تكرر فيه العاملُ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾
[الدخان: ٣٠].

ويستدلون على أن البدلَ في نية تكريرِ العاملِ بأن البدلَ من المنادى المنصوبِ إذا كان مما يبنى فإنه يبنى كذلك على ما يرفع به، ذلك نحو قولك: يا أخانا محمد، حيث المنادى (أخ) منصوب، وعلامةُ نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة، وهو منادى منصوب لأنه مضاف، أما (محمد) البدلُ من المنادى المنصوب فإنه يبنى على الضم؛ لأنه علمٌ غيرُ مضاف وغيرُ شبيهٍ بالمضاف، ذلك لأنه في نية تكريرِ حرفِ النداء، فكأنه: يا محمد. ومثله القول: يا طالبَ العلمِ محمودُ اجتهد.

- وذكر آخرون أن العاملَ في البدلِ هو العاملُ في البدلِ منه، لكنهم اختلفوا في تقديرِ أنه عوضٌ من عاملٍ محذوفٍ أم لا على رأيين^(١):

أولهما: منهم من رأى أن عاملَ الأولِ عاملٌ في الثاني، لا على أنه عوضٌ من عاملٍ محذوف، وهو اختيارُ المبرد، وينسبونه إلى سيبويه^(٢).

والآخر: أنه عاملٌ فيه على سبيلِ العوض، ولما حُذِفَ عاملُ الثاني كان عاملُ الأولِ خلفاً عنه في العامل، وهو اختيارُ ابنِ عصفور^(٣).

- وقال آخرون: العاملُ في البدلِ عاملٌ معنوي، وهو التبعيةُ فعاملُ الرفعِ في البدلِ كونهُ بدلاً من مرفوع، وكذلك عاملُ النصبِ أو الجرِّ فيه كونهُ بدلاً من منصوبٍ أو مجرورٍ، وينسب هذا الرأيُ إلى الأخفش.

أنواع البدل

ينقسم البدلُ إلى ستةِ أقسامٍ، يجوز أن تندمجَ في أربعةِ أقسامٍ، يتضح ذلك في التفصيلِ الآتي:

(١) ينظر: شرح اللمعة البدرية ٢ - ٢٥٨.

(٢) ينظر: المختضب ٤ - ٢٩٥.

(٣) ينظر: المغرب ١ - ٢٤٢.

الأول: بديل كل من كل:

وهو البديل المطابق، أو بديل الشيء من الشيء؛ ذلك لأنه بدل الشيء مما طابق معناه، فالثاني منه عين الأول وطبقه، فهما لمعنى واحد، يتطابقان عليه، ويتساويان معه، والبدل والمبدل منه في هذا النوع يتطابقان في التذكير والتانيث، والإفراد والتثنية والجمع، ما لم يقصد به التفصيل حال التثنية والجمع أو اسم الجمع، حيث يفرق البدل، ويعطف بعضه على بعض - حيثئذ^(١).

ومن هذا النوع من البدل المطابق: احترمتُ أباك محموداً، حيث (أباك) مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة، وضمير المخاطب مبنيٌ في محلِّ جرٍّ بالإضافة إليه (أب)، و (محموداً) بدلٌ من المفعول به منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحةُ.

ومنه: خطبتُ أختك فاطمةً. وأعجبتُ بابنك عليّ. حيث (فاطمة) بدلٌ من (أخت) منصوبٌ وعلامةُ نصبه الفتحةُ، و (علي) بدلٌ من (ابن) مجرور، وعلامةُ جره الكسرةُ. ومن ذلك كلُّ درجاتِ القرابة.

ومنه الأمثلة الآتية: الخليفةُ عمرُ حاكمٌ عادلٌ. الشاعرُ حافظٌ شاعرٌ النيلِ. المنصوريُّ أحمدٌ رجلٌ ذكيٌّ، هذا الطالبُ مجتهدٌ، ذو العلمِ محمودٌ شغوفٌ به.

ومنه قوله تعالى: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧]^(٢).

(١) ينظر: التسهيل ١٧٢ / الهمع ٢ - ١٢٥.

(٢) (اهدنا) فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت، وضمير المتكلمين مبني في محل نصب، مفعول به أول. (الصراط) مفعول به ثانٍ منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة. (المستقيم) نعت للصراط منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة. (صراط) بدلٌ من الصراط منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة، (الذين) اسم موصول مبني في محل جر بالإضافة. (أنعمت) فعل ماضٍ مبني على السكون، وضمير المخاطب مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (عليهم) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإنعام.

ومنه كذلك: يا صديقنا على زُرنا اليوم - يا ذا المالِ أحمدُ تصدَّقْ به، ببناءِ كلِّ من (على، وأحمد) على الضمِّ.

فكلُّ من: عمر مطابق للخليفة، وحافظ مطابق للشاعر، وأحمد مطابق للمنصوري، والطالب مطابق لاسم الإشارة (هذا)، ومحمود مطابق لذي العلم، و(صراط الذين) مطابق للصراط المستقيم، وعلى مطابق لصديق، وأحمد مطابق لذي المال. ولذلك فإن الأولَ بدلٌ من الثاني بدلٌ كلُّ من كلِّ.

أَلْحَظِ الْأَمْثَلَةَ الْآتِيَةَ:

أعجبت بصاحبك سمير، وأخيك عبد الله، وبصديقه سعيد.

قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عِبْدَنَا ذَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ١٧] (١).

﴿هَرُونَ أَخِي﴾ [طه: ٣٠]، (هارون) منصوبٌ على البدلية من (وزير) في الآية السابقة: ﴿وَأَجْمَلْ لِي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِى﴾، و(أخى) بدلٌ مطابقٌ من (هارون) (٢).

﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مَّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النور: ٣٥]. (زيتونة) بدلٌ كلُّ من كلِّ من (شجرة).

(١) (أذكر) فعل أمر مبنى على السكون، والفاعل ضمير متر نفخيره: أنت. (عبدنا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير المتكلمين مبنى في محل جر بالإضافة. (داود) بدلٌ من عبد منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. أو عطف بيان أو منصوب بأهني مقدراً. (ذا) نعت لداود منصوب، وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة. (الأيدي) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (إنه) حرف توكيد ونصب، وضمير الغائب مبنى في محل نصب، اسم إن. (أواب) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (٢) في الأبيتين الأرجة الإهراية الآتية:

أ - شبه الجملة (لى) تكون مفعولاً ثانياً مقدماً للفعل (اجعل)، و (وزيراً) مفعول به أول، فيكون (هارون) بدلاً من (وزيراً)، و(أخى) يكون بدلاً من (هارون)، أو عطف بيان له، أما شبه الجملة (من أهلى) فتكون صفة لوزير، أو متعلقة بالجعل.

ب - أو: (هارون) مفعول أول، و (وزيراً) مفعول ثانٍ مقدم، فتكون شبه الجملة (لى) متعلقة بالجعل، أو حالاً من التكرة (وزيراً).

ج - وقد يكون (وزيراً) مفعولاً أول، وشبه الجملة (من أهلى) يكون مفعولاً ثانياً، فيكون (هارون) بدلاً من (وزير)، و(أخى) يعرب بدلاً من هارون. أو عطف بيان له.

﴿مَنْ وَرِثَهُ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٦]. (صدید) یجوزُ أن یكونَ بدلاً من ماء^(١).

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرِزْ أُنْتَخِذُ أَسْمَاءًا آلِهَةً﴾ [الأنعام: ٧٤].

﴿مِثْلَهُ أَبِیْكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحج: ٧٨]، (إبراهیم) بدل من (أبیکم) مجرور وعلامة جره الفتحة نیابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، تلاحظ أن (ملة) مفعول به لفعل محذوف تقديره: اتبعوا أو الزموا .

الثاني: بدل بعض من كل

أو: بدل جزء من كل، يكون فيه البدلُ جزءاً من أجزاء المبدل منه، سواء أكان نصفه، أم أقل منه، أم أكثر منه . ولذلك، وحتى يرتبطَ هذا الجزءُ بكلمة؛ فلا بد من إضافته إلى ضمير يعودُ على المبدلِ منه، ويطابقه في النوع والعدد، ومنه:

أعجبنى زيدٌ وجهه، وأكلتُ الرغيفَ ثلثه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]. حيث الاسمُ الموصولُ المبهمُ (من) مبني في محلِّ جرٍّ بدلٍ من (الناس)، ولما كان جزءاً من الناس أو بعضهم؛ لأن المستطيعين إلى الحجِّ ليسوا كلَّ الناس؛ كان بدلَ جزءٍ من كلِّ^(٢)، أما الضميرُ العائدُ على المبدلِ منه فإنه محذوفٌ تقديره: (منهم).

- د - أن يكون (أخرى) مبتدأ، خبره الجملة (اشدد به . . .) ينظر: الدر المنثور ٥ - ١٧، ١٨.
(١) في صديد وجهان إعرابيان:

اولهما: أنه نعت لماء، على حذف أداة التشبيه، أو أنهما متشابهان.

والآخر: أن يكون عطف بيان لماء.

(٢) قد يعرب (من) على توجهٍ أخرى:

- أن تكون شرطية مبنيّة في محل رفع مبتدأ، وجواب الشرط محذوف، تقديره: فعليه ذلك .

- أن تكون في محل رفع فاعلي للمصدر (حج).

- أن تكون في محل رفع خبر مبتدأ محذوف، والتقدير هو: من استطاع.

- أن تكون في محل نصب مفعول به لفعل محذوف، والتقدير: أعنى من استطاع.

ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١ - ٢٨٥ / البحر المحیط ٢ - ١١ / الدر المنثور ٢ - ١١٧.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ١٢٦]، الاسم الموصول (مَنْ آمَنَ) في محل نصب بدل من (أهل)، وهو بدلٌ بعضي من كل، وتلاحظ الضمير العائد إلى المبدل منه في (منهم).

وقوله تعالى ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٧١]، حيث (كثير) بدلٌ بعض من كل من الفاعل وار الجماعة في (صموا)، وهو مرفوع، وعلامة رفعه الضمة^(١).

ملحوظة:

تثار بين النحاة قضية التعريف بالأداة وعدمه في (كل وبعض)، حيث يرى جمهور النحاة أن تعريف (كل وبعض) بالأداة غير جائز؛ لأنهما ملازمان للإضافة فيهما إن لم تكن ظاهرة، فهي متبوية دائماً، ولا تجتمع (أل) مع الإضافة، ولذلك فإن الحال تأتي منهما، وهما بدون (أل)، فنقول: مررت بكل قائماً، وبعض قاعدًا. كما أنهما لا يجوز أن يوصفاً بالثكرة، فهذان دليلان على كونهما معرفتين من طريق الإضافة المتبوية.

ولكن بعض النحاة يجيز تعريفهما بالأداة حملاً لهما على ما في معنهما، فد (كل) تُحمل على (جميع)، و(بعض) تُحمل على (جزء)، وكلاهما يعرفُ بالأداة، ولذلك فإن هؤلاء يمتنعون لزومهما الإضافة. وقد يستعملان غير مضافين، ويروون من ذلك عن العرب: جاء قومك كُلاً، على أن (كلاً) حالٌ،

(١) في (كثير) أرجح إهريية أخرى ترتبط بحساب الوار:

- أن تكون (كثير) بدلاً من الوار في الموضعين، فيكون الضمير مفسراً بما بعده.
 - أن تكون (كثير) بدلاً من الوار، والوار فاعل حائد على ما قبله في (صموا).
 - أن تكون (كثير) خبراً لمبتدأ محذوف، والتقدير: العُمى والعمُّ كثير منهم.
- أن تكون (كثير) مبتدأ مؤخرًا، خبره الجملة الفعلية المقدّمة: (صموا ووصموا).
أن تكون (كثير) فاعلاً لعمى، والوار علامة جمع ملحقه بالفعل، وهي لغة قوم، وتدعى بلغة (أكلوني البراغيث).

ومنها قراءة ﴿إِنَّا كُلُّ فِيهَا﴾ [آفاقر: ٤٨] (١). على أن (كلا) منصوبةً على الحالية من ضمير المتكلمين، أو: توكيداً لاسم (إن) المنصوب عند الزمخشري.

ويبدو أن (بعضاً وكلاً) حالٌ تنوينهما يكونان مقطوعين عن الإضافة، حيث لا تنوى الإضافة فيهما، لكنه انقطاع لفظي لامعنى.

الثالث: بدل الاشتمال:

وهو أن يُبدلَ فيه لفظاً من لفظٍ بينهما ملابسةٌ بغيرِ البعضيةِ والكليةِ (٢). ويشترطُ فيه أن يُكتفى بذكرِ الأولِ عنِ الثاني، كقولك: أعجبنى عبدُ اللهِ علمهُ، أو: حسُنهُ، حيث كلٌّ من (علم وحسن) بدلٌ من (عبد الله) مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِ كلٍّ منهما الضمةُ. وتلاحظ أن كلا منهما ليس جزءاً من المبدل منه (عبد الله)، وليس مطابقاً له، لكن بين البديل والمبدل منه ملابسةٌ؛ لذلك فقد أضيفا إلى ضمير المبدل منه. ويختلف النحاةُ فيما بينهم فيما هو مشتملٌ فى بدلِ الاشتمالِ بين البديلِ والمبدلِ منه والعاملِ، لكن الجمهورَ على أن المبدلَ منه هو المشتملُ، ومنه: سرقَ عبدُ اللهِ ثوبُهُ أو فرسُهُ.

ومن الأمثلة السابقة تستتج أن بدلَ الاشتمالِ يكونُ بذكرِ شيءٍ يتنى إلى المبدلِ منه، لكنه ليس هو هو، وليس جزءاً من أجزائه المكونة لذاته، أو: عضواً من أعضائه، وأكثر ما يكون بدلُ الاشتمالِ بالمعاني والصفات، وما يتنزلُ منزلةً المعانى، من نحو العقلِ والحسنِ والحكمةِ والرأى والعلمِ والظرفِ، وقد جعلوا منه ما كان ذاتاً، كما ذكر فى أمثلة سابقة.

يذكر المرادى أنه: لا بد فى بدلِ الاشتمالِ من مراعاة أمرين:

أحدهما: إمكانُ فهمِ معناه عند الحذف، ومن ثم جعلَ نحو: أعجبنى زيدٌ آخره، بدلَ إضرابٍ لا بدلَ اشتمالٍ، إذ لا يصحُّ الاستغناء عنه بالأولِ.

(١) الكشاف: ٢ - ٤٣٠.

عامة القراءة على قراءة الرفع فى (كل): «إِنَّا كُلُّ فِيهَا». ورفع (كل) على الابتداء، وخبره شبه الجملة (فيها)، والجملة الاسمية فى محلِّ رفع، خبر (إن)، لأن اسمها ضمير المتكلمين (نا). أما نصب (كل) ففيه ثلاثة أوجه: إما على البدل من اسم إن، وإما على الحالية، وإما على توكيد اسم (إن).

(٢) الأمالى النحوية ٣ - ٥٥.

والآخر: حسن الكلام على تقدير حذفه، ومن ثم امتنع: «أسرجت زيدا فرسه؛
لأنه وإن فهم معناه في الحذف لا يستعمل مثله، ولا يحسن، فلو ورد مثل هذا في
الكلام لكان بدل غلطاً^(١).

لابد أن يشتمل بدل الاشتغال على ضمير يعود على المبدل منه، ويطابقه في
النوع والعدد، كما هو واضح سابقاً.

مثل ذلك قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾
[البقرة: ٢١٧] ^(٢)، حيث (قتال) بدل اشتمال من (الشهر) مجرور، وعلامة جره
الكسرة، وهو بدل اشتمال؛ لأنه ليس عضواً من مكونات الشهر، كما أنه لا
يطابقه. والضمير العائد على المبدل منه ضمير الغائب في (فيه)، وهو شبه جملة
متعلقة بالقتال؛ لأنه مصدر عامل عمل الفعل، وقد تكون في محل جر صفة
لقتال.

وإذا افتقد الضمير العائد على المبدل منه فإنه يجب أن يقدر عند جمهور
النحاة، كما هو في قوله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ۖ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ﴾
[البروج: ٤، ٥] ^(٣)، حيث (النار) بدل من الأخدود مجرور، وعلامة جره
الكسرة، وهو بدل اشتمال؛ لأن النار ليست عضواً مكوناً للأخدود، كما أنها
ليست مطابقة له. وفيه ضمير محذوف يعود على المبدل منه، والتقدير: النار فيه.

(١) حاشية العليمي على شرح التصريح ٢ - ١٥٧، ١٥٨.

(٢) (يسألونك) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة
ضمير مبني في محل رفع، فاعل، وضمير المخاطب مبني في محل نصب، مفعول به. (عن الشهر) جار
ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالسؤال. (الحرام) صفة للشهر مجرورة، وعلامة جرها الكسرة. (قتال)
بدل من الشهر مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فيه) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة في محل جر،
صفة لقتال، أو متعلقة بقتال؛ لأنه مصدر. (قتل) فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر
تقديره: أنت. (قتال) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فيه) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة في
محل رفع، نعت لقتال، أو في محل نصب متعلقة به، وكلاهما يبيح الابتداء بالكسرة قتال. (كبير) خبر
المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٣) (قتل) فعل ماض مبني على الفتح، مبني للمجهول. (أصحاب) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.
(الأخدود) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، (النار) بدل من الأخدود مجرور، وعلامة جره =

ويرى بعض النحاة أن الصحيح أنه لا يشترط أن يكون في بدل الاشتمال ضميراً (١). ولذلك لا يوجبون تقدير (فيه) في الموضع السابق.

ملحوظة:

سمى بدل الاشتمال بذلك لأن الأول مشتمل على الثاني، بسبب الملازمة القائمة بينهما، وإن كان هذا مناسباً لبديل الجزء من الكل، إلا أنه - في رأى - أكثر مناسبة لبديل الاشتمال؛ لأن البديل فيه ليس جزءاً منه، ولكنه متمم إليه، أو متعلق به، فاشتمله دون أن يكون مكوناً منه، وقد ينفصلان عضوياً. وهذا مذهب الفارسي والرماني.

ومن النحاة من يرى أنه سمي بذلك لاشتمال الثاني على الأول، حيث إنه مضاف إلى ضميره، كما أنه من سببه، وهذا رأى الفارسي.

وقبل: إن كل واحد من الاسمين مشتمل على الآخر.

ومن النحاة من يرى أن العامل هو المشتمل، وهو قول المبرد والسيرافي وابن خروف.

الرابع: البديل المتباين:

في هذا النوع من الأبدال يباين البديل المبدل منه في الحكم، حيث يذكر المبدل منه منسوباً إليه الحكم، ثم ينتقل هذا الحكم نقلاً تاماً من المبدل منه إلى البديل، سواء أكان هذا بسبب الإضراب أم الغلط أم النسيان.

لذلك؛ فإن هذا النوع من البديل من الأفضل أن ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أولها: بدل الغلط:

هو أن ينطق اللسان أولاً بغير المقصود، فالمبدل منه المنطوق أولاً بنسبة الحكم أو المعنى إليه غير مقصود بالكلام، لكن اللسان يسبق إلى النطق به، فهذا البديل سببه الغلط.

= الكسرة. إما بدل اشتمال، وإما بدل كل من كل. (ذات) نعت للنار مجرور، وعلامة جرّه الكسرة. (الوقود) مضاف إليه مجرور، وعلامة جرّه الكسرة.

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية ٢ - ١٢٧٩.

ثانيها : بدلُ النسيان :

فيه يكون الأولُ المبدلُ منه مقصودًا بالنطقِ، فيتبينُ للمتحدثِ بعد ذكره أنه غيرُ المقصودِ في الإخبارِ والإرادةِ، فينطقُ بالمبدلِ ليصحَّ سهوُه، فهو بدلٌ من مبدلٍ منه ذكر نسيانًا، فكلُّ من البدلِ والمبدلِ منه مقصودٌ في النطقِ يبدلُ النسيانِ، لكن المبدلَ منه غيرُ مقصودٍ في القلبِ والإرادةِ، ولكنه نسيانٌ.

فبدلُ الغلطِ زلَّةُ اللسانِ، وبدلُ النسيانِ زلَّةُ الجنانِ، بدلُ الغلطِ غيرُ مقصودٍ باللسانِ والجنانِ، أما بدلُ النسيانِ فمقصودٌ باللسانِ دونِ الجنانِ.

فإذا قلت: مررتُ بزيدٍ حمارًا؛ فإذا قصدتُ سرورًا بحمارًا؛ ولكن لسانك سبقك فنطقُ (بزيد)، دونما قصدِ فكري، فهذا بدلُ غلطٍ، وإذا قصدتُ الأول، وهو زيدٌ، نطقًا وفكرًا، ثم ظهر لك فسادُ ذلك، فصوتته بذكرِ البدلِ (حمارًا)، فيكونُ ذلك بدلَ نسيانٍ، فكأنك في بدلِ الغلطِ لم تقصدِ الإخبارَ أولًا عن المبدلِ منه ما خلا أنه سبق لسانك إليه، وفي بدلِ النسيانِ قصدتِ الإخبارَ عن المبدلِ منه ثم استدركتَ (ما) تركتُ^(١).

مع التنبيهِ إلى أن البدلَ في كلِّ (من) بدلِ النسيانِ والغلطِ يحتملُ معنى (بل) الدالةِ على الإضرابِ، حتى لا يتوهمَ فيه الصفةُ.

ثالثها: بدلُ البداء:

يسمى بدلُ الإضرابِ، وهو أن تبدلَ شيئًا مقصودًا باللسانِ والجنانِ من آخر مقصودٍ بهما، فبعد نطقك الأولِ بدأ لك أولويةُ الثاني، فأضربتَ عن الأولِ إلى الثاني، ولذلك سُمي بالبداء، أى الظهور، أو الإضرابِ، أى التحولِ عن الأولِ إلى الثاني.

كان تقول: أعطِ السائلَ جنيهاً جنيهين، حيث أمرته أولاً بإعطائه جنيهاً، ثم بدا لك فكرٌ آخرٌ، فأضربتَ عن التعبيرِ بجنيهٍ إلى التعبيرِ بجنيهين، وعلامتهُ صحةُ معنى (بل) قبله، وهى التى تفيد معنى الإضرابِ.

(١) شرح العمولى على الكافية ٢ - ٤٩٦.

ومن بدل البداء أو الإضراب قوله ﷺ: «إن الرجل ليصلي الصلاة ما كتب له نصفها ثلثها ربعها إلى عشرها»^(١)، فكل من الثلث والربع والعشر وما بينها مراد في المعنى وإسناد الحكم إرادة المبدل منه وهو النصف.

ويُعطى المثل: «خذ نبلا مدي»^(٢) للبدل المبين بأضربه الثلاثة، فإذا أردت النطق بالنبل، فتبين لك أنه ليس المقصود في الفكر، فنطقت بالمدي؛ كان بدل نسيان. وإن أردت التعبير بالمدي، فسبق لسألك بالنطق بالنبل كان بدل غلط. وإن أردت التعبير بالنبل فنطقت به، فتبين لك أنه غير المقصود؛ فنطقت بالمدي لتضرب عن الأول غير المقصود إلى الثاني المقصود كان بدل بداء وإضراب. ويمكن أن تطبق هذه الفكرة على القول: ركبت المحطة القطار.

ملحوظات:

أ - البدل المبين والوقف:

في البدل المبين بأضربه الثلاثة إن كان قد تبين للمتحدث غلطه أو نسيانه أو سهوه بعد أن نون الاسم الأول أتى بالاسم الثاني، ووقف عليه، أو أعرب إن اتصل بشيء بعده. وإن كان قد تبين له الغلط قبل أن يتم الاسم الأول؛ فإنه يقف عليه، ولا يجوز أن يعربه؛ لأنه يصير بذلك معتمداً على الغلط، وهذا غير جائز^(٣).

ب - البدل المبين والقرآن والشعر

لا يجوز أن يقع البدل المبين بأضربه في القرآن الكريم، ولا في الشعر؛ لأن القرآن كلام الله تعالى، وهو منزلة عن ذلك - سبحانه وتعالى - أما الشعر فإن الشاعر يحككه، ويميد فيه نظره، ويتقفه، وينقحه مرات ومرات، فلا يجوز منه ذلك لذلك^(٤).

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٤ - ٣١٩.

(٢) من الألفية: باب البدل.

(٣) ينظر: شرح عيون الإعراب ٢٤٤.

(٤) ينظر: الموضع السابق.

ج - بدل كل^١ من بعض:

زاد بعضهم نوعاً من البديلِ بدلَ كلِّ من بعضٍ ، ويجعلون منه قولَ الشاعر:

كأني غداةَ البينِ يومَ تحمّلوا لدى سمراتِ الحى ناقفُ حنظلٍ^(١)

حيث يجعلون (يوم تحمّلوا) بدلا من (غداة)، واليوم كلُّ للغداة، وهى بعضه، فيكون بدل كلِّ من بعضٍ. والجمهور ينفونه، ويتأولون البيت بأن (يومًا) معناه (وقت).

كما يجعلون منه القول: نظرت إلى القمرِ فلَكِه، حيث الفلكُ كلُّ بالنسبة إلى القمرِ الذى هو جزءٌ منه، فيجعلونه بدل كلِّ من بعضٍ. وقوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا بِدُخُلَانِ الْجِنَّةِ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ (٦٠) جناتِ عدنِ التي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ ﴿ [مريم: ٦٠]، حيث البديل (جنات) وهو جمع، والمبدلُ منه (الجنة) وهو مفرد، فيكون بدل كلِّ من بعضٍ، ولكنهم يجعلون المبدل منه المفرد (الجنة) اسمَ جنس، وهو يقوم مقامَ جمعِ الجنس، فتكون (جنات عدن) بعضًا منه، ويكون بدل بعضٍ من كلِّ.

(١) ينظر: البسيط في شرح جمل الزجاجي ١ - ٣٩٣ / ارتشاف الضرب ٢ - ٦٢٥ / الصبان على

الأشعوني على الألفية ٣ - ١٢٦ / همع الهوامع ٢ - ١٢٧.

البين: الفراق، تحمّلوا: ارتحلوا، سمرات جمع سمرة وهى شجرة الطلع ناقف: من يخرج حب الحنظل، أى: دمعت عيناه كما تدمع عين ناقف الحنظل لحرارته.

(كأني) كان: حرف تشبيه ناسخ مبنى لا محل له من الإعراب، والتون للوقاية حرف مبنى لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم كان. (غداة) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بما فى كان من معنى الفعل، (البين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (يوم) بدل من غداة منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، أو ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، ويكون متعلقا بالبين.

(تحملوا) فعل ماضى مبنى على الضم، ووار الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية فى محل جر بالإضافة، (لدى) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة. (سمرات) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (الحى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ناقف) خبر كان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف. (حنظل) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

قضية المبني في البدل

تدرس قضية المبني في البدل من حيث نوع المبني من: اسم، وفعل، ثم جملة، وشبه جملة، وما يمكن أن يكونَ عليه مبني كل من البدل والمبدل منه من اتفاق في الأنواع السابقة، أو تبادل بين نوعين منها، ثم تدرس القضايا التي تتعلق بكل قسم مدرّوس، كقضايا الإظهار والإضمار، وقضايا التعريف والتكبير، والإبدال من اسم الاستفهام، والإبدال من اسم الشرط... إلخ.

أولاً: الإبدال في الأسماء:

يبدل الاسم من الاسم بأنواعه المختلفة، محكوماً بقواعد بنوية خاصة، تختلف باختلاف الاسم بين التعريف والتكبير، والإظهار والإضمار، وكونه شرطاً أو استفهاماً... إلخ، ذلك على النحو الآتي:

أ- من حيث التعيين:

أي: التعريف والتكبير، وليس التطابق بين البدل والمبدل منه في التعريف والتكبير واجباً، لكنه جائزٌ على النحو الآتي:

إبدال المعرفة من المعرفة جائزٌ، نحو، أكرمتُ محمداً أخاك، حيث المعرفة (أخ) بدل مطابق من المعرفة محمدٍ منصوب.

وأكلتُ البرتقالةَ نصفها، المعرفة (نصف) بدلٌ بعض من كل من المعرفة (البرتقالة). أعجبنى الصديقُ خطُّه، المعرفة (خط) بدلٌ اشتمالٍ من المعرفة (الصديق)، لقيت ريداً علياً، المعرفة (على) بدلٌ مباينٍ من المعرفة (ريد). وأنت ترى أن كلا من البدل والمبدل منه معرفةٌ.

إبدال المعرفة من النكرة: يجوز إبدال المعرفة من النكرة:

نحو: أكرمت رجلاً محموداً، المعرفة (محمود) بدلٌ مطابق من النكرة (رجل).

قرأت درساً ثلثه، المعرفة (ثلث) بدلٌ جزء من كل من النكرة (درس).

أعجبنى حاضرٌ خلقه، المعرفة (خلق) بدلٌ اشتمالٍ من النكرة (حاضر).

لقيت حماراً ريداً، المعرفة (ريد) بدلٌ مبينٌ من النكرة (حمار).

ومن إبدالِ المعرفةِ من النكرةِ قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥٢﴾ [الشورى: ٥٢، ٥٣] (صراط) الثانية معرفةً بالإضافة إلى معرفة وهي بدلٌ من (صراط) الأولى، وهي نكرة.

ويكون منه قوله تعالى: ﴿وَأَجْعَلْ لِي وِزيراً مِّنْ أَهْلِي ٦٦ هَرُونَ أَخِي﴾ [طه: ٢٩، ٣٠]، حيث يكون المعرفة العلم (هارون) بدلا من النكرة (وزير) وهو بدلٌ مطابق^(١٢).

إبدالُ النكرةِ من النكرة: يجوز إبدالُ النكرةِ من النكرةِ نحو: أعجبتُ برجلٍ رجلي صالح، النكرة (رجل صالح) بدلٌ مطابقٌ من النكرة (رجل).
بنيت بيتاً أساساً منه، النكرة (أساس) بدلٌ جزءٍ من كلٍّ من النكرة (بيت).
أعجبتني فتاةٌ خلقٌ لها. النكرة (خلق) بدلٌ اشتمالٍ من النكرة (فتاة).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ٣١ حُدَايِقَ وَأَعْنَابًا﴾ [النبا: ٣١، ٣٢]، حيث الاسمُ النكرةُ (حدائق) بدل اشتمال من النكرة (مفازا)، وكل منهما منصوب، ويجوز أن يكونَ بدلَ كلِّ، ويجوز أن ينصبَ بفعلٍ مضميرٍ، تقديره (أعنى).

إبدالُ النكرةِ من المعرفة: يختلف النحاةُ في وجودِ شروطٍ لإبدالِ النكرةِ من المعرفة^(١٣)، حيث:

يذهب الكوفيون والبغداديون إلى وجوبِ نعتِ النكرةِ إذا أُبدلت من المعرفة.
أما البصريون فإنهم لا يشترطون الوصفَ، ما دام في البديلِ النكرةُ فائدةً معنويةً لم توجد في المبدلِ من المعرفة، كتفسير لفظي البديلِ والمبدلِ منه، أو نعتِ البديلِ،

(١) يجوز أن يكون نصب (هارون) على تقدير فعل محذوف (أخص)، أو على أنه مفعول به أول (جعل)، ووزير مفعول به ثان وقد تقدم لأهمية الوزارة. وفيها أرجح إعرابية أخرى مذكورة في الصفحات السابق.
(٢) ينظر: شرح الكافية لابن الحاجب ١ - ٦٢ / شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١ - ٢٨٦ / المساعد ٤٢٨ - ٢.

كما في قوله تعالى: ﴿لَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ (نَاصِيَةٌ كَأَذِيَّةٍ) [العلق: ١٥، ١٦]،
(ناصية) النكرة الموصوفة بدل مطابق من المعرفة (الناصية)، وكلُّ منهما مجرور.

ب- من حيث الإظهار والإضمار:

بنى البدلِ والبدلِ منه من حيث كونُهُما مظهرين أو مضمَرين أو مختلَفين
الإظهارِ والإضمارِ يختلفُ وجوبًا وجوازًا بين النحاةِ على النحو الآتي:

إبدال المظهر من المظهر: يجوز كما ورد في الأمثلة السابقة. ومنه: فهمت اليوم
درسًا درسَ النحو، سافرت أسبوعًا يومي الاثنين والثلاثاء، أعجبت بامرئ القيس
شعره، وبزهير حكمته، وبعنترة شجاعته، وبحسان دفاعه عن الإسلام؛ استمعت
إلى الأغنية الحديث.

وفيها (درس النحو، يومي، وشعره، وحكمته، وشجاعة، ودفاع، والحديث)
بدل من (درسًا، وأسبوعًا، وامرئ القيس، وزهير، وعنترة، وحسان، والأغنية)،
وكلها بدلٌ مظهرٍ من مظهر، الأولُ بدلٌ مطابق، والثاني بدل جزء من كل،
والثالثُ بدل اشتمال، والرابعُ اشتمال، والخامس اشتمال، والسادسُ اشتمال،
والسابعُ بدل مباين.

إبدال المضمَر من المضمَر: يجوز، نحو: أكرمته إياه، حيث ضميرُ الغائبِ
المنفصلُ المنصوبُ (إياه) في محلِّ نصبٍ على البدليةِ المطابقةِ من ضميرِ الغائبِ
التصلِ المنصوبِ (هاهُ الغائب)، ولا يكون ضميرُ الفصلِ المذكورُ تأكيدًا؛ لأن
التوكيدَ يكونُ بضمائرِ الرفعِ.

ومنه: ثلثُ الرغيفِ أكلتهُ إياه (بدل بعضٍ من كل)، فالهاهُ في (أكلته) يعود
على الرغيفِ.

وكذلك: جمالُ المرأةِ أعجبت منها فيه. (بدل اشتمال)، وحُسنُ الجاريةِ
أعجبتني هو، الضمير (هو) عائد على الحسن، وهو بدل اشتمال من الضمير
المستتر في أعجبت.

ومثل هذه التراكيب بدلٌ عند البصريين، ولا تكون توكيداً، لأن التوكيدَ يكون بالضميرِ المرفوعِ المنفصلِ.

أما هي عند الكوفيين فتوكيدٌ^(١)، ويصححه ابنُ مالك، فيذكر: وقد تكلف بعضُ المتأخرين فصوروا أمثلةً تتضمن جعلَ المضميرِ بدلًا... ثم يقول: «ويكفي في ردِّ هذا أن مثله لم تستعمله العربُ نشرًا ولا نظامًا»^(٢). ويذكر ابنُ الحاجب: «والأحسنُ في مثلي هذا أن يجعلَ تأكيداً لا بدلًا»^(٣).

ومن النحاة من يرى أنه لا يأتي بدلُ المضميرِ من المضميرِ في بدلٍ بعضٍ من كلِّ، ولا في بدلِ الاشتمالِ، لما فيه من التكلفِ في الكلام، وعدمِ الإبانة^(٤).

إبدالِ الاسمِ المضميرِ من المظهر: نحو: أكرمتُ محمدًا إياه. على أن ضميرَ النسبِ المنفصلِ (إياه) بدلٌ من المظهرِ محمدًا. وهو بدلٌ مطابقٌ.

ومن بدلِ الجزءِ من الكلِّ في هذا القسمِ أن تقول: ثلثُ الرغيفِ أكلتِ الرغيفَ إياه، على أن (إياه) عائدٌ على الثلثِ، فيكون بدلًا من الرغيفِ، ولا بدُّ من إعادةِ الظاهرِ.

ومن بدلِ الاشتمالِ قولك: حسنُ الجاريةِ أعجبتِ من الجاريةِ فيه، فتعبدُ الظاهرَ (الجارية) ، وضميرُ القائبِ من (فيه) يعودُ إلى الحسنِ، فيكون بدلَ اشتمالِ، وحسنُ الجاريةِ أعجبتني الجاريةُ هو.

وبعضُ النحاةِ يمتنعون إبدالَ المضميرِ من الظاهرِ، ويجعلون ذلك توكيداً^(٥).

ملحوظة:

هذه المسائلُ الأربعُ من القسمينِ السابقين التي تحتاجُ إلى إعادةِ المظهرِ، وهي بدلُ المضميرِ من الظاهرِ، والمضميرِ من المضميرِ في بدلِ الجزءِ من الكلِّ، وبدلِ

(١) ينظر: شرح الصريح ٢ - ١٥٦ .

(٢) شرح العمدة ٥٨٥ / التسهيل ١٧٢ .

(٣) الإيضاح في شرح الفصل ١ - ٤٥٣ .

(٤) ينظر: البيط في شرح جمل الزجاجي ١ - ٣٩٤ .

(٥) التسهيل ١٧٢ .

الاشتمال منعها بعضُ النحاة ومنهم ابنُ عصفور^(١)، وتبريرُهم لذلك خلُوُ الجملةِ الواقعةِ خبراً من ضميرٍ يعودُ على المبتدأ، فالضميرُ (إياه) في التراكيبِ الأربعة، وإن كان واقعاً في جملةِ الخبرِ، وهو عائدٌ على الثلثِ، فهو من جملةِ أخرى؛ لأنَّ البدلَ في نيةِ تكريرِ العاملِ، فكأنك قلت: إياه أكلتُ.

إبدالِ المظهر من المضمَر: نحو: محمدٌ أكرمته أخاك، حيث المظهرُ (أخا) بدلٌ مطابقٌ من ضميرِ الغائبِ المفعولِ بهِ الهاءِ، وهو منصوبٌ وعلامةُ نصبِهِ الالفُ لأنه من الأسماءِ الستةِ.

ومنه قولُ بعضِ العربِ: اللهم صلِّ عليه الربُّ الرحيمُ، أبدلَ الاسمُ المظهرُ (الرب) من الضميرِ الفاعلِ المستترِ في (صلِّ).

ويجعلون من ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلَكُم﴾ [الأنبياء: ٣] في أحدِ التوجهاتِ الإعرابيةِ لهذا الموضعِ، حيث يبدلُ الاسمُ الموصولُ (الذين ظلموا) من الضميرِ الفاعلِ (أو الجماعة) في (أسروا)، ويكون في محل رفع^(٢).

ومنه: الجاريةُ أعجبتني حسنُها، (حسن) بدلٌ من الضميرِ المستترِ في (أعجب).

ومن إبدالِ المظهرِ من المضمَرِ الحاضرِ قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلٌّ فِيهَا﴾ [غافر: ٤٨] بنصبِ، (كل) في قراءةِ ابنِ السمينِ وعيسى بنِ عمرٍ، ومن أوجهِ نصبِها أن تكونَ بدلا من اسمِ (إن) ضميرِ المتكلمين، وفيها وجهانِ آخران: هما النصبُ على الحالية، والنصبُ على أنها توكيدٌ لاسمِ إن، على أن التنوينَ في (كل) عوضٌ من الضميرِ الراجبِ إضافتهِ إليها لإفادةِ التوكيدِ.

(١) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١ - ٢٨٨، ٢٨٩ / شرح القمولى على الكافية ٢ - ٥٠٢.

(٢) في المواقع الإعرابي للاسم الموصول أوجه أخرى غير البديلية التي ذكرت، وهي:

- أ - أن يكون في محل رفع فاعل الفعل (أسر) والواو علامة جمع، كما هو في لغة أزد شنوءة في الفاعل الجمع والنسب، حيث يلحقون بالفعل ما يبدل على الجمع والتنبيه.
- ب - أن يكون مبتدأ مؤخرًا، خبره المقدم الجملة الفعلية (أسروا).
- ج - أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف، والتقدير: هم الذين ظلموا.

ومنه القول: قحتم ثلاثكم، عند من رفع (ثلاثة) في هذا الموضع واحتمسبها
توكيداً. لأنه قد تحسب بدلا، وقد تنصب على الحالية.

ملحوظة:

إذا أبدلَ الاسمُ الظاهرُ من المضميرِ فإنَّ للنحاةِ فيه تفصيلاً وخلافاً على النحو
الآتي^(١):

- إذا كان الإبدالُ من ضميرِ الغيبةِ فإنَّ هذا جائزٌ، كما هو مذكورٌ في الأمثلةِ
السابقةِ.

- إذا كان الإبدالُ من ضميرِ الحاضرِ البارزِ مستكلاً أو مخاطباً بدلا مطابقاً فإنَّ
جمهورَ النحاةِ يمتنعونه؛ لأنَّ الثاني لا يعطى إفاضةً؛ لأنَّ الضميرَ في غايةِ الوضوحِ،
والاسمُ المظهرُ يكونُ ناقصاً منه في التعريفِ، مع كونِ مدلوليهما واحداً، والبدلُ
إنما يؤتى به للبيانِ غالباً.

أما الأخفشُ والكوفيونُ فإنهم يجيزونه مستدلين بقولِ الشاعرِ:

أنا سيفُ العشيرةِ فاعرفني حُميداً قد تدرّيت السناما

حيث جعلوا (حميدا) بدلا من ضميرِ المتكلمِ المنصوبِ الياء، ويرد عليه بأنَّ
نصبَ (حميد) على الاختصاصِ.

= د- أن يكون مبتدأ، وغيره مابعد.

هـ- أن يكون في محلِّ نصب على الذم، بتقدير فعل محذوف، تقديره: أذم أو بتقدير: أهني.

و- وفي وجهان آخران للجر.

محل هذا إلا بشر مثلكم، (هل) حرف استفهام مبنى لامحل له من الإعراب. (هذا) اسم إشارة مبنى
في محل رفع، مبتدأ. (ولا) حرف استثناء مبنى لامحل له من الإعراب، (بشر) خبر المبتدأ مرفوع،
وعلامة رفعه الضمة. (مثلكم) نعت لبشر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وضمير المخاطبين مبنى في
محل جر بالإضافة.

لاحظ أن الاستفهام يخرج إلى معنى النفي، ولذلك فإن الاستثناء مفرغ، والكلام فيه ناقص منفى،
ليعرب ما بعد إلا حسب موقعه في الجملة.

(١) شرح الكافية لابن الحاجب ١ - ٦٦ / انرضى على الكافية ١ - ٣٤١ / الفوائد الضيائية ٢ - ٦٦ /

الصبان على الأسموني على الألفية ٣ - ١٢٨ / الهمع ٢ - ١٢٧.

وقول الآخر:

وَشَوْهَاءَ تَغْدُرُ بِي إِلَى صَارِخِ الْوَعَى بِمَسْتَلِمٍ مِثْلِ الْفَيْتَقِ الْمُدْجَلِ
حيث جعلوا (بمستلم) بدلا من (بي)، ولكن يرد على ذلك بأنه تجريد
بياني، حيث جرد من نفسه ذاتا.

وقول الآخر:

بِكُمْ قَرِيشٍ كُفِينَا كُلُّ مُعْضِلَةٍ وَأَمْ نَهَجَ الْهُدَى مِنْ كَانَ ضَلِيلًا^(١)
على أنه أبدل قريشا من ضمير المخاطبين، ويرد على ذلك بأن قريشا مروى
بالرفع منادى نون للضرورة.

- ويجيز النحاة إبدال المظهر من المضمير للمتكلم والمخاطب إذا أفاد إحاطة،
لأنه يكون قد أفاد معنى، ويجعلون منه قوله تعالى: ﴿تَكُونُ لَنَا عَيْدًا لِأَوْلَانَا
وَأَخْرَانَا﴾ [المائدة: ١١٤]، حيث (لأولنا وأخرننا) بدل كل من كل من (لنا) بإعادة
العامل (اللام)^(٢). وهو يعطى معنى الإحاطة والشمول.

ومن ذلك قول عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب في يوم بدر:

فَمَا بَرِحَتْ أقدامنا في مَقَامِنَا ثَلَاثِينَ حَتَّى أُزِيرُوا الْمَتَائِبَا^(٣)

(١) (بكم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بكفى. (قريش) بالجر بدل من ضمير المخاطبين
مجرور، وبالرفع منادى مبني على الضم، ونون للضرورة الشمرية. (كفينا) فعل ماض مبني على
الكون، مبني للمجهول، وضمير المتكلمين مبني في محل رفع، نائب فاعل. (كل) مفعول به ثان
منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (معضلة) مضاف إلى كل مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وأم) الواو
حرف عطف مبني لامحل له من الإعراب، أم: فعل ماض مبني على الفتح. (نهج) مفعول به منصوب،
وعلامة نصبه الفتحة. (الهدى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (من) اسم موصول مبني في
محل رفع، فاعل. (كان) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح، واسمه ضمير مستتر، تقديره: هو.
(ضليلا) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) في (لأولنا) وجه آخر، وهو أن تكون شبه الجملة في محل نصب، صفة لعيد، أو متعلقة بمحذوف
صفة لعيد.

(٣) المتائبا: المتأبا.

بجر (ثلاثتانا) بدلا مطابقاً من ضمير المتكلمين المجرور (نا) في (مقامنا)، ومن النحاة من يرى أنه لاحجة في هذا البيت؛ لأن (ثلاثتانا) تأكيد وليس بدلا .

ومنه القول: أكرمتكم أكابركم وأصاغركم، فأكابركم وأصاغركم بدل مطابق من ضمير المخاطبين (كم) في (أكرمتكم)، وهو يعطى معنى الإحاطة والشمول.

ومنه: ادخلوا أولكم وآخركم وصغيركم وكبيركم، فأول وما بعده بدل كل من كل من الضمير الفاعل وأو الجماعة، وفي البدل معنى الإحاطة والشمول.

وفي ذلك يقول ابن مالك:

ومن ضمير الحاضر الظاهر لا تبدله إلا ما إحاطة جلاً
أو اقتضى بعضاً أو اشتمالاً كأنك ابتهاجك استمالاً

- إذا كان إبدال الظاهر من المضمير بدل بعض من كل أو بدل اشتمال أو بدلا مبيناً فإن هذا جائز؛ لأن مدلول الثاني يكون غير مدلول الأول، وبذلك فإنه يُعطى إفادة، من ذلك: أعجبتك وجهي، حيث (وجهي) بدل بعض من كل من ضمير المتكلم الفاعل (تاء)، وهو مرفوع بالضمّة المقدرة.

وأعجبتني وجهك، (وجهك) بدل جزء من كل من تاء الفاعل، وهو مرفوع بالضمّة.

وكذلك: أعجبتك علمي، (علمي) بدل اشتمال من تاء المتكلم الفاعل مرفوع مقدراً. وأعجبتني علمك، (علمك) بدل اشتمال من تاء المخاطب الفاعل، مرفوع مقدراً.

وضربتك الجدار، (الجدار) بدل مبين من كافٍ للمخاطب المفعول به منصوب.

وضربتني الجدار، (الجدار)^(١) بدل مبين من ياء المتكلم المفعول به منصوب.

ومنه رجز العديلي بن الفرغ:

(١) شرح القمولى على الكافية ٢ - ٥٠٣ / الفوائد الضمانية ٢ - ٦٧.

أَوْعَدَنِي بِالسَّجْنِ وَالْأَدَامِ رَجُلِي فَرَجُلِي شَثَّةُ الْمَنَاسِمِ^(١)

وفيه (رجلى) بدل بعض من كل من ضمير المتكلم المفعول به الياء، وهو منصوبٌ بفتحة مقدرة ومن النحاة من يجعل وعيده بالسجن له، والوعيد بالأداهم وهو القيود للرجل.

ومنه ما يمثلون به: ما ضربتكم إلا زيداً، حيث (زيد) بدلٌ بعضٍ من كل من ضمير المخاطبين المفعول به (كم)، وهو منصوب.

وقول النابغة الجعدي:

بَلَفْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَسَنَاوْنَا وَإِنَّا لَنَرَجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا^(٢)

(١) شرح المنفل ٣ - ٧٠ / شرح النية ابن معلى ٢ - ٨٠٩ / شرح شذوذ الذهب ٤٤٢ / الصبان على الأشموني على ألفية ابن مالك ٣ - ١٢٩ / شرح التصريح ٢ - ١٦٠ / مع الهوامع ٢ - ١٢٧.

الأداهم: جمع أدهم، وهو القيد. شثة: غليظة. المناسم: جمع نسيم وهو خف البعير. (أوعدني) فعل ماضٍ مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره هو، والتون للوقاية حرف مبني لامحل له من الإعراب، وضمير المتكلم مبني في محل نصب، مفعول به. (بالسجن) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بأوعد. (والأداهم) الواو: حرف عطف مبني لامحل له من الإعراب. الأداهم: معطوف على السجن مجرور، وعلامة جره الكسرة. (رجلى) بدل من ضمير المتكلم منصوب بفتحة مقدرة، وضمير المتكلم مبني في محل جر بالإضافة، (فرجلى) الفاء تعقيبية حرف مبني لامحل له من الإعراب. رجل: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وضمير المتكلم مبني في محل جر بالإضافة (شثة) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (للمناسم) مضاف إلى شثة مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) شرح ابن الناظم ٥٦٠ / الصبان على الأشموني على الألفية ٣ - ١٣٠ / شرح التصريح ٢ - ١٦١.

(بلفنا) فعل ماضٍ مبني على السكون، وضمير المتكلمين مبني في محل رفع فاعل، (السما) مفعول به منصوب، وعلامة نصب الفتحة. (مجاندا) بدل من ضمير المتكلمين مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير المتكلمين مبني في محل جر بالإضافة، (وسناونا) الواو: حرف عطف مبني لامحل له من الإعراب. سناه معطوف على مجد مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير المتكلمين مبني في محل جر بالإضافة إلى سناه. (وإننا) الواو استئنافية حرف مبني لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبني لامحل له من الإعراب، وضمير المتكلمين مبني في محل نصب، اسم إن. (لنرجو) اللام لام الابتداء أو التوكيد أو المرحلة حرف مبني لامحل له من الإعراب. نرجو فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن، والجملة الفعلية (لنرجو) في محل رفع، خير إن. (فوق) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ذلك) اسم إشارة مبني في محل جر بالإضافة. (مظهراً) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

وفيه (مجدنا وسناؤنا) بدلُ اشتغالٍ من ضميرِ المتكلمينِ الفاعلِ (نا)، وهو مرفوع.

وقول الشاعر:

ذريني إنَّ أمرَكَ لن يُطاعَا وما الفيتى حِلْمى مُضَاعَا^(١)

وفيه (حلمى) بدلُ اشتغالٍ من ضميرِ المتكلمِ المفعول به الياءِ في (الفيتى)، وهو منصوبٌ مقدراً.

ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١].

حيث الاسمُ الموصولُ (من كان يرجو) بدلُ بعضي من كلٍّ من ضميرِ المخاطبينِ في (لكم)، وذلك بإعادةِ العاملِ الجارِّ (اللام)، وهو في محل جرٍّ.

ملحوظات:

١- الإبدال من اسم الاستفهام:

إذا أُبدلَ من اسمِ الاستفهامِ اسمٌ لا يفيدهُ معنى الاستفهامِ بدلاً مطابقاً يعطى معنى التفصيلِ فإنه لا بدُّ من ذكرِ همزةِ الاستفهامِ حتى يوافقَ البديلُ المُبدلَ منه في

(١) الكتاب ١ - ١٥٦ / معاني القرآن للفراء ٢ - ٧٣ / وللأخفش ٢ - ٢٨٣ / شرح ابن يعيش ٣ -

٦٥ / الإيضاح في شرح الفصل ١ - ٤٤٣ الفيتي: وجدتنى مضاعا: ذاهبا.

(ذريني) فعل أمر مبني على حذف النون، وباءِ المخاطبةِ ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والنون للوقايةِ حرف مبني لامحل له من الإعراب، وضمير المتكلم مبني في محل نصب، مفعول به. (إن) حرف توكيد ونصب مبني لامحل له من الإعراب، (أمرك) أمر: اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضميرِ المخاطبةِ مبني في محل جر بالإضافة. (لن) حرف نفى ونصب للفعل المضارع مبني لا محل له من الإعراب. (يطاعا) فعل مضارع منصوب بعد لن، وعلامة نصبه الفتحة، والالف للإطلاق لا محل له، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (وما) الواو حرف عطف مبني لامحل له، ما: حرف نفى مبني لامحل له. (الفيتي) فعل ماض مبني على السكون، والتاء للمخاطبة، ضمير مبني في محل رفع فاعل، والنون للوقايةِ حرف مبني لامحل له، وضمير المتكلم الياء مبني في محل نصب مفعول به أول.

(حلمى) بدل من ضمير المتكلم، منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، وضمير المتكلم مبني في محل جر بالإضافة إلى حلم. (مضاعا) مفعول به ثانٍ لآلئى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

غرضه المعنوي، وهو الاستفهام، فتقول: كم مائة؟ عشرون أم ثلاثون؟، حيث (عشرون) بدلٌ من اسم الاستفهام (كم)، مرفوعٌ وعلامةُ رفعه الواو، فتضمن البدلُ همزةَ الاستفهام.

وتقول: متى تخرج؟ أيومَ الخميس أم يومَ الجمعة؟ (يوم) بدلٌ من اسم الاستفهام (متى) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة.

وتقول: من قابلت؟ أمحمدًا أم عليا؟ (محمدًا) بدلٌ من اسم الاستفهام (من) منصوبٌ، لأن (من) مفعولٌ به مبني في محل نصب.

وتقول: ما صنعت؟ أخيرًا أم شرا؟

وتلاحظ أن البدلَ معطوفٌ عليه آخرُ باستخدام حرف العطف (أم)، ولما كان البدلُ في نية تكبيرِ العاملِ، والبدلُ والمبدلُ منه من جملتين كان لابدٌ من تضمين البدلِ - وهو تفصيليٌّ لاسم الاستفهام - ما يدلُّ على الاستفهام، ولما كان المراد من التفصيل تعيينًا كانت همزةُ الاستفهام هي أداةُ الاستفهام الملائمة.

(ب) الإبدال من اسم الشرط:

إذا أُبدل من اسم الشرط المفيد العاقلِ وغيرِ العاقلِ والزمانَ والمكانَ والحالَ بدلًا مطابقًا للتفصيل فإن البدلَ يقرنُ بحرفِ الشرطِ (إن)، فتقول: مَنْ يخرجُ - إن محمدٌ وإن عليٌّ - أخرجُ معه، حيث (محمد) بدلٌ من اسم الشرطِ (من) مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة، لأن اسمَ الشرطِ مبني في محل رفع، مبتدأ.

وتقول: ما تذاكرُ - إن درسَ النحو وإن درسَ الأدب - يَكُنْ خيرًا لك (درس) بدلٌ من اسم الشرطِ (ما) منصوب.

متى تسافرُ - إن يومَ الخميس وإن يومَ الجمعة - أصحابك، (يوم) بدلٌ من اسم الشرطِ (متى) منصوب، لأن (متى) مبني في محل نصبٍ على الظرفية.

أيانَ ما تجلسُ - إن في القاعةِ وإن في الحجرِ - فلتُصنَعِ إلى ما يقالُ. (في القاعة) بدلٌ من اسم الشرطِ (أيان).

كَيْفَمَا جَنَّتْ - إِنَّ رَاجِلًا وَإِنَّ رَاكِبًا - فَتُسْرِعُ. (راجلا) بدلٌ من اسم الشرط
البنى المنصوب على الحالية (كَيْفَمَا)، وهو منصوب.

وتلاحظ أن البدلَ التفصيلي في التركيب الشرطي من اسم الشرط كأنه تفصيلٌ
متعددٌ لاسم الشرط المبهم، ولذلك فإن أداة الشرط للعاقل يذكر بعدها عاقلٌ، وما
هي لغير العاقل يذكر بعدها غير عاقل، وما هي للزمان أو المكان يذكر بعدها زمانٌ
أو مكان. وهكذا، وما دمتنا قد ذكرنا غير المبهم وأردنا الإبدال من الشرط الأول
فإننا نستخدم حرف الشرط (إن) الذي يعطى معنى التعليق فقط دون إرادة معنى
آخر كالعقل وعدمه، أو الظرف أو غيره.

ولنعُدْ إلى الفكرة المطردة التي تجعل البدلَ والمبدلَ منه جملتين، فإننا نجد أن أداة
الشرط (إن) هي الملائمة، كما أن البدلَ غيرَ المبهم يأخذ الحكم الإعرابي لاسم
الشرط المبهم، وكأنا قد درنا فعل الشرط فإذا قلت: أي صديق تلاميذ اليوم - إن
محمداً وإن محموداً - الأرمه، فالتقدير: إن تلاميذ اليوم محمداً وإن تلاميذ محموداً
الأرمه.

ثانياً: الإبدال هي الأفعال

يجوز أن يبدلَ الفعلُ من الفعلِ إذا تَضَمَّنَ الثاني الأول، وأفاد زيادةً بيان في
المعنى، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝١٨ يَضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ﴾ [الفرقان ٦٨، ٦٩]، حيث الفعلُ (يضاعف) بدلُ اشتمالٍ من فعلِ جوابِ
الشرطِ (يلق)، وكلُّ منهما مجزومٌ^(١).

(١) قرأ ابن عامر وأبو بكر (يضاعف) بالرفع، وحينئذ تكون جملة في محل نصب، حال، أو تكون
استئنافاً.

(من) اسم شرط جازم مبنى على السكون في محل رفع، مبتدأ خبره جملة الشرط والجواب. (يفعل)
فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (ذلك) اسم
إشارة مبني في محل نصب، مفعول به. (يلق) فعل جملة جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه
حذف حرف العلة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (أثاماً) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.
(يضاعف) بالسكون بدل اشتمال من يلق مجزوم، وعلامة جزمه السكون. (له) جار ومجرور متبنيان،
رُشبه الجملة متعلقة بـيضاعف. (العذاب) نائب فاعل ملزوم، وعلامة رفعه الضمة. (يوم) ظرف زمان =

ومنه قول عبد الله بن الحرقي:

مَتَى تَأْتَانَا تُلْمِمُ بِنَا فِي دِيَارِنَا تَجِدُ حَطْبًا جَزَلًا وَنَارًا تَأَجَّجًا^(١)
حيث (تلمم) بدلٌ من فعل الشرط (تأت) بدل اشتمال، حيث الإلمامُ النزولُ،
والإبتيانُ هو المجيءُ، وقد جعله بعضهم بدل كل.

وقول الراجز:

إِنَّ عَلَيَّ اللَّهَ أَنْ تُبَايَعَا تُوْخِذَ كَرَهَا أَوْ تَجِيءَ طَائِعَا^(٢)

١ - منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (القيامة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. في قراءة (يضاعف) بالرفع تكون الجملة الفعلية إما في محل نصب على الحالية، وإما استئنافية لا محل لها من الإعراب.

(١) الكتاب ٣ - ٨٦ / شرح أبيات سيبريه ٢ - ٦٦ / التبصرة والتذكرة ١ - ١٦٢ / شرح ابن عبيش ١ - ٢٠ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٣١.

(متى) اسم شرط جازم مبني في محل نصب على الظرفية. (تأتانا) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. وضمير التكميلين (نا) في محل نصب مفعول به. (تلمم) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وهو بدل اشتمال من فعل الشرط. (بنا) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإلمام. (في دارنا) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالإلمام. (تجد) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، والفاعل مستر تقديره: أنت. (حطباً) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ونارا) عاطف ومعتوف على حطب منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (تأججنا) فعل ماض مبني على الفتح، وفاعله مستر تقديره: هو، والألف للإطلاق، والجملة في محل نصب، نعت لحطب.

(٢) الكتاب ١ - ١٥٦ / المختضب ٢ - ٦٣ / التبصرة والتذكرة ١ - ١٦٢ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٣١ / شرح التصريح ٢ - ١١١ / الخزانة ٢ - ٣٧٣ / المقاصد النحوية ٤ - ١٩٩.

(إن) حرف توكيد ونصب مبني لا محل له من الإعراب. (علَيَّ) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل رفع خبر إن مقدم. (الله) مقسم به منصوب على نزع الخافض، وهو حرف القسم. (أن) حرف مصدرى ونصب مبني لا محل له من الإعراب. (تبأعنا) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والفاعل ضمير مستر تقديره: أنت، والألف للإطلاق، والمصدر المؤول (أن تبأع) في محل نصب، اسم إن مؤخر. (تُوْخِذَ) فعل مضارع منصوب على البديلية بدل اشتمال من تبأع، وعلامة نصبه الفتحة. (كرها) مصدر واقع موقع الحال منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والتقدير: مكرهاً. (أو) حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. (تجىء) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة معتوف على تبأع، وفاعله مستر تقديره: أنت. (طائعا) حال منصوبة، وعلامة نصبه الفتحة.

ملحوظة: يجوز أن تعرب (كرها) نائبا عن المفعول المطلق متوياً؛ لأنه صفة لمصدر محذوف، والتقدير: تُوْخِذُ أَخِيَّ كَرَهَا.

بنصب (تؤخذ)، فيكون بدلا من الفعل (تبايع) بدلَ اشتمالٍ.

وتقول: إن تصلَّ تسجدُ للرحمنِ يرحمك، حيث (تسجد) بدلٌ من فعلِ الشرطِ (تصل)، وهو بدلٌ بعضٍ من كلٍّ - على الأرجح -.

إن تُطعمَ محمداً تكسبه تُل خيرا، (تكس) بدلٌ من فعلِ الشرطِ (تطعم) مجزوم، وهو بدلٌ مباينٌ.

ملحوظة:

أكثرُ ما يكونُ إبدالُ الفعلِ من الفعلِ فِىِ فعلِ الشرطِ والجزاء - كما لحظنا من الأمثلة -.

ثالثا: الإبدال بين الفعل والاسم

قد يبدلُ الفعلُ من الاسمِ (كما) يجوزُ أن يبدلَ الاسمُ من الفعلِ، فهما قد يتبادلانِ البديلية.

من ذلك أن تقولَ: محمداً مُتقٍ يخافُ ربه. حيث (يخاف) بدلُ كلٍّ من اسمِ الفاعلِ (متق)، كما تقول: محمداً يخافُ ربه متقٍ. حيث (متق) بدلُ كلٍّ من الفعلِ (يخاف).

وأرى أنه إذا كان الإبدالُ بين الفعلِ والاسمِ فإنه يجب أن يتفقا فى معنى الحديثية، ولذلك فإن الاسمَ يجب أن يؤدى معنى الفعلِ، أو عمله، كأن يكون الاسمُ من الصفاتِ المشتقةِ أو المصادرِ.

وابها: الإبدال هو الجملة:

يجوزُ إبدالُ الجملةِ من الجملةِ، نحو قعدتُ جلستُ عندَ صديقى، حيث جملةُ (جلست) بدلٌ من جملةِ (قعدت).

ويجعلون منه قوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ (١٣٣) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ (١٣٤) وَجَنَاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الشعراء: ١٣٢ - ١٣٤] فجملةُ (أمدكم) الثانيةِ بدلُ

من الجملة الأولى، ويرى بعضهم أنه بدلٌ بعضٍ من كلِّ، لأن الثانية أخصُّ من الأولى.

ومن النحاة من يرى أن البدلَ ينحصر في شبه الجملة (بأنعام)، حيث إن أنعاماً بدلٌ من الاسم الموصول (ما تعلمون) بإعادة العاملِ الجارِ، ويجعلون مثلَ هذا التركيبِ باحتسابه كلهً توكيداً بالتكرير^(١).

ومثله قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ أَتَّبِعُوا مِنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا ﴾ [يس: ٢٠، ٢١]، حيث الجملة الفعلية (اتبعوا من لا يسألكم أجراً) بدلٌ من الجملة الفعلية (اتبعوا المرسلين)، ومنهم من يرى أن هذا تكريرٌ، أي: توكيد، ويحصرُون البدلَ في إعادة العاملِ إذا كان حرفَ الجرِّ.

من البدلِ في الجملة قولُ الشاعر:

أقولُ له أرحلَّ لا تُقيمنَ عندنا
ولاً فكننُ في السرِّ والجهرِ مُلماً^(٢)

الجملة الفعلية (لا تقيمن) بدلٌ اشتمالٍ من الجملة الفعلية (ارحل).

(١) البحر المحيط ٧ - ٣٢٨ / الدر المنثور ٥ - ٤٧٩ .

(٢) شرح ابن الناطم ٥٦٣ / شرح التصريح ٢ - ١٦٢ .

(أقول) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. (له) جار مجرور مبيان، وشبه الجملة متعلقة بالقول. (ارحل) فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت، والجملة الفعلية في محل نصب مقول القول. (لا) حرف نهي وجزم مبني لامحل له من الإعراب. (تقيمن) فعل مضارع مبني على الفتح في محل جزم، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت، والنون للتوكيد حرف مبني لا محل له من الإعراب. (عندنا) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير للمخاطبين مبني في محل جر بالإضافة، وشبه الجملة متعلقة بعدم الإقامة. (ولاً) الواو استئنافية حرف مبني لامحل له إعراباً. إن: حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب. (لا) حرف نفي مبني لامحل له. أما جملة الشرط فمحدوفة دل عليها ما سبق. والتقدير: وإن لم ترحل. (فكنن) الفاء حرف مبني يربط الشرط بجوابه لا محل له من الإعراب. كن: فعل أمر مبني على السكون. واسمها ضمير مستتر تقديره: أنت. (في السرِّ) جار مجرور، وشبه الجملة متعلقة بمسلم. (والجهر) عاطف ومعتوف على السر مجرور، وعلامة جره الكسرة. (مسلماً) خبر كن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

وإذا قلت: قم اقعدي، وأنت تقصد معنى الثانية نهائياً، فهي بدلٌ مبين من الجملة الأولى.

خامساً: الإبدال بين الجملة والاسم:

يذكر بعض النحاة إبدال الجملة من الاسم المفرد، كما يذكر بعضهم إبدال الاسم المفرد من الجملة. يجعلون من الأول قولَ الفردوق:

إلى الله أشكو بالمدينة حاجةً وبالشام أخرى كيف يلتقيان^(١)
حيث الجملة الفعلية الاستفهامية (كيف يلتقيان) بدلٌ من (حاجة وأخرى)، وهما اسمان مفردان، وبعضهم يجعلها جملة استفهامية.

كما يجعلون منه قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: ١٧]، حيث تكون الجملة الفعلية الاستفهامية (كيف خلقت) بدلا من اسم الجمع (الإبل).

ويجعلون من الثاني قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ (١) قِيمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ ﴿ [الكهف: ١، ٢]، حيث يجعلون الاسم المفرد (قيماً) بدلا من الجملة الفعلية (لم يجعل له عوجاً)، وهو بدلٌ منصوب في مقام الحال، لأن الجملة المبدل منها في محل نصب على الحالية^(٢). وكان ذلك لأنهما بمعنى واحد، نفى العوج وإثبات الاستقامة.

(١) الأشموني على الصبان على الكافية ٣ - ١٣٢ / شرح التصريح ٢ - ١٦٢.

(إلى الله) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بأشكو (أشكو) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (بالمدينة) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل نصب، حال من حاجة؛ لأنها صفة لها، فلما تقدمتها أصبحت حالا. (حاجة) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (وبالشام) الواو حرف عطف مبني لا محل له. بالشام: جار ومجرور، وشبه الجملة في محل نصب، حال من أخرى. (أخرى) مسطوف على حاجة منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها التعذر. (كيف) اسم استفهام مبني في محل نصب، حال. (يلتقيان) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، والفاء الألفين ضمير مبني في محل رفع فاعل. والجملة كيف يلتقيان في محل نصب على البدلية من: حاجة وأخرى.

(٢) ترد أوجه إهراءية أخرى لـ (قيماً) في هذه الآية:

ملحوظات في البديل

أولاً: البديل والنوع؛

إن كان البديلُ كُلاً من كلِّ فإياه يجب أن يتطابقَ مع المبدلِ منه في التذكيرِ والتانيثِ، ذلك لأن الثانيَ هو الأولُ.

أما الأنواعُ الأخرى من البديلِ فإنها لاتتأثرُ بالتذكيرِ أو التانيثِ؛ لأن الثاني ليس الأولُ في كلِّ جوانبه.

ثانياً: البديل والعُدَّة؛

يجب أن يتطابقَ البديلُ مع المبدلِ منه في الأفرادِ والتثنيةِ والجمعِ في البديلِ المطابقِ؛ لأن الثاني هو عينُ الأولِ، إلا إن كان أحدُ ركني البديلِ مصدرًا، كما في

١ - أنها حال من الكتاب منصوبة، وجملة (لم يجعل) اعتراضية.

ب - أنها حالٌ من الهاء في (له).

ج - أنها منصوبة بفعل مقدر، أي: جعله قِيماً. وعلى كلِّ مما سبق ردٌّ.

د - أنها حالٌ ثانية، وجملة (لم يجعل) حالٌ أولى في محل نصب.

لكن الرأي المذكور هو الأرجحُ. (ينظر: الدر المصون ٤ - ٤٣٠).

(الحمد) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لله) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل رفع، خبر المبتدأ. أو متعلقة بخبر محذوف. (الذي) اسم موصول مبني في محل جر، نعت، أو بدل من لفظ الجلالة. (أنزل) فعل ماضٍ مبني على الفتح، والفعل ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (على عبده) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالإنزال. (الكتاب) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (ولم) الواو: حرف عطف مبني لا محل له إعراباً. لم: حرف نفى وجزم وقلب مبني لا محل له من الإعراب. (بجعل) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل نصب، حالٌ من الكتاب. أو معطوف على جملة الصلة لا محل لها. (قيماً) بدل من الجملة الحالية في محل نصب (لينذر) اللام حرف تعليل مبني لا محل له من الإعراب، ينذر: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة لينذر، والمفعول به الأول محذوف، يقدر بالكافرين، أو بالعباد. إلخ. (تسديداً) نعت لباس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (من لدنه) حرف جر مبني، واسم مبني على السكون في محل جر، وضمير مبني في محل جر بالإضافة، وشبه الجملة في محل نصب نعت لباس، ويجوز أن تكون منصوبة على الحالية من بأس، لأنه نكرة موصوفة، أو من الضمير في شديد، ويجوز أن يكون الإنذارُ من لدنه، فيكون متعلقاً بالإنذار.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِّلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣٦﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ [النبا: ٣١، ٣٢]، فالمبدل (مفازا) مصدرٌ ميمي وهو مفرد، أما المبدل منه (حدائق) فهو جمع، وهو بدلٌ مطابق، ويجوز أن يحتسب من بدل الاشتمال فينتفى الشاهد، وأرى ذلك.

وكذلك إن قُصدَ بالبدلِ التفصيل، فإن النحاة^(١) يرون أن البدلَ يختلف مع المبدلِ منه في العدد، لكن الأمر في التركيب يختلف عما ارتأوه، حيث إنه في بدلِ التفصيلِ يجب أن يعطفَ على ما نعره بدلا ما يحققُ عددياً المبدلَ منه، فإذا قلت: ذاكرتُ درسينِ درسِ النحو ودرسِ الأدب. فإن (درس) الأولُ بدلٌ من (درسين) منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحةُ، وأنت ترى أن المبدلَ منه مثنى، والبدلُ مفردٌ، لكنك تلحظ كذلك أنه لا بدُّ من العطفِ على البدلِ بما يحققُ التثنيةَ، ولذلك عطفَ بالقول: ودرسِ الأدب، ولا يصحُّ التركيبُ بغيرِ ذلك، إلا إن نُوى حذفه.

وهنا تتحققُ المطابقةُ في العددِ بين البدلِ والمبدلِ منه في البدلِ المطابقِ. ومثلُ ذلك قولُ كثير عزة:

وَكُنْتُ كَلْدَى رَجُلَيْنِ رَجُلٍ صَحِيحَةٍ وَرَجُلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَشَلَّتِ
(رجلين) مضافٌ إلى (كدي) مجرور، وعلامةُ جرِّه الياءُ لأنه مثنى، وهو المبدلُ منه، أما البدلُ فهو (رجلٌ صحيحه)، وهو مجرورٌ، وعلامةُ جرِّه الكسرة^(٢) وهو مفرد، فاختلف المبدلُ منه المثنى مع البدلِ المفردِ في النوع، ولذلك فقد عطفَ على البدلِ بالمعطوفِ عليه (ورجلٍ رمى)، فتحققت المطابقةُ في التثنيةِ. ومثله قولُ الشاعر:

فَأَلَقْتُ قَنَاقَهَا دَوْنَهُ الشَّمْسُ وَأَتَقْتُ بِأَحْسَنِ مَوْصُولَيْنِ: كَفٌ وَمِعْصَمٌ^(٣)

(١) ينظر: الصبان على الأشموني على الألفية ٣ - ١٢٨.

(٢) قد يرفع كلُّ من: رجلٌ صحيحه، ورجلٌ رمى، على أنهما خبران لمبتدأين محذوفين، والتقدير: إحداهما رجلٌ صحيحه، والأخرى رجلٌ رمى. . . . خير كان شبه جملة (كدي)، أو ما تتعلق به. جملة (رمى) فيها الزمان) في محل جر، نعت لرجل. (الزمان) فاعل مرفوع لرمى، وعلامة رفعه الضمة.

(٣) المساعد ٢ - ٤٢٩.

حيث المبدلُ منه (موصولان) مثنى، فأبدلَ منه كفاً وعطف عليه بمعصم، ليحققَ التوافق العدديَّ بين المبدلِ والمبدلِ منه.

قد يكون التفضيلُ بلفظ (بعض):

فإذا قيل: بعثَ طعامكَ بعضَه مكيلاً وبعضَه موزوناً؛ فإن (بعضاً) في الموضوعين تكون منصوبةً على البدليَّة. أما نصب (مكيل وموزون) فهو على الحالِية. ويجوز رفعُ (بعض) على الابتدائية، ويكون كلُّ من (مكيل وموزون) مرفوعاً على الخبرية، والجملة الاسمية في محلِّ نصبٍ على الحالِية. والفرق المعنوي بين التركيبين في حالي النصب والرفع أنه في حال النصبِ يعني أن عقدَ البيع وقعَ على كلِّ جزئه بوصفه على حدة، أي: بيع بعضَه موزوناً بكذا، وبيع بعضَه مكيلاً بكذا. أما في حال الرفعِ فإنَّ العقدَ وقعَ على جميعِ الطعام الذي منه مكيل ومنه موزون^(١).

وتقول: أكرمت الطلابَ بعضهم مجيباً وبعضهم مؤدياً الواجب. فيكون (بعض) بدلا من الطلاب منصوباً، أما (مجيباً ومؤدياً) فكلُّ منهما منصوبٌ على الحالِية.

ومثل ذلك القولُ: سررت بقومكَ بعضهم فقيراً وبعضهم غنياً، بجر (بعض) على البدلية من (قوم)، وينصب (فقير وغني) على الحالِية^(٢)، ويجوز رفع (بعض)

= (الفت) فعل ماضٍ مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هي، والتاء حرف تانيث مبني لا محل له من الإعراب. (تناعاً) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (دونه) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والتاء: ضمير مبني في محل جر بالإضافة. وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. (الشمس) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية في محل نصب، نعت لفتاح.

(واتقت) الواو حرف عطف مبني لا محل له، وهو عاطف جملة على جملة. اتقت: فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدّر، والتاء حرف تانيث مبني لا محل له إعراباً، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هي. (باحسن) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالاتقاء. (موصولين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الهاء؛ لأنه مثنى. (كف) بدل من موصولين مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ومعصم) عاطف ومعطوف على كف مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) ينظر: التبصرة والذكرة ١ - ١٦١.

(٢) الموضع السابق.

على الابتداء، ورفع (فقير وغنى) على الخبرية، وتكون الجملة الاسمية في محل نصب على الحالية، والآخرى في محل نصب بالمطف.

ثالثاً: بدل المفضل من المفضل،

قد يكون البديلُ بدلَ تفصيلٍ لبديلٍ منه مجملٍ، كما هو مذكورٌ من أمثلة في الكُتُبِ وكتابِ البلاغة.

ويجوز أن نجعل منه البديلَ من اسم الاستفهام أو اسم الشرط، والمقرون بهزمة الاستفهام، ومنه: متى تحضر إلى؟ أيومَ الأحدِ أم يومَ الأربعاء؟ حيث فصلَ البديلَ منه اسم الاستفهام الظرفي (متى) بالبديلِ المقرونِ بهزمةِ الاستفهامِ (يوم الأحد ويوم الأربعاء).

وكذلك: من يزرنى إن عدو وإن صديقٌ أكرمه. ففصلَ البديلَ منه اسم الشرطِ (من) بالبديلِ المقرونِ بحرفِ الشرطِ (إن) (عدو وصديق).

وكذلك: كيف على؟ أصحيحٌ أم سقيمٌ؟

ومن البديلِ المفضلِ للبديلِ للمجملِ قولُ النجاشي:

وكنْتُ كلى رجلينِ رجلٍ صحيحةٍ ورجلٍ رماها صاحبُ الحدثان^(١)
حيث أبدل الشاعر (رجلٍ صحيحة، ورجلٍ رماها) من (رجلين) وكلَّ منها مجروراً، والبديلُ تفصيلٌ للبديلِ منه المجمل.

ومنهُ قولُ الفردق^(٢):

وقد حُمدتَ بأخلاقٍ خُبرتُ بها وإنما يا ابنَ ليلى يُحمدُ الخبيرُ
سخاوةٍ من يدي مروانَ نعرفها والظعنِ للخيالِ في اكتافها زورُ
ونائلٍ يا ابنَ ليلى لو تضمَّنه لفيضُ الفراتِ لأضحى وهو محتقر^(٣)

(١) المقتضب ٤ - ٢٩٩ / التبصرة والتذكرة ١ - ١٦٠.

(٢) التبصرة والتذكرة ١ - ١٦٠.

(٣) (قد) حرف تحقيق مبني لا محل له من الإعراب. (حمدت) حمد: فعل ماض مبني على الكون مبني =

حيث أبدل (سخاوة، والظعن، ونأمل) من (أخلاق) المجرورة ففصل بالبدل المبدل منه المجرول.

• للمجهول، والتاء ضمير مبنى في محل رفع، نائب فاعل. (بأخلاق) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالحمد. (خبرت) خير: فعل ماض مبنى على السكون مبنى للمجهول. والتاء ضمير مبنى في محل رفع، نائب فاعل. والجملة الفعلية في محل جر، نعت لأخلاق (بها) جار ومجرور مبنيا، وشبه الجملة متعلقة بخير. (وأما) الواو ابتدائية لامحل لها من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى لامحل له من الإعراب. ما: حرف كاف لأن مبنى لامحل له من الإعراب. (يا) حرف نداء مبنى. (ابن) متادى منصوب، وعلامة نعه الفتح، وهو مضاف (ليلي) مضاف إليه مجرور بفتحة مقدرة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. وجملة النداء لامحل لها من الإعراب. (بحمد) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة مبنى للمجهول. (الخير) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية اعتراضية لامحل لها من الإعراب. (سخاوة) بدل من أخلاق مجرور وعلامة جره الكسرة. (من يدي) من: حرف جر مبنى لامحل له من الإعراب. يدي: اسم مجرور بعد من وعلامة جره الياء لأنه متنى، وشبه الجملة متعلقة بسخاوة. ويدي مضاف و (مروان) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتح نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. (تعرفها) تعرف: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن، وضمير الغائبة مبنى في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل جر نعت لسخاوة. (والظعن) الواو: حرف عطف مبنى لامحل له من الإعراب. الظعن: معطوف على سخاوة مجرور، وعلامة جره الكسرة. (للخيل) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالظعن. (في أكتافها) جار ومجرور ومضاف إلى المجرور، وشبه الجملة في محل رفع، خير مقدم. (وزر) مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية في محل نصب، حال من الخيل. (ونائل) عاطف ومعطوف على سخاوة مجرور وعلامة جره الكسرة. (يا ابن ليلي) حرف نداء، ومتادى منصوب، ومضاف إليه مجرور بفتحة مقدرة نيابة عن الكسرة. وجملة النداء اعتراضية لامحل لها من الإعراب. (لو) حرف شرط ماضى مبنى على الفتح، وضمير الغائب الهاء مبنى في محل نصب، مفعول به. (قيض) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف و (الفرات) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (لأضحى) اللام للتوكيد حرف مبنى واقع في جواب لو. أضحى: فصل جواب شرط ماضى مبنى على الفتح المقدر، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والتركيب الشرطي في محل جر، نعت لنائل: (وهو) الواو للابتداء، أو الحال حرف مبنى، وهو ضمير مبنى في محل رفع، مبتدأ. (محتقر) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية في محل نصب، حال من فاعل أضحى.

رابعها، يجوز في البدل المنفصل من المجرى البدلية والقطع

وذلك إذا كان الثاني مرفوعاً الأول، فتقول: عندى ثلاثة إخوة محمدٌ وأحمدٌ وعلىٌ، استوفى البدل للبدل منه في عدده، فيجوز في البدل الرفع على البدلية، والقطع بالرفع على أنها أخبارٌ لابتدآتٍ محذوفة، أو بالنصب على أنها مفعولات لأفعالٍ محذوفة، تقديرها: أعنى، أو: أذكر في كل مواضعها.

وتقول: أكرمت أبنائي الأربعة؛ شريفاً ورفيقاً وحائماً وغادةً، بالنصب على البدلية، أو بتقدير فعلٍ محذوف، وبالرفع على تقدير مبتدأ محذوف.

فإن لم يستوفِ البدل للبدل منه وجب القطع، فتقول: لى خمسة أبناء محمدٌ وشريفٌ ورفيقٌ، بالنصب على المفعولية لفعلٍ محذوف، أو بالرفع على الخبرية لمبتدأ محذوف، والتقدير: منهم محمد، أو أذكر منهم محمداً، فإن قدرت معطوفات محذوفة جار البدلية والقطع.

خامساً، البدل والاعتماد عليه في التركيب:

قد يجيء البدل في التركيب معتمداً عليه، حيث يكون مسنداً إليه، نحو: إن محمداً خطه حسن، وكان على خطبته بليغةً، وإن محموداً كرمه محمودٌ، وكانت فاطمةً سلوكها رزينٌ. فكل من: (خطه، وخطبته، وكرمه، وسلوكها) معناها أبدالٌ مما قبلها، لكنه إذا صح كون الاسم بدلاً وكونه مبتدأ خبره يصح ما بعده فالرفع على الابتداء أكثر قياساً، وهو الأكثر في كلام العرب.

في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَةٌ﴾ [الزمر: 60]، (برفع وجوه ومسودة) على أنهما جملة اسمية من مبتدأ وخبر، والجملة في محل نصب على الحالية من الاسم الموصول، حيث الرؤية بصرية، وإن جعلت الرؤية قلبية - وهو بعيد - فإن الجملة الاسمية تكون في محل نصب، مفعول به ثان لترى. وقد قرنا بالنصب، ويكون (وجوه) بدلاً من الاسم الموصول بدل بعض من كل، وتكون مسودة حالاً من وجوه، أو مفعولاً ثانياً.

سادسا، الرتبة بين البدل والمبدل منه والحكم المشترك بينهما،

ربما يحدث التباسٌ بين بعضِ أنواعِ البدلِ - بعض من كل، وبدل الاشتمال - والمبتدأ الثاني الذي يكون في صدرِ جملةِ الخبر، نحو: الفاروقُ حكْمُه عادلٌ، الكتابُ نصفُه مقروءٌ.

وإذا جاز لنا أن نضعَ ضابطةً تركيبياً لذلك فليكن ما يأتي:

يلحظ أن هذين النوع من البدلِ يجب أن يذكّرَ الحكمُ الذي يشترك فيه كل من البدلِ والمبدلِ منه قبلهما معا، فإذا ذكر بعدهما، أو بعد أي منهما يخرجان من البدلية .

ولنلحظ الأمثلة الآتية:

- الكتابُ نصفُه مشروح .

الحكم - وهو الشرح - مذكور بعدهما (الكتاب، ونصفه)، فيعرب (نصف) مبتدأ ثانياً، (مشروح) خبر المبتدأ الثاني، والجملة في محل رفع، خبر المبتدأ (الكتاب)

- الكتابُ مشروحٌ نصفُه:

الحكم مذكور بعد أحدهما، وهو (الكتاب)، فيعرب (مشروح) خبر المبتدأ (الحكم)، أما (نصف) فتكون نائب فاعل مرفوعاً.

- شُرِحَ الكتابُ نصفُه .

الحكم مذكور قبلهما، فيعرب (نصف) بدل بعض من كل من (الكتاب).

ويمكن أن نلاحظ ذلك في يُسر في:

الفاروق عادلٌ حكْمُه .

أعدلُ بالفاروقِ حكْمِه .

لكن هذا لا ينطبق على البدل المطابق، حيثُ تقولُ: الخليفةُ عمرُ حاكمٌ عادلٌ، أعجبتُ بالفاروقِ عمرَ، حيثُ (عمر) في المثالين بدلٌ مطابقٌ، ويجوز أن يعربَ عطفَ بيانٍ .

سابها، تراكييب هي البدل،

قرئته تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۝ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝ يَوْمَئِذٍ يُصْدِرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لَّيْرَوًا أَعْمَالَهُمْ ۝ ﴾ [الزلزلة ١ - ٦].

(إذا)، و (يومئذ) الأولى، و (يومئذ) الثانية ثلاثة ظروف، يحتاج كلٌ منها إلى عاملٍ، وعامل كلٌ منها هو^(١):

- (إذا) إذا جعلتها منصوبةً بمحذوفٍ أو بما بعدها، كان العامل في يومئذ الأولى (تحدث).

وإن جعلت ناصب (إذا) (تحدث) كان (يومئذ) الأولى بدلا منها.

- (يومئذ) الثانية: إما أن تكون بدلا من الأولى، وإما أن تكون منصوبةً بالفعل (يصدر)، أو بفعل مقدر بـ (اذكر).

- في قوله تعالى: ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّي ﴾ [الاعراف: ٧٥]، (لمن آمن منهم) بدلٌ من (للذين استضعفوا)، ويمكن أن يفسر على نوعين، بالنظر إلى مرجع الضمير في شبه الجملة (منهم) التي يتضمنها البدل، على النحو الآتي:

- إن كان الضميرُ في (منهم) يعودُ على (قومه)، فإنه يكون بدلٌ كلٌ من كلٍّ، ويكون التقدير: قال المستكبرون من قوم صالح للمستضعفين منهم وهم المؤمنون منهم.

- وإن كان الضميرُ في (منهم) يعودُ على (الذين استضعفوا) فإنه يكون بدلٌ بعضٍ من كلٍّ، وكان المؤمنون من قوم صالح بعضُ المستضعفين.

(١) بنظر: الدر المصون ٦ - ٥٥٤.

- قوله تعالى: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [الاعراف: ٨٠] لتقدير في (لوط) والظرف (إذ): واذكر لوطا وقت قال لقومه، وبذلك فإن: الظرف (إذ) يكون بدل اشتغال من لوط.

ويتكرر هذا التركيب في مواضع كثيرة، منها:

﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم: ١٦].

﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلٍ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾ [الانبيا: ٧٦].

﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمُّ الْقَوْمِ﴾ [الانبيا: ٧٨].

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ [الانبيا: ٨٣].

﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا﴾ [الانبيا: ٨٧] ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾

[الانبيا: ٨٩].

﴿وَلَا تَكْفُرُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٢٦) ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِبَعًا﴾ [الروم ٣١]-

[٣٢]. (من الذين) بدل من (من المشركين) بإعادة العامل.

- ويجوز أن يكون مثله: ﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ [الانعام: ٩٩].

حيث (من النخل) خبر مقدم للمبتدأ (قنوان)، أما (من طلوعها) فهو بدل من (من النخل) بإعادة العامل.

- ومثله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ

الآخِرَ﴾ [الاحزاب: ٢١] حيث (لمن كان يرجو الله) بدل من (لكم) بإعادة العامل.

- ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا مَقَّامِ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، من

الأوجه الموقعية (لمقام) أن تكون بدلا مرفوعا من (آيات)، على أنه عطف على

(مقام) (ومن دخله كان آمنا)، فأصبح البدل من الجمع (آيات) مثنى (المقام

والامن)، والمثنى في حكم الجمع، أو أن المقام يشتمل على آيات كثيرة، كما أنه

يجوز في البدل ذكر بعض ما يدل على الجمع، والسكوت عن الباقي.

العطف

العطفُ في تركيبِ الجملةِ العربيةِ «ضربان: عطفُ بيانٍ، وعطفُ نسقٍ»^(١).

ولكل من المصطلحين جهتان، يشتركان في إحداهما، وهى العطفُ، ويفترقان في الأخرى من المصطلح، وهى البيانُ مقابلَ النسقِ.

والعطفُ فى اللغةِ يعنى الرجوعُ إلى الشيءِ، والانصرافُ عنه^(٢)، أو: بعدَ الانصرافِ عنه^(٣)، وهو الحملُ والردُّ، يقال: عطفَ الفارسُ على قِرنه؛ إذا حملَ عليه^(٤).

وكلُّ من الرجوعِ والحملِ أو الردِ يعنى وجودَ سابقٍ، وكذلك كل من نوعى العطف، حيث إنهما من التواضع، أى: يكونان تابعين لسابقٍ عليهما، ويردُّان إليه، حكماً أو معنى، وإعراباً.

فالتكلمُ بعطفِ البيانِ يرجعُ إلى الأولِ - وهو المعطوفُ عليه - ليوضحه، أو يخصصه، فهذا حكمٌ أو معنى.

ولكنه بعطفِ النسقِ يرجعُ إلى الأولِ لئسَّقَ عليه ما جاء به معطوفاً بواسطة حرف ما حيثُ علاقتهما فى الحكمِ المسندِ إليه، وتختلف هذه العلاقةُ باختلافِ الحرفِ العاطفِ الوسيط، أو الرابطِ بينهما.

فمعطفُ البيانِ تكررٌ للأولِ دونَ اتحادِ اللفظين، وذلك لزيادةِ البيانِ، فكانك ردِّته على نفسه^(٥).

(١) شرح ألفية ابن معطى ١ - ٧٦٨.

(٢) المعجم الوسيط، مادة (عطف).

(٣) الصبان على الأشموني على ألفية ابن مالك ٢ - ٨٥.

(٤) شرح الجمل لابن خروف: ٣١٩.

(٥) الساعد على التسهيل ٢ - ٤٢٣.

أما عطفُ النسقِ فإنه عطفُ اللفظِ الذي جرى به على نسقِ الأول^(١)، ويجعله سيويه بابَ الشركة^(٢).

فترعاً العطفُ يشتركان في معنى العطفِ، والتبعية التي ينتجُ عنها الاشتراكُ في تأثيرِ العاملِ في المعطوفِ والمعطوفِ عليه في النوعين.

ويجعل بعضُ النحاة عطفَ البيانِ عطفَ نسقٍ في الأصل، فالقولُ: جاء أخوك ريداً؛ أصله: وهو ريدٌ، فحذف الحرفَ والضميرُ، وأقيم ريدٌ مقامه^(٣).

لكن بين نوعي العطفِ فروقاً، يمكن أن نذكرها فيما يأتي:

١- عطفُ البيانِ تكرارٌ للمعطوفِ عليه بواسطة المعطوفِ، إذ إن الثاني مرادفٌ للأول، فكأنك عطفت الأولَ على نفسه^(٤).

أما عطفُ النسقِ فإنه يكونُ بينَ متغايرين لفظاً ومعنى، وإن كانا مشتركين في علاقتهما بالحكم بوجه ما، يحدده الحرفُ العاطف.

٢- لذلك فإن عطفَ البيانِ لا يحتاجُ إلى واسطةٍ بين المتعاطفين؛ لأن الثاني هو الأولُ.

أما عطفُ النسقِ فإنه يحتاجُ إلى حرفٍ بين المتعاطفين، حيث إنهما متغايران، فالثاني فيه غيرُ الأول^(٥)، والحرفُ الوسيطُ يحددُ علاقةَ اشتراكهما، أو جهةَ نسقهما.

ولذلك فإن النحاة يذكرون أن العطفَ ضربان: عطفُ بيانٍ، وعطفُ نسقٍ؛ لأنه إن احتاجَ الثاني إلى حرفٍ؛ لكونه مغايراً للأولِ لفظاً ومعنى فهو عطفُ النسقِ. وإن لم يحتاجُ إلى حرفٍ فهو عطفُ البيانِ^(٦).

(١) الصبان على الأشموني على الألفية ٣ - ٨٩.

(٢) الكتاب ٣ - ٢٣، ٤٧.

(٣) المساعد على التسهيل ٢ - ٤٢٣.

(٤) شرح التصريح ٢ - ١٣٠.

(٥) شرح المفصل لابن يعيش ٨ - ٨٨.

(٦) شرح الفية ابن معطى ١ - ٧٦٨.

٣- الغرضُ في عطفِ البيانِ «رفعُ اللبسِ، كما في الوصفِ»^(١)، فهو «إيضاحُ ما يجرى عليه، وإزالةُ الاشتراكِ الكائِنِ فيه»^(٢). ولهذا يجبُ أن يكونَ أحدُ الاسمين يزيد عن الآخر.

أما النسقُ فإنه يكونُ لإشراكِ الثاني مع الأولِ في حكمٍ مذكورٍ معه، إشراكاً من جهةٍ معنويةٍ معينةٍ خاصةٍ بحرفِ العطفِ المذكورِ، سواءً أكانتِ علاقةُ الإشراكِ، أم التعقيبِ، أم التراخي، أم النفي، أم الإضرابِ... أم غيرها. فالغرضُ من عطفِ النسقِ الاختزالُ أو الاقتصادُ في اللفظِ.

٤- من الفرقِ السابقِ نلمسُ أن البيانَ من قبيلِ الإطنابِ، أما النسقُ فهو من قبيلِ الحذفِ، أو الاقتصادِ والاختزالِ، أو الاختصارِ^(٣).

٥- عطفُ البيانِ يكونُ بالأسماءِ الصريحةِ غيرِ المأخوذةِ من الفعلِ، كالكنى والأعلامِ...^(٤). أى: يكونُ في الأسماءِ الجامدةِ.

أما عطفُ النسقِ فإنه يكونُ بكلِ الأسماءِ والأفعالِ، والجملِ، وأشباهِ الجملِ، ويكونُ من المفرداتِ والمركباتِ.

٦- المعطوفُ والمعطوفُ عليه في البيانِ يشتركانِ في حكمٍ واحدٍ مذكورٍ، ولا يحتملُ تقديرَ غيره.

أما هما في عطفِ النسقِ فقد يشتركانِ في الحكمِ المذكورِ، وقد يتغيرُ حكمُ المعطوفِ عن الحكمِ المنسوبِ إلى المعطوفِ عليه، ويحددُ ذلك حرفُ العطفِ المذكورِ، فلكلِ حرفٍ في عطفِ النسقِ دلالةٌ خاصةٌ به، وتنسحبُ هذه الدلالةُ على المتعاطفينِ.

(١) أسرار العربية ٢٩٦.

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٣ - ٧١.

(٣) شرح ألفية ابن معطى ١ - ٧٧٣.

(٤) شرح المفصل لابن يعيش ٣ - ٧١.

٧- «لا خلافَ في مرافقةِ عطفِ البيانِ متبوعه في الإفرادِ والثنيةِ والجمعِ، والتذكيرِ والتأنيثِ، ويتوافقانِ أيضاً في التعريفِ والتنكيرِ»^(١).

أما المتعاطفانِ في النسقِ فلا يلزمُ ذلكَ فيهما، لكنهما يجبُ أن يتوافقاَ معنوياً، وجنساً لفظياً غالباً، دون اشتراطِ موافقتهما عدداً أو نوعاً.

٨- «عطفُ البيانِ تابعٌ كالنعتِ في المعنى، وكالبدلِ في اللفظِ...»^(٢) أما النسقُ فإنه يخالفُ سائرَ التوابعِ؛ لأنه الذي يختصُ بوجودِ واسطةٍ بين المتعاطفينِ.

٩- البيانُ جملةٌ واحدةٌ، أما النسقُ فجملتانِ على الوجهِ الأرجحِ...

١٠- يختلفانِ في توجيهِ النحاةِ للعاملِ في كلٍّ من البيانِ والنسقِ، وينبعُ هذا الخلافُ من خلالِ طبيعةِ التركيبِ في كلٍ منهما.

(١) شرح التسهيل ٣ - ٣٢٦.

(٢) شرح الجمل للخفاف ٣١٩.

عطف البيان^(١)

يسمى عطفَ البيان لأنه تكررَ للأولِ بذكرٍ مرادفه لزيادةِ البيانِ، فكانك عطفته على نفسه (٢).

والعطفُ - لغةً - يعنى الرجوعُ إلى الشيء بعد الانصراف عنه، فكان ذكرَ الاسمِ الثاني يعنى الرجوعَ إلى الاسمِ الأولِ بعد ذكره، والرجوعُ يعطى فائدةً كونِ الأولِ هو المقصودُ بالكلامِ، وهكذا يكون عطفُ البيانِ، ويكون المقصودُ من ذكرِ المعطوفِ والمعطوفِ عليه، فالأولُ هو المقصودُ بالإسنادِ إليه، أما الثاني فإنه تنمُّ له وتوضيحٌ. ولكنك في البدلِ تقصد بالإسنادِ إسناداً إلى الثاني، ويكون الأولُ توطئةً وتمهيداً له.

وعطفُ البيانِ - اصطلاحاً: تابعٌ جامدٌ غيرُ صفةٍ يبيِّنُ الأولَ، حيث يوضحه أو يخصِّصُه، ويكون أشهرٌ من متبوعه. (فجامدٌ) صفةٌ خاصةٌ بعطفِ البيانِ، و (غير صفة) مخرج للصفة، و (يبيِّنُ الأولَ) مخرج لسائر التوابع؛ لأنه ليس فيها ما يوضح متبوعه غير الصفة.

وشرطُ عطفِ البيانِ مغايرتهُ المعطوفَ عليه في اللفظِ كي يحصلَ بانضمامه مع الأولِ زيادةً وضوحاً^(٣).

(١) يرجع في هذه الدراسة إلى:

الكتاب ٢ - ١٨٤، ١٩٠ / المنتخب ٤ - ٢٠٩، ٢٢٠، ٢٢٧ / البصرة والذكرة ١ - ١٨٣ / شرح المقدمة الحسبة لابن بابشاذ ٢ - ٤٢١ / المنتصد في شرح الإيضاح ٢ - ٩٢٧ / شرح عيون الإعراب ٢٣٣ / الهادي في الإعراب ١٢٤ / الفصل ١٢٢ / شرح ابن يعيش ٣ - ٧١ / الإيضاح في شرح الفصل ١ - ٤٥٣ / الرضى على الكافية ١ - ٣٤٣ / المقرب ١ - ٢٤٨ / البسيط في شرح جمل الزجاجي ١ - ٢٩٥ / التسهيل ١٧١ / شرح ابن الناظم ٥١٤ / شرح الفقيه ابن معطي ١ - ٧٦٨ / شرح ابن عقيل ٣ - ٢٢٠ / المساعد شرح التسهيل ٢ - ٤٢٣ / شفاء العليل للسلسلي ٢ - ٧٦٣ / الجامع الصغير ١٩٢ / الصبان على الأشموني على الفية ابن مالك ٣ - ٨٥ / الفوائد الضيائية ٢ - ٦٤، ٦٨ / ارتشاف الضرب ٢ - ٦٠٥ / شرح اللمحة البلدية ٣٠١ / شرح التحفة الوردية ٢٩٠ / كشف الوافية في شرح الكافية ٢٧٥ / شرح التصريح ٢ - ١٣٠ / معجم الهوامع ٢ - ١٢١.

(٢) ينظر: شرح التصريح ٢ - ١٣١.

(٣) ينظر: شرح ابن الناظم ٥١٦.

والفارق بين الصفة وعطف البيان أن الصفة لا تكون إلا بالمشق أو ما في معناه، ويكون مؤولا بالمشق. أما عطف البيان فإنه يكون بالأسماء الجامدة من الأعلام والكنى والألقاب ونحوها.

فلم يُقل إنه نعت لأنه اسمٌ غيرٌ مشتق من فعلٍ أو غيره، ولا هو حلية ولا ضربٌ من ضروب الصفات، ولذلك عدلوا عن تسميته نعتاً، وجعلوه عطف بيان؛ لأنه للبيان جئ به^(١).

من عطف البيان قول أعرابي:

أقسم بالله أبو حفص عمر ما مسها من نقبٍ ولادبر
اغفر له اللهم إن كان فجر^(٢)

(١) ينظر: شرح صيون الإعراب ٢٣٤.

(٢) قصة هذا الشعر: أنه أتى أعرابي إلى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- فقال: إن أملي بعيد، وإني على ناقة دبراء (مجروح ظهرها من الرجل)، عجفاء (هزيلة)، نقباء (رق خفه، وفعله نقب ينقب بكسر القاف في الماضي وقتحها في المضارع)، واستحمله (طلب منه حمولة-يفتح الحاء-أي ركوبة) فظنه كاذباً، فلم يحمله فانطلق الأعرابي، فحمل بعيره، ثم استئبل البطحاء، وجعل ينشد ذلك، وعمرٌ مقبلٌ من أعلى الوادي، فإذا قال: اغفر له اللهم إن كان فجر، قال: اللهم صدق، حتى التقيا، فأخذ بيده، فقال: ضع عن راحلتك، فوضع، فإذا هي نقة عجفاء، فحمله على بعيره، وروده، فكساء. (الرضي ١ - ٣٤٣ / الفوائد الصيالية ٢ - ٦٨ / الخزانة ٢ - ٣٥١).

(أقسم) فعل ماضٍ مبني على الفتح. (بالله) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالقسم.

(أبو) لفاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو لأنه من الأسماء الستة، (حفص) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. (عمر) بدل أو عطف بيان من أبي حفص مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ما) حرف نفي مبني لا محل له من الإعراب. (مسها) فعل ماضٍ مبني على الفتح. وضمير الغائبة مبني في محل نصب، مفعول به. (من نقب) من: حرف جر زائد مبني لا محل له، نقب: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (ولا) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. لا: حرف مبني زائد لتأكيد النفي. (دبر) معطوف على نقب مرفوع على اللحل، أو مخفوض على اللفظ. (اغفر) فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت، (له) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالفقران. (اللهم) متاهى مبني على الضم، والميم عوض من حرف النداء. ((إن) حرف شرط جارٍ مبني على السكون. (كان) فعل الشرط ماضٍ مبني على الفتح ناقص ناسخ. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (فجر) فعل ماضٍ مبني على الفتح، وفاعله مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية في محل نصب، خبر كان. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق. والتقدير: اغفر له اللهم إن كان فجر.

حيث (أبو حفص) كنيةُ أميرِ المؤمنين عمر بن الخطاب، وعمرُ عطفُ بيانٍ له.
- عطفُ البيان لا يتبعُ إلا معرفةً، والنعتُ يتبعُ المعرفةَ والنكرةَ.

لا يلزمُ في عطفِ البيان أن يكونَ أوضحَ من متبوعه، بل ينبغي أن يحصلَ من اجتماعِهما إيضاحٌ لا يحصلُ في أحدهما بانفراده^(١)، ولذلك فإنه يصحُّ أن يكونَ الأولُ أوضحَ من الثاني، كما ذكر في الشعرِ السابق، وكما يذكر في قولهم: يا هذا ذا الجمَّة^(٢). فذا الجمَّة عطفُ بيانٍ لاسمِ الإشارة (هذا). مع أن اسمَ الإشارة أوضحُ من المضافِ إلى المعرفِ بالأداة، ولا يصحُّ أن يكونَ نعتًا لاسمِ الإشارة؛ لأنَّ نعتَهُ لا يكونُ إلا معرفًا بالأداة، كما ذكر في النعت.

- من النحاة من يرى أن عطفَ البيان لا يكونُ إلا بالأعلام، اسمًا، أو كنيةً، أو لقبًا، ومنهم من يخصُّه بالمعارفِ على أنواعِها، ومنهم من يجيزُها في النكراتِ.

- النعتُ يجوزُ فيه القطعُ عن المنعوتِ، أما عطفُ البيان فلا قطعَ فيه.

- وإنك إن عكستَ في رتبةِ النعتِ ومنعوتِهِ لتحولَ التركيبُ الوصفى إلى معطوفٍ وعطفٍ بيانٍ^(٣)، فإنك إن قلت: حضر محمد المدرس، وأحمدُ المسلمُ، وخالدُ صديقك، وعبدُ الله الخياط، كانت الصفات: المدرسَ والمسلمَ وصديقك والخياطَ نعتًا لما قبلها، فإذا قدمتَ النعوتَ فقلت: حضر المدرس محمد، والمسلمُ أحمدُ، وصديقك خالد، والخياط عبدُ الله، لأصبحتَ المنعوتات عطفَ بيانٍ، وهي: محمد، وأحمد، وخالد، وعبد الله. وقد تكون أبدالًا.

قضية المطابقة:

يوافق عطفُ البيان متبوعه فيما يوافق فيه النعتُ منعوتَهُ، وتلك الجوانبُ هي: الجنسُ أو النوعُ (التذكيرُ والثانيثُ)، والتعيينُ (التعريفُ والتنكيرُ)، والعددُ (الإفرادُ والثنيةُ والجمعُ)، والإعرابُ (الرفعُ والنصبُ والجرُ).

(١) الفوائد الضمائية ٢ - ٦٨.

(٢) الجمَّة (يفتح الجيم): الشعر الواصل إلى المنكبين.

(٣) ينظر: شرح ميراب الإعراب ٢٣٣.

من ذلك أن تقول: أكرمت الطالبة فاطمة، حيث (فاطمة) عطف بيان للطالبة منصوب، وهما متطابقان في الأفراد والتأنيث والنصب والتعريف. ويجوز أن تكون (فاطمة) بدلا مطابقا.

وتقول: جاد الرجلان: محمدٌ وعلى، (محمدٌ وعلى) عطف بيان للرجلين مرفوع، ويجوز أن يكونا بدلا، والتابع والمتبوع يتطابقان في التثنية، والتعريف، والتكبير، والرفع.

ومنه أن تقول: هذا الغضنفرُ، أى الأسدُ، فيكون (الأسد) عطف بيان للغضنفر؛ لأنه توضيحٌ له، وأكثر شهرةً منه.

ويجعلون منه قوله تعالى: ﴿وَيَسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٦].

حيث النكرة (صديد) عطف بيان للنكرة (ماء) مجرور، وعلامة جرّه الكسرة، ويجوز أن يكون بدلا.

وقوله تعالى: ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينٍ﴾ [المائدة: ٩٥]، حيث النكرة (طعام) عطف بيان للنكرة (كفارة)، مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة، ويجوز أن يكون بدلا.

ومثلها قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النور: ٣٥]، حيث النكرة (زيتونة) عطف بيان للنكرة (شجرة)، مجرور وعلامة جرّه الكسرة، ويجوز أن تكون بدلا منها.

وقد ذُكرت هذه الأمثلة مجتمعة لاشير إلى أن عطف البيان في النكرات لا يجيزه البصريون، وإنما يجعلونه في المعارف لا غير، ولذلك فإن كلاً من: (صديد، والطعام، وزيتونة) بدلٌ من المتبوع لأعطف بيان على رأيهم؛ لأنها في النكرات. ولكن الكوفيين وأبا على الفارسي يقولون بعطف البيان في النكرات. ويميل إلى ذلك كثيرٌ من النحاة منهم ابنُ جنى والزمخشري واختاره ابنُ عصفور وابنُ مالك، ويرون أن النكرة تقبلُ التخصيصَ بالجماد، كما تقبلُ المعرفة التخصيصَ

والتوضيح به^(١)، كما يذكرون أن النكراتِ أخصُّ من بعضٍ، والأخصُّ يسبُّن
الأعم^(٢).

لذلك فإن كلَّ تركيبٍ أوردَه الكوفيون مما يوهمُ جوازَ كونه عطفَ بيانٍ جعلَه
البصريون بدلا.

ولا يشترطُ رتبةُ المعرفة في عطفِ البيان - على الوجه الأرجح - حيث يشترط
جماعةُ كونه أعرفَ من متبوعه^(٣) وعارضهم في ذلك جماعةٌ آخرون^(٤)، ومنه ما
ذكره سيبويه: يا هذا ذا الجمعة، من أن ذا الجمعة عطفُ بيانٍ أو بدل، واسمُ الإشارةِ
أعرفُ منه^(٥).

وجوانبُ المطابقة بين التابع ومتبوعه في عطفِ البيان متفقٌ عليها بين النحاة،
ولذلك فإنهم يردُّون الزمخشري في جعله (مقام) عطفِ بيانٍ على (آيات)^(٦) في
قوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧]،
حيث (مقام) مفرد (وآيات) جمع، كما أنهما اختلفا في التذكير والتانيث،
والتعريف والتكثير، ويكون (مقام) بدلا من آيات باعتبارِ ناولاتٍ معنوية، أو
يكون (مقام) مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: منها مقام إبراهيم، وقد يكون خبراً
حذف مبتدؤه، والتقدير: هو مقام^(٧).

بين عطفِ البيانِ والبدلِ

يذكر النحاةُ جوانبَ خلافيةً بين عطفِ البيانِ والبدلِ^(٨)، بعضها جوانبُ خلافيةٌ
عامَّة، أي: بين عطفِ البيانِ والبدلِ مشتملا جميعَ أنواعه، وبعضها جوانبُ

(١) شرح الشافية الكافية ٣ - ١١٩٤ / الأشموني على الألفية ٣ - ٨٦.

(٢) الصبان على الأشموني على الألفية ٣ - ٨٦.

(٣) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١ - ٢٩٤ / الكواكب الدرية ٢ - ١٠٣.

(٤) شرح التصريح ٢ - ١٣٢.

(٥) الكتاب ٢ - ١٨٩، ١٩٠.

(٦) ينظر: الكشاف ١ - ١٥٥.

(٧) ينظر: إملأ ما من به الرحمن ١ - ١٤٤.

(٨) ينظر: شرح ابن عبيش ٣ - ٧٢ / شرح ابن الناظم ٥١٥ / شرح ألفية ابن معلى ١ - ٧٦٨ / الأشموني

على الألفية ٣ - ٨٨ / مفنى اللبيب ٢ - ٧٩.

خلافية خاصة، أى: بين عطف البيان نوع واحد من البدل، وهو البدل المطابق، حيث يكون كل بدل كل من كل عطف بيان إلا فى تركيب واحد نذكره، كما يكون عطف البيان بدل كل من كل إلا فى بعض المواضع كما أنه يتعين الإبدال دون عطف البيان فى موضع، هذه المواضع هى الجوانب الخلافية الخاصة.

أولاً: الجوانب الخلافية العامة بين عطف البيان والبدل: يمكن أن أقسمها إلى جوانب خلافية معنوية، وأخرى بنوية، وثالثة لفظية.

أ - جوانب الخلاف المعنوية: يخالف عطف البيان البدل فى التوجيه والمقصود المعنويين لكل منهما، وذلك فيما يأتى:

١ - البدل هو المقصود من حيث المعنى، أما فى عطف البيان فإن المتبوع هو المقصود، أى: أن المتحدث إذا قصد الأول؛ وقصد إسناد الحكم إلى الأول؛ ثم أراد أن يوضحه ويبيته فذكر الثانى تمة له؛ فهذا عطف البيان، أما إذا قصد الثانى، وقصد إسناد الحكم إلى الثانى، ولكنه ذكر الأول توطئة له وتهيئة لهذا هو البدل.

٢ - لا يشترط فى البدل أن يوضح الأول لأنه بدل منه فقط، وكل من البدل والمبدل منه مستقل بجملة، فهما من جملتين، أما عطف البيان فإنه يشترط فيه إيضاح الأول، وإيضاح جانب فيه لم يذكر فى المعطوف عليه المذكور أولاً، فاجتماع المعطوف والمعطوف عليه فى عطف البيان تحصل فائدة معنوية لا تحصل بانفراد كل منهما. فالمقصود من ذكر البدل الاستقلال فى المعنى عن المتبوع، أما المقصود من ذكر عطف البيان أن يوضح الأول، ويبين ما لم يتضح إلا بذكره.

ب - جوانب الخلاف البنيوية: يخالف عطف البيان البدل فى بنية عطف لفظ كل منهما، وذلك فيما يأتى:

١ - قد يكون البدل نكرة - اتساقاً - لكن الاتفاق على كون عطف البيان معرفة، والخلاف قائم فى كونه نكرة، حيث يمنعه البصريون، ويجيزه الكوفيون والفارسي وابن جنى والزمخشري وابن عصفور.

٢- قد يكونُ البدلُ في المشتقِّ والجامدِ، أما عطفُ البيانِ فإنه لا يكونُ إلا في الجامدِ - عند أكثر النحاة .

٣- لا يكونُ عطفُ البيانِ مضمراً ولا تابعاً للمضمر، لأنه في الجوامد نظيرُ النعتِ في المشتقات، والضميرُ لا يُنعت ولا يُنعتُ به، أما البدلُ فإنه يكونُ تابعاً للمضمرِ باتفاق، حيث يبدلُ المظهرُ من المضمر، والمضمر من المضمر، والمضمر من المظهر على خلافٍ كما اتضح في البدلِ.

من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَتَرَاهُ مَا يَقُولُ ﴾ [مريم: ٨٠]، حيث يجمعون (ما) بدلا من ضمير الغائب بدلَ اشتمالٍ، ويرى بعضهم تقديرَ محذوفٍ مضافٍ، والتقدير: نرثه معنى مايقول^(١).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ [الكهف: ٦٢] حيث المصدرُ المؤولُ (أن أذكره) بدلٌ من ضميرِ الغائبِ في (أنسانيه)، والتقدير: ما أنساني ذكره، وهو بدلٌ اشتمالٍ .

٤ - لا يكونُ عطفُ البيانِ إلا في الأسماءِ دون الضمائر - كما ذكرنا - فلا يكون في الجملِ ولا في الأفعالِ، لا تابعاً ولا متبوعاً، لكن ذلك جازمٌ في البدلِ، كما هو مدروسٌ في البدلِ، وكما هو في قوله تعالى: ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [فصلت: ٤٣] حيث يجعل بعضهم (إن ربك لذو مغفرة) بدلا من (ما)، وهي مع ما بعدها في تأويلِ مصدرٍ نائبِ فاعلٍ^(٢).

(١) في (ما) وجهٌ إعرابيٌّ آخر، وهو أن تكون مفعولاً به، وضمير الغائب منصوبٌ على نزع الخافض، والتقدير: ونرث منه . ينظر: الدر المنون ٤ - ٥٢٥ .

(٢) (إن ربك لذو مغفرة) مفسر للمقول، والتقدير: قيل للرسول: إن ربك . . . وقيل: هي جملة استئنافية.

(ما) حرف نفى مبنى لا محل له . (يقال) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة . (لك) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة متعلقة بالقول . (لا) حرف استثناء مبنى لا محل له من الإعراب، والاستثناء هنا مرفوع، ليكون إعرابُ ما بعد (لا) حسب موقعه في الجملة . (ما) اسم موصول مبنى في محل رفع، نائب فاعل . (قد) حرف تحقيق مبنى على السكون لا محل له من الإعراب . (قيل) فعل ماض مبنى للمجهول مبنى على الفتح، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة صلة =

وكما ذكرنا في بدل الجملة من الجملة في قوله تعالى: ﴿أَمَدُكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء: ١٣٢، ١٣٣].

ج - جانب خلالي لفظي:

من جوانب الخلاف بين عطف البيان والبديل أن عطف البيان لا يكون بلفظ المتبوع، لكن ذلك جائز في البديل عند قوم، بشرط أن يفيد الشان زيادة بيان، وجعلوا منه قراءة يعقوب قوله تعالى: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٨] (١). بنصب (كل) الثانية في قراءة يعقوب، وتوجه على أنها بدل نكرة موصوفة من مثلها.

= الموصول لا محل لها من الإعراب. (للرسل) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالقول. (من قبلك) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالقول. (إن) حرف توكيد ونصب مبني. (ربك) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير المخاطب مبني في محل جر بالإضافة إليه. (لذو) اللام لام الابتداء أو التوكيد أو اللام المزحلقة. ذو: خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة، والجملة الاسمية المنسوخة (إن ومعمولها) في محل رفع بدل من (ما) أو مفسرة للمقول، أو استثنائية. (مفخرة) مضاف إلى ذي مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وذو) الواو حرف عطف مبني لا محل له. ذو: معطوف على ذي مرفوع، وعلامة رفعه الواو. (عقاب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (اليم) صفة لعقاب مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) (ترى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت.

(كل) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أمة) مضاف إلى كل مجرور، وعلامة جره الكسرة. (جائية) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (كل) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، (أمة) مضاف إليه كل مجرور، وعلامة جره الكسرة. (تدهي) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره، هي، والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ (إلى كتابها) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بشدهي. (اليوم) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة وهو متعلق بشجزي. (تجزون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وهو مبني للمجهول، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، نائب فاعل. (ما) اسم موصول مبني في محل نصب، مفعول به ثان. (كنتم) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على السكون، وضمير المخاطبين مبني في محل رفع، اسم كان. (تعملون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية في محل نصب، خبر كان. والجملة الفعلية المحولة (كان ومعمولها) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وجملة (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) مقول لقولٍ مقدر.

ملحوظة: يذكر بعضُ النحاة جوانبَ أخرى خلافيةً بين البدلِ وعطفِ البيانِ، منها^(١): أن بعضَ أقسامِ البدلِ - وهو بدلُ البداء - يتعدد، كما لحظنا في البدلِ، هذا إلى جانبِ تنوعِ البدلِ، أما عطفُ البيانِ فإنه لا يتعددُ.

قد يحذفُ المبدلُ منه، لكنه لم يذكر حذْفُ المعطوفِ عليه في عطفِ البيانِ، وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمُ الْكُذِبَ﴾ [النحل: ١١٦]، حيث قدروا أن الكذبَ بدلٌ من الضميرِ المحذوفِ في (تصف)، والتقدير: تصفه.

ثانياً: جوانبُ الخلافِ الخاصةِ بين عطفِ البيانِ والبدلِ:

هذه الخلافات تخص العلاقة بين عطفِ البيانِ والبدلِ المطابقِ، إذ أن كلَّ بدلٍ مطابقٍ يصحُّ أن يكونَ عطفَ بيانٍ بالنظر إلى المقصودِ بإسنادِ الحكمِ إليه، فإن كان الأولُ فهو عطفُ بيانٍ، وإن كانَ الثاني فهو بدلٌ مطابقٍ، لكنه لا يكونُ كلُّ عطفِ بيانٍ بدلاً مطابقاً، لأن هناك مواضعَ يفرضها التركيبُ - صناعةً لفظيةً، وأخرى معنويةً - يجب أن يحتسبَ فيها التابعُ عطفَ بيانٍ دونَ البدلية، كما أن هناك موضعاً - يفرضه التركيبُ - يتعينُ فيه البدليةُ بدلاً مطابقاً دونَ عطفِ البيانِ، وهذه مواضعٌ خلافيةٌ خاصةٌ بعطفِ البيانِ والبدلِ المطابقِ.

١- المواضعُ التي يتعينُ فيها عطفُ البيانِ:

المواضعُ التي لا يصحُّ أن يكونَ فيها عطفُ البيانِ بدلاً^(٢) يضبطها فكرةُ أن البدلَ في نيةِ تكريرِ العاملِ، أي أن البدلَ والمبدلَ منه جملتان، فإذا وجد ما يخرج عن الصنعة اللفظية أو القواعد الضابطة بالجملِ ذاتِ التراكيبِ الخاصةِ انتفى وجودُ جملتين، وهذه الفكرة النحوية تشعبت إلى فكرتين ضابطتين لقواعد الجملة، وهما: عدمُ الاستغناء عن الثاني وضرورته للجملة الأولى، وعدمُ إحلالِ الثاني محلَّ الأولى، فيتفى لذلك تقديرُ جملتين، فيكون الثاني عطفَ بيانٍ بالضرورة لا

(١) الصبان على الأشموني على الألفية ٣ - ٨٨ / حاشية الشيخ يس العيسى على شرح التصريح ٢ - ١٣٣ .

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب ٢ - ٦٠٦ / الصبان على الأشموني على الألفية ٣ - ٨٦ / شرح التصريح ٢ - ١٣٣ .

بدلاً لأن عطفَ البيانِ ليس على نيةِ تكريرِ العاملِ، فيكون مع متبوعه جملةً واحدةً. ذلك على التفسير الآتي:

أولاً: هدم استثناء الجملة الأولى عن التابع:

إذا احتاجت الجملةُ التي تضم المتبوعَ إلى التابع ولم تستغنِ عنه؛ كان التابعُ عطفَ بيانٍ؛ لأن البدلَ في نيةِ تكريرِ العاملِ، أي: أن البدلَ والبدلَ منه في حكم جملتين، ويستغنى بعدم الاستغناءِ تقديرُ جملتين، فتتفى البدليةُ لذلك، وتضح هذه الفكرةُ في الجملِ المتعلقة: كجملة الخبرِ أو النعتِ أو الصلةِ أو الحالِ... وهي التي تحتاجُ إلى ضميرِ رابطٍ عائدٍ يربطها بصاحبها، وإلا صارت أجنبيةً عنه.

فإذا قلت: هندُ قامَ زيدٌ أخوها. حيث (هند) مبتدأ، خبره الجملةُ الفعليةُ (قام زيد) محتاج جملةُ الخبرِ إلى رابطٍ ضميرٍ عائدٍ إلى المبتدأ، هذا الرابطُ موجودٌ في الكلمةِ (أخوها)، وهو ضميرُ الغائبةِ (ها)، لذا وجب احتسابُ هذه الكلمةِ في جملةِ الخبرِ، فتكونُ عطفَ بيانٍ لزيدٍ مرفوعاً، وعلامةُ رفعه الواوُ لأنه من الأسماء الستة، ولو أننا احتسبناه بدلاً لأصبح كأنه جملةٌ غيرُ جملةِ الخبرِ، فتخلو جملةُ الخبرِ من الضميرِ العائدِ، وهذا ممنوع، لذا وجب احتسابُه عطفَ بيانٍ بالضرورة؛ ليكون من جملةِ الخبرِ؛ لأنه يحمل الضميرَ العائدَ الذي يربطها بالمبتدأ.

ومثلُ ذلك في جملة الصلةِ أن تقولَ: هذا محمدٌ الذي قابلنا علياً أباه، حيث جملةُ الصلةِ (قابلنا علياً) لا تتضمن ضميراً يعودُ على الاسمِ الموصولِ ويطابقه، وهذا الضميرُ العائدُ يوجدُ في التابعِ (أباه)؛ لذا وجب احتسابُه ضمنَ جملةِ الصلةِ، فيكون عطفَ بيانٍ بالضرورة، لأن عطفَ البيانِ ضمنَ جملةِ متبوعه، ولا يكون بدلاً؛ لأن البدلَ في نيةِ جملةٍ أخرى غير جملةِ المتبوعِ.

وإذا قلت: أعجبتنا بصدقِ مُقدمِ البرنامجِ محمودٍ أخوه. فالجملةُ الاسميةُ (مقدم البرنامجِ محمود) في محلِ جرِ نعتٍ لصدقِ، لكنها تفتقرُ إلى الضميرِ العائدِ على منوعتها حتى لا تكونَ أجنبيةً عنه، وهو موجودٌ في التابعِ (أخوه)، لذا وجب أن يكون التابعُ ضمنها، فيكون عطفَ بيانٍ بالضرورة.

وتقول: عاتبنا الوالدَ يهملُ أحمدُ ابنه. فتكون الجملةُ الفعليةُ (يهملُ أحمدُ) في محلِّ نصبٍ حالٍ من الوالدِ، لكنها تفتقر إلى ما يربطها به، وهو الضميرُ الراجعُ إليه، ويوجد في التابع (ابنه)، لذا لزم أن يكونَ التابعُ ضمنَ جملةِ الحالِ، فيكون عطفَ بيانٍ، وامتنع احتسابه بدلاً، حتى لا يكونَ من جملةِ أخرى.

ومنه: زيدٌ جاء الرجلُ أخوه. احترمتنا المرأةُ تلتزمُ عادةً ابنتها.

ثانياً: عدم جواز إحلل التابع محل المتبوع:

جوازُ إحللِ التابع محلَّ المتبوعِ يبنى أنهما من جملتين، فيكون ذلك دليلاً على نية تكريرِ العاملِ، وتجمودِ البدليةِ عندئذٍ، فإذا لم يصحَّ هذا الإحللُ يعني هذا أنه لا يصحُّ الفصلُ بينهما في جملتين، ووجب كونهما جملةً واحدةً، وبذلك يجب أن يحتسبَ التابعُ عطفَ بيانٍ دونَ البدليةِ، حيث لا يصحُّ احتسابُ جملتين، يكون ذلك في المواضع الآتية:

١- التابعُ الخالي من الألف واللام لما فيه الألف واللام، وهو مضافٌ إلى صفةٍ مشتقةٍ معرفةً بالأداة، نحو: هذا الضاربُ الرجلِ زيدٍ، (زيد) تابع للرجلِ المعروفِ بالأداة، وهو مضافٌ إلى اسمِ الفاعلِ المعروفِ بالأداة (الضارب)، فوجب احتسابُ (زيد) عطفَ بيانٍ، ولا يصحُّ أن يكونَ بدلاً، لأنَّ البديلَ في نية تكريرِ العاملِ، أي: يباشره العاملُ، فلو جعلته بدلاً لكان التقديرُ: هذا الضاربُ زيدٍ، وهو ممتنع إضافته، حيث لا تضافُ الصفةُ المشتقةُ المعرفةُ بالأداةِ إلى معمولها. إلا إذا كان معرفاً بالأداة، وعلى ذلك فإنه لا يصحُّ إحللُ التابع محلَّ المتبوعِ.

من ذلك قولُ المرارِ الأسدي:

أنا ابنُ التاركِ البكريُّ بشرٍ عليه الطيرُ ترقبُهُ وقرعاً^(١)

(١) الكتاب ١ - ١٨٢ / النبصرة والتذكرة ١ - ١٨٤ / شرح ابن عيش ٣ - ٧٢ / المقرب ١ - ٢٤٨ / شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١ - ٢٩٦ / شرح التصريح ٢ - ١٣٣ / الصبان على الأشمونى على الألفية ٣ - ٨٧.

(أنا) ضمير مبنى في محل رفع مبتدأ. (ابن) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (التارك) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (البكري) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة وهو مفعول به =

حيث يتعين كونُ (بشر) عطفَ بيانٍ للبكرى، ولا يجوز أن يكونَ بدلاً، لأنَّ البدلَ في نيةِ إحلاله محلَّ الأولِ، ولا يصحُّ القول: أنا ابن التارك بشر، لأن ما يضاف إلى التارك في مثل هذا التركيبِ يجب أن يكونَ معرفاً بالأداة، فلا يصحُّ إحلالُ التابعِ محلَّ المتبوعِ.

ب - التابعُ المعرفُ بالأداة للمنادى:

لا تجتمع أداة النداء وأداة التعريف، فلا يجوزُ أن يكونَ المنادى معرفاً بالأداة، فإذا قلت: يا زيدُ الحارثُ، كان (زيد) منادىً مبنياً على الضمِّ، و(الحارث) تابعٌ له على أنه عطفُ بيانٍ، ولا يجوزُ جعلُه بدلاً، لأنَّ البدلَ في نيةِ تكريرِ العاملِ، فلو نادينا (الحارث) بالأداة لما صحَّ؛ لأنَّ أداة النداء وأداة التعريف لا يجتمعانِ.

ج - إذا كان تابعُ المنادى علماً منصوباً:

إذا افتقد تابعُ المنادى أحكامَ النداء - كأن يكونَ علماً منصوباً وهو على سبيلِ تفصيلٍ للمنادى، حينئذٍ لا يجوزُ تكريرُ أداة النداء - يكونُ التابعُ عطفَ بيانٍ بالضرورة. كأن تقول: يا أصدقائنا عبد الله ومحموداً وعلياً، حيث كان (على) منصوباً، وهو علمٌ مفردٌ، فلا يجوزُ تكريرُ العاملِ حينئذٍ، لأنه على نيةِ تكريرِ العاملِ، يجب أن يُبنى على الضمِّ إذا عدته منادى.

ومنه قولُ طالب بن أبي طالب:

أيا أخويننا عبدَ شمسٍ ونوفلاً
أعيدُ كما بالله أن تُحدِثا حرباً^(١)

* للتارك. (جاز اجتماع أداة التعريف والإضافة هنا). (بشر) عطف بيان للبكرى مجرور، وعلامة جره الكسرة. (عليه) جاز ومجرور ببيان، وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم، (الطير) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية في محل نصب، مفعول به ثانٍ للتارك، إن قدرناه بمعنى الصير، وإلا فهي في محل نصب، حال من البكرى. (ترقيته) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هي، وضمير الغائب مبني في محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية في محل نصب، حال. (وقوعاً) مصدر واقع موقع الحال من الضمير الفاعل، والتقدير: واقعة عليه، أو مفعول لأجله منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. يجوز أن يجعل شبه الجملة (عليه) متعلقة بالرفوع. وتكون الجملة الاسمية (الطير ترقيه) في محل نصب، حال من البكرى. والتقدير: الطير ترقيه وقوعاً عليه.

(١) شرح ابن الناظم ٥١٧ / الأسموني ٣ - ٨٧ / الجامع الصغير ١٩٢ / شرح التصريح ٢ - ١٣٢ /

الهمع ٢ - ١٢١.

حيث يتعين احتسابُ (عبد شمس ونوفل) عطفَ بيانٍ لأخويننا، وهما منصوبان. ولا يصحُّ احتسابُهما بدلا، إذ لو احتسبا بدلا لكانَ التقدير: أيا عبدَ شمس ونوفلا، بنصب (نوفل)، وهو غيرُ جائز؛ لأن (نوفلا) علمٌ، فإذا نُوديَ وجبَ بناؤه على الضمِّ، فلا يصحُّ إحلالُ التابع محلَّ المتبوع.

د - التابع لما أضيفَ إلى (أى) إذا كان تفصيلاً له^(١):

كأن تقول: بأى الرجلين ريد وعمرو مررت؟ حيث (ريد وعمرو) تابعان للرجلين مجروران، ويجب احتسابُهما عطفَ بيانٍ لمتبوعها، ولا يصحان بدلا، لأن (أى) لاتضافُ إلى مفردٍ عطفَ عليه مفردٌ، فلا تقول: أى على ومحمود قابلت؟ هذا لا يجوز، ولكنه يجوز: أى الصديقين على ومحمود قابلت؟^(٢) على عطف البيان، حيث لا يصحُّ إحلالُ التابع محلَّ المتبوع.

هـ - التابع لما أضيفَ إلى (كلا) إذا كان تفصيلاً له^(٣):

(كلاً) يجب إضافتها إلى مثنى، ولا يجوز إضافتها إلى ما يدل على المفرد، وإن عطفَ عليه مثله، فإذا قلت: كلاً أخوتك ريد وعمرو جاء، فإن (ريداً وعمراً) يجب أن يكرتا عطفَ بيانٍ لأخوتك المضاف إلى (كلاً)، وكلٌّ منهما مجرورٌ،

= (أيا) حرف نداء مبنى لا محل له من الإعراب. (أخويننا) منادى منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى، وضمير التكلمين مبنى في محل جر بالإضافة. (عبد) عطف بيان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (شمس) مضاف إلى عبد مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ونوفلا) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له. نوفل: معطوف على عبد منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أعيذكما) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير متر تقديره: أنا، وضمير المخاطبين مبنى في محل نصب، مفعول به. (بالله) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بأهوذ. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى لا محل له. (تحدثنا) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه حذف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، والفتحة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. والمصدر المؤول في محل نصب على نزع الحائض. والتقدير: من أن تحدثنا. (حربا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(١) ينظر: شرح التصريح ٢ - ١٣٣.

(٢) ويجوز أن تقول: أى محمد من المحمدين قابلت: فأصبح المضافُ إليها المفردُ بيهما موصوفاً بمجموعه، وكانك قلت: أى المحمدين قابلت؟ وليس هذا من قبضتنا، لكنني أردت التنويه إلى كينيتها إضافة (أى) إلى المفرد.

(٣) شرح التصريح ٢ - ١٣٤.

ولا يصح احتسابهما بدلاً، لأن البدلَ في نية تكسيرِ العامل، ولا يصح إحلالهما محلَّ المتبوع، حيث لا يصحُّ القول: كلا زيدٍ وعمرو جاء.

ومثل ذلك: ذهبت كلتا أختيكِ هندٍ ودعد، حيث تكون (هند) عطف بيان لاختبكِ مجرور، وعلامة جرِّه الفتحَةُ نِباةً عن الكسرة لاحتسابه ممنوعاً من الصرف، ويجوز جره بالكسرة الظاهرة؛ لأنه علم مؤنث على ثلاثة أحرفٍ ساكنة الوسط فيجوز منعه وصرفه، وعطف عليه بدعد، وهو عطفٌ لازمٌ.

و - التابعُ غيرُ المعرفِ بالأداةِ المتبوعِ لمعرفِ بالأداةِ تابعٍ لاسمِ الإشارةِ^(١):

تابعُ اسمِ الإشارةِ يجب أن يكون معرفاً بالأداة، فلو ذكر تابعٌ لتابعِ اسمِ الإشارةِ وهو غيرُ معرفٍ بالأداة لوجب جعلُه عطفَ بيانٍ، ولا يصح أن يكونَ بدلاً. نحو قولك: جاء هذا الرجلُ عمرو، (الرجل) بدلٌ أو عطفٌ بيان لاسمِ الإشارةِ (هذا)، وهو معرفٌ بالأداة، ويجب أن يكونَ كذلك حتى يحتسبُ تابعاً لاسمِ الإشارةِ، فلما أتبع بعمرُو وهو خالٍ من أداة التعريفِ وجب احتسابُ (عمرُو) عطفَ بيانٍ؛ لأن عطفَ البيانِ ليس في نية الإحلالِ محلَّ متبوعه، ولا يجب احتسابه بدلاً، لأنه لا يصح إحلاله محلَّ متبوعه، إذ لا يصحُّ القول: جاء هذا عمرو.

ز - اسمُ الإشارةِ التابعُ للمنادى^(٢):

لا يقع الاسمُ المبهمُ منادىً عند جمهور النحاة، واسمُ الإشارةِ مبهمٌ، فلا يكونُ منادىً، فإذا ذكر تابعاً لمنادى وجب جعلُه عطفَ بيانٍ، ولا يصحُّ بدلاً، لأنه لا يصحُّ إحلاله محلَّ متبوعه، إذ يمتنع - عند هؤلاء القومِ من النحاة - نداءُ اسمِ الإشارةِ. كأن تقول: يا زيدُ هذا، فهذا اسمُ إشارةٍ مبني في محلِّ نصبٍ؛ لأنه عطفٌ بيان للمنادى (زيد)، وهو مبنيٌّ على الضمِّ في محلِّ نصبٍ. ولا يكونُ بدلاً؛ لأنه يمتنع القول: (يا هذا). عند قومٍ من النحاة.

ح - التابعُ المنصوبُ غيرُ المعرفِ بالأداةِ لصفةِ (أى) في النداءِ^(٣):

(أى) في النداءِ يجب أن توصفَ بما فيه (أل) مرفوعاً بعد ذكر حرفِ الوصلِ بينهما (ها)، فتقول: يا أيها الرجلُ، يا أيها المواطنين، يا أيها الذين. فلذا أتبعنا

(٢) الموضع السابق.

(١) شرح التصريح ٢ - ١٣٣

(٣) الموضع السابق.

هذا النعت لا ي منصوب فإنه يجب أن يحتسب عطف بيان؛ لأنه لا يصح إحلاله محلّ الأول، فيقال: يا أيها الرجلُ ابنُ محمود. يجب أن يحتسب (ابن) عطف بيان للرجل؛ لأن ابناً منصوباً فلا يصح إحلاله محلّ نعت (أى) الواجب رفعه.

وتقول: يا ذا الرجلُ غلامُ زيد. بنصب (غلام)، فوجب جملة عطف بيان.

ط - تكرر العلم المنادى بحيث لا يصح أن يكون منادى:

ذكر ذلك في قولٍ روية:

إنسى وأسطارٍ سَطْرُنَ سَطْرًا لقائلٌ يا نصرُ نصرُ نصرًا^(١)

حيث (نصر) الأولى منادى مبني على الضم، أما الثانية فيروى بالضم بلا تنوين فيكون بدلا، أو مؤكدا، وتُرَدُّ البدلية على أن التكرير بلفظه لا يوضح ولا يبين، كما يروى بالرفع منوئا على أنه عطف بيان للمنادى على اللفظ، ويروى بالنصب على أنه عطف بيان على الموضع، وقد يحتسب نصبه على المصدرية.

أما الثالث فإنه يروى بالنصب وحده، ويكون حيث عطف بيان لا غير للمنادى على الموضع؛ لأنه لا يصح إحلاله محله، ويجوز أن يكون منصوبا على المصدرية.

وفيه رواية: «يا نصرُ نصرًا نصرًا» على أن الآخرين عطف بيان.

ي - التابعُ المفصلُ لاسمٍ عامٍ مضافٍ إلى أفضل التفضيل، والمفضل أحدُ أقسامِ المفصل^(٢).

وذلك أن تقول: زيدُ أفضلُ الناسِ الرجالِ والنساءِ أو النساءِ والرجالِ؛ وذلك لأنه لو نوى إحلال الرجال محلّ الناس لثوى إحلال ما عطف عليه، وهو النساء، وذلك لا يجوز، واسم التفضيل لو قصد به الزيادة على من أضيف له يشترط فيه أن يكون منهم^(٣).

(١) ملحقات ديوان روية ١٧٤ / الكتاب ١-١٨٦ / ٢ - ١٨٥ / المقتضب ٤ - ٢٠٩ / شرح ابن الناظم

٥١٦ / المساعد ٢ - ٥١٧ - نصر هو نصر بن سيار.

(٢) ارتشاف الضرب ٢ - ٦٠٦.

(٣) شرح التصريح ٢ - ١٣٣.

يتعين الإبدال دون عطف البيان فيما إذا كان تابعُ المنادى والمنادى مضبوطين بأحكام إعراب المنادى، حينئذٍ، يجوز أن يحلَّ الثاني محلَّ الأول، كما أنه يجوز أن يكرر العامل، فتجب - حينئذٍ - البدلية، ويمتنع عطف البيان.

فإذا قلت: يا عبد الله كرز^(١)، بضم كرز، فإن عبد الله يكون منادى منصوباً لأنه مضاف، أما (كرز) وهو لقبه فإنه مبنى على الضم. فنطق أو ضبط على نية تكرير العامل، وجاز إحلاله محلَّ متبرعه المنادى، فتعين أن يكون بدلاً، وامتنع أن يكون عطف بيان.

تراكيب بين البدل وعطف البيان:

قد تردُّ بعض التراكيب في اللغة يجوز أن يحتسب التابع فيها عطف بيان، وقد يحتسب بدلاً مطابقا، وذلك حسب الضبط تارة، أو إرادة المعنى أخرى: منها:

أ - يا غلام زيد:

يبنى الأول على الضمُّ لأنه منادى نكرة مقصودة، أما الثاني فإن أردته عطف بيان فإنك تنصبه منوناً؛ لأنه غير منادى فيكون عطف بيان للمنادى منصوباً، وقد ترفعه منوناً. وإن أردته بدلاً تعين ضمُّه بلا تنوين لأنه علم، والعلمُ ينادى بالبناء على الضم، والبدلية على نية تكرير العامل، وهو حرف النداء.

ب - يا زيد زيد:

يبنى الأول على الضمُّ لأنه منادى علم غير مضاف وغير شبيه بالمضاف، فلو أنك أردت بالثاني بدلاً فإنك تضمُّه دون تنوين، حتى يكون مبنياً على الضم، فيصلح لأن يكون منادى. وإن أردت به عطف البيان فإنك تنونه.

ج - يا أخانا زيداً:

(أخانا) منادى منصوب وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة، ونصب لأنه منادى مضاف، أما تابعه (زيد) فإن أردت به عطف بيان للمنادى نصبت

(١) الصان على الأشموني على الألفية ٣ - ٨٧.

ونوته ١ لأنه يكون غيرَ منادى . وإن أردت به البدلَ ضمَّته بدونِ تنوينٍ ١ لأنه على نيةِ تكريرِ حرفِ النداءِ ، فيكون منادى^(١) .

د - جاء أخوك زيد:

إن كان لك أخٌ واحدٌ وهو زيدٌ فالتابع بدلٌ من (أخيك) . وإن كان لك أكثرُ من أخٍ فالتابعُ عطفٌ بيان^(٢) ١ لأنه يكونُ توضيحاً وتبييناً لأخٍ معينٍ من الإخوة الكثيرين .

وكذلك إذا قلت: مررت بأخيه الطويل، إن كان له أخ غيره فهو عطفُ بيانٍ ١ لأن الأخ المتحدث عنه يحتاج إلى توضيح وتبيين فيكون بكلمة الطويل للبيان . وإن لم يكن له أخ غيره فهو بدل^(٣) ١ لأنه لا أخَ غيرهَ يتحدث عنه فيكون كلُّ من التابع والمتبوع مقصوداً بالحكم .

هـ - يا زيدُ زيدُ الظريف:

إذا أردت البدلَ فلا بدَّ من بناءِ ريدٍ الأولى وريدٍ الثانية على الضم، فتقول: يا ريدُ ريدُ الظريف .

أما إذا أردت عطفَ البيانِ جاز لك في ريدِ الثاني النصبُ على المحلِّ، والرفعُ على اللفظ، فتقول: يا ريدُ ريداً الظريف، ويا ريدُ ريدُ الظريف .

و - روجتُك بنتي هائشة:

لو قلت: روجتُك بنتي فاطمة وكانت عائشة، التعبيرُ بهذا الخطأ على عطفِ البيانِ نكاحٌ صحيحٌ ١ لأن الغلطَ وقعَ في البيانِ الذي أريد به التوضيحُ والبيانُ، أما هو فنكاحٌ غيرُ صحيحٍ على البدل^(٤) ١ لأن الثاني في البدلِ مقصودٌ قصدَ الأولِ .

(١) ينظر: شرح صيون الإعراب ٢٣٥ .

(٢) شرح القمولى على الكافية ٢ - ٥١٢ .

(٣) شرح ابن عيش ٣ - ٧١ .

(٤) شرح المفصل ٣-٧٤ .

عطف النسق^(١)

العطف - كما ذكرنا - إمالة الشيء إلى الشيء، وهو يعنى الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه^(٢)، فهو إثناء الثاني إلى الأول، وحمله عليه فى إعرابه. يقال: «ثغر نسق إذا كانت الأسنان مستوية، وكلام نسق إذا كان على نظام واحد»^(٣).

فالنسق يعنى التساوى والتناظم الواحد والتتابع. والنسق - يفتح السين - اسم مصدر يعنى المنسوق، فهو بمعنى اسم المفعول، وبالسكون يكون مصدرًا. يذكر ابن عيش أن العطف من عبارات البصريين، وأن النسق من عبارات الكوفيين^(٤).

اقتضى النحاة اللفظين (العطف والنسق) وجعلوهما مصطلحًا واحدًا يطلق على كل شيئين اشتركا فى حكم واحد أو صفة واحدة بواسطة حرف من الأحرف المخصوصة لذلك فى اللغة. والحليل يعبر عن النسق بأنه ضم الفعل إلى الفعل أو

(١) يرجع فى هذه الدراسة إلى:

الواضح ٥٥، ١٦٨، ٢٣٦ / اللمع فى العربية ١٧٧ / البصرة والتذكرة ١ - ١٣١ / شرح المقدمة المحببة ٢ - ٤٢٩ / للمقتصد فى شرح الإيضاح ٢ - ٩٣٧ / شرح عمون الإعراب ٢٤٥ / المفصل ٣٠٣ / اسرار العربية ٣٠٢ / الهادى فى الإعراب ١٢٥ / المقدمة الجزئية فى النحو ٧٠ / شرح ابن عيش ٨ - ٨٨ / الإيضاح فى شرح المفصل ٢ - ٢٠٢ / شرح الرضى على الكافية ٢ - ٣٦٣ / المغرب ١ - ٢٢٩ / التسهيل ١٧٤ / التيسير فى شرح جمل الزجاجى ٢ - ٦٤٤، ٧٩٥، ١٠١٩ / الإرشاد إلى علم الإعراب/ ٣٨٩ شرح ابن الناظم ٥١٩ / شرح النية ابن للمع ١ - ٧٧٣ / شرح ابن عقيل ٣ - ٢٢٤ / شرح جمل الزجاجى لابن هشام ١١٥ / شفاء العليل ٢ - ٧٧٧ / الجامع الصغير/ ١٩٣، الصبان على الأشمونى ٣ - ٨٩ / الفوائد الضيائية ٢ - ٣٥٥ / شرح اللمعة البدرية ٢ - ٣٠٦ / شرح التحفة الوردية ٢٩٣ / كشف الوافية فى شرح الكافية ٢٦٩ / شرح التصريح ٢ - ١٣٤.

(٢) الصبان على الأشمونى ٢ - ٨٥.

والنسق بإسكان السين المصدر نقت الكلام إذا عطف بعضه على بعض.

(٣) شرح المفصل ٣ - ٧٤ / وينظر ٨ - ٨٨ / لسان العرب: مادة (نسق).

(٤) شرح المفصل ٣ - ٧٤، ٨ - ٨٨.

الاسم إلى الاسم^(١)، كما أن سيبويه عبّر عنه بمصطلح الشَّرِكَة أو التشريك^(٢)، وقد شارك المبرد سيبويه في ذلك^(٣)، أما الضمُّ فيعني وجودَ رابطةٍ بين المضمومين، وهذه الرابطة هي أحرفُ العطفِ، حتى لا يكون ضمًّا على مثالِ الشِّيةِ أو الجمعِ. وأما الشَّرِكَة أو التشريكُ فيعنيان الاشتراك في حكمٍ واحد، ويمكن أن يتضمننا الدلالة على استعمالِ أحرفِ العطفِ.

فكان للنحاة من هذه المعاني مصطلحُ عطفِ النسقِ الذي جمعها جميعاً، وذلك إما لتابعةِ الثاني الأول، وإما لمساواته في الإعراب، ويكون عطفِ النسقِ في اللغة للاختصار.

عطفُ النسقِ - اصطلاحاً -:

هو حملُ الاسمِ على الاسمِ، أو الفعلِ على الفعلِ، أو الجملةِ على الجملةِ بشرطِ توسطِ حرفٍ بينهما من الحروفِ الموضوعَةِ لذلك^(٤).

والحملُ المقصودُ في بابِ العطفِ إنما يعنى التبعية، لذلك فإن العطفَ تابعٌ من التوابع، فهو «تابعٌ يتوسط بينه وبين متبوعه أحدُ حروفِ العطفِ»^(٥).

والقولُ (تابع) يشمل كلَّ التوابع، لكن شرطَ توسطِ حرفِ عطفٍ بينه وبين متبوعه يخرج كلَّ التوابع ما عدا عطفَ النسقِ.

والتبعيةُ أو الإشراكُ بين المعطوفِ (وهو التابع) والمعطوفِ عليه (وهو المتبوع) يعنى الاشتراكَ في الحكمِ بكلِّ جوانبه الدلاليةِ واللفظيةِ. فالعطفُ تشريكٌ للشأنِ مع الأولِ بوساطةِ حرفٍ من حروفِ العطفِ على سبيلِ الاختصارِ والإيجازِ.

(١) ينظر: الكتاب ٣ - ٥٠٢.

(٢) ينظر: الكتاب ٣ - ١٢٣، ١٧.

(٣) ينظر: المقضب ٢ - ١٦ / ٤ - ٢٦٤.

(٤) ينظر: المقرب ٢٢٩.

(٥) ينظر: شرح ابن عقيل ٢ - ٢٢٤ / أروض المسالك ٣ - ٣٧ / شرح التصريح ٢ - ١٣٤.

لصحة العطف يشترطُ صلاحيةُ مباشرةِ المعطوفِ للعاملِ، ويستوجب هذا مراعاةُ جانبيين:

أولهما: الجانب المعنوي، وهو صحةُ العلاقةِ المعنويةِ بينِ العاطفِ والمعطوفِ، ويكون ذلك من خلالِ وضعِ المعطوفِ موضعَ المعطوفِ فيصحُّ المعنى، أو من خلالِ وضعِ العاملِ قبلَ المعطوفِ، مثال ذلك:

﴿إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ آيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٩٠]. حيث (اختلاف) مجرور بالكسرة معطوف على (خلق)، ولو وضعنا (اختلاف) بعد (في)، أو (في) قبلها لصحَّ المعنى، في حين لو وضع (اختلاف) موضعَ (السَّمَوَاتِ) أو (الأرضِ) وكلُّ منها مجرورٌ لما صحَّ المعنى.

وتقول: أكرمت محمداً الأولَ وعلياً، فنضع (علياً) موضعَ (الأول) فلا يصح معنواً، ولكنك إذا وضعتها موضعَ (محمداً) فإن المعنى يصح فيكون (علياً) معطوفاً على (محمداً) منصوباً، وعلامةُ نصبهِ الفتحةُ.

وتقول: فتحت بابَ الحجرةِ والنافذةِ، فتجد أن (النافذة) معطوفٌ على (باب) منصوبٌ وعلامةُ نصبهِ الفتحةُ، ولا يعطف على (الحجرة)، ولأنه لا يصح أن يوضع موضعها.

والآخر: الجانبُ اللفظي، حيث يكونُ المعطوفُ في الموقعِ الإعرابيِّ للمعطوفِ عليه، فهو مشتركٌ معه في الحكم، ويكونُ ذلك بوضعِ المعطوفِ موضعَ المعطوفِ عليه فنصح الأحكامَ التركيبيةَ، مع مراعاةِ التغيراتِ اللفظيةِ في التركيبِ والتي يتطلبها مجاورُ الكلماتِ من الإظهارِ والاستتارِ، والانفصالِ والاتصالِ، والتعريفِ والتنكيرِ، وإظهارِ علامةِ التانيثِ... إلخ.

فتقول: جاء محمداً وعلياً، حيثُ يصح: جاء على.

وتقول: قرأتُ كتابَ النحوِ والرسالةِ، فيصح قرأتُ الرسالةِ.

وإذا قلت: قام ريدٌ وأنا، فإنه يصح: قُمتُ، حيث يتحول الضميرُ المرفوعُ المنفصلُ (أنا) إلى مثيله المتصل (تاء المتكلم).

وإذا قلت: رب رجلٍ وأخيه، فإنه يصح: رب أخى رجلٍ و (رب) تدخل على النكرات، وإذا كان (أخ) مضافاً إلى ضميرِ الغائب فتكون معرفة، فإنها يسبقها لا تضاف إلى هذا الضمير حيث لا يعود على سابقٍ، ويأخذ ما عاد عليه الضمير من النكرة (رجل) موضعه فى الإضافة إلى (أخى)، وبهذا تصح القواعد التركيبية.

وتقول: اختصم ريدٌ وعمرو، فإذا قلت: اختصم عمرو فإنه لا بد من ذكرٍ معطوفٍ عليه، لأن معنى الفعلِ يتطلب اثنين فأكثر.

وتقول: مررت برجلٍ قائمٍ أبواه لا قاعدَيْن، فتضع المعطوفَ موضعَ المعطوفِ عليه فتطلب الصحة التركيبيةً أفرادَ المعطوفِ؛ لأنه فى هذا الموضع بمثابة الفعلِ الذى سبق فاعله، والفعلُ إذا سبق الفاعلُ فإنه يلزم بنية الإسنادِ إلى مفردٍ، حيث لا يلحقه ما يدلُّ على تشبيهٍ أو جمعٍ، فتقول: مررت برجلٍ قاعدٍ أبواه.

فإذا عطفت على الصفة ما كان معطوفاً عليه ألحقت بالمعطوفِ ما يدل على التشبيهِ، فتقول: مررت برجلٍ قاعدٍ أبواه لا قائمين.

وإذا قلت: من يأتنى ويسألنى أعطه .

وفى هذه الأمثلة ردٌّ على النحاة^(١) الذين يعتقدون أن المعطوفَ لا يشترط فى صحة العطفِ وقوعه موقعَ المعطوفِ عليه لعدم صحة التركيب فى مثل هذه الأمثلة، حيث يريدون أن يضعوا المعطوفَ موضعَ المعطوفِ عليه بما ظهر عليه من نطقٍ أو لفظٍ دون إجراء التغيرات التى تتطلبها التركيب، ولكن المعقول أن يوضع المعطوفُ موضعَ المعطوفِ عليه، ويتخذ ظواهره اللفظية أو سماته التركيبية.

أقسام عطف النسق،

يكون عطف النسق على ثلاثة أقسام^(٢):

(١) يرجع إلى: المساعد على التسهيل ٢ - ٤٦٨ .

(٢) ينظر: الصبان على الأشمونى ٣ - ٨٩ .

أولها: المعطفُ على اللفظ:

المعطفُ على اللفظِ هو أصلُ عطفِ النسقِ، وصحتهُ إمكانُ توجهِ العاملِ إلى المعطوفِ. فلا يجوزُ القولُ: ما جاءني من رجلٍ ولا فاطمةً، بجر (فاطمة) على الفتحة، وعدمُ الجوازِ سببه أن (من) الاستفراقية الزائدة لا تسبق معرفةً، فمجرورها يجب أن يكونَ نكرةً؛ ليعطيا معنى الاستفراقِ والشمولِ.

الثاني: المعطفُ على المحل:

صحتهُ أو شرطُهُ إمكانُ ظهورِ المحلِ -على الرجة الألفصح - فلا يجوزُ القولُ: مررتُ بزيدٍ وعمراً، بنصبِ (عمرو)؛ لأنَّ المحلَّ لا يجيزُ النصبَ خلافاً لابن جني.

كما لا يجوزُ القولُ: إن زيداً وعمرو قائمان، برفعِ (عمرو).

ولكنه يجوزُ القولُ: ما زيدٌ بجبانٍ ولا بخيلاً^(١)، بنصبِ (بخيلاً) على موضعِ (جبان)، فمحلُّه النصبُ لأنه خبرُ (ما) المجازية.

ويجوز: إن زيداً قائمٌ وعمرو. برفعِ (عمرو) على موضعِ (إن) مع اسمِها وهو الرفعُ على الابتداء. أو على أنه مبتدأ خبرُهُ محذوفٌ دل عليه ما سبق.

ومنه قولُ عقيبة بن هبيرة الأسدي:

مَعَاوِي إِنْنا بَشْرٌ فَاسْجِحْ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ^(٢)

(١) يجوزُ في (بخيل) الجر والرفع والنصب، الجر بالمعطفِ على اللفظ، والتشريك في البناء، والرفع على أنه خبرٌ مبتدأ محذوف، والنصب بالمعطفِ على موضعِ (جبان)، والتشريك بـ(ما).

(٢) ينظر: الكتاب ١ - ٦٧ / المنقبض ٣ - ٣٣٧ / الجمل ٦٨ / الأمل للقالى ١ - ٣٦ / الحلل ٦٨ / البيط في شرح الجمل ٢ - ٨٠٠ / خزائن الأدب ١ - ٣٤٣ / ٢ - ١٤٣.

في (الحديد) روايةُ الجر على لفظِ (الجبال). أسجع: سهل.

(معاوي) متادى مرخم مبني على الضم المقدر في محل نصب، وحرف التداء مقدر. (إننا بشر) إن:

حرف توكيد ونصب مبني لا محل له من الإعراب. وضمير للتكلم نا مبني في محل نصب، اسم إن.

بشر: خبر إن مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (فأسجع) الفاء حرف تعليلي مبني، لا محل له من الإعراب.

أسجع فعل أمر مبني على السكون. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (فلسنا بالجبال) الفاء حرف =

حيث نصب (الحديدا) على موضع (الجبال)، فموضعه نصب لأنه خبر (ليس)، والباء حرف جر زائد للتوكيد والإلصاق.

الثالث: العطف على التوهم:

وشرطه صحة دخول العامل المتوهم، أو كثرة دخوله، ولهذا لا يجوز القول: ما كنت قائماً ولا قاعداً. بجر (قاعداً) على التوهم بوجود حرف الجر في خبر (كان).

ولكنه يجوز القول: لست قائماً ولا قاعداً لأن حرف الجر الزائد (الباء) يكثر دخوله في خبر (ليس).

ومنه قول زهير:

بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكًا مَا مَضَى وَلَا سَابِقٍ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيًا^(١)

تعليل مبني، لا محل له من الإعراب. ليس: فعل ماض ناقص ناسخ مبني على السكون. وضمير المتكلمين تام مبني في محل رفع، اسم ليس. الباء: حرف جر زائد مبني لا محل له من الإعراب. الجبال: خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، (ولا الحديدا) الوار: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. لا: حرف زائد لتأكيد النفي مبني، لا محل له من الإعراب. الحديدا: معطوف على خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة والالف للإطلاق.

(١) ينظر: ديوانه ٢٨٧/ الكتاب ١ - ١٦٥، ٣٠٦، ٢ - ١٥٥، ٣ - ٢٩، ٤، ٥١ - ١٦٠ / الجمل ٩٦ / الحلل ١١٠ / الخصائص ٢ - ٣٥٣، ٤٢٤ / شرح ابن يعيش ٢ - ٥٢ / البسيط في شرح الجمل ١ - ٣٢٨.

(بدا) فعل ماض مبني على الفتح المقدر منع من ظهوره التمدد. (لي) اللام: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم الياء مبني في محل جر باللام، وشبه الجملة متملقة بالنداء. (أني) أن: حرف توكيد ونصب مصدرى ناسخ مبني لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم الياء مبني في محل نصب، اسم أن (لست مدرك) ليس: فعل ماض مبني على السكون. وضمير المتكلم التاء مبني في محل رفع اسم ليس. مدرك: خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وجملة ليس معموليها في محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول في محل رفع، فاعل. (ما مضى) ما: اسم موصول في محل جر بالإضافة. مضى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر منع من ظهوره التعذر. والجملة صلة الموصول لا محل له من الإعراب. لا: حرف زائد لتأكيد النفي مبني لا محل له من الإعراب. لا: حرف زائد لتأكيد النفي مبني لا محل له من الإعراب. سابق: معطوف على خبر ليس بتوهم الباء به مجرور، =

حيث عطف (سابق) المجرورُ على خبرِ (ليس) المنصوبِ بتوهمِ (الباء)؛ لأنَّ الباءَ الزائدةُ يكثرُ دخولُها في خبرِ (ليس).

ومنه على أحد وجهين القول: هذا ضاربُ زيد الآنَ وعمراً، بجر (زيد) بالإضافة إلى (ضارب)، ونصبِ عمرو، ويؤولُ نصبُ عمرو على التوهمِ بنصب (زيد)، وتكونُ الإضافةُ للتخفيفِ. فيتوهمُ التثوينُ بنصبِ (زيد)^(١).

ملحوظة:

الفرق بين العطفِ على المحلِّ والعطفِ على التوهمِ أنَّ العاملَ في العطفِ على المحلِّ موجودٌ دونَ ظهورِ أثره، وأنَّ العاملَ في العطفِ على التوهمِ مفقودٌ مع ظهورِ أثره.

أحرف العطف

حروفُ العطفِ هي: الواوُ، الفاءُ، ثمَّ، أو، أم، بل، لكن، لا، حتى، وإما الثانية، على خلافِ بين النحاة في الحرفين الأخيرين، وبعضهم يضيف إليها (أي)، لكن تركيبها لا يكون عطفَ نسقٍ على الوجهِ الأرجح، وبعضهم يضيف (ليس) لكن قسمها البنيوي لا يجيز ذلك.

وتنقسم هذه الأحرفُ إلى قسمين:

أولُهما: ما يقتضى إشراكَ المعطوفِ عليه في اللفظِ والمعنى، أي في وجوه الإعرابِ والحكم، ويتضمن الواوُ والفاءُ و**ثمَّ** وحتى مطلقاً، فإذا قلت: حضر القومُ ومحمدٌ، فمحمدٌ، ثمَّ محمدٌ، حتى محمدٌ، فإننا نلمس أن محمدًا شارك القومَ في الحكم، وهو الحضور، وفي الإعراب، وهو الرفع.

* علامة جره الكسرة. (شيئا) مفعول به لسابق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (إذا) ظرف زمان مبني في محل نصب متعلق بسابق. (كان جاثيا) كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح. واسمه ضمير محذوف تقديره: هو. جاثيا: خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة كان مع معموليها في محل جر بالإضافة.

(١) الوجه الأخر في تعليلِ نصبِ أن يقدَّرُ فعلٌ محذوفٌ والتقدير: ويضربُ عمراً. ينظر: الكتاب ١ -

وأو وأم بشرطٍ عدمِ إفادةِ الإضرابِ؛ لأن الإضرابَ تحوّلَ عن المعنى الأولِ الذي سبقَ الحرفَ إلى المعنى الثاني الذي يلي الحرفَ.

فإذا قلت: أمحمدٌ موجودٌ أم على؟ فإن ذلك يفيدُ أنك تعلم أن أحدَ الاثنين موجودٌ، ولكنك لا تستطيعُ تعيينه. فكلُّ منهما مرادٌ به السؤالُ، وصالحٌ للوجودِ وعدمِ الوجودِ، وهو الحكمُ المعنويُّ في الخبرِ. وكذلك (أو) مشرقةٌ ما بعدها لما قبلها في المعنى الذي تكونُ له، إلى جانب الأوجهِ الإعرابيةِ.

فإذا أفادا إضراباً فإنهما يشركان في اللفظِ فقط دون المعنى، حيث الإضرابُ مخالفةٌ معنويةٌ.

والآخر: ما يقتضى إشراكَ المعطوفِ للمعطوفِ عليه في اللفظِ دون المعنى، وهو، بَلْ، ولكنْ، ولا، والبغداديون يلحقون بهذه الأحرفِ الثلاثةِ (ليس)، ولكن الجمهورَ يؤول ما يُشعرُ بذلك.

ففى قولٍ لبيد:

وإذا أقرضت قرضاً فاجزه إنما يُجزى الفتى ليس الجمل^(١)

برفع الجمل، ولكنه يخرج على تقدير: ليسه الجمل، أو: ليس الجمل مجزياً، فيكون الجملُ اسمٌ ليس.

(١) شرح التصريح ٢ - ١٣٥.

(إذا) اسم شرط غير جازم مبنى في محل نصب على الظرفية. (أقرضت) أقرض: فعل شرط ماضٍ، مبنى على السكون. وتاء المخاطب ضمير مبنى، في محل رفع فاعل. (قرضاً) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فاجزه) الفاء حرف واقع في جواب الشرط مؤكّد مبنى، لا محل له من الإعراب. اجزى: فعل أمر مبنى على حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. وضمير الغاية الهاء مبنى في محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية جواب شرط إذا لا محل لها من الإعراب. (إنما) إن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. ما: حرف كاف لأن مؤكّد مبنى لا محل له من الإعراب. (يجزى الفتى) يجزى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر مبنى للمجهول الفتى: نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (ليس) لعل ماضٍ ناقصٌ ناسخٌ مبنى لا محل له من الإعراب. (الجمل) اسم ليس مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وخبر ليس محذوف.

وتشترك هذه الأحرف الثلاثة بين المتعاطفين لفظًا فقط لاختلاف المتعاطفين بها في الإثبات والنفي، إذ ما قبل (بَلْ) و(لَكِنْ) منفيٌّ، وما بعدها يكون مثبتًا، أما (لا) فبالعكس، فنقول: ما قام محمدٌ بَلْ أو لكنَّ عليٌّ، فيكون محمد غير قائم، أما علي فهو قائم.

تقول: قام محمدٌ لا علي، فيكون محمد قائمًا، ويكون علي غير قائم.

ملحوظتان:

أولاً: (أى)

(أى) تفسيرية، وليست حرف عطف، والذي يليها يكون عطف بيان لا عطف نسق، فإذا قلت: رأيت الغضنفرَ أى الأسد، فإن (أى) حرفٌ تفسيريٌّ بيانٌ مبنى، لا محل له من الإعراب. (الأسد) عطفُ بيانٍ للغضنفرِ منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة.

ثانياً، التوكيد المسبوق بـ (ثم):

إذا أكدت الجملة توكيداً لفظياً ١ أى: بالتكرير ١ فإنه من الأفضل أن تُسبقَ الجملة المؤكدة بحرف العطف (ثم)، بشرط عدم الالتباس، أى عدم إفادة التكرير، منه قوله - تعالى -: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [التكاثر ٣، ٤]، فالجملة الثانية توكيدٌ للأولى، وفصلٌ بينهما بـ (ثم)، ليس للعطف.

وهاك دراسة مفصلة لأحرف العطف.

(الواو)

حرفٌ مبنى لا محلٌ له من الإعراب، معنى العطف غالبٌ فيه، ويفيد اجتماع المتعاطفين مطلقاً. ومن حيث دلالة الواو على الترتيب فإن للنحاة فيها مذهبين^(١):

(١) ينظر: الكتاب ١ - ٤٣٧، ٤ - ٢١٦ / المقتضب ١ - ٤١٨ / المقتصد ٩٣٨ / الإرشاد إلى علم الإعراب

٢٨٩ / الجنى الدانى ١٥٩ / شرح التصريح ٢ - ١٣٥ .

أولهما: أنها لا تفيد الترتيب، بل هي لجرد الجمع المطلق بين المتعاطفين. وعليه البصريون مطلقا، وأكثر الكوفيين.

الأخر: أنها للترتيب، حيث المذكورُ أولاً يسبق الثاني في الحكم رمنيا وحدثيا، وعلى ذلك الكسائي والفراء وهشام وثعلب من الكوفيين، وقطرب من البصريين.

والمختارُ أن حرف الواو العاطف يكون لمطلق الجمع بين المتعاطفين مع أداء إحدى الدلالات الآتية من حيث الترتيب؛ طبقا للمعنى المفاد من العلاقات المنوية بين عناصر الجملة:

- المصاحبة بين المتعاطفين وتكون أكثر في تراكيب الواو، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِنَاهُ وَأَصْحَابَ السُّفِينَةِ﴾ [العنكبوت ١٥]، فأصحابُ معطوفٌ على ضميرِ الغائب منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة، والنجاةُ حادثةٌ لنوح وأصحابِ السفينة معاً من خلالِ حدثٍ واحدٍ في زمنٍ واحدٍ.

وتقول: الحقُّ بين محمدٍ ومحمود، فلا يكون ترتيبٌ، كما تقول: سِيَانٌ عَلَى وسمير. واختصم أحمدٌ ومحمود، واشترك سعيدٌ وسميرٌ في هذا العمل. تضارب زيدٌ وعمرو. وتقاتل خالدٌ وعطيةٌ، حيث الافتعالُ والتفاعلُ يقتضيان المشاركة، ولا يصح وقوعهما من فاعلٍ واحدٍ، أما (سيان) فإنها تقتضى اثنين، لأنها مثنى.

وتلمس المصاحبة في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [النساء: ٥٤]^(١).

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

(١) (قد) حرف تحقيق مبني على السكون، لا محل له من الإعراب. (آتينا) أي فعل ماض مبني على السكون. وضمير المتكلمين (نا) مبني في محل رفع، فاعل. (آل إبراهيم) آل: مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وإبراهيم: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (الكتاب) مفعول به ثانٍ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (والحكمة) الواو: حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. الحكمة: معطوف على الكتاب منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

- الترتيب: حيث تعطف متأخراً في الحكم على متقدم فيه، وهو كثير، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ﴾ [الحديد: ٢٦]، فإبراهيم -عليه السلام- أُرْسِلَ بعد نوح عليه السلام- فهما مشتركان في الحدث، ولكنهما مترتان في الزمن.

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣]^(١).

﴿أَلَمْ يَأْتِهِمُ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [التوبة: ٧٠].
 ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۖ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۖ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ [الزلزلة: ١ - ٣]^(٢).

ومنه القول: رأيت ريذاً ويكرأ بعده.

- المخالفة في الترتيب، فتعطف متأخراً في الحكم على متقدم فيه، وهو قليل.
 ومنه قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٣]، حيث المعطوف عليه -وهو كاف المخاطب- متأخرٌ زمنياً عن المعطوف، وهو الذين من قبلك، وإن كانا مشتركين حديثاً.

ومنه: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [آل عمران: ٤٣]، فقدم السجود على الركوع.

﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ [المؤمنون: ٣٧]^(٣)، حيث إننا نحيا قبل أن نموت. وربما كان المعطف مع الترتيب، إذ المقصود نموت نحن، ويحيا غيرنا، أو أبناؤنا.

(١) الجملة الفعلية (اصطفى) في محل رفع، خبر إن.

(٢) (سا لها) ما: اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ. اللام: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. وضمير الغائية ها مبني في محل جر باللام. وشبه الجملة في محل رفع، خبر المبتدأ، أو متعلقة بخبر محذوف. والجملة الاستهامية في محل نصب، مقول القول.

(٣) (إن) حرف نفى مبني على السكون، لا محل له من الإعراب. (هي) ضمير مبني في محل رفع مبتدأ. (ولا) حرف استثناء يفيد الحصر والقصر، مبني لا محل له من الإعراب. (حياتنا الدنيا) حياة: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف وضمير المتكلمين نا مبني في محل جر، مضاف إليه.

﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [آل عمران: ٨٤].
 ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴾ [القمر: ٢١، ٣٠]، العذاب يكون بعد النذر.
 ومنه القول: رأيت ريذاً وكرراً قبله.

ومن نلمس أن الواو تفيد الجمع مطلقاً ففي قوله: ﴿ وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ
 سُجَّدًا ﴾ [الأعراف: ١٦٦]، وفي القصة نفسها يقول تعالى في موضع آخر:
 ﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً ﴾ [البقرة: ٥٨].
 وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ ﴾
 [الأحزاب: ٧].

فجمع في (النبيين)، ولَمَّا فصل ذكر رسولنا الكريم أولاً، وهو خاتم الأنبياء،
 ثم ذكر الأقدم: نوحاً، وَمِنْ جَاءَ بعده بكثير من الأنبياء، وهو (إبراهيم)، وكان
 العاطف الواو، وليس في المتعاطفات بها إرادة ترتيب.

وأنت تلحظ عما سبق أن معنى الإشراك أو الاجتماع هو المعنى الثابت للواو، أما
 سائر المعاني المصاحبة لها فإنها تفهم من خلال العلاقة بين المتعاطفين، ولذلك فإن
 الواو يجعلونها أصل حروف المعطف لأنها تدل على معنى واحد^(١)، أما غيرها
 من حروف المعطف فإنها تدل على معنى آخر غير معنى الاجتماع.
 فصارت الواو بمنزلة الشيء المفرد، وغيرها من حروف المعطف بمثابة المركب^(٢).

ملحوظة:

تكون الواو بمعنى (أو) في ثلاثة مواضع^(٣):

- (الدنيا) نعت حياة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التحريك. (عموت) فعل مضارع
 مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وفاضله ضمير مستتر تقديره: نحن. والجملة مفسرة لاسحل لها من
 الإهراق. (ونحياً) حرف عطف مبني، وجملة فعلية معطوفة على سابقتها.

(١) أسرار العربية ٣٠٢.

(٢) ينظر: شرح ابن عبيش ٨ - ٩٠.

(٣) ينظر: الصبان على الأشموني ٣ - ١٠٨.

أولها: التقسيم، نحو قولك: الكلمة اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ.

وثانيها: الإباحة: حيث يجوز القول: جالس الحسن وابن سيرين، أى أحدهما.

ولذلك فإنه - تعالى - قال: ﴿ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ بعد قوله - تعالى: ﴿ فَمَنْ

لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ [البقرة: 196] (١). لئلا يتوهم

الإباحة بين الثلاثة والسبعة، فأكد مجموعهما وصيامهما معاً بذكر (عشرة كاملة)، مما يدل على أن الواو قد يتوهم فيها معنى الإباحة.

الموضع الثالث: التخيير، حيث يؤوّل بعضهم قول الشاعر:

قَالُوا نَأَتْ فَاخْتَرَلَهَا الصَّبْرَ وَالْبِكَا فَعُلْتُ الْبِكَا أَشْفَى إِذَا لَغِيْلِي (٢)

(١) (من) اسم شرط جازم مبنى على السكون في محل رفع، مبتدأ. (لم) حرف نفى وجزم وقلب مبنى، لا

محل له من الإعراب. (يجد) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون. وفاعله ضمير مستر تقديره: هو. (فصيام) الفاء: حرف واقع في جواب الشرط رابط مؤكد مبنى، لا محل له من الإعراب.

وهو مضاف (وأيام) مضاف إليه مجرور، وعلامة جزمه الكسرة. والجملة الاسمية في محل جزم، جواب الشرط، وجملة الشرط والجواب في محل رفع، خبر المبتدأ اسم الشرط، (في الحج) في: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. سبعة: مسطوف على ثلاثة مجرور، وعلامة جزمه الكسرة. (إذا) ظرف زمان مبنى في محل نصب متعلق بالصيام. (رجعتم) جمع: فعل ماضى مبنى على السكون. وضمير المخاطبين ثم مبنى في محل رفع فاعل. والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة.

(٢) ينظر: أمالي القالي: ٢ - ٦٤ / شرح شذور الذهب، رقم ١٩١ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٠٩.

(قالتوا) فعل ماضى مبنى الضم. و واو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. (نأت) فعل ماضى مبنى على الفتح، والتاء: حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب. والجملة الفعلية في محل نصب، مقول القول. (فاختر) الفاء: حرف سبب مبنى لا محل له من الإعراب. اخترت: فعل أمر مبنى على السكون.

وفاعله ضمير مستر تقديره: أنت. (لها) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبة ها مبنى في محل جر باللام. وشبه الجملة متعلقة بالاختيار. (الصبر) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (والبكا) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. البكا: معطوف على الصبر منصوب

وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (فعلت) الفاء: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. قال: فعل ماضى مبنى على السكون. وتاء المتكلم ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. البكا:

مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (إذن) حرف جوابى مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (لغليلي) اللام حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. غليل: اسم

مجرور بعد اللام، وعلامة جزمه الكسرة المقدرة، منع من ظهورها الكسرة المناسبة لضمير المتكلم. وهو مضاف، وضمير المتكلم الباء مبنى في محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بأشفي. والجملة

الاسمية (البكا أشفي) في محل نصب مقول القول.

يؤول قوله: الصبر والبكا إلى الصبر أو البكا، حيث لا يجمع بينهما، فلاختيار يكون لأحدهما، وقد يؤول إلى تقدير: اختر من الصبر والبكا.

خصائص الواو:

تختص الواو بعدة أحكام، قد تنفرد بأكثرها، وقد يشاركها غيرها من أحرف المعطف في بعضها، ولكنها كلها أحكام للمعطف بالواو نذكرها فيما يأتي^(١):

١- احتمال المعطوف بها مصاحبة المعطوف عليه أو مخالفة الترتيب، أو المحافظة على الترتيب، كما ذكرنا سابقا، فالمعطوف بها يحتمل المصاحبة والقبليّة والبعدية.

٢- معطف اسمين لا يكتفى المعنى أو الكلام بأحدهما دون الآخر.

يحكم ذلك مدلول العامل، ففي بعض الأفعال التي تكون على مثال صيغتي (افتعل وتفاعل) يكون مدلولها مستوجبا لاثنتين فأكثر، وإلا فسد المعنى ونقص، وذلك حينما تفيد هذه الأفعال معنى الاشتراك والتشارك، كمعاني الاختصاص والقتال والتقاتل والتخاصم والاصطفاف والتصاف والتجاور والتعاطف والاشتراك والتشارك والاجتماع والتجمع والتسابق والاستباق والتحدث والتساوي والاستواء، وما قد تقع عليه من أمثال ذلك.

فتقول: اختصم سمير ومحمود، تقاتل سعيد وجاره، اشترك المهندس والعمال في تنفيذ المشروع. اصطف أحمد وزميله، تجاوزت سعاد وفاطمة، حيث يجب ذكر المعطوف، ولا تصح المعاني السابقة بدون ذكره، ويجب أن يكون حرف المعطف الواو.

إن كان الفاعل المتقدم مؤنثا الحقت بالفعل ما يدل على التأنيث، أو سبقته بها. فتقول: اختصمت فاطمة وأخوها، تقاتلت المرأة وزوجها.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ [الرعد: ١٦].

كما أن هناك معاني أخرى تستوجب وجود معطوفين، من نحو الأمثلة الآتية:

(١) ينظر: شرح التصريح ٢ - ١٣٥ / الصبان على الأشموني ٣ - ٩٢.

سواء حضورك وغيابك. حيث السواء يستلزم اثنين يُسَوَّى بينهما، أو أكثر. ويكون العاطف الواو. أما قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦٦]؛ حيث عطف فيه بعد السواء بالحرف (أم) فإنه يؤول إلى الأصل، وهو: سواء عليهم الإنذارُ وعدمه، فيكون أصلُ العطفِ الواو. هذان محمودٌ وعليٌّ. إن الطلابَ محمودٌ وعليٌّ وأحمدٌ مُجدِّون.

جلست بين أحمدَ وصديقه، حيث البينيةُ تتطلب اثنين فأكثر، ويكون العاطفُ بينهما الواوَ للجمع.

أما قولُ امرئِ القيسِ:

فَقَا نَبَكْ مِنْ ذَكَرَى حَسِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسِقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ^(١)

حيث عطف بعد (بين) بالفاء، والبينية تستوجب الاجتماع الذي يحققه الواو؛ فإنه يخرج على حذف مضاف، والتقدير: بين أماكن الدخولِ فأماكنِ حومل. أو: بين أهلِ الدخولِ فأهلِ حومل.

ويذكر بعضهم -وعلى رأسهم الأصمعي- أن الصواب أن يكون العطفُ بالواو.

(١) ضياء السالك رقم ٤١٣ / الدرر، رقم ١٥٨٧، ٦ - ٨٢.

سقط: ما تساقط من الرمل، اللوى: الرمل المعوج الملتوى، الدخول وحومل: موضعان.

(نفا) فعل أمر مبني على حذف النون، وألف الاثنين ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (ن بك) فعل مضارع مجزوم؛ وعلامة جزمه حذف حرف العلة، إما لأنه في جواب الأمر، وإما لأنه جواب شرط محذوف. وقاعله ضمير مستتر تقديره: نحن. (من ذكرى) من: حرك جسر مبني لا محل له من الإعراب. ذكري: اسم مجزوم بعد من، وعلامة جزمه الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وشبه الجملة متعلقة بالكاء. (حبيب) مضاف إلى ذكرى مجرور، وعلامة جزمه الكسرة. (بسقط) الباء حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. سقط اسم مجزوم بالياء، وعلامة جزمه الكسرة. وشبه الجملة في محل جسر، نعت لمنزل. أو متعلقة بنعت محذوف. (اللوى) مضاف إلى سقط مجرور، وعلامة جزمه الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (بين) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وشبه الجملة في محل جر، نعت ثان لمنزل، أو متعلقة بنعت ثان محذوف. و(الدخول) مضاف إليه مجرور، وعلامة جزمه الكسرة. (فحومل) الفاء: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. حومل: معطوف على الدخول مجرور، وعلامة جزمه الكسرة.

٣ - عطف السببي على الأجنبي في تركيب الاشتغال:

وذلك إذا لم يقصد الترتيب. كقولك: محمداً كافأْتُ عليّاً وأخاه، حيث (أخو محمد) وهو سببي لمحمد، فهو يتضمّن ضميراً يعود عليه معطوفٌ على (علي)، وهو أجنبي بالنسبة لمحمد؛ حيث لا يتعلقُ به، فيلزم هنا أن يكونَ العاطفُ الواو، ما لم يُردَّ الترتيبُ، فتكون الفاء.

ومنه: سميراً اقترضتُ قلمَ محمود وكتابه. (أى: كتابَ سمير)، فاطمةً أعجبتُ بحديثِ سعادٍ وشعرِها. (أى: شعرِ فاطمة)، الطالبة كافأْتُ الأولَ وأخاها. مررتُ برجلٍ قائمٍ أبوك وابنه. أريداً ضربتُ عمراً وأخاه.

٤ - عطف ما دخل في المعطوف عليه وتضمنته:

أى: عطف خاص على عام، أو عطفٌ مخصصٌ على ما دخل فيه من معنى. من ذلك قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨]، وفيه عطف (نخلٌ ورمّان) على ما دخل فيه من معنى، وهو (فاكهة).

وقوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨]، حيث خُصَّت الصلاةُ الوسطى، وهى داخلةٌ فى الصَّلَوَاتِ، فوجب العطفُ بالواو. وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ [البقرة: ٩٨]، فخص جبريل وميكاالَ بعدَ ذكر الملائكة فى لفظٍ جامع، فلزم العطفُ بالواو. وتقول: فى هذا الحى أشرارٌ واللصُّ.

كافأنا المتفوقين والأولَ على المدرسة.

نظفت المائدةُ ورجاجُها.

وتشاركها (حتى) فى هذه الخاصة، نحو: مات الناسُ حتى الانبياءُ.

٥ - عطف المترادفين:

كما تختص الواوُ بعطف الكلمة على مرادفها، ومنه قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾ [المائدة: ٤٨]. فلا منهاجا معطوف على (شريعة) منصوب،

وعلامةُ نصبهِ الفتحةُ، وهما مترادفان، ويقال: إن بينهما فرقا؛ إذ الشرعةُ الطريقُ واضحًا، أو غير واضح، أو ابتداءُ الطريق، أما المنهاجُ فهو الطريقُ الواضح أو المستمر.

ومنه قولُ عدى بن زيد العبادي:

فقد مت الأديم لراهشية وألقى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمَيِّنًا^(١)

فالكذب والمين مترادفان، فكان العطفُ بينهما بالواو.

وقولُ الحطيئة:

ألا حبذا هندٌ وأرضٌ بها هندٌ وهندٌ أتى من دونها النأيُ والبعدُ^(٢)

النأيُ والبعد مترادفان، فتعاطفا بالواو.

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [يوسف: ٨٦]. ﴿ لَا تَرَىٰ

فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴾ [طه: ١٠٧].

(١) مفني اللبيب رقم ٦٦٦ / الدر رقم ١٥٨٨ ، ٦ - ٧٣ .

(٢) أمالي ابن الشجري ٢ - ٣٦ / شرح ابن يعيش ١ - ١٠ ، ٧٠ / الدر، رقم ١٤٢٩ .

(ألا) حرف استفتاح وابتداء مبني، لا محل له من الإعراب. (حبذا) حب: فعل ماض جامد مبني على الفتح: واسم الإشارة مبني في محل رفع، فاعل.

والجملة الفعلية لا محل لها من الإعراب، أو في محل رفع خبر مقدم. (هند) المخصوص بالمدح مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وخبره محذوف، أو خبر لمبتدأ محذوف، أو مبتدأ مؤخر. (أرض) الواو حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. أرض: معطوف على هند مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (بها) الباء: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب، وضمير الغائبة مبني في محل جر بالباء. وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم (هند) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية في محل رفع، نعت لأرض. (وهند) الواو حرف ابتداء مبني لا محل له من الإعراب. هند: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو اسم ممنوع من الصرف، ونون من أجل الوزن. (أتى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر، منع من ظهوره التعذر. (من دونها) من: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. دون: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف وضمير الغائبة مبني في محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بأتى. (النأي) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (والبعد) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. البعد: معطوف على النأي مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

٦- جواز الفصل بينها وبين معطوفها بظرف أو بجار ومجرور :

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ [يس: ٩].

٧- جواز تقديمها مع معطوفها على المعطوف عليه:

ومنه قولُ يزيد بن الحكم:

جمعتُ وفحشًا غيبةً ونيمةً ثلاث خصال لست عنها بمُرعوى^(١)

حيث (فحشا) معطوف على (غيبة) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وقد تقدمت الواو والمعطوف على المعطوف عليه.

ويشترط لهذا التقديم: ألا يكون العامل حرفًا، وألا يتقدم المعطوف على العامل، وألا يكون المعطوف عليه مقرونًا بإلا أو ما في معناها^(٢). وتشارك الفاء ثم وأو ولا مع الواو في هذا الحكم.

٨- جواز العطف على الجوار بالواو بخاصة في الجر بخاصة:

كما هو في قوله تعالى: ﴿ وَأَسْحَرُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ [المائدة: ٦]. بجر (أرجل) في قراءة أبي عمر وأبي بكر وابن كثير وحمزة، وأحد توجيهاته أن أرجلا تكون مجرورة على الجوار لرؤوس.

(١) أمالي القالي ١ - ٦٨ / الخصائص ٢ - ٢٨٢ / العيني ٣ - ٨٦ / شرح التصريح ١ - ٣٤٤ / الصبان على الأشموني ٢ - ١٣٧ / الدرر، رقم ٨٧٧، ٣ - ١٥٦.

(جمعت) جمع فعل ماضٍ مبني على السكون. وناه المخاطب ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (وفحشا) معطوف على غيبة مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (غيبة) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ونيمة) عاطف ومعطوف على غيبة منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ثلاث خصال) ثلاث بالنسب نعت لغيبة والمعطوف عليها منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وبالضم: غير لمتبادر محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والتقدير: هي ثلاث. وهو مضاف وخصال: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (لست) ليس: فعل ماضٍ ناقص ناسخ مبني على السكون. وضمير المخاطب التاء مبني في محل رفع اسم ليس. (عنها) عن: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبة ها مبني في محل جر بمن. وشبه الجملة متعلقة بالأرضاء. (بمرعوى) الباء: حرف جر وائد مؤكّد مبني، لا محل له من الإعراب. مرعوى خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة. وجملة ليس مع معموليها في محل نصب أو رفع، نعت لثلاث.

(٢) ينظر: حاشية الشيخ بس على شرح التصريح ٢ - ١٣٧.

٩- جواز حذفها إن أمن اللبس:

كقول الشاعر:

كيف أصبحت كيف أميتت مماً يفرسُ الرودَّ في فؤادِ الكريم^(١)
أي: وكيف أميتت.

١٠- تليها (لا) حين عطفها مفرداً بعد نهي أو نفي أو شبهه:

من ذلك قوله تعالى: ﴿لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشُّهُرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهُدْيَ﴾
[المائدة: ٢].

وقوله تعالى: ﴿فَلَا رَيْثَ وَلَا فَسْوَكَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧].
﴿هُدًى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا
الضَّالِّينَ ﴿[الفاتحة: ٧].

١١- تليها (إما) مسبوقه بمثلها عاطفة مفرداً على مفرد:

من ذلك قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾
[مريم: ٧٥]. ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣] ﴿٢﴾.
﴿لَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ [محمد: ٤].

١٢- يعطف بها بخاصة المقدم على النيف إذا أريدت دفعة واحدة:

ومنه: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْمَةً﴾ [ص: ٢٣] ﴿٣﴾.

(١) الصبان على الأشموني ٣ - ١١٦

(٢) (إنا) إن حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين نا مبني في محل نصب اسم إن. (هديناه) هدى فعل ماض مبني على السكون، وضمير المتكلم مبني في محل رفع، فاعل. وضمير الغائب مبني في محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر إن. (السبيل) منصوب على التوسيع، أو على نزح الخافض، وعلامة نصبه الفتحة. والتقدير: اهدنا إلى السبيل، أو: للسبيل. (إما) حرف تفصيل مبني لا محل له من الإعراب. (شاكراً) حال منصوبة. وعلامة نصبها الفتحة. (وإما) الواو: حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. (إما) حرف تفصيل مبني، لا محل له من الإعراب. كفورا: معطوف على شاكر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٣) (إن) حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب (هذا) اسم إشارة مبني في محل نصب، اسم إن. (أخي) أخ: خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة الملائمة لضمير المتكلم. وهو مضاف، وضمير المتكلم مبني في محل جر، مضاف إليه. ويجوز أن يكون =

فإذا قصدَ الترتيبُ فإن الفاءَ تستخدمُ، وإذا قصدت مهلةً بين المتعاطفين استخدمت (تم).

١٣- يمطف بالواوِ بخاصةِ النعوتِ المتعددة لفظاً مع اجتماعِ النعوتين لفظاً:

ومنه قولُ الشاعر:

بكِيت وما بكأ رجلٍ حزينٍ على ربّعينِ مسلوبٍ وبالٍ^(١)

حيث المنعوت (ربعين) مثنى، ووصف بالنعوتين المتفرقتين المجرورين (مسلوب، وبال).

١٤- عطف ما حقه الثنية والجمعُ:

ومثال ما حقه الثنية قولُ الفردق:

إن الرزية لا رزية مثلها فقدانٌ مثل محمدٍ ومحمدٍ^(٢)

من اسم الإشارة منصوباً، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة. (له تسع اللام: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبني في محل جر باللام. وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. تسع: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية في محل رفع خبر ثانٍ لأن، أو خبر. (وتسمون) الواو حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. تسمون: مطلق على تسع مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. (نعمية) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(١) ينظر: ضياء السالك رقم ٣٩٥/ شرح التصريح ٢ - ١٣٨.

(بكييت) بكى: فعل ماضٍ مبني على السكون. وضمير المتكلم مبني في محل رفع فاعل. (وما) الواو: ابتدائية حرف لا محل له من الإعراب. ما اسم استفهام مبني في محل رفع، مبتدأ. (بكا رجل) بكا: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وهو مضاف، ورجل مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (حزين) نعمت لرجل مجرور، وعلامة جره الكسرة. (على ربعين) على: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. ربعين: اسم مجرور بعد على، وعلامة جره الياء؛ لأنه مثنى، وشبه الجملة متعلقة بالكاء. (مسلوب) نعمت لربعين مجرور، وعلامة جره الكسرة، (و بال) الواو حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. بال: مطلق على مسلوب مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة على الياء المحذوفة.

(٢) ينظر: شرح التصريح ٢ - ١٣٨/ الدور، رقم ١٥٨٩.

(إن الرزية) إن: حرف توكيد ونصب مبني لا محل له من الإعراب. الرزية: اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لا رزية مثلها) لا نافية للجنس حرف مبني لا محل له من الإعراب. رزية: اسم لا النافية للجنس مبني على الفتح في محل نصب. مثل: خبر لا النافية مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغالبة ها مبني في محل جر مضاف إليه. والجملة اعتراضية للتحويل والتعظيم، أو في محل نصب حال. (فقدان) خبر إن مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (ومثل) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف. (ومحمد) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ومحمد) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. محمد: مطلق على محمد مجرور وعلامة جره الكسرة.

حيث (محمد ومحمد) تركيبٌ عطفي حقه الثنية، فيقال: مثل المحمدين، ولذا وجب العطفُ بين المفردين المتماثلين بالواو .

ومثالُ ما حقه الجمعُ قولُ أبي نُواس:

أقمنا بها يوماً ويوماً وثالثاً ويوماً له يومُ الترحلِ خامسٌ^(١)

أي: أقمنا بها ثمانية أيام، فقسما، فوجب أن يكونَ العطفُ بينها بالواو .

١٥- جوازُ أن يعطفَ بها بعضُ متبوعها تفضيلاً،

نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨]^(٢). ﴿حَالِفُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨].

١٦- عطفُ العامِ على الخاص:

ومنه قوله تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [نوح: ٢٨]، حيث ابتدأ بتخصيص نفسه، فوالديه، فمن دخل بيته مؤمناً، ثم عمم المؤمنين والمؤمنات، ولما أراد الجمعَ والاشتراكَ في الحكم، وهو طلبُ المغفرةِ، عطفَ بالواو .

(١) ينظر: هامش الشيخ بس على شرح التصريح ٢ - ١٣٨ / الدور رقم ١٥٩٠ .

مدة الإقامة ثمانية أيام؛ لأن ما بعد الثالث خمسة أيام، بما فيها يوم الترحل .

(أقننا) أقام: فعل ماضٍ مبني على السكون . وضمير التكميلين نا مبني في محل رفع، فاعل . (بها) الباء: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب، وضمير الغائبه ها مبني في محل جر بالياء . وشبه الجملة متعلقة بالإقامة . (يوماً) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة . (ويوماً) حرف عطف مبني ومعلول منصوب . (ثالثاً) حرف عطف مبني ومعلول منصوب . (ويوماً) حرف عطف مبني ومعلول منصوب . (له) اللام: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب . وضمير الغائب مبني في محل جر بالياء . وشبه الجملة متعلقة بخامس . أو في محل نصب حال منه . (يوم الترحل): مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة . (خامس)

خير المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة . والجملة الاسمية في محل نصب، نعت ليوم الأخير .

(٢) جملة (فإن الله عدو) في محل جزم جواب الشرط . (من) اسم شرط جازم مبني في محل رفع، مبتدأ، خبره جملة الشرط والجواب . (جبريل وميكال) معلولان على لفظ الجلالة مجروران، وعلامة جر كل منهما الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنهما متوهان من الصرف .

١٧- اقترانها به (لكن):

نحو: ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [الروم: ٤٩] (١).
﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤] (٢).
﴿فَلَمْ تَنْظُرْهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَطَعَهُمْ﴾ [الأنفال: ٧].

١٨- العطف التلقيني:

هو أن يكون المعطوف معنى صادراً من غير من يصدر عليه، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأَمْتَعَهُ قَلِيلًا﴾ [البقرة: ٢٦] (٣).

أى: قَالَ وَأَرْزُقْ مَنْ كَفَرَ.

(١) (ما كان الله ليظلمهم) ما: حرف نفى لا محل له من الإعراب. كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. الله: لفظ الجلالة اسم كان مرفوع وعلامة رفعه الضمة. ونحوه كان محذوف -على رأى البصريين- تقديره: موجودا. اللام: لام الجحود حرف مبنى لا محل له من الإعراب. يظلم: فعل مضارع منصوب بأن المضرة بعد لام الجحود وعلامة نصبه الفتحة. وفاقه ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير الغائبين هم مبنى في محل نصب مفعول به. والمصدر المؤول في محل جر بلام الجحود. وشبه الجملة متعلقة بنحوه كان المقدر. (ولكن) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. لكن: حرف استدراك مبنى، لا محل له من الإعراب. (كانوا) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الضم. واو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع اسم كان، (أنفسهم) أنفس: مفعول به مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وضمير الغائبين هم مبنى في محل جر مضاف إليه. (يظلمون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. واو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع فاعل. والجملة الفعلية في محل نصب خبر كان.

(٢) (إن) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (أولياء) مبتدأ مرفوع خبره المتقون.

(٣) (من آمن) من: اسم موصول مبنى في محل نصب، بدل بعض من كل من أهل. وجملة آمن صلته. (من كفر) من: اسم شرط جازم مبنى على السكون في محل رفع، مبتدأ. وجملة الشرط كفر. وجملة الجواب (فأتمعه)، والتقدير: فأنتمعه وهي في محل جزم. ويجوز أن تجعل هذه اسما موصولا في محل رفع، مبتدأ. صلته جملة كفر. وخبره جملة فأمتمعه. ويجوز أن تكون مفعولا به لفعل محذوف، والتقدير: وأرزق من كفر منهم. (قليلًا) منصوب على أنه نائب عن المفعول المطلق، أى: ثمينا قليلا، أو منصوب على الظرفية، والتقدير: زمنا قليلا.

١٩- العطفُ في التحذير والإفراء:

نحو: ﴿ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾ [الشمس: ١٣]، حيث (ناقة) منصوب على التحذير، أي: احذروا ناقة الله. و(سقيا) معطوفٌ على (ناقة) منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحةُ المقدرة، منع من ظهورها التعذرُ. فيكون من قبيلِ عطفِ المفردِ على المفردِ، ويجوز أن يجعلها من قبيلِ عطفِ الجملةِ على الجملةِ.
ومنهُ أن تقولَ: الصدقُ والوفاءُ، إياك والكذبُ، الجارُ والصديقُ، المروءةُ والنجدةُ.

٢٠- عطف السابق على اللاحق:

يعطف بالواوِ بخاصة السابقُ زمنياً على اللاحقِ به، حيث لا يرادُ به الترتيبُ ولا التسابعُ، نحو: ﴿ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الشورى: ٣] والمعنى واضحٌ من حيث عطفُ (الذين من قبلك) على كافِ المخاطبِ، فعطف السابقُ على اللاحقِ.

٢١- عطف (أي) على مثلها:

منه قولُ الشاعر:

أَيُّ وَأَيْكَ فَارِسُ الْأَحْزَابِ

حيث عطفَت الواوُ أيًا على أي التي تسبقها، ولا يجوز أن يعطفَ بينهما حرفُ آخر.

٢٢- جواز حذف الواو:

قد تحذف الواوُ ويبقى المتعاطفان، ويجعلون من ذلك ما جاء في الحديثِ الشريف: «تصدق الرجلُ من ديناره، من درهما، من صاعِ بُرٍّ، من صاعِ تمرٍ»^(١) أي: ومن درهما ومن صاع

(١) الحديث من صحيح مسلم (ركاة: ٧) والنسائي (ركاة: ٦٤).

ويجعلون منه قول الشاعر:

كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ كَيْفَ أَمْسَيْتَ؟ مِمَّا يَزْرَعُ الرُّودُ فِي فُؤَادِ الْكَرِيمِ^(١)

أى: وكيف أمسيت؟

كما يقدرُ منه في أحد الأوجه قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ [التوبة: ٩٢]، حيث يقدر الواو قبل (قلت) ليكون المعطفُ على (أتوك)^(٢).

وليس النحاةُ جميعاً على هذا الرأي من حذف الواو، فقد أجازه الفارسي وتبعه ابن عصفور وابن مالك، ولم يأخذ به نحاةٌ كثيرون، منهم ابن الصائغ والسهيلي، معلنين لذلك بأن حروف المعطف لها حكمُ حروف المعاني، فهي دالةٌ على معنى في نفس المتكلم، فلا يجوز إضمارها، ويخرجون مثل هذه التراكيب على أنها بدلٌ بداء في الحديث الشريف، وعلى معنى الاستمرار في البيت، كما تقول: ألف باء...^(٣).

٢٣- جواز حذفها هاملاً محذوفاً وقد بقي معموه على عاملٍ مظهرٍ يجمعهما معنى واحد:

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قُلُوبِهِمْ﴾ [الحشر: ٩]، إذ التقدير: تبوءوا الدار، وألفوا الإيمان، أو: والتزموا الإيمان، إذ الإيمان لا يتبوء، وإنما المكان هو الذي يتبوء ويتمثل في الدار. فحذف العامل المعطوف (ألفي، أو التزم) وبقيت الواو والمعمول المنصوب (الإيمان)^(٤).

(١) الحصانص ١ - ٢٩٠، ٢ - ٢٨٠ / المساعد على التسهيل ٢ - ٤٧٣ / الأشموني ٣ - ١١٦ الدرر/ رقم ١٦٥٤.

(٢) (في قلت) أوجهٌ أخرى، مرجؤها:

١ - جواب (إذا) الشرطية، ويكون (تولوا) جواباً لسؤالٍ مقدر، يكون: ما كان حالهم إذ اجيبوا بهذا؟ فيكون الجواب: تولوا.

ب - في موضع نصب، حال من كاف (أتوك).

ج - متأنفة.

(٣) ينظر: المساعد على التسهيل ٢ - ٤٧٤.

(٤) يذكر أن من أسماء المدينة المنورة (الإيمان)، وعلى ذلك فلا يقدر محذوف.

ومنه قولهم: (ما كلَّ سوداءَ تمرّة، ولا بيضاءَ شحمة)، حيث (بيضاء) مجرورة؛ لأنها مضافٌ إلى محذوفٍ معطوفٍ على (كل)، والتقدير: ولا كل بيضاء، وذلك التقدير حتى لا يلزم العطفُ على معموليَّ عاملين مختلفين، فسوداء معمولٌ كل بالإضافة، وتمرّة معمول ما، فلو كان العطف لعطف بيضاء على سوداء، وشحمة على تمرّة، وهذا يكون عطفًا على معموليَّ عاملين مختلفين، وهو غيرُ جائزٍ عند الجمهور، وإن كان يصح عند بعضهم مثل، ما حكاه الفارسي وابنُ الحاجب عن الفراء، ومنعه الجمهورُ مطلقًا.

ويجعل بعضهم منه قوله - تعالى: ﴿ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ [البقرة: ٣٥]. حيث يكون من عطف الجمل، والتقدير: ولتسكن زوجك الجنة، فحذف المعطوف (لتسكن)، وأبقى المعمولَ المرفوعَ (زوجك)، والمعمولَ المنصوبَ (الجنة)؛ وهذا لأنه من حق المعطوف.

حلوله محلَّ المعطوف عليه، ولا يصحُّ أن يقال: اسكن زوجك الجنة، فكان على هذا الرأي تقديرُ محذوفٍ ومعطوفٍ على (اسكن)، وهو (لتسكن). والذين أجازوا العطفَ على الضميرِ في مثل هذا الموضع - وهو جمهورُ النحاة - هللوا لرأيهم بأنه يفتقر في الثواني ما لا يُفتقر في الأوائل، وربُّ شيءٍ يصحُّ تبعًا ولا يصحُّ استقلالاً^(١).

ومثله ما ذكرناه في ما سبق من قوله تعالى: ﴿ لَا تُخَلِّفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴾ [طه: ٥٨] والتقدير: ولا تخلفه. فحذف المعطوف، وبقي معموله. ومنه قولُ الراعي التميمي:

إذا ما الغاياتُ برزْنَ يوماً ورججَنَ الحواجِبَ والمُيَرُونَ^(٢)
 أي: وكحلنَ العيونَ، إذ يجمعهما معنى التزيين والتحسين. و(العيون) مفعولٌ به لفاعلٍ محذوفٍ معطوفٍ على (رجج).

(١) ينظر: شرح التصريح ٢- ١٥٤.

(٢) ينظر: شرح ابن الناطم/ ٥٥٠ - الماعد ٢- ٤٤٥ / شذور الذهب ٢٤٢ / ضياء السالك رقم ٢٥٩ / الدرر، رقم ٨٨٠، ١٥٩٣.

ومنه قولُ ذى الرمة:

عَلَفْتُهَا تَبْنَا وَمَاءٌ بَارِدًا حَتَّى غَدَتُ هَمَّالَةً هِينَاهَا^(١)

أى: سقيتها، فحذف العامل (سقى)، وبقي معموله (ماء)، ويلحظ أنه يجمع العاملَين معنى واحدًا، وهو التقديم.

٢٤- جواز حذف المعطوف عليه بالواو:

يجوز حذف المعطوف عليه بالواو، ويشترك معها في ذلك الفاءُ وأمُّ وتُمُّ.

مشال ذلك قولهم: **وَبِكَ وَأَهْلًا وَسَهْلًا**، جواباً لمن قال: مرحباً. والتقدير: ومرحباً بك وأهلاً...، فالواو الأولى عاطفة الكلام كله على كلام المتكلم الأول، والثانية عاطفة (أهلاً) على (مرحباً)، وشبه جملة (بك) متعلقة بـ(مرحباً).

ومنه قوله - تعالى: ﴿أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [البقرة:

٧٧]، والتقدير: أجهلوا ولا يعلمون... وهو ما ذهب إليه الزمخشري.

﴿أَلَمْ نَكُنْ آيَاتِي تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [الجنائية: ٣١]، أى: ألم يأتكم رُسلِي، فلم تكن

آياتي تتلى عليكم^(٢).

٢٥- جواز حذف الواو مع المعطوف بها للدليل:

يجوز أن تحذف الواو ومعطوفها للدليل عليهما، ويشترك معها في ذلك الفاءُ وأمُّ

وتُمُّ. ومثاله قولُ النابغةِ الذبياني:

(١) المقتضب ٤- ٢٢٣ / الخصائص ٢- ٤٣١ / شرح ابن يعرب ٢- ٨ / المبنى ٣- ١٠١ / شرح الشذور رقم

١١٥ / أوضح المسالك رقم ٢٥٨ / شرح التصريح ١- ٢٤٦ / الأشمونى ٢- ١٤٠. (علقها علف: فعل

ماض مبنى على السكون. وضمير المتكلم التاء مبنى فى محل رفع، فاعل. وضمير الغالبة ها مبنى فى

محل نصب، مفعول به أول. (تبنا) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، (وماء) الواو: حرف

عطف مبنى لا محل له من الإعراب. ماء: مفعول به لفعل محذوف تقديره: سقيتها، منصوب، وعلامة

نصبه الفتحة. (بادرا) نعت لماء منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (حتى) حرف غاية وجر لا محل له من

الإعراب. (هدت) لهذا فعل ماض مبنى على الفتح. والتاء للتأنيث حرف مبنى لا محل له من الإعراب.

(همالة) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (عيناها) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الألف، لأنه مشئ،

وضمير الغالبة مبنى فى محل جر بالإضافة. والمصدر بمد حتى فى محل جر بها، وشبه الجملة متعلقة

بالفعل قبلها.

(٢) يرجع إلى: الكشاف ٤- ٢٩٣.

فَمَا كَانَ بَيْنَ الْخَيْرِ لَوْجَاءَ سَالِمًا أَبُو حُجْرٍ إِلَّا لِيَالٍ قِلَاتِلٍ^(١)
 والتقدير: بَيْنَ الْخَيْرِ وَبَيْنِي، فَحَذَفَ الْوَاوَ وَمَا عَطَفْتَهُ؛ لِأَنَّ (بَيْنَ) تَقْتَضِي
 مُتَعَاظِفَيْنِ بِالضَّرُورَةِ فَأَكْثَرُ، أَوْ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ.

ومنه قوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]. ومنه قولهم:
 رَاكِبُ النَّاقَةِ طَلِيحَانُ، أَيْ: رَاكِبُ النَّاقَةِ وَالنَّاقَةُ طَلِيحَانُ، فَحَذَفَ الْوَاوَ وَمَعَطَفُهَا،
 وَالدَّلِيلُ ثَبَاتُ الْخَيْرِ (طَلِيحَانُ)^(٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْ لَّكُمْ سُرَابِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١]، أَيْ:
 تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَالْبُرْدَ.

ومنه قول امرئ القيس:

كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا إِذَا حَذَفْتَهُ رِجْلُهَا حَذَفُ أَحْمَرَ^(٣)

(١) ينظر: ديوانه ١١٩ / شرح ابن الناظم ٥٤٨ / شفاء العليل ٢ - ٧٩٥ / المعنى ٤ - ١٦٧ / شرح التصريح
 ٢ - ١٥٣ / الصبان على الأشموني ٣ - ١١٦. أبو حجر: كنية النعمان بن الحارث الفسلي.

(ما) حرف نفى مبني لا محل له من الإعراب (وكان) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح (بين)
 ظرف مكان منصوب، وعلامة نصب الفتحة. وشبه الجملة في محل نصب، خبر كان مقدم، أو متعلقة
 بخبر كان محذوف. (الخير) مضاف إلى بين مجرور، وعلامة جره الكسرة. . تلحظ أن هنا حذفاً تقديراً
 (وبيني).

(لو) حرف شرط غير جازم مبني لا محل له من الإعراب. (جاء) فعل الشرط ماض مبني على الفتح
 (سالمًا) حال منصوبة وعلامة نصبها الفتحة. (أبو) فاعل جاء مسرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من
 الأسماء الستة، وهو مضاف (وحجر) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. (لا) حرف استثناء مبني
 لا محل له من الإعراب مهمل فيبد الحصر والقصر. (ليال) اسم كان مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة
 المقدرة على الياء للحذوذة لالتقاء الساكنين (قلائل) نعت لليال وعلامة رفعه الضمة.

(٢) يجوز التأويل على تقدير: رَاكِبُ النَّاقَةِ أَحَدُ طَلِيحَيْنِ، فَلَمَّا حَذَفَ الْمَصَافُ أَتَيْمَ الْمَصَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ وَأَخَذَ
 إِحْرَابَهُ، فَرُفِعَ، فَلَا يَكُونُ لَهُ شَاهِدٌ. طَلِيحَانُ: ضَمِيحَانُ.

(٣) ديوانه ٥٦٤ / شرح ابن الناظم ٥٤٨ / شفاء العليل ٢ - ٧٩٥ / المعنى ٤ - ١٩٦ / الدر المصون ٤ - ٣٥٣.

(كان) حرف تشبيه ونصب مبني لا محل له من الإعراب. (الحصى) اسم كان منصوب، وعلامة نصبه
 الفتحة المقدرة منع من ظهورها التعذر. (من خلفها) جار مجرور بالكسرة، ومضاف إليه في محل جر،
 وشبه الجملة في محل نصب حال. (وأمامها) حرف عطف مبني ومعطوف مجرور ومضاف إليه مبني (إذا
 حذفته رجلها) إذا: ظرف زمان مبني في محل نصب. حذف فعل ماض مبني على الفتح. والياء: حرف =

أى: حذفته رجلها ويدها، والدليل قوله في الشطر الأول: خلفها وأمامها.

ومنه قوله - تعالى: ﴿ لَا يَسْتَرِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلْ ﴾ [الحديد: ١٠]،

أى: من أنفق من قبل الفتح ومن أنفق بعده. ومنه: ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾

[البقرة: ٢٨٥]، أى بين أحدٍ واحدٍ.

ملحوظة:

قد يُحكّم على الواو بزيادتها وفاقا لـ **لأخفش**، ويجعلون من ذلك قوله تعالى:

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا ﴾ [الزمر: ٧١]، حيث تكون الواو

رائدة في (وَفُتِحَتْ)؛ لأن الجملة جواب الشرط، أو تكون هذه الجملة حالية،

فتكون الواو رائدة في جملة جواب الشرط (وقال لهم)^(١).

ومما يرى فيه زيادة الواو قول الأخطل:

فلما رأى الرحمن أن ليس منهم رشيداً ولا ناهٍ أخاه عن الغدر

وصبّ عليهم تغلب ابنة وائل فكانوا عليهم مثل رابعة البكر^(٢)

= تأنث مبنى.. رجل فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف وضمير الغائبة مبنى في محل جر، مضاف إليه. والجملة في محل جر بالإضافة. (حذف أصراً) حذف: خبر كان مرفوع وعلامة رفعه الضمة. أصراً: مضاف إلى حذف مسجور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، والالف للإطلاق.

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ - ١٣٣ / الدر المنصور ٢٥ - ٦٣٣.

ولقد سُمي بعضهم هذه وآر الثمانية، حيث أبواب الجنة ثمانية، ومثل ذلك قدروا الفاء في قوله تعالى:

﴿ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَمَنْ جَاءُنَا بِبُحْرَانٍ فَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [الكهف: ٢٢].

(٢) ديوانه ٢ - ١٧٢ / شفاء العليل ٢ - ٧٨٣.

(للا) حرف فيه معنى الشرط مبنى، لا محل له من الإعراب يقتضى جملتين. (رأى الرحمن) رأى: فعل

ماض مبنى على الفتح المقدر، منع من ظهوره التعذر. الرحمن: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(ان ليس منهم رشيد) أن: حرف ناسخ مخفف من الثقلبة مبنى لا محل له من الإعراب. واسمه ضمير

الشان محذوف وجوبا. ليس: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. (منهم) من حرف جر مبنى لا

محل له من الإعراب. وضمير الغائبين هم مبنى في محل جر. وشبه الجملة في محل نصب، خبر ليس

مقدم. (رشيد) اسم ليس مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وجملة ليس ومعمولها في محل رفع خبر

ان، والمصدر للوول من أن ومعمولها في محل نصب مفعول به (ولا ناه) الواو: حرف عطف مبنى لا =

أى: صب عليهم.

وقولُ الشاعر:

ولقد رمقتك في المجالس كلها فإذا وانت بعين من ييغيني^(١)

أى: فإذا أنت بعين . . .

محل له من الإعراب. لا: حرف رائد لتأكيد النفي مبني لا محل له من الإعراب. ناله: معطوف على رشيد مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة (أخاه) أفعال: مفعول به . منصوب وعلامة نصبه الألف، لأنه من الأسماء الخمسة. وهو مضاف، وضمير الغائب الهاء مبني في محل جر، مضاف إليه. (عن الغدير) عن: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. الغدير: اسم مسجور بعن، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالتهيؤ.

(وصب) الواو: حرف زائد مبني لا محل له من الإعراب. صب: فعل ماض مبني على الفتح. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (عليهم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالصب. (تغلب ابنة وائل) تغلب: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. ابنة: نعت، أو عطف بيان، أو بدل من تغلب منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف. ووائل: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. فكأنوا. الفاء: حرف تفييي عاطف مبني لا محل له من الإعراب. كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفهم. واو الجماعه ضمير مبني في محل رفع اسم كان. (عليهم) جار ومجرور مبنيان. وشبه الجملة متعلقة بخبر كان. (مثل) خير كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف (ورافية) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف. (والبكر) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) المغني ١ - ٤٠١ / شفاء العليل ٢ - ٧٨٣.

(لقد) اللام: واقعة في جواب قسم مقدر حرف مبني لا محل له من الإعراب. قد: حرف تحقيق مبني لا محل له من الإعراب. (رمقتك) رمق فعل ماض مبني على السكون. وتاء المخاطب ضمير مبني في محل نصب، مفعول به. (في المجالس) في: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. المجالس: اسم مجرور بعد في وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالرمق. (كلها) كل توكيد للمجالس مجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف. وضمير الغالبة ها مبني في محل جر، مضاف إليه. (فإذا) الفاء: حرف تفييي مبني لا محل له من الإعراب. (إذا) للمفاجأة حرف مبني لا محل له من الإعراب. (وأنت) الواو: حرف زائد مبني لا محل له من الإعراب. أنت: ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (بعين) ابية: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. عين: اسم مجرور، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة في محل رفع، خبر المبتدأ، أو متعلقة بخبر محذوف. (من) اسم موصول مبني على السكون في محل جر مضاف إليه. (ييغيني) ييغى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (والنون): للوقاية حرف مبني لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم الياء مبني في محل نصب.

(الفاء)

الفاء حرفٌ مبني لا محلٌّ له من الإعراب. له دلالاتٌ في التراكيبِ عديدةٌ منها المعطفُ، وحرفُ الفاءِ عاطفًا يفيدُ الجمعَ والترتيبَ والتعقيبَ، أى: الترتيب بلا مُهلة.

أما الترتيبُ فإنه يكون على نوعين:

- الترتيب المعنوي واللفظي:

ومفهومه أن يكونَ المعطوفُ لاحقًا بالمعطوفِ عليه زمانًا وذكورًا أو لفظًا، نحو قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ [الانفطار: ٧]. حيث تتابعُ الخلقُ والتسويةُ فالعدلُ زمانًا وذكورًا في التلفظ.

- الترتيب الذكري أو اللفظي:

وهو أن يكونَ المعطوفُ مذكورًا بعد المعطوفِ عليه لفظًا لا زمانًا، أى: لا يفيد أن المعنى الثاني وقعَ بعدَ زمانٍ ووقوعِ الأولِ، وأكثرُ ما يكونُ الترتيبُ الذكري في عطفِ مفصلٍ على مجملٍ بواسطة حرفِ الفاءِ، ومثُلُ له بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣]^(١). وفيه المعطوفُ عليه (سألوا موسى أكبر) ومعناه مجملٌ، فعطف عليه بالفاء القولُ: (فقالوا أَرِنَا . . .)، وذلك ليفصله، فليس بين المعنيين تسامُعٌ ولا زمنٌ، ولكن تفصيلٌ لمجملٍ بينهما العاطفُ الفاءُ.

(١) (لقد) الفاء: عاطفة على محذوف. أو أنها في جواب شرط مقدر. قد: حرف تحقيق مبني لا محل له من الإعراب. (سألوا) فعل ماضٍ مبني على الضم. ووا الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (موسى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (أكبر) نعت لمحذوف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والتقدير: سألوا سؤالًا أكبر. (من ذلك) جر بمن. وشبه الجملة متعلقة بأكبر. (فقالوا) الفاء: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. قالوا: فعل ماضٍ مبني على الضم. وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (أَرِنَا) أمر مبني على حذف حرف العلة. والفعل ضمير مستتر تقدير: أنت. وضمير المتكلمين مفعول به ثان. والجملة الفعلية في محل نصب، مقول القول. (جهرة) منصوب على المصدرية، وعلامة نصبه الفتحة. أو مصدر واقع موقع الحال. أى: مجاهرين. وصاحبه واو الجماعة، أو ضمير المتكلمين، أو لفظ الجلالة.

أما التعقيب: فإنه يعنى اتصال المعطوف عليه بلا مهلة، والمهملَةُ تختلفُ بحسبِ المعانى ومقتضى الترتيب الحدى، لا بحسبِ مقدارِ المدة الزمنية وتعيينها، فتقول: دخل محمدٌ فعلى القاعة، فيقتضى هذا الدخولُ مهلةً زمنيةً غيرَ ما تكون عليه المدة الزمنية في قولك: دخلَ مصرَ فالشامَ. وكلاهما ترتيبٌ وتعقيبٌ.

ولتلحظ التعقيبَ ومدته الزمنية فيما يأتى:

﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ [عبس: ٢١] ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۖ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾

[عبس: ٢٦، ٢٧].

حملتُ سعاداً، فرضمتُ، ففطمتُ، رضيعها.

دخلت الكلية، فذاكرت، فامتحننت، فنجحتُ.

دخلت القاهرة، فالاقصر، فأسوان.

ملحوظات:

أ - فى الترتيب: فى قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فِجَاءَهَا بِأَسْنَا بَيَاتَا﴾ [الأعراف: ٤] ^(١) عطف مجيءُ البأسِ على الإهلاكِ بواسطةِ الفاءِ، لكن التتابعُ والرتيبُ غيرُ متساويين، إذ الإهلاكُ يؤولُ على أن الأولُ وهو المعطوفُ عليه إنما المقصودُ به إرادةُ الإهلاكِ، فيكون التقدير: أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا.

ومثلُ ذلك يفهم من الحديث الشريف: «توضأ فغسلَ وجهه ويديه ومسحَ رأسه ورجليه». حيث التقدير: أراد الوضوءَ فغسلَ وجهه...

(١) (كم) خبرية للكثرة مبنية على السكون فى محل رفع، مبتدأ. (من قرية) جار ومجرور تمييز لكم. (أهلكناها) فعل ماض مبنى على السكون. وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع، فاعل. وضمير الغالبة ها مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدأ. (فجاءها بأسنا) الفاء: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. جاء فعل ماض مبنى على الفتح. وضمير الغالبة ها مبنى فى محل نصب، مفعول به. بأس: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، وضمير المتكلمين نا مبنى فى محل جر، مضاف إليه (بياتا) مصدر واقع مرفوع الحال منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. ويجوز أن يكون مفعولاً له، أو منصوباً على الظرفية.

ب- في التعقيب: في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿٤٥﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ﴾ [الأعلى: ٤، ٥]. عَطَفَتِ الْجُمْلَةُ الْفِعْلِيَّةُ (جعله غثاء) على الفعلية (أخرج المرعى) بواسطة الفاء، لكن التعقيب بلا مهلة غير متوافر هنا؛ لأن بين إخراج المرعى وجعله غثاء أحوى (يابساً أسود) مدة لا تفيد التعقيب، وإنما تفيد التراخي، والتقدير: فمضت مدة فجعله غثاء.

وإما أن تكون الفاء قد تناوبت (ثم)، أي: ثم جعله غثاء. ومنه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَصُبِحَ الْأَرْضُ مَخْضَرَةً﴾ [الحج: ٦٣].

﴿لَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مَضْجَةً فَخَلَقْنَا الْمَضْجَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: ١٤].

ج- الفاء والتسبب: غالباً ما تفيد (الفاء) معنى التسبب، فيكون المعطوف مسبباً عن المعطوف عليه، ويكون المعطوف جملة أو صفة. من ذلك قوله تعالى: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [قصص: ١٥]. حيث الجملة المعطوفة بالفاء (قضى) مسببة عن المعطوف عليه (وكره موسى).

ومنه: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ [عبس: ٢١] ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ [البقرة: ٢٦٦].

﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [النحل: ٦٥].

تلاحظ أن ما بعد الفاء من معطوف (أقبره، تركه، احترقت، أحيأ) مسبب عن ما قبلها من معطوف عليه: (أماته، أصابه وابل، أصابها إعصار، أنزل ماء). ويتضح المعنى في قولك: أملت فمال. فتحته فانفتح. أقمته فقام، أنرت فأنار. كسرت فأنكسر.

ومنه: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧]. ﴿وَعَنْ دَاوُدَ إِذْ مَا فَتَاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ [ص: ٢٤، ٢٥]. ﴿وَأَخَذَ

الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جاثِمِينَ ﴿مرد: ٦٧﴾ .. ﴿.. ألقاه على وجهه فارتد بصيراً﴾ [يوسف: ٩٦].

ومن عطف الفاء للصفات: ﴿لَأَكْلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ﴾ ﴿٥٢﴾ فَمَالُونَ مِنْهَا الطُّونَ ﴿٥٣﴾ فَسَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿[الواقعة: ٥٢، ٥٣، ٥٤]﴾ (٢١). وقول ابن ريبانة:

يا وَيْحَ رِيَابَةَ لِلْحَارِثِ الصَّا بِيحَ فَالْفَنَانِمِ فَالْأَثَبِ (٢٢)
ما تختص به الفاء

تختص الفاء بخصائص تشترك فيها مع الواو، وفي بعضها مع (ثم) أو (أم)، وهي:

أ- يجوز حذف الفاء مع المخطوف بها قوله لوجود دليل، وهي تشترك في ذلك مع الواو، أم، ثم، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اصْرَبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [الاعراف: ١٦٠]. حيث عطف (انبجست) على محذوف، تقديره: (فضرب)، وقد حذفت معه الفاء العاطفة. أو يكون التقدير: فإن ضرب فقد انبجست، وتسمى هذه الفاء الفاء الفصيحة، حيث عطفت موجودا على مقدر، وما بعدها أفصح عن المحذوف.

(١) (الذين) اسم موصول مبني في محل نصب، مفعول به. (الصيحة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (جاثمين) خبر أصبح منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم.

(٢) في «لأكلون من شجر من زقوم» عدة أوجه:

أ- أن يكون (من) في الموضعين حرف جر أصليا، وهولابتداء الضاية في الموضع الأول، وفي الموضع الثاني للبيان.

ب- أن تكون (من) الثانية متعلقة بمحذوف صفة لشجر.

ج- أن تكون (من) الأولى رالدة، والثانية ليها الوجيهان السابقان.

د- أن تكون الثانية مزيدة، وما بعدها مفعول به، وشبه الجملة قبلها في محل نصب، حال.

هـ- أن تكون (من) الأولى للتبويض، والثانية تكون بدلا منها.

و- أن يكون التقدير (لأكلون شيئا من شجر، فيكون شبه جملة (من شجر) في محل نصب، نعت

لشيء، وشبه جملة (من زقوم) في محل جر، نعت لشجر.

ينظر: الدر المصون ٦ - ٥٥.

ومنه قوله تعالى: ﴿لَقُلْنَا اضْرِبْ بِمِصَالِكَ الْحَجَرِ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: ٦٠]. عطف (انفجرت) على محذوف يقدر من المذكور السابق، ويكون تقديره: فضرب فانفجرت، وتكون الفاء قبل (انفجرت) فاءً فصيحةً.

ومنه: ﴿فَأَرْسَلْنَا يُوسُفَ أَيْهَا الصِّدِّيقِ﴾ [يوسف: ٤٥، ٤٦]. أى: فأرسلوه، فاتاه فقال يوسف.

﴿فَتَوَبُّوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]، أى: فامتلتم فتاب عليكم، فحذفت الفاء مع المعطوف.

﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤]، أى: فافطر فعليه عدة من أيام آخر.

٢ - جواز حذف المعطوفِ عليه بالفاء:

يجوز حذف المعطوفِ عليه بالفاء، وتشارك معها في هذا الواوُ والفاءُ وتُثم، لكنه مع الفاء يختص بالجمل، مثال ذلك: ﴿أَلَمْ نَضْرِبْ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ [الزخرف: ٥]. والتقدير: أنهملكم فنضربُ عنكم الذكر.

ومثله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤]. والتقدير: أتَعْقِلُونَ فلا تَعْقِلُونَ.

﴿أَفَلَمْ يَرَوْا﴾ [سبا: ٩]، أى: أَعْمَوْا فَلَمْ يَرَوْا.

﴿أَفَلَا كَلِمًا جَاءَتْكُمْ رَسُولٌ﴾ [البقرة: ٨٧]، أى: أفعلتم ما فعلتم فكلما جاءكم..

وقد يكون منه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ لِكُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلِّ مَأْكَلٍ وَكُلِّ مَسْكَنٍ مِنْهَا وَلِكُلِّ مَسْجِدٍ مِمَّا بَنَيْتُمْ وَلِكُلِّ مَسْجِدٍ لِّلَّذِينَ آمَنُوا قَبْلَكَ وَأَنَّكَ تَكُونُ مِنَ الْمُذْخَرِينَ﴾ [البقرة: ١٨٨]. والتقدير: تنبّه فاعبد الله.

٣ - عطف مفصل على مجمل متحدين معنى:

أى: هو هو فى المعنى:

مثال ذلك ترويضاً رسولُ الله ﷺ - فغسلَ وجهه فبيديه فرجلَيْه. ويجوز: يديه ورجليه.

وتقول: نطقت البيتَ فكنستُ الصالةَ فالحجراتِ فالشرفاتِ.

ومنه: ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾ [هود: ٤٥].

٤ - عطفها ما لا يصبح تركيباً على ما يصلح، والعكس:

عما له علاقة بإفادة الفاء معنى السببية والتسبب اختصاصاً بعطفها ما لا يصلح أن يكون صلةً أو خيراً أو وصفاً أو حالاً لعدم تضمينه ضميراً يعود على الموصول أو المبتدأ أو الموصوف أو صاحب الحال، أو العكس، أى: عطف ما يصلح أن يكون واحداً مما سبق على ما لا يصلح، ذلك لأن معنى السبب فى الفاء يعنى عن الضمير العائد، لان السببية تجعل ما بعدها وما قبلها جملة واحدة.

كما أن الجملتين إذا عطفت إحداهما على الأخرى بالفاء التى فيها معنى السببية فإنهما يتزان منزلة الشرط والجزاء، فيكتفى بضمير واحد فى إحداهما، كما يكتفى بضمير واحد فى جملتى الشرط والجزاء.

ومنهم من يجعل الفاء خالصةً للسببية، وقد أخرجت عن العطف، كما أن الفاء كذلك فى جواب الشرط^(١)، لذلك فإن الفاء تختص بعطف ما لا يصلح فى التركيب لخلوه من الضمير العائد على ما يصلح لوجود الضمير العائد أو الرابط، أو العكس، ويمكن أن يُعبر عن سمة هذه التراكييب بأنه يسوغ فيها للفاء أن تعطف جملتين فى الصلة أو الصفة أو الخبر أو الحال مع الاكتفاء بضمير رابط واحد.

ويكون فى التراكييب الآتية:

١- التركيب الموصولى:

تعطف ما لا يصلح أن يكون صلةً على ما هو صلة، ذلك نحو: الذى يقوم فيفضب زيداً أخوك، حيث الاسم الموصول (الذى) مبنى فى محل رفع، مبتدأ.

(١) ينظر: شرح التصريح ٢ - ١٤٠.

وصلته الجملة الفعلية (يقوم)، وتلاحظ تضمنها الضمير العائد المستر (هو). عطفت عليه الجملة الفعلية (يفضب زيد)، ولا تصح أن تكون صلة لخلوها من الضمير العائد، فكان العاطف الفاء، أما (أخر) فهو خبر مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة .

ومثل ذلك أن تقول: التي تدخل فتخرج سعاداً هاتماً . اللذان يأتیان فيفرح الأستاذ الفائزان . الذين يخرجون فيدخل الجار الضيوف .

- كذلك العكس وهو عطف ما يصلح أن يكون صلة على ما لا يصلح أن يكون صلة، نحو: الذي يقوم أخواك فيغضب هو زيد، (الذي) اسم موصول مبنى في محل رفع، مبتدأ . صلته (يقوم أخواك)، وهى خالية من الضمير العائد، وجار ذلك لأن ما يتضمن العائد معطوف عليها بالفاء، وهو الجملة الفعلية (يفضب هو)، و(هو) هنا فاعل يقضب، ويجب إظهاره لأن الفعل إذا جرى على غير ما هو له فإنه يجب إبراز الضمير، أو أن الضمير مؤكد للمستر لزيادة الإيضاح، والعطف هنا لا يكون إلا بالواو، و (زيد) خبر مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

ومثل ذلك قولك: التي تدخل سعاداً فتخرج هي زينب . اللذان يفرح الأستاذ فيأتیان الفائزان . الذين يدخل الجار فيخرجون الضيوف .

ب - الخبر الجملة:

عطف الجملة التي لا تصلح أن تكون خبراً على ما تصلح، وكذلك العكس .
فمن الاوّل قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً ﴾ [الحج: ٦٣]، الجملة الفعلية (أنزل) فى محل رفع خبر (أن)، وهى تتضمن ضميراً يعود على اسمها ليربطها به، لكن الجملة (تصبح الأرض مخضرة) لا تتضمن ضميراً يعود على اسم إن، فلا تصلح أن تكون خبراً، لذا كان العطف بالفاء .

ومنه قول الشاعر:

فعميناك طوراً تغرقان من البكا فاعشى وطوراً تحسيران فأبصر^(١٧)
حيث (عينا) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى، وخبره الجملة الفعلية (تغرقان)، وقد تضمنت ضميراً رابطاً يعود على المبتدأ، وهو ألف الاثنين، لكنه عطف عليها الجملة الفعلية (أعشى)، وهي غير متضمنة لضمير يعود على المبتدأ، وجاز ذلك لأن العطف كان الفاء، ونلاحظ فيها معنى السببية. ومثله قوله:
تحسيران فأبصر .

ومن الثاني قولُ ذى الرمة غيلان:

وإنسانُ عيني يحسرُ الماءُ تارة فيسبُدو وتاراتِ يحِجِمُ فيفترقُ^(١٨)
وفيه (إنسان) مبتدأ مرفوع، خبره الجملة الفعلية (يحسر الماء) وهي خالية من الضمير الرابط العائد على المبتدأ حيث الفاعل (الماء)، ولكن يجوز ذلك لأنه قد عطف عليها جملة تتضمن الضمير العائد، وهي جملة (يسبُدو)، ففاعلها ضميرٌ مستتر يعود على (إنسان)، وكان العطف بالفاء .

ج- التركيب الوصفي بالجملة:

تعطف الفاء الجملة التي لا تصلح أن تكون نعتاً لخلوها من الضمير الرابط الذي يربطها بالمرسوف ويعودُ عليه على الجملة التي تصلح نعتاً لتضمنها هذا الضمير، والعكس كذلك .

فمن الأول قولك: مررت برجلٍ يئكى فيضحك عمرو، حيث جملة (يئكى) في محل جبر نعتٍ لرجل، وهي تتضمن ضميراً ضميراً عائداً على النعت، وهو الفاعل

(١) شرح الشيخ بس على شرح التصريح ٢ - ١٤٠ .

(طورا) منصوب على أنه نائب عن المفعول المطلق، أو: على الظرفية .

(٢) شرح التصريح ٢ - ١٤٠ / الصبان على الأشمونى ٣ - ٩٦ .

يحسر: يفور ويتكشف، إنسان العين: سوادها، جم: يكثر. المعنى: إذا غار الماء ظهر إنسان العين وإذا أكثر غرق واستتر.

(تارة) منصوب على أنه نائب عن المفعول المطلق، أو على الظرفية .

والضميرُ المستتر، لكن الجملةَ المعطوفةَ عليها (يضحك عمرو) لا تتضمنُ ضميراً يعود على المنعوت. فعمرُو فاعلٌ يضحك، ولكنه جاز لأن العطفَ بالفاء، وفيها معنى السببية.

ومنه أن نقول: كافأنا طالباً ينطق صحيحاً فيفرح محمودٌ.

أقدم علينا رجلان يسرعان في مشيهما فينصرف الموجودون.

ومن الثاني أن نقولَ مما سبق: مررتُ برجلٍ يضحك عمرو فيبكي هو. وكافأنا طالباً يفرحُ محمودٌ فينطقُ صحيحاً هو. أقدمَ علينا رجلان ينصرف الموجودون فيسرعان هما في مشيهما.

د- التركيب الحالى:

تعطف الفاءُ الجملةَ التى لا تصلح أن تكونَ حالاً لعدم تضمينها الضميرَ العائدَ على صاحبِ الحالِ على الجملةِ التى تصلح أن تكونَ حالاً لتضمينها هذا الضميرَ، والعكس.

من الأول ما يذكرونه من القول: عهدت زيدا يفضب فيطيرُ الذبابُ، حيث الجملةُ الفعليةُ فى محل نصبِ حالٍ من (زيد)، وهى تتضمن ضميراً مستتراً هو الفاعلُ، يعود على (زيد) فهو الرابطُ. أما الجملةُ المعطوفةُ عليها (يطير الذبابُ) فإنها لا تتضمن رابطاً، لذا كان العطفُ بالفاء، وتلاحظ فيها معنى السببية.

ومنه أن نقول: رأيتُ الأستاذَ يشرحُ فيفهم الطلابُ. جلس المتفرجون ينصتون فيفرح المثلون.

ومن الثاني أن نقولَ مما سبق: عهدت زيدا يطير الذبابُ فيفضب هو. رأيتُ الأستاذَ يفهم الطلابُ فيشرح هو. جلس المتفرجون يفرح المثلون فينصتون، أو ينصتون هم.

ملحوظة: قد يحكمُ على الفاءِ بالزيادةِ وفاقاً فى ذلك للأخفش، ويفهم

ريادتها في قول الشاعر:

يموت أناسٌ أو تشيبُ فتاتُهُمُ ويحدثُ ناسٌ والصغيرُ فيكبرُ^(١)
فمن يقولُ بزيادةِ الغاءِ يقدر: والصغيرُ يكبرُ .

وقول الآخر:

لما اتقى بيدٍ عظيمٍ جرئها فتركت ضاحيَ جلدِها يتذبذبُ^(٢)
أى: تركت ضاحي، وقد يحتسب العطفُ على محذوف، والتقدير: ضربتها فتركت .
وقولُ رهير:

أراني إذا مايتُ بتُ على هوى فمُ إذا أصبحتُ أصبَحْتُ غادياً^(٣)
أى: ثم إذا أصبحت . .

(ثم)

حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب، يفيد الجمعَ والترتيبَ مع التراخي-على
الأصح-كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴾ (١) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴿ [عبس: ٢١، ٢٢]
فالمعنى بعد الإقبارِ بزمانٍ طويلٍ لا يعلمه إلا الخالقُ - جل شأنه .

وفى (ثم) لغاتٌ، فقد تنطق (ثُمَّ)، و(ثُمَّتْ)، و(ثُمَّتْ). قد تأتي (ثم) بمعنى
(الوارى)، ومنه قوله تعالى: ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [الزمر: ٦]،
أى: وجعلَ منها زوجها .

وقد تكون على معناها من الترتيبِ مع المهلة، وتفسر على أنه -تعالى- أخرجنا
من ظهرِ آدمَ كالذُرِّ، ثم خلقَ حواءَ بعد ذلك بزمان . أو أن تكونَ للترتيبِ في
الأخبارِ لا في الزمانِ الوجودي، أو أن استعمالَ (ثم) لتدلُّ على أن خلقَ حواءَ من
قُصْبِيِ آدَمَ آيَةٌ لم تتكرر، أما خلقنا فهو متكرر^(٤) .

(١) شفاء العليل ٢ - ٧٨٢ / الدر، رقم ١٦٠٢ .

(٢) المعنى ١ - ١٨٠ / شرح شواهد المعنى ١ - ٤٧٣ / شرح آيات المعنى ٤ - ٥٤ / شفاء العليل ٢ - ٧٨٢ .

(٣) ديوانه ١٦٨ / الامالي الشجرية ٢ - ٣٢٦ / شفاء العليل ٢ - ٧٨٣ / الخزانة ٣ - ٥٨٨ / الدر ٢ - ٩١ .

(٤) ينظر: الدر المصون ٦ - ٥ .

وما يمثلون به من القول: أعجبنى ما صنعت اليوم، ثم ما صنعت أمس أعجب .
فإن (ثم) فيه بمعنى الواو كذلك .

وقد تأتى بمعنى (الفاء) كما هو فى قول أبى دواد حارثة بن الحجاج :

كهزُ الرُدَيْنى تحت العَجَاجِ جَرَى فى الأثايِبِ ثم اضطرب^(١)

حيث إن الهزَّ إذا جرى فى الأثايِبِ اضطرب الرمحُ بلا مهلة ولا تراخٍ، فالهزُّ
كنايةٌ عن سرعة الحركةِ وشدة الجرى، ومنهم من يجعل الهزَّ والاضطرابَ فى زمنٍ
واحدٍ، فتكون (ثم) بمعنى (الواو) .

وقد يؤتى بـ(ثم) لمجرد ترتيب الاخبار، ويكون منه قرأه تعالى: ﴿ذَلِكَ
وَأصَّامٌ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٥٣) ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴿[الأنعام:
١٥٣، ١٥٤]﴾^(٢). وهو الذى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا، وقول
الشاعر:

إِنَّ مَنْ سَادَ ثُمَّ سَادَ أَبُوهُ ثُمَّ قَدَّ سَادَ قَبْلَ ذَلِكَ جَدُّهُ^(٣)

حيث أتى الجدُّ السوَّدُ من قبل الأبِ، وأتى الأبُ من قبل الولد .

(١) ينظر: ديوانه، ٢٩٢، أوضح المسالك رقم ٤١٥ / شرح التصريح ٢ - ١٤٠ / الصبان على الأشموني ٣ - ٩٤ / الدرر، رقم ١٦٠٦ / شرح ابن الناظم ٥٢٥، الردينى: الريح المنسوب إلى ردينة / المعجاج: الغبار، الأثايِب: جمع أنبوية ما بين كل عقدتين من القصبه.

(كهز) الكاف: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. هز: اسم مجرور بعد الكاف، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بسابق. (الردينى) مضاف إليه. مجرور، وعلامة جره الكسرة. (تحت) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بهز. (المعجاج) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (جرى) فعل ماضى مبنى على الفتح المقدر، منع من ظهوره التعذر. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو يعود إلى هز. (فى الأثايِب) لى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الأثايِب: اسم مجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالجرى. (ثم) حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. (اضطرب) فعل ماضى مبنى على الفتح، وسكن لأجل الوقف. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو .

(٢) الجملة الفعلية (وَأصَّامٌ) فى رفع خبر المبتدأ (ذَلِكَ) الجملة الفعلية (تَتَّقُونَ) فى محل رفع، خبر لعل، (الكتاب) مفعول به ثانٍ منصوب. (تَمَامًا) حال من الكتاب، أو من الفاعل ضمير المتكلمين، أو منصوب على أنه نائب عن المفعول المطلق، أو مفعول لأجله .

(٣) ينظر: الصبان على الأشموني ٣ - ٩٤ .

وقد تكون (ثم) رائدة، ويؤول على ذلك قول رهير:

أراني إذا أصبحتُ أصبحتُ ذا هوى فمُ إذا أمسيتُ أمسيتُ عاديًا^(١)

أى: أراني إذا أصبحت ... ثم إذا أمسيت ...

ويؤولُ قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ [التوبة: ١١٨]. على حذفِ (ثم)، حيث تكون جملة (تاب) جوابَ شرطٍ (إذا).

ما تختص به (ثم):

يجوز أن يحذفَ المعطوفُ عليه بـ(ثم) مشتركاً في ذلك مع الواو والفاء، ومنه ما يؤول من قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلْ مِنْهَا زُوجَهَا﴾ [الزمر: ٦]، حيث يقدرُ الكلامُ من نفس واحدة أنشأها، ثم خلقه منها زوجها، حتى لا يكون خلقُ الذرية قبل خلقِ الزوج^(٢).

كما أنه مما تختص به (ثم) أنه يكثر ذكرها بين الجملتين المكررة أولاهما للتركيد اللفظي. ومنه قوله - تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: ٣، ٤].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الأنفطار: ١٧، ١٨].

(١) ينظر: الصبان على الأشموني ٣ - ٩٥.

وقبه رواية أخرى:

أراني إذا ما يتُّ يتُّ على الهوى فمُ إذا أصبحتُ أصبحتُ عاديًا

(٢) يذكر أن (ثم) تكون للترتيب بمهلة، وذلك أن الله تعالى - أخرجنا من ظهر آدم كالذر ثم خلق حواء بعد ذلك يزمن، وعليه فلا شاهد.

أر أن المقصود بواحدة (رحدت) فحظف ما بعد ثم على ما فهم من الصفة (واحدة). وقد تكون (ثم) للترتيب في الأخبار.

(أو)

تكون (أو) في الخبر والاستفهام . وثبتت بها بعض الأشياء، وتدخل الاستفهام على هذا الحد^(١).

وهي حرف عطف لأحد الشئتين، فتكون في الخبر كذلك، فنقول: قام محمدٌ أو عليٌّ، ويكون التشكيك في أحدهما، ثم يدخل على الجملة الاستفهام، فتسأل عن ثبات القيام لأحدهما^(٢)، فنقول: أقام محمدٌ أو عليٌّ؟ أى: أقام أحدهما؟ حيث يكون الجواب بنعم أو لا.

وتتضح دلالة (أو) في السؤال في قول سيويه: «أَلْقَيْتَ رِيْدًا أَوْ عَمْرًا أَوْ خَالِدًا؟ وَأَعْنَدَكَ رِيْدٌ أَوْ خَالِدٌ أَوْ عَمْرٌ؟ كَأَنَّكَ قُلْتَ: أَعْنَدَكَ أَحَدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ؟ وَذَلِكَ أَنَّكَ لَمْ تَدَّعِ أَنَّ أَحَدًا نَمَّ». ألا ترى أنه إذا أجابك قال لا، كما يقول - إذا قلت: أَعْنَدَكَ أَحَدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ^(٣).

لذلك فإن جمهور النحاة يجعل (أو) تُشْرِكُ في الإعرابِ دون المعنى، حيث يقع الفعلُ من أحد ما تشرك بينهما، لكن بعض النحاة - وعلى رأسهم ابن مالك - يجعلها تشرك في الإعراب والمعنى، حيث الشك واقع على كل مما تشرك بينهما^(٤).

ف(أو) تكون لأحد الشئتين أو أحد الأشياء لا بعينه، فنقول: قام محمدٌ أو عليٌّ، تريد أحدهما، ولذلك فإنك تُعَيِّن، وتفرد الضمير في ما إذا قلت: محمدٌ أو عليٌّ قام. يذكر لـ(أو) المعاني الآتية:

١- الشك:

كان يقال: جاء محمودٌ أو عليٌّ، فيكون هذا المعنى فيما أسلوبه خبريٌّ، يحتمل التصديق والتكذيب، ويكون الشك من التكلم، أو من التكلم والمخاطب، ومنه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [الكهف: ١٩، المؤمنون: ١١٣].

(١) ينظر: الكتاب ٣ - ١٦٩.

(٢) ينظر: المنتخب الاكمل على شرح الجمل للخطاف ٧١٤.

(٣) ينظر: الجنى الداني ٢٢٧.

(٤) الكتاب ٣ - ١٧٩.

والتحدث بـ(أر) يكون شكّه من بداية النطقِ بها، فإذا قلت: فإنك أردت الإخبارَ بضربِ زيدٍ دون عمرو، ثم اعترضك الشكُّ فأدخلتُ عمراً باستخدامِ (أر)، هذا بخلافِ الشكِّ باستخدامِ (إمأ)، حيثُ يكونُ منذُ بدايةِ الحديثِ بالجملة، فالشكُّ واقعٌ على المتعاطفين بها. حيثُ إذا قلت: ضربتُ إمأً زيداً وإمأً عمراً، فالمعنى: ضربتُ أحدهما، حيثُ الشكُّ من بدايةِ الكلام.

٢- الإبهام،

يكون الإبهامُ على المخاطبِ دون المتكلم، وهذا فرقٌ بينه وبين الشك، حيثُ يكون الشكُّ من المتكلمِ في المقامِ الأول، وقد يكون من المتكلمِ والمخاطبِ، ومن أمثلة الإبهام - قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤]. والشاهد في (أر) في الموضعين - على الوجهِ الأرجح - وفي خبرِ (إن) في هذا الموضعِ أوجه، أظهرها:

أ- أن شبهَ الجملةِ (لعلى هدى) خبرِ (إن)، وحذفَ خبرِ الثاني للدلالةِ عليه.

ب- أن يكونَ المذكورُ خبرَ الثاني، وحذفَ خبرَ الأولِ للدلالةِ عليه.

ج- كلُّ من المذكورينِ خبرٌ عن كلِّ من اسمِ (إن) والمعطوفِ عليه، من باب اللف والنشر.

د- لا يقدرُ محذوفٌ لكونِ (أر) لأحدِ الشئتين، والتقدير: أحدهما في أحدِ الاثنين.

ومنه قولُ ليبيد:

تَمَنَّى ابْتِئَاءً أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رَيْبَعَةٍ أَوْ مُضَرٍّ (١)

(١) ديوانه ٢١٣ / التبصرة والتذكرة: ١ - ١٣٢ / شرح ابن يعيش ٨ - ٩٩ / شذور الذهب ١٧٠.

(تمنى ابتئاء) تمنى: فعل ماضٍ مبنى على الفتح المقدر، منع من ظهوره التعذر. ابتئاء: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الألف؛ لأنه منى. (أن يعيش أبوهما) أن: حرف مصدرى ونصب مبنى لا محل له من =

حيث يعلم (ليبد) أنه من (مضر) وليس من ربيعة، وإنما أبهم ليبين أنه أفنى كما فتوا^(١).

ويجعلون منه قولَ تَوْبَةٍ بنِ الحميري:

وَقَدْ رَعِمَتْ لَيْلَى بَأْتَى فَاجِرٌ لِنَفْسِي تَقَاهَا أَوْ عَلَيْهَا فُجُورُهَا^(٢)

فالإِنْسَانُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ تَقِيًّا فَلَهُ تَقَاهُ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ فَاجِرًا فَعَلِيهِ فُجُورُهُ. فدخلت (أو) لأحدِ الأمرين، وفيها معنى الإبهام.

= الإهراب. يخيش: فعل مضارع منصوب بعد أن وعلامة نصبه الفتحة. أبو: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة. وهو مضاف وضمير الغائبين هما مبني في محل جر مضاف إليه. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به. (وهل) الواو: حرف استئناف مبني لا محل له من الإهراب. هل: حرف استفهام مبني لا محل له من الإهراب. (أنا) ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (إلا) حرف استثناء مسهل يفيد القصر والحصر مبني، لا محل له من الإهراب. (من ربيعة) من: حرف جر مبني، لا محل له من الإهراب. ربيعة: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. وشبه الجملة في محل رفع، خبر المبتدأ. أو متعلقة بخبر محذوف. (أو مضر) أو: حرف عطف مبني، لا محل له من الإهراب. مضر: معطوف على ربيعة مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. وسكن من أجل الزوي والوقف.

(١) التبصرة والتذكرة ١ - ١٣٢.

(٢) التبصرة والتذكرة ١٤ - ١٣٢ / أمالي الغالي ١ - ٨٨ / أمالي ابن الشجري ٢ - ٣١٧.

(قد رعمت ليلى) قد: حرف تحقيق مبني، لا محل له من الإهراب. رعمت: فعل ماضٍ مبني على الفتح. والنساء حرف تأنيث مبني لا محل له من الإهراب. ليلى: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (بأى فاجر) الباء حرف جر مبني لا محل له من الإهراب. أن: حرف مصدرى ونصب ناسخ مبني لا محل له من الإهراب. وضمير المتكلم الياء مبني في محل نصب، اسم إن. فاجر: خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول في محل جر بالباء. وشبه الجملة متعلقة بالزعم. (لنفسى) اللام: حرف جر مبني، لا محل له من الإهراب. نفس: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة. المقدرة منع من ظهورها الكسرة المناسبة للضمير المتكلم، وهو مضاف وضمير المتكلم الياء مبني في محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. (تقاه) تقى: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وهو مضاف وضمير الغالبة ها مبني في محل جر مضاف إليه. (أو) حرف عطف مبني لا محل له من الإهراب. (عليها فجورها) عليها: جار ومجرور مبنيان. وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. فجور: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف وضمير الغالبة مبني في محل جر، مضاف إليه.

يكون هذا المعنى لـ (أو) بعد الطلب الأمرى بخاصة، وفي معنى يمتنع فيه الجمع بين المعطوفين، كأن يقال: تزوجَ هذا أو اختها، حيث لا يجوز الجمع بين الاثنين، وإنما فيهما تخييرٌ لإحادهما.

ومنه أن تقول: اشربْ شيئاً أو قهراً، أى: لا تجمع بينهما، وقد يكون الطلب مقدراً غيرَ ملفوظ به، كما يفسرُ في قوله- تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٨٦]، والشاهد في (أو) الثانية والثالثة، والتقدير: فعليه فديةٌ أو: فيجب عليه فدية، معنى الطلب، وفيها قراءةٌ شاذةٌ بنصب (فدية) على تقدير: فليُفدِ فديةً، وهو طلبٌ لفظي.

(١) (من) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع، مبتدأ. (كان منكم مريضاً) كان: فعل شرط ماض مبني على الفتح ناقص ناسخ. واسمه ضمير مشتر تقديره: هو. من: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطبين مبني في محل جر بمن. وشبه الجملة في محل نصب، حال من مريض. مريضاً: خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أو) حرف عطف مبني على السكون، لا محل له من الإعراب. (به أذى) الباء: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبه (ها) مبني في محل جر بالياء. وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. أذى: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. والجملة الاسمية في محل نصب بالعطف على خبر كان. ويجوز أن تجعلها في محل نصب، خبر لكان المحذوفة. أو شبه الجملة في محل نصب، خبر كان مقدرة. وأذى اسمها. (من رأسه) من: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. رأس: اسم مجرور بمن، وعلامة جره الكسرة، و الهاء مضاف إليه في محل جر. وشبه الجملة في محل رفع، نعت لأذى. أو متعلقة بنعت محذوف. (فدية) الفاء: حرف واقع في جواب الشرط رابط مؤكّد مبني لا محل له من الإعراب. فدية: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وخبره محذوف، والتقدير: فعليه فدية. أو خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: فالواجب عليه فدية، أو فجزاؤه فدية. أو فاعل لفعل محذوف، تقديره: فتجب عليه فدية. والجملة الاسمية في محل جزم، جواب الشرط. (من صيام) من: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. صيام: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة في محل جر، نعت لفدية (أو صدقة) أو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. صدقة: معطوف مبني على صيام مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أو نسك) حرف عطف مبني ومعطوف على صيام مجرور.

ويجوز أن تجعل (من) اسماً موصولاً مبنيًا في محل رفع، مبتدأ. خبره الجملة (فدية...).

وقوله تعالى: ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المائدة: ٨٩] ^(١) ﴿وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرْبِضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ...﴾ [النور: ٦١].

٤- الإباحة:

تؤدى (أو) معنى الإباحة بشرطين:

أولهما: أن تسبق بطلب.

والآخر: جواز الجمع بين ما بعدها وما قبلها.

نحو: جالس العلماء أو الزهاد، حيث يكون المعنى: جالس أحدهما، ويجوز الجمع بينهما. ومنه القول: تعلم الفقه أو النحو. ومنه قوله تعالى: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤]. ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٩].

وأنت تلمس أن الفرق بين التخيير والإباحة أنه لا يجوز الجمع بين المتعاطفين في الأول، ولكنه جائز في المعنى الثاني.

والإباحة في النهي تعني المنع عن الجميع. فإذا قلت: لا تكلم محمداً أو علياً، كان التقدير: لا تكلم أحدهما. وهذا يعنى منع التكلم عنهما، أو عن أحدهما.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطْعِمُنَّهُمْ أُتْمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢٤]، أى: لا تطعم أحدهما، فإذا جعلت التقدير: لا تطعم منهما أتما ولا كفوراً، أى: تكون (أو) بمعنى (ولا) كان ذلك إباحة كذلك، لأن فيه امتناعاً عن إطاعة الاثنين.

ونعلم أن المعنى قبل النهي: أطع أتماً أو كفوراً، أى: واحداً منهما، فإذا كان النهي ورد على ما كان ثابتاً في المعنى، فيصير: لا تطعم واحداً منهما، فيكون التعميم فيهما من حيث النهي الداخل ^(٢).

(١) كفارة) يبدأ خيره (إطعام) (مساكين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة، لأنه ممنوع من الصرف.

(٢) يرجع إلى: الكتاب ٣ - ١٨٤ / الإيضاح في شرح الفصل ٢ - ٢١٢.

ومن مواضع معاقبة (أو) الواو أن يكونَ فيها معنى الإباحة، كأن يُقال: جالس الحسن أو ابن سيرين، ومنه: ﴿وَلَا يَدِينُ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ بِعُولَتِهِنَّ...﴾ [النور: ٣١] (١).

٥ - التفصيل:

وهو تبيينٌ للأمورِ المجتمعةِ بلفظٍ واحدٍ، نحو: الكلمةُ اسمٌ أو فعلٌ أو حرفٌ.

٦ - التقسيم:

ويتحسن بعضهم مصطلحَ التفرقةِ المجردِ من الشك والإبهام والتخيير بدلاً من التقسيم، ويعنى به تبيينٌ لما دخل تحت حقيقةٍ واحدة، ويوجد تداخلٌ والتباسٌ بين التفصيلِ والتقسيمِ عند اللغويين والمفسرين.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَكِيرًا فَآلَهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ [النساء: ١٣٥] (٢) ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا﴾ (٣) [البقرة: ١٣٥]. وقد يكون في هذا المعنى تفصيلٌ.

وتلمس معنى التقسيم الذي هو أقربُ إلى التفصيلِ في قولِ جعفر بن عتبة الحارثي: فقالوا لنا ثنتان لا بدَّ منهما صدورٌ رماحٌ أشرعتْ أو سلاسلٌ (٤)

(١) (لا) حرف نفى مبني لا محل له من الإعراب. (يدين) يدي: فعل مضارع مبني على السكون المقدر لإسناده إلى تون النسوة في محل رفع. وتون النسوة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (زينتهن) زينة: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف وضمير الغائبات هن مبني في محل جر، مضاف إليه. (لا لبعولتهن) إلا: حرف استثناء مهمل يفيد الحصر والقصر، مبني لا محل له من الإعراب. بعولة: اسم مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، وضمير الغائبات هن مبني في محل جر، مضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالإبداء.

(٢) لفظ الجلالة (الله) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، (أولى) خبر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدر، منع من ظهورها التعذر. والجملة الاسمية في محل جزم جواب شرط إن.

(٣) جملة (كونوا هودا) في محل نصب، مقول القول. (تهتدوا) فعل مضارع مجزوم في جواب طلب كونوا، وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة. أو: مجزوم لأنه جواب شرط مقدر. والتقدير: إن تكونوا هودا. . . تهتدوا. ورا الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل.

(٤) ينظر: المساهد على التسهيل ٢ - ٤٥٧ / سفنى الليب ١ - ٦٥ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٠٧ / الدرر، رقم ١٦٢٥.

ويصرح بأن استعمال الواو في التقسيم أحسن.

٧ - التبعيض:

قد تلمس معنى التبعيض في الآية الأخيرة السابقة «وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا» أي: قال بعضهم: كونوا هوداً، وقال بعضهم: كونوا نصارى.

٨ - الشرطية:

أي تلمس في التركيب الذي توجد فيه (أو) معنى الشرط، نحو: لاحترمته عاش أو مات، أي: إن عاش أو إن مات. ومثل: لأتيتك أعطيتني أو حرمتني. لأفهمن هذا الدرسم شرحته تفصيلاً أم شرحته إيجازاً.

٩ - الإضراب:

كـ(بل)، وتقدرُ بها، ويشترط معظم النحاة لذلك أن تسبقَ (أو) بنفي أو نهْي، وأن يتكرر العامل الذي يسبقها مع إعادة النفي أو النهي. فيقال: ما قام زيدٌ أو ما قام عمروٌ. لا يقمُ زيدٌ، أو لا يقمُ عمروٌ.

ومنه قولك: لا تقل هذا الكلام، أو لا تقل شيئاً. لم أفهم هذه الفكرة، أولم أفهم كلمة منها.

« (قالوا) فعل ماض مبني على الضم. وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (لنا ثتان) اللام: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين نا مبني في محل جر باللام. وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. ثنتان: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الألف، لأنه ملحق بالثني. والجملة الاسمية في محل نصب، مقول القول. (لا بد منهما) لا: نافية للجنس حرف مبني لا محل له من الإعراب. بد: اسم لا النافية للجنس مبني على الفتح في محل نصب. من: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبين هما مبني في محل جر بمن. وشبه الجملة في محل رفع، خبر لا النافية للجنس. أو متعلقة بخبرها المحذوف. جملة لا مع مفعوليهما في محل رفع، نعت للمبتدأ. (صدور رماح) صدور: خبر لمبتدأ محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف رماح مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. (أشرحت) فعل ماض مبني على الفتح مبني للمجهول، والتاء للثاني حرف مبني لا محل له من الإعراب. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هي. والجملة الفعلية في محل جر نعت لرماع. (أو) حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. (سلاسل) معطوف على صدور مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

ويجعل منه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾
[النحل: ٧٧]^(١).

ولا يشترط الكوفيون وأبو علي وابن برهان وابن جنى سبق (أو) بالنفي أو النهي حين دلالتها على الإضراب، بل يجعلون تلك الدلالة مطلقاً، ويستشهدون لذلك بقول جرير:

كانوا ثمانين أو زادوا ثمانيةً لولا رجائك قد قتلت أولادي^(٢)
والتقدير: بل زادوا ثمانيةً . . .

ويكون على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿فَهِىَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾
[البقرة: ٧٤]. أي: بل هي أشد قسوة.

(١) (ما) حرف نفي مبنى لا محل له من الإعراب. (أمر الساعة): أمر: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف والساعة مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (إلا) حرف استثناء مهمل يفيد المحصر والقصر مبني، لا محل له من الإضراب. (كلمح البصر): الكاف: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. لمح: اسم مجرور بعد الكاف، وعلامة جره الكسرة وهو مضاف، والبصر مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة في محل رفع خبر المبتدأ. أو متعلقة بخبر محذوف. (أو) حرف دال على الإضراب مبني على السكون لا محل له من الإعراب. هو: ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. أقرب: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) ينظر: الصبان على الأشموني ٣ - ١٠٦ / شرح ابن عقيل ٢ - ٢٣٣ / العين ٤ - ١٤٤ / شرح ابن عقيل ٢ - ٢٣٣ شرح اللمحة البدرية ١ - ١٣١٥ الدرر، رقم ١٦٢٢.

(كانوا) كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الضم، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع اسم كان (ثمانين) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الياء، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. (أو) حرف عطف مبني على السكون، لا محل له من الإعراب يفيد الإضراب. (وإذا) فعل ماض مبني على الضم، و واو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة معطوفة على سابقتها. (ثمانية) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لولا) حرف امتناع لوجود مبني لا محل له من الإعراب. (رجائك) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وخبره محذوف وجوباً تقديره: موجود. وضمير للمخاطب الكاف مبني في محل جر، مضاف إلى وجود. (قد) حرف تحقيق مبني لا محل له من الإعراب، (قتلت) فعل جواب الشرط ماض مبني على السكون. وضمير المتكلم التاء مبني في محل رفع فاعل.

(أولادي) أولادى: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها الكسرة المناسبة لضمير المتكلم. وهو مضاف وضمير المتكلم الياء مبني في محل جر، مضاف إليه.

وكذلك: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: ١٤٧].

وقيل: إن (أو) تفيد الإبهام، وقيل: هي بمعنى الواو^(١).

ومن معنى (أو) للإضراب قولُ ذي الرمة:

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ لِي رَوْتِي الضَّحَى وَصُورَتِهَا أَوْنَتْ لِسَعِينِ أَمْلَحُ^(٢)

والتقدير: بل أنتِ للعينِ أملحُ. ويروى بـ(أم) موضع (أو).

ويمكن لك أن تلمسَ معنى الواوِ لـ(أو) في المواضع السابقة، ويكون التقديرُ:

وزادوا... وأشدُّ... ويزيدون...، وأنتِ للعينِ...

١٠ - الجمع المطلق كالواو:

وذلك إذا أمنَ اللبسُ، ومنه قولُ النابغة الذبياني:

قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامَ لَنَا إِلَى حِمَامَتِنَا أَوْ نِصْفَهُ فَقَدِ

فَحَسِبُّوهُ قَالَفَوْهُ كَمَا ذَكَرْتَ سَتًا وَسَتِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدِ^(٣)

(١) ينظر: شرح ألفية ابن معطى ١ - ٧٨١.

(٢) ينظر: معاني الفراء ١ - ٧٢ / الحنبل ١ - ٩٩ / المحاصل ٢ - ٤٥٨ / الإنصاف، مسألة ٦٧ / شرح ألفية ابن معطى ١ - ٧٨٣.

(٣) ينظر: مفنى اللبيب ١ - ٦٣ / الدور، رقم ١٧٦، ٥٤٢.

(قالت) قال: فعل ماضٍ مبني على الفتح. والتاء حرف تانيث مبني لا محل له من الإعراب. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هي. (ألا) حرف استفتاح وتنبه مبني، لا محل له من الإعراب. (ليتما) ليت: حرف تمن لا محل له من الإعراب. ما: كافة لإن، أو والدة حرف مبني لا محل له من الإعراب (هذا) اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ، أو اسم ليت مبني منصوب محلاً. (الحمام) بهاء من اسم الإشارة، إما مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وإما منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (لنا) اللام حرف جر مبني لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلمين مبني في محل جر باللام، وشبه الجملة في محل رفع، خبر المبتدأ، أو خبر ليت، أو متعلقة بمحذوف خبر المبتدأ، أو محذوف خبر ليت. (إلى حمامتنا) إلى: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. حمامة: اسم مجرور بإلى، وعلامة جره الكسرة. وضمير المتكلمين مبني في محل جر، مضاف إلى حمامة. وشبه الجملة في محل نصب حال، أو متعلقة بحال محذوفة (أو) حرف عطف بمعنى الواو مبني لا محل له من الإعراب. (نصفه) نصف: معطوف على اسم الإشارة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أو منصوب وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وضمير الغائب الهاء مبني في محل جر، مضاف إليه. (فقد) =

أي: ونصفه، حيث الجمعُ بين الحمامِ السِّتِ والسِّتينِ ونصفه وحماميها
فيكون المجموعُ مائةً. فاعطت (أو) معنى (الواو).

ومنه قولُ جرير:

جاء الخِلافةُ أو كانت له قَدْرًا كما أتى رَبُّهُ موسى على قَدْرِ^(١)

الفاء: فاه الفصيحة حرف مبني لا محل له من الإعراب. قد: اسم بمعنى كاف خير لمبتدأ محذوف،
والجملة الاسمية في محل جزم، جواب شرط محذوف، والتقدير: إن حدث ذلك فهو كاف.
(نفسه) الفاء حرف عطف تعقبى مبني، لا محل له من الإعراب. حسبوه: فعل ماض مبني على
الضم، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. وضجير الغائب مبني في محل نصب، مفعول
به. (فالقوه) الفاء: حرف عطف تعقبى مبني، لا محل له من الإعراب. القوه: فعل ماض مبني على الضم
المقدر. وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. وهاء الضائب ضمير مبني في محل نصب،
مفعول به أول. (كما ذكرت) الكاف: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. ما: اسم موصول مبني
في محل جر بالكاف. ذكرت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تانيث مبني لا محل له من
الإعراب. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هي. وفيه ضمير عائد محذوف تقديره هاء الضائب. والجملة صلة
الموصول لا محل لها من الإعراب. ويجوز أن تجعل ما مصدرية. ويكون المصدر المنبثق من ما والفعل
في محل جر بالكاف. وشبه الجملة من الكاف ومجرورها في محل نصب، نعمت لمصدر
محذوف، والتقدير: فألقوه (إفاه كما) مستا) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (وستين)
الواو: حرف عطف مبني لا محل له من ستين: معطوف على ست منصوب، وعلامة نصبه الياء، لأنه
ملحق بجمع المذكور السالم. (لم) حرف نفى وجزم وقلب مبني، لا محل له من الإعراب (تنقص) فعل
مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، ولما حله ضمير مستتر تقديره: هي. والجملة في محل نصب،
نعمت لست وستين. والتقدير: ستا وستين كاملة، أو تامة. (ولم تزد) الواو حرف عطف مبني لا محل له من
الإعراب. لم: حرف نفى وجزم، تزد: فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون، وحرك بالكسر من
أجل الروي. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هي. والجملة في محل نصب بالنمط على سابقتها.

(١) ينظر: ديوانه ٢٧٥ / أسالي الشجرى ٢ - ٣١٧ / شرح ابن الناظم ٥٣٤ / شرح ابن عسقلان ٣ - ٣٢٢ /
سنتي اللبيب ١ - ٦٢ / العيني ٢ - ٤٨٥، ٤ - ١٤٥ / شرح التصريح ١ - ٢٨٣ / الصبان على
الأشعوى ٢ - ٤٨٥ / الدرر، رقم ١٦٢٤.

(جاء) فعل ماض مبني على الفتح. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (الخلافة) مفعول به
منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أو) حرف عطف مبني بمعنى الواو لا محل له من الإعراب. (كانت)
كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح، والتاء حرف تانيث مبني، لا محل له من
الإعراب. وضجير الغائب مبني في محل جر باللام. وشبه الجملة متعلقة بقدر. (قدرا) خير كان
منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (كما) الكاف: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. ما: حرف
مصدرى مبني لا محل له من الإعراب. (أتى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر، منع من ظهوره =

أى: وكانت له قدرًا.

ومنه قولُ حميد بن ثور الهلالي:

قومٌ إذا سمعوا الصريخَ رأيتهم ما بينَ ملجمٍ مهرةٍ أو سافعٍ^(١)

حيث البيئيةُ تتطلبُ العطفَ بالواوِ.

وهناك من يرى أن (أو) على بابها من المعنى للاختيار، ويكون المعنى: بين فريقٍ

ملجمٍ أو فريقٍ سافع، ويرى بعضهم أنها للتفصيل.

ومنه قولُ امرئ القيس:

فظلُّ طهاةِ اللحمِ ما بينَ منضجٍ صَفيفٍ شِوَاهِ أو قَدِيرٍ معجَلٍ^(٢)

التعذر. (ره) رب: مفعول به مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف وضمير الغائب مبنى في محل جر، مضاف إليه. (موسى) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (على قدر) جار ومجرور. وشبه الجملة حال، في محل نصب. أو متعلقة بالإتيان.

(١) ينظر: ديوانه ١١١ / شرح ابن النائم ٥٣٥ / مفتى الليب ١ - ٦٣ / شرح التصريح ٢ - ١٤٦ / العيني ٤ - ١٤٦ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٠٧ / أوضح المسالك رقم ٤٢١.

(قوم) خبر مبتدل محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والتقدير: هم قوم. (إذا) اسم شرط غير جازم مبنى في محل نصب على الظرفية. (سمعوا) فعل شرط ماضٍ مبنى على الضم. وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة. (الصريخ) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (رأيتهم) رأى: فعل جواب الشرط ماضٍ مبنى على السكون. وناه للمخاطب ضمير مبنى في محل رفع فاعل. وضمير الغائبين هم مبنى في محل نصب، مفعول به. (ما بين) ما: حرف زائد مبنى لا محل له من الإعراب. بين: ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفسحة. وهو مضاف، و(ملجم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالروية. (مهرة): مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، وضمير الغائب الهاء مبنى في محل جر، مضاف إليه. (أو) حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. (سافع) معطوف على ملجم مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) ينظر: شرح ابن النائم ٥٣٥ / العيني ٤ - ١٤٦ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٠٧.

صفيف: ما فرق وصف من اللحم على الجمر، قدير: ما طبخ في القدر.

(ظل) فعل ماضٍ مبنى على الفتح ناقص تامخ. (طهاة) اسم ظل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف (واللحم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة (ما بين) ما: حرف زائد مبنى لا محل من الإعراب. (بين) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وشبه الجملة في محل نصب خبر ظل، مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أو) حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. (قدير) معطوف على منضج مجرور، وعلامة جره الكسرة. (معجل) نعت لقدير مجرور، وعلامة جره الكسرة.

وفيه (أو) بمعنى الواو، فيكون التقدير: بين مُنْضَجٍ وطَايِخٍ قَدِيرٍ.

وقول الراجز:

إِنْ بِهَا أَكْتَلَّ أَوْ رَزَامَا خَوِيرِينَ يَنْفَقَانِ الْهَامَا^(١)

التقدير: أكتل وزام، بدليل أنه ثنى خُوَيْرِبٍ، ليجمعَ لفظُ التشبيةِ أكتلَ ورزاما، وهما اسما رجلين. ولا يكون ذلك إلا إذا كانت (أو) بمعنى الواو لتجتمعَ بينهما، وإلا أفرد خويربًا.

وقول الآخر:

وقالوا لنا ثنَّانٍ لا بُدَّ منهما صدرُ رماحٍ أشرعتْ أو سلاسل^(٢)

(أو) بمعنى (الواو) حتى يتطابق آخرُ الكلامِ مع أوله، فأولُه ثنَّانٍ، ويوافيهما (صدر رماح وسلاسل)، فكان لـ(أو) أن تكونَ بمعنى الواو، وقد يعبر عنها في هذا المعنى بأنها تقيدُ التفريقَ المجردَ من الشك أو التقسيم، حيث الإجمالُ، ثم تقسيمُ ما أُجمِلَ، فيوافي العجزُ الصدرَ.

ومنه ما ذكره سيبويه من قوله: خُذْهُ بِمَا عَزَّ أَوْ هَانَ، أي: خُذْهُ بهذا أو بهذا، أي: لا يفوتُكَ على كُلِّ حال^(٣). ثم يذكر أن العربَ قد تستعمل الواوَ هنا فتقول: خُذْهُ بِمَا عَزَّ وَهَانَ.

(١) ينظر: الصبان على الأشموني ٣ - ١٠٧. أكتل وزام: اسما رجلين، خويرين: ثنية خويرب والمقصود

به اللص، وهو تصغير خارب، ينفق: يهضم القاف: يكسر الرأس، الهام: جمع هامة، وهي الرأس.

(إن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (بها) الباء: حرف جر مبنى لا محل له من

الإعراب. وضحير الغائب الهاء مبنى في محل جر بالياء. وشبه الجملة في محل رفع، خير مقدم. (أكتل)

اسم إن مؤنصر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أو) حرف عطف مبنى لا محل له من

الإعراب. (رزاما) معطوف على أكتل منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (خويرين) حال مقدمة من ألف

الاثنين فاعل ينفق منصوبة، وعلامة نصبها الياء لأنها مثنى. ويجوز أن تكون الحال من الضمير في

بها. (ينفقان) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة. وألف الاثنين

ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. (الهاما) مفعول به منصوب. وعلامة نصبه الفتحة. والألف للإطلاق.

(٢) ينظر: معنى اللبيب ١ - ٦٥ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٠٧ / المساعد على التسهيل ٢ - ٤٥٧.

(٣) الكتاب ٣ - ١٨٤.

١١ - أن تكون بمعنى (إلا) هي الاستثناء،

ويتصب الفعل المضارع بعدها بإضمار (أن) المصدرية، وتصير (أو) بمعنى (إلا) (أن)، كقولك: لاخاصمته أو يعطيني حقى، أى: إلا أن يعطى، ويكون (يعطى) فعلاً مضارعاً منصوباً بعد (أن) المضمرة.

ومنه قول زياد الأعجم:

وكنْتُ إذا غَمَرْتُ قنَاءَ قَوْمٍ كَسَرْتُ كَعُوبَهَا أو تَسْتَقِيمَا^(١)
أى: إلا أن تستقيما.

وجعل بعضهم من هذا المعنى قوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [البقرة: ٢٣٦]. أى: إلا أن تفرضوا، ويكون الفعل المضارع منصوباً بعد (أن) المضمرة^(٢).

١٢ - أن تكون بمعنى (إلى)،

وحيثذ ينصب الفعل المضارع بعدها بـ(أن) مضمرة، من ذلك القول: لا لزمناك أو تقضيني حقى، أى: إلى أن، فيكون (تقضى) فعلاً مضارعاً منصوباً بـ(أن) مضمرة.

(١) ينظر: مفتى اللبيب ١ - ٦٦ / شرح الشذور، رقم ١٤٧ / شرح القطر، رقم ١٧.

(كنت) كان: فعل ماضٍ ناقص ناسخ مبنى على السكون، وتاء المتكلم ضمير مبنى فى محل رفع، اسم كان. (إذا) اسم شرط غير جازم مبنى فى محل نصب على الظرفية. (غمزت) غمز: فعل الشرط ماضى مبنى على السكون. وتاء المتكلم ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (قنأ) مفعول به منصوب، وعلامة نصب الفتحة. وهو مضاف. (قوم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (كسرت) كسر: فعل جواب الشرط ماضى مبنى على السكون. وتاء المتكلم ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والتركيب الشرطى فى محل نصب، خبر كان. (كعوبها) كعوب: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وضمير الغائبة ها مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (أو) حرف بمعنى إلا مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. (تستقيما) فعل مضارع منصوب بعد أن المقدرة بعد أو، وعلامة نصبه الفتحة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هى. والالف للإطلاق حرف مبنى لا محل له من الإعراب.

(٢) يجوز فى إعراب (تفرضوا) أن يكون معطوفاً بالمعطف على (تقضى)، فتكون (أو) مفيدة للتخيير، أو بمعنى الواو للجمع.

ومنه قولُ الشاعر:

لاستسهلنَّ الصَّعبَ أو أدركَ المنى فما انقادت الأملُ إلا لصابِرٍ^(١)
أى: إلى أن أدرك المنى. (أدرك) فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ بعد (أن) مضمرة.

١٢ - التقريب:

نحو: لا أدري أسلمَ أو ودَّع.

والمحقق من المعانى السابقة، أن (أو) تكون لأحد الشئين أو أحد الأشياء، وقد تخرج إلى معنى (بل) أو (الواو)، إلا أن ينصب الفعلُ المضارعُ بعدها فتكون بمعنى (إلا أن) الاستثنائية، أو (إلى أن) الغائية.

وأما سائرُ المعانى فمستفادةٌ من التركيبِ الذى ذكرت فيه (أو).

ملحوظتان:

أولاً: اختصاص (أو) بالمعطف بين الحاليتين:

تتمم (أو) للمعطف بين جمليتين حاليتين، فتلتبس بـ(أم)، كقولك: أنا اضربُ ريداً قامَ أو قعد. حيث الجملةُ الفعليةُ (لام) فى محل نصبٍ على الحالية، وقد عطف عليها الجملةُ الفعليةُ (قعد)، وكان العاطف (أو).

(١) ينظر: معنى اللبيب ١ - ٦٧ / شرح الشذور، رقم ١٤٦ / شرح الفطر، رقم ١٦ / أوضح المسالك، رقم ٤٩٨.

(لاستسهلن) اللام: واقعة فى جواب قسم مقدر، حرف مبنى لا محل له من الإعراب. استسهل: فعل مضارع مبنى على الفتح؛ لا نصاله بنون التوكيد المباشرة، فى محل رفع، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، والتون المضعفة للتوكيد حرف مبنى لا محل له من الإعراب. والجملة جواب قسم مقدر لا محل له من الإعراب. (الصعب) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أو) حرف بمعنى إلى مبنى لا محل له من الإعراب. (أدرك) فعل مضارع منصوب بعد أن المقدرة بعد أو، وعلامة نصبه الفتحة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (المنى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (فما) الفاء: تعليلية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. ما: حرف نفي مبنى لا محل له من الإعراب. (انقادت) فعل مبنى على الفتح. والناء للتأنيث مبنى لا محل له من الإعراب. (الأمال) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (إلا) حرف استثناء مهمل مبنى لا محل له من الإعراب يفيد المحصر والقصر. (صابِر) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. صابِر: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالانقياد.

ومنه أن تقول: أهوى النحر صعب أو سهل. نحترم أستاذنا حضر أو غاب. نخلص لوطننا عشنا فيه أو بئدنا عنه.

ومنه ما أورده سيبويه من قول الشاعر:

فلست أبالي بعمد يوم مطرفٍ حنوف المنايا أكثرت أو أقلت^(١)

حيث (حتوف) مفعول به لا بآلى، وتكون الجملة الفعلية (أكثرت) فى محل نصب، حال، وقد عطف عليها (أقلت) بحرف العطف (أو)، ويقدر فى الجملة الحالية حرف الشرط، كأنه قال: إن أكثرت أو أقلت.

ومثله قول زياد بن ريد العذرى:

إذا ما انتهى علمى تناهيتُ عنده أطلال فأملى أو تنهى فأقصر^(٢)

ثانيا: الإخبار عن المتعاطفين بـ(أو):

لما كانت (أو) لأحد الشئيين كان العائدُ كذلك على أحدهما، ولا يجوز أن يكونَ عليهما معاً، فتقول إن جاداً محموداً أو على أكرمته، بضمير الغائب المفرد، وليس المتى.

وعندئذ يجوز لك أن تراعى الأول فتقول: محمدٌ أو سعادٌ منطلقٌ، كما يجوز أن تراعى الثانى فتقول: محمدٌ أو سعادٌ منطلقاً.

ومن مراعاة الطرف الأول لـ(أو) قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا﴾ [الجمعة: ١١]، أى: انفضوا إلى التجارة، وهى المعطوف عليه.

ومن مراعاة الثانى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ [البقرة: ٢٧٠]، أى: يعلم النذر.

لهذا فإن (أو) تكون مقتضية لأحد الشئيين.

(١) الكتاب ٣ - ١٨٥ / الإيضاح فى شرح المفصل ٢ - ٢١٠. إضافة الحروف إلى المنايا للتوكيد.

(٢) الكتاب ٣ - ١٨٥ / المنضوب ٣ - ٣٠٢ / الإيضاح فى شرح المفصل ٢ - ٢١٠. أملى: أمهل. من

الزمن الطويل.

أما قوله تعالى: ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَآلُهُ أُولَىٰ بِهَمَّا﴾ [النساء: ١٣٥] ففيه الضميرُ العائدُ علىَ المشتركين بـ(أو) مثنى، وهو (هما) في (بهما)، ولهم، وفيه تأويلات أظهرها^(١):

أ - أن يكونَ الضميرُ عائداً علىَ جنسى الغنى والفقير، لا عليهما، فيكون التقدير: إن يكن المشهور عليه غنياً أو فقيراً فليشهدْ عليه، فاللهُ أولىٌ بجنسى الغنى والفقير.

ب - أن تكونَ (أو) للتفصيل. فيكون الضميرُ عائداً علىَ المشهودِ له والمشهودِ عليه معاً.

ج - أن الضميرَ يعود علىَ محذوفٍ مثنى، والتقديرُ: إن يكن الخصمان غنياً أو فقيراً، فاللهُ أولىٌ بهما.

د - أن تكونَ بمعنى الواو، وهو ضعيف.

(أم)

تربط بين شيئين أو أشياء عطفَ نَسَقٍ.

وتأتى في الجملة العربية على قسمين: متصلة ومنقطعة، والضابطُ لهما هو العلاقةُ المعنويةُ لما بعدها بما قبلها، من حيث التداخلُ والاتصال، والانقطاع والانفصال.

(أم) المتصلة:

تعطف بين شيئين لا يستغنى أحدهما عن الآخر، ولا يجوز أن يذكر أحدهما دون الآخر. فهي على معنى (إيهما) أو (إيهم)، ولا تكون (أى).

إلا في تركيبٍ يتضمن أكثرَ من واحدٍ، وتقدير (أم) المتصلة بـ(أى) يجعلها تقدرُ مع الهمزة بمفرد.

(١) ينظر: الدر المصون ٢ - ٤٤٠.

كما أنه يجب إضافتها -لفظياً أو معنوياً- إلى ما يدل على أكثر من واحد، فتقول: أى المدرسين فهمت؟ وقرأ أى المدرسين تهوى. وإن قلت: كافى أى طالب، فتقديره: أى طالب من الطلاب، أى: أى الطلاب. فهى تشارك (أو) و(إما) فى أنها لأحد الشئين، وتفرقهما فى الغرض من الاستفهام، فالسائل ب(أو) و(إما) غير عالم بثبوت أحد الأمرين، أما السائل ب(أم) فإنه عالم بثبوت أحدهما، والمراد من السؤال بها تعيين أحدهما.

وتسمى (أم) المتصلة بالمعادلة، حيث تعادل بين المعطوفين فى النسوية، أو: تعادل بينهما فى الاستفهام، إن سبقها استفهام، أو أنها تعادل همزة الاستفهام.

ومن النحاة -على رأسهم أبو عبيدة والنحاس- من يجعل (أم) بمعنى الهمزة، فإذا قلت أقانم ريد أم عمرو، كان التقدير: أعمرو قائم.

وتركيب (أم) المتصلة -بصفة عامة- تلاحظ فيه:

أ- أن (أم) يجب أن تسبق بهمزة مذكورة أو مقدرة، تفيد معنى النسوية.

ب- يذكر أحد المعطوفين، أو أحد المعدولين قبل (أم) وبعد الهمزة، والآخر بعد (أم).

ج- أن يكون السائل عالماً بأحد المعطوفين دون تعيين.

د- ألا يعطف بها إلا مفرداً على مفرد، إما اسمان متعلقان بحكم واحد، نحو: أمحمد عندك أم محمرد؟، وإما فعلان منسوبان إلى فاعل واحد، نحو: أأذن أم أقام؟

هـ- قد يفصل بينها وبين المعطوف عليه، وهو كثير، كما هو فى المثال السابق، وكان تقول: أريداً لقيت أم عمراً؟

وقد لا يفصل بينهما، كأن تقول: عندك محمد أم محمرد؟ أليت ريداً أم عمراً؟

- و- تأتي (أم) المتصلةُ بِسَمَاتِهَا التَّرَكِيبِيَّةِ السَّابِقَةِ فِي صَوْرَتَيْنِ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى وَبَعْضِ الْخِصَائِصِ التَّرَكِيبِيَّةِ، وَذَلِكَ عَلَى النُّحُوِّ الْآتِي:

الصورة الأولى: يفيدُ التَّرَكِيبُ مَعَهَا مَا يَفِيدُ التَّسْوِيَةَ الْإِخْبَارِيَّةَ بَيْنَ مُتَعَادِلَيْنِ فِي الْإِخْبَارِ، وَخِصَائِصُ هَذَا التَّرَكِيبِ:

- أَنْ تَسْبِقَ الْهَمْزَةُ وَ(أَمْ) بِمَا يَفِيدُ التَّسْوِيَةَ مِنْ لَفْظٍ (سِوَاءٍ)، وَقَدْ تَسْبَقَ بِالْفَاظِ أُخْرَى تَدُلُّ مَعَ الْهَمْزَةِ وَأَمْ عَلَى التَّعَادُلِ، مِنْ نَحْوِ: مَا أَبَالِي، مَا أَدْرِي، لَا أَبَالِي، لَا أَدْرِي، لَيْتَ شَعْرِي، لَا يَحْضُرْنِي، لَا يَهْمُنِي، لَا يَعْنِينِي

- تَرْبِطُ بَيْنَ جُمْلَتَيْنِ، يَكُونُ كُلُّ مَنُهَا فِي تَأْوِيلٍ مُصَدِّرٍ مَعَ الْهَمْزَةِ أَوْ (أَمْ).

- الْجُمْلَةُ الْأُولَى مِنْهُمَا تَتَضَمَّنُ الْهَمْزَةَ - ذَكَرًا أَوْ تَقْدِيرًا - .

- الْجُمْلَةُ الثَّانِيَّةُ مِنْهُمَا تَسْبِقُ بِ(أَمْ) الْمَتَّصِلَةَ الْمَعَادِلَةَ .

- لَا تَحْتَاجُ إِلَى جَوَابٍ؛ لِأَنَّ الْهَمْزَةَ -حَيْثُذ- لَا تَكُونُ اسْتِفْهَامًا، وَإِنَّمَا تَكُونُ

مَعَادِلَةً فَقَطْ، فَهِيَ خَيْرٌ لَيْسَ عَلَى الْاسْتِفْهَامِ الْحَقِيقِيِّ .

- الْكَلَامُ مَعَهَا يَحْتَمِلُ التَّصْدِيقَ وَالتَّكْذِيبَ .

- الْهَمْزَةُ تَفِيدُ التَّسْوِيَةَ حَيْثُ تَسْرِي مَا بَعْدَ أَمْ بِمَا قَبْلَهَا فِي إِرَادَةِ الْحَكْمِ الْمُتَضَمِّنِ

مِنَ التَّرَكِيبِ .

مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

[البقرة: ٦]، وَالتَّقْدِيرُ: سَوَاءٌ عَلَيْهِمُ الْإِنذَارُ وَعَدْمُهُ، فَتَكُونُ (سِوَاءً) مُبْتَدَأً

مَرْفُوعًا، وَالْمَصْدَرُ الْمَزُولُ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ، خَيْرٌ مُقَدَّمٌ. أَوْ: يَكُونُ (سِوَاءً) خَيْرًا

مُقَدَّمًا، وَالْمَصْدَرُ مُبْتَدَأً مُؤَخَّرًا. وَالتَّقْدِيرُ: الْإِنذَارُ وَعَدْمُهُ سِوَاءً .

وَمِنْهُ: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦]، ﴿سَوَاءٌ

عَلَيْنَا أَجْرُ عُنَا أَمْ صَبْرُنَا﴾ [إبراهيم: ٢١]. ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوْعِظْتَ أَمْ لَمْ تُكُنْ مِنْ

الْوَاعِظِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٦] وَالتَّقْدِيرُ عَلَى التَّرْتِيبِ: سِوَاءً عَلَيْهِمُ اسْتِغْفَارُكَ لَهُمْ

وَعَدْمُهُ، سِوَاءً عَلَيْنَا جَزَعُنَا وَصَبْرُنَا، سِوَاءً عَلَيْنَا الْوَعْظُ وَعَدْمُهُ .

وتربط (أم) المتصلة بين جملتين اسميتين، كما هو قول الشاعر:

ولست أبالي بعد ففدي مالكا أموتى ناه أم هو الآن واقع^(١)

والتقدير: لست أبالي نأى الموت ووقوعه، وتلاحظ أن المعادلة بين جملتين اسميتين.

يذكر أن (أم) إذا عادت بين جملتين في التسوية فيكون ما بعدها فعلية، ولكن الاخفش أجاز الاسمية قياساً على الفعلية، وقد ورد ما بعدها اسمية في قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ [الاعراف: ١٩٣]. والتقدير: سواء عليكم الدعوة والصمت، وقد ربطت (أم) بين جملتين مختلفتي النوع، وكانت الجملة التي بعدها اسمية.

وقد عادت بين مفرد وجملة في قول الشاعر:

سواء عليك النفر أم بت ليلة بأهل القباب من عمير بن عامر^(٢)

(١) شرح ابن الناظم ٥٢٨ / المعنى ٤ - ١٣٦ / شرح التصريح ٢ - ١٤٢ / الدرر، رقم ١٦٠٧.

(لست) ليس: فعل ماض ناهض ناسخ مبنى على السكون. وناه المتكلم ضمير مبنى في محل رفع، اسم ليس. (أبالي) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية في محل نصب، خبر ليس. (بعد ففدي مالكا) بعد: ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف. ولقد: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها الحركة المناسبة لضمير المتكلم. وشبه الجملة متعلقة بأبالي. وضمير المتكلم الياء مبنى في محل جر مضاف إليه فقد. مالكا: مفعول به للمصدر فقد منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أموتى ناه) الهمزة: حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. موت: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل، بالحركة المناسبة لضمير المتكلم، وهو مضاف وضمير المتكلم الياء مبنى في محل جر مضاف إليه. ناه: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. والجملة معلقة لأبالي في محل نصب مفعول به، لأنه قريب من الفعل القلى. (أم) حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. (هو الآن واقع) هو: ضمير مبنى في محل رفع، مبتدأ. الآن: ظرف زمان متعلق بواقع مبنى على الفتح في محل نصب. واقع: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية في محل نصب بالعطف على قبلها.

(٢) ينظر: الصبان على الأشموني ٣ - ١٠٠.

(سواء عليك النفر) سواء: خبر مقدم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. على حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطب الكاف مبنى في محل جر. وشبه الجملة متعلقة بسواء. النفر: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أم) حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. (بت ليلة) بات: فعل ماض مبنى على السكون. وضمير المخاطب مبنى في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل رفع =

حيث عادت (أم) بين المفرد (النفر) والجملة الفعلية (بت ليلة)

وجاءت (أم) في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوْعَدُونَ أَمْ لِيَجْعَلَ لِي رَبِّي أَمْعَدًا﴾ [الجن: ٢٥] (١).

ملحوظة:

- إذا كان المتعادلان لا يتضمنان همزة الاستفهام المعادلة فإن الرابط بين المتعادلين يكون الواو، من ذلك قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾ [الرعد: ١٠]. ﴿سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ [الحج: ٢٥]. ﴿سَوَاءٌ مَخْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ [الجاثية: ٢١].

الصورة الأخرى: يفيد تركيبها الاستفهام عن أمرين متعادلين في إرادة الاستفهام. ومن خصائص هذا التركيب:

= بالمعطف على النفر. ليلة: ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (بأهل القباب) الباء: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، والقباب: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالبيت. (من صمير): حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. صمير: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة في محل نصب، حال من أهل. (ابن عاسر) ابن: بدل أو نعت أو عطف بيان لصمير مجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، وعاسر: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) (قل) فعل أمر مبنى على السكون. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (إن) حرف نفي مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. (أدري) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (أقرب) الهمزة: حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. قريب: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أو خبر مقدم. (ما توعدون) ما: اسم موصول مبنى في محل رفع، فاعل سد سد الخبر، أو سد مسد مبتدأ مؤخر. توعدون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، واو الجماعه ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. وفي ضمير محذوف مفعول به هو العائد. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. ويجوز أن تجعل ما مصدرية حرفا لا محل له من الإعراب. ويكون المصدر المؤول في محل رفع، فاعل سد سد الخبر، أو مبتدأ مؤخر. والجملة الفعلية في محل نصب مفعولي أدري: (أم) حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. (يجعل) له (ربي) يجعل: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير النائب الهاء مبنى في محل جر باللام. وشبه الجملة متعلقة بيجعل. رب: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الكسرة رفعه الضمة. والجملة الاسمية في محل نصب بالمعطف على سابقتها.

- لا يتضمن ما يدل على التسوية من الفاظ.
- يتصدر بالهمزة التي تفيد الاستفهام الصريح أو الحقيقي.
- تربط - غالباً - بين مفردين يشتركان في حكم واحد يذكر مع أحدهما.
- تذكر (م) بين المتعادلين في إرادة الاستفهام.
- الكلام معها لا يحتمل التصديق والتكذيب.
- يحتاج هذا التركيب إلى جواب.
- يطلب بالهمزة و(م) التعيين، أى: أى: تعيين أحد المتعادلين المستفهم عنهما.

فمبنى الكلام في هذا التركيب على أن السؤال عما قبلها مثل ما هو على ما بعدها، ومن هنا كان الجواب عليها بتعيين أحد الأشياء المسؤول عنها، فإذا قلت: أريد في الدار أم عمرو؟ كانت الإجابة: زيد، أو عمرو، بتعيين أحدهما.

- يلحظ أن فصلها مما عطف عليه أكثر من وصلها.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ [النارعات: ٢٧]، حيث المعادلة في إرادة الاستفهام بين الضمير (أنتم) و(السماء).

ومنه: ﴿أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ [الواقعة: ٦٩]. ﴿أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبْعُ﴾ [الدخان: ٣٧]. ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةِ الزُّوقِ﴾ [الصفافات: ٦٢] (١). ﴿فَأَسْتَغِيهِمْ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا﴾ [الصفافات: ١١] (٢). ﴿أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ

(١) (نزلاً) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) (استغيتهم) استغيت: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. وفاعله ضمير مستتر، تقديره: أنت. وضمير الغائبين هم مبني في محل نصب، مفعول به. (أهم أشد) الهمزة حرف استفهام مبني لا محل له من الإعراب. هم: ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. أشد: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة في محل نصب بنزع الخافض. أو متعلقة مع الجار المقدر بالاستفهام. (خلقا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أم) حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. (من خلقتنا) من: اسم موصول مبني في محل رفع بالعطف على هم. خلق: فعل ماض مبني على السكون. وضمير =

أَمَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿ يوسف: ٣٩ ﴾ . ﴿ أَلذَّكَرَيْنِ حَرَمٌ أَمْ الْأُنثَيْنِ ﴾ [الانعام: ١٣٠، ١٤٣] ^(١) . ﴿ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمَ اللَّهُ ﴾ [البقرة: ١٤٠] . ﴿ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴾ [الواقعة: ٥٩] ، والمعادلةُ في الاستفهامِ والحكمِ بينَ الضميرين (انتم، نحن).

وفي قوله: ﴿ وَإِنْ أَدْرِي أَقْرِبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ ﴾ [الانبيا: ١٠٩] ^(٢) تكون المعادلةُ بين (قريب وبعيد) في إرادة الاستفهامِ، فذكر أحدهما بعد همزة الاستفهامِ، والآخرُ ذكراً بعد (أم)، فجاز تأخر (ما توعدون)، ويلحظ وصلُ (أم) بما عطفَت عليه، وهو (قريب)، و(ما) اسمٌ موصولٌ مبني يسجوز أن يكون مبتدأ مؤخرًا خبره المقدمُ (قريب)، ويسجوز أن يكونَ فاعلاً لقريب.

ومنه قولُ المثقَّبِ العبدى:

وما أدري إذا يئمت أرضاً أريدُ الخيرَ أيُّهما يلينى
الخيرُ الذى أنا ابتغيه أم الشرُّ الذى هو يئغينى ^(٣)

= المتكلمين نا مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول. أو الاسم الموصول مبتدأ، خبره محذوف دال عليه ما سبق.

(١) (الذكرين) الهمزة: حرف استفهام مبني لا محل له من الإعراب. الذكرين: مفعول به مقدم منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه مثنى. (حرم) فعل ماض مبني على الفتح. وفاقله ضمير مستتر تقديره: هو. (أم) حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. (الأنثيين) معطوف على الذكرين منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه مثنى.

(٢) (إن) حرف نفي مبني لا محل له من الإعراب. (أدري) فعل مضارع سرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل. وفاقله ضمير مستتر تقديره: أنا. (أقريب) الهمزة: حرف استفهام مبني لا محل له من الإعراب. قريب: خبر مقدم أو مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة (أم بعيد) أم: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. بعيد: معطوف على قريب، مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (ما توعدون) ما: حرف مصدري مبني لا محل له من الإعراب. توعدون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون مبني للمجهول، وأو الجماعة ضمير مبني في محل رفع نائب فاعل. والمصدر المأول في محل رفع، فاعل سد مسد البتداء للأخو والخير. ويسجوز أن تجعل (ما) اسماً موصولاً سد مسد البتداء أو الخبر. وجملة توعدون صلة الموصول لا محل له من الإعراب، وفيها ضمير محذوف حائله تقديره: توعدون به.

ويسجوز أن تجعلها قضية تنازع، حيث تنازع كل من قريب وبعيد الاسم الموصول ما، أو المصدر وهدكم.

(٣) شرح ابن يعيش ٩ - ١٣٨ / المساهد على التسهيل على الفوائد ٢ - ٤٥٤، ٤٥٥.

وتلاحظ أن (أم) وما قبلها من همزة الاستفهام وما في حيزهما تمثل تفسيراً وتفصيلاً لقوله: (أيها يليني)، مما يدل على أن (أَيَّا) تقع موقعَ (أم) والهمزة.

إن كان الشكُّ في الجملتين ولم يشتركا في أحد الركنين وجب ذكرهما جميعاً، وتذكر كلُّ جملة في الموضع الذي كان موضعَ المفرد، كقولك: أقام زيدٌ أمٌ فقد عمرو؟، ولا تميز (أم) المتصلة هذه عن المنقطعة إلا بالقصد؛ لاحتمال الأمرين جميعاً في كلِّ مواضعهما، وأما المنقطعة، فإنها تكون كالإضراب عن الجملة المقدمة استفهامية كانت أم خبرية، ففي الجملة السابقة باحتمال (أم) متصلة يكون التقدير: أحدث أيهما؟

= (ما أدري) ما: حرف نفي مبني لا محل له من الإعراب. أدري: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (إذا) اسم شرط غير جازم مبني في محل نصب على الظرفية متعلق بأدري المقدّر. (جمعت) يم: فعل ماضٍ مبني على السكون. وضمير المتكلم التاء مبني في محل رفع، فاعل. والجملة في محل جر بالإضافة إلى إذا. (أرضاً): مفعول به منصوب، وعلامة نصب الفتحة. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق. (أريد الخير) أريد: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. الخبير: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والجملة الفعلية في محل نصب، حال. (أيها يليني) أي: اسم استفهام مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف وضمير الغائبين هما مبني في محل جر، مضاف إليه. يلي: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والتون للوقاية حرف مبني لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم الياء مبني في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ والجملة الاسمية أيهما يليني في محل نصب مفعول أدري. والاستفهام معلق لعمله. (الخبير) الهمزة حرف استفهام مبني، لا محل له من الإعراب. الخبير: بدل من اسم الاستفهام أي مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الذي أنا أبتغيه) الذي: اسم موصول مبني في محل رفع، نعت للخبير. أنا: ضمير متصل بارز مبني في محل رفع مبتدأ. أبتغي: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. وضمير الغائب الياء مبني في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ. والجملة الاسمية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (الشر) معطوف على الخبر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة (الذي) اسم موصول مبني في محل رفع، نعت للشر. (هو يبتغيني) هو: ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. يبتغيني: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والتون: للوقاية حرف مبني لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم الياء مبني في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ. والجملة الاسمية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

ومثله قول بن ثابت:

مَا أَبَالِي أَتَبَّ بِالْحَزْنِ تَيْسٌ أَمْ جَفَانِي بظَهْرِ غَيْبٍ لَيْثِيمٌ^(١)

والتقدير: ما أبالي بنبيب التيس ولا بجفاء اللثيم، أي: ما أبالي بأحدهما.

وأما قول زهير بن أبي سلمى:

وَمَا أَدْرِي وَلَسْتُ إِخَالَ أُدْرِي أَقَوْمٌ أَلَّ حِصْنِ أُمِّ نِسَاءٍ^(٢)

(١) ديوانه ٤٣٤ / الكتاب ٣ - ١٨١ / الأعلام ١ - ٤٨٨ / المنتخب ٣ - ٢٩٨ / الأمل الشجرية ٢ - ٣٣٤ /

الإيضاح في شرح الفصل ٢ - ٢٠٩ / شفاء العليل ٢ - ٧٨٥ / المعنى ٤ - ١٣٥ / الحزقة ٤ - ٤٦١ .

نبيب التيس: صوته عند هياجه، الحزن: يفتح الحاء ما غلط من الأرض.

(ما أبالي) ما حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. أبالي: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. (أتب بالحزن تيس) الهمزة: حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. نب: فعل ماض مبنى على الفتح. الباء: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الحزن: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بنب. تيس: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية في محل نصب مفعولى أبالي. والاستفهام معلق لأنه قريب من أفعال القلوب. (أم) حرف مبنى لا محل له من الإعراب (جفاني) جفا: فعل ماض مبنى على التثنية المقدرة، منع من ظهورها التعذر. والنون: حرف وقاية مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم الباء مبنى في محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية في محل نصب بالعطف على جملة (نب تيس). (يظهر غيب) الباء: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. ظهر: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف وغيب: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بجفنا. (لثيم) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية في محل نصب بالعطف على سابقتها.

(٢) ينظر: الصبان على الأشعوني ٣ - ١٠٠ / الدور، رقم ٥٩٩ . . .

(ما أدري) ما: حرف نفى لا محل له من الإعراب. أدري: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (ولست إخال) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. ليس: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون. وتاء المتكلم مبنى في محل رفع، اسم ليس. إخال: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية إخال في محل نصب، خبر ليس. (أدري) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية سدت مسد مفعولى إخال في محل نصب. (أقوم) الهمزة حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. قوم: خبر مقدم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أل حصن) أل: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، وحصن: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. والجملة الاسمية في محل نصب مفعولى أدري، والفعل معلق بالاستفهام. (أم) حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. (نساء) معطوف على قوم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

حيثُ المعادلةُ في الاستفهامِ بين (قوم ونساء)، فمنهم مَنْ يجعلُ المتعاطفين جملتين، والتقدير: أم هم نساء، حيث يكون (أدرى) فعلاً معلقاً، والتعليقُ لا يكونُ إلا عن جملةٍ وهي التي بعد الهمزة. ولكن يُردُّ على ذلك بأن المعلقَ عنه مجرورُ الكلام.

تقول: أفي الدارِ جلستِ أم في السوقِ؟ أي: أين جلستِ من هذين المكانين؟ وتقول: أيومَ السبتِ جئتِ أم أيومَ الأحدِ؟ أي: متى جئتِ من هذين اليومين؟ وتقول: أصحيحٌ زيدٌ أم مريضٌ؟ أي: كيف زيدٌ من هاتين الصفتين؟ وتقول: أريدُ قام أم عمرو؟^(١)

وقد يلي همزةُ الاستفهامِ حرفُ العطفِ (الفاء)، من ذلك: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مَكْبًا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الملك: ٢٢] ^(٢)، المعادلةُ بأم والهمزة بين الاسمين الموصولين (من يمشى مكبًا، من يمشى على صراط)، فالثاني معطوفٌ على الأول.

ومنه: ﴿أَفَمَنْ يُلْقِي فِي النَّارِ خَيْرًا أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [فصلت: ٤٠] ^(٣).

(١) البسيط في شرح الجمل ١ - ٣٤٩.

(٢) (المن) الهمزة: حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. الفاء حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. من اسم موصول مبنى في محل رفع، مبتدأ. (يمشى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (مكبا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (على وجهه) على: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وجه: اسم مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف وضمير الغالب الهاء مبنى في محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بالكب. (أهدى) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التنوين. (أم) حرف عطف مبنى على السكون لا محل له من من الإعراب. (من يمشى) من: اسم موصول مبنى على السكون في محل رفع بالعطف على من الأولى. يمشى: فعل مضارع، مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (على صراط) على حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. صراط: اسم مجرور بعد على، وعلامة جره الكسرة، شبه الجملة متعلقة بالمشى. (مستقيم) نعت لصراط مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٣) (من) اسم موصول مبنى على السكون في محل رفع، مبتدأ. (غير) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من) اسم موصول مبنى على السكون في محل رفع بالعطف على من الأولى. (أسنا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة.

وتلاحظ المعادلة بين الفعلين في قوله تعالى: ﴿أَيُّسِكُّهُ عَلَىٰ هُونَ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾ [النحل: ٥٩] حيث المعادلة بين الفعلين (يسكك)، و(يدس).

ولتلاحظ قوله تعالى: ﴿أَلَيْ قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ﴾ [التور: ٥٠] (١). لتجد أن الاستفهام وقع على ثلاثة، فتكررت (أم) لتذكر قبل كل معادل.

وقد تعدل (أم) في مثل هذا التركيب بين جملتين ليستا في تأويل المفردين، من ذلك قول ريبان بن حنبل:

فَقَمْتُ لِلطَّيْفِ مُرْتَابًا فَارْتَيْتُ فَقَلْتُ أَهَى سَرَّتْ أَمْ عَادَنِي حُلْمٌ (٢)

حيث ربطت (أم) بين الجملتين (هي سرت)، و(عادني حلم)، وجمهور النحاة يجعلون الأولى فعليةً بتقدير فعل محذوف يفسره المذكور، حيث تكون همزة

(١) (أي قلوبهم) شبه جملة في محل رفع خبر مقدم. (مرض) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أن يحيف الله) مصدر مؤول في محل نصب، مفعول به.

(٢) الخصائص ١ - ٣٠٥ / ٢ - ٣٣٠ / ابن يمشيش ٧ - ١٣٩ / ضياء السالك رقم ٤١٨ / الصبان على الاشموني ٣ - ١٠١ / شرح التصريح ٢ - ١٤٣ / الدورق، رقم ١٦٠٨.

الطيف: المقصود بها خيال الحبوبة، الرتاج: الخائف، أرتى: أسهرني، سرت: سارت ليلاً، عادني: جاءني. حُلْمٌ (بضمين): ما يراه النائم.

(قمت) قام: فعل ماضٍ مبني على السكون، وتاء المتكلم ضمير مبني في محل رفع فاعل. (للطيف) اللام: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. الطيف: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالقيام. (مرتاباً) حال منصوبة وعلامة نصبها الفتحة. (فأرتى) الفاء: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. أرتى: فعل ماضٍ مبني على الفتح. وفاضله ضمير مستتر تقديره: هو. والتون للوقاية حرف مبني لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم الياء مبني في محل نصب مفعول به. فقلت: الفاء: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. قال: فعل ماضٍ مبني على السكون. وضمير المتكلم التاء مبني في محل رفع فاعل. (أهي) الهمزة: حرف استفهام مبني لا محل له من الإعراب. هي: ضمير مبني في محل رفع فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور، والتقدير: أسرت. والجملة في محل نصب مفعول القول. (سرت) فعل ماضٍ وحرف تانيث مبني والفاعل ضمير مستتر تقديره: هي، والجملة مفسرة لا محل لها من الإعراب. (عادني حلم) عاد: فعل ماضٍ مبني على الفتح. والتون للوقاية حرف مبني لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم الياء مبني في محل نصب، مفعول به. حلم فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية. في محل نصب بالمعطف على مفعول القول.

الاستفهام بالفعلِ أولى. ويؤولُ النحاةُ ما عادلَت بينهما (أم) بمفردين، والتقدير: أي هذين.

وكذلك قولُ الأسود بنِ يعفرِ التميمي:

لعمركُ ما أدري وإن كنتُ دارياً شعيثُ ابنُ سهم أم شعيثُ ابنُ منقر^(١)
وقد ربطت (أم) بين جملتين اسميتين (شعيثُ ابنُ سهم)، و(شعيثُ ابنُ منقر)، على أن شعيثاً في الموضوعين مبتدأ؛ لأن كلاَ منهما اسمٌ حيٌّ، أو اسمُ قبيلة، والأولُ أرجحُ، أما ابنُ فهو خبرُهُ؛ لأن سهمًا ومنقرًا اسما قبيلتين، فيكون الاختلافُ بين ركني المتعاطفين يجعلهما جملتين.

وتلاحظ حذفَ همزةِ الاستفهامِ، حيث الأصلُ: أشعيث.

قد تقدّرُ الهمزةُ قبلَ المعادلِ الأولِ، كما هو في القولِ السابقِ، وكما جاء عند المتنبي في قوله:

(١) الكتاب ٣ - ١٧٥ / الأعلام ١ - ٤٨٥ / المتنضب ٣ - ٢٩٤ / للحنب ١ - ٥٠ / شفاء العليل ٢ - ٧٨٥

العيبان على الأشعرني ٣ - ١٠١ / شرح التصريح ٢ - ١٤٣ / الدرر، رقم ١٦٠٩.

والعنى: لا أدري أي النسيب هو الصحيح، أنسب شعيث ابن سهم، أم شعيث بن منقر.

(لعمرك) اللام: لام الابتداء حرف مبني لا محل له من الإعراب. عسر: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وخبره محذوف واجباً تقديره: قسى. وهو مضاف وكاف للخطاب ضمير مبني في محل جر، مضاف إليه (ما أدري) ما حرف نفى مبني لا محل له من الإعراب. أدري: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقفلة، منع من ظهورها الثقل، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (وإن) الواو: اعتراضية حرف مبني لا محل له من الإعراب. إن: حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب. ويجوز أن تجعل الواو للحال، وإن والدة. (كنت دارياً) كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبني على السكون. وضمير المتكلم التاء مبني في محل رفع، اسم كان. دارياً: خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. فإن كانت الواو اعتراضية حافظة فجملته جواب للشرط محذوفة، ويكون التركيب الشرطي معطوفاً على محذوف، والتقدير: إن كنت غير دار وإن كنت دارياً. وهذه هي الواو الفصيحة. وإن جمعت الواو للحال فالجملة تكون في محل نصب حال. (شعيث ابن سهم) شعيث: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. ابن خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف وسهم: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. والجملة الاسمية في محل نصب مفعولى أدري. وهو معطوف بالاستفهام المقدر. (أم) حرف عطف مبني على السكون لا محل له من الإعراب. (شعيث ابن منقر) شعيث: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. ابن: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، ومنقر: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. والجملة في محل نصب بالعطف على سابقتها.

أَحَادٌ أَمْ مَدَاسٌ فِي أَحَادٍ لِيَسِيلُنَا الْمَنُوطَةَ بِالتَّنَادِ
 حيث تقدر (أم) متصلة؛ لأنه استطال الليل فشكَّ اليلةً واحدةً هي أم ستُّ ليلٍ
 اجتمعت في واحدة؟، فطلب التمين، ويكون ذلك على حذفِ الهمزةِ المعادلةِ قبلَ
 (أحاد)، وتكون (ليئلتنا) مبتدأ مؤخرًا؛ فهي المثلَّثُ عنه، وخبرُه (أحاد)، ويجوز
 أن تقدرَ الهمزةُ قبلَ المبتدأ.

ومثله قولُ عمرَ بنِ أبي ربيعة:

لعمرك ما أدري وإن كنتُ دارياً بسبعِ رمينِ الجمرَ أم بِثمانٍ^(١)
 والتقدير: أَسبعُ أم بِثمانٍ.

(١) ينظر: ديوانه ٢٥٨ / الكتاب ٣ - ١٧٥ / المتضرب ٣ - ٣٩٤ / للحنب ١ - ٥٠ / شرح ابن يعيش
 ٨ - ١٥٤ / شرح الجمل لابن عصفور ١ - ٢٣٨ / البسيط في شرح الجمل ١ - ٣٥١ / المساهد على
 السهيل ٢ - ٤٥٥ / الدرر، رقم ١٦١٠.

(المعرك) اللام: لام القسم حرف مبني لا محل له من الإعراب. عمر: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه
 الضمة، خبره محذوف وجوباً، تقديره: قسمي. وضمير للمخاطب الكاف مبني في محل جر، مضاف إلى
 عمر. (ما أدري) ما: حرف نفي مبني لا محل له من الإعراب. أدري: فعل مضارع مرفوع، وعلامة
 رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. (وإن الوار: وار
 الإيشداء أو وار الحال، حرف مبني لا محل له من الإعراب. وإن: حرف زائد مبني لا محل له من
 الإعراب. (كنت دارياً) كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبني على السكون. وضمير للمخاطب التاء مبني في
 محل رفع، اسم كان. دارياً: خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والجملة في محل نصب الحالية.
 ويجوز أن تجعل الوار عاطفةً فصيحة، محل نصب بالعطف على سابقتها. (أمدا) مفعول به منصوب
 وعلامة نصبه الفتحة.

وتكون إن شرطية، والتركيب الشرطي يكون معطوفاً على مقدر، والتقدير: ما أدري إن كنت خير دار وإن
 كنت دارياً.

(بسبع) الباء حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. سبع: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره
 الكسرة، وشبه الجملة متعلقة برمي. وتلاحظ أن قيل شبه الجملة همزة استفهام مقدرة. أي: أَسبع.
 (رمين) رمى: فعل ماض مبني على السكون. ونون النسوة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والجملة
 الفعلية في محل نصب مفعولي أدري. (الجرم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أم) حرف
 عطف مبني لا محل له من الإعراب. (ثمان) جار ومجرور، وشبه الجملة معطوفة على شبه الجملة
 بسبع. والقمل أدري متعلق بالاستفهام المقدر.

وقول كثير عزة:

فلا تعجلى يا مئى أن تتبينسى
بِصُحِ آتى الواشون أم بخبول^(١)

أى: أبصَحِ آتى الواشون أم بخبول...

تنبيه مهم:

يسمى العطفُ بـ(أو) بعدَ الهمزةِ لدى بعضِ المتحدِّثين، ولكن يجب أن ينظرَ فى حديثه كما يأتى:

- إذا كان قبلَ الهمزةِ ما يفيد التسويةَ فإنه لا يجوزُ العطفُ إلا بـ(أم)؛ لأنه حرفُ العطفِ الذى يفيدُ المعادلةَ، وما عدا ذلك فهو على غيرِ القياسِ.

- إذا كانت الهمزةُ للاستفهامِ الحقيقى فإن حرفَ العطفِ القياسى الذى يذكرُ بعدها يكونُ (أم)، حتى يتحققَ التعادلُ فى إرادةِ الاستفهامِ عما قبلَ (أم) وعما بعدها.

وبعضُ النحاةِ يجيزُ العطفُ بـ(أو) بعدَ همزةِ الاستفهامِ الحقيقى التى يكونُ فيها معنى المعادلةِ، ويكوُنُ الجوابُ بـ(نعم) أو(لا)، وليس التعمينُ، لأنك إذا قلت: أريدُ عندك أم عمرو؟ فإنه يعنى: أحدهما عندك أم لا؟ فيكونُ الجوابُ بتعيينِ الوجودِ أو عدمِ الوجودِ، أى: نعم، أو: لا.

(١) ديوانه ٢ - ٢٤٩ / شواهد القالى ٢ - ٦٣ / شرح ابن الناطم ٥٣١ / العينى ٤ - ١٤١.

(لا تعجلى) لا: حرف نهي مبنى لا محل له من الإعراب. تعجلى: فعل مضارع مجزوم بعد لا النافية، وعلامة جزمه حذف النون. وباء المخاطبة ضمير مبنى فى محل رفع فاعل. (ياى) يا: حرف نداء مبنى لا محل له من الإعراب. مئى: منادى مبنى على التضمين فى محل نصب. وجملة النداء اعتراضية لا محل لها من الإعراب. (أن تتبينسى) أن: حرف مصدرى ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. تتبينسى: فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه حذف النون. وباء المخاطبة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والمصدر المؤول فى محل نصب، مفعول به، أو منصوب على نزع الخافض. (بصيح) الباء: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. نصيح: اسم مجرور بعد الباء وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة فى محل نصب حال، ويجوز أن تكون متعلقة بالأتیان. (آتى الواشون). أتى: فعل ماضى مبنى على الفتح المقدر، منع من ظهوره التعذر. الواشون: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو. والجملة الفعلية فى محل نصب، مفعول به. (أم) حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. (بخبول) الباء: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. بخبول: اسم مجرور بعد الباء وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة فى محل نصب بالعطف على شبه الجملة بنصح.

وان أجبت بالتميين فقلت: زيدٌ، أو عمروٌ، فإنه يكون صحيحاً على أنه الجوابُ على السؤالِ المذكورِ وزيادة. وتكون خطواتُ الإجابةِ والتساؤلِ حتى كان هذا التعمينُ كما يأتي: «أريدُ عندك أم عمرو؟ أي: أحدهما عندك أم لا؟ فيجواب: نعم. فيكون سؤالُ آخر، وهو: من عندك منهما؟ فيكونُ الجوابُ: زيدٌ، أو يكونُ عمروً. فالإجابةُ بالتميينِ يغني عن الإجابةِ عن السؤالِ الأولِ، ولفظِ السؤالِ الثاني^(١).

- إذا كان الاستفهامُ بغيرِ الهمزةِ عطفُ (أو)، نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [مريم: ٩٨] ^(٢).

وقد تكون (هل) بمعنى الهمزة، فيعطفُ ب(أم) بعدها، كحديث: هل تزوجتَ بكذا أم نيساً.

وقد تكون (أم) بمعنى الهمزة فيستفهم بها، نحو: أم ضربتَ زيداً؟ أي: أضربتَ زيداً ^(٣).

(أم) المنقطعة:

وهي التي يتقطع ما بعدها عما قبلها معنوياً، فهي مستقلةٌ. ومن خصائصِ تركيبِ (أم) المنقطعة:

أ- لا تسبقُ بهمزةً، سواء أكانت للتسوية أم الاستفهامِ المعادلِ الطالبِ للتميين.

(١) ينظر: مغني اللبيب ١ - ٤٣.

(٢) (هل) حرف استفهام مبني لا محل له من الإعراب. (تحس) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (منهم) من: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبين مبني في محل جر بمن. وشبه الجملة في محل نصب حال من أحد. (من أحد) من: حرف جر رالذ يؤكد مبني لا محل له من الإعراب. أحد: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (أو) حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. (تسمع) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت، والجملة الفعلية معلقة على جملة تحس. (لهم) اللام: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبين هم مبني في محل جر باللام، وشبه الجملة في محل نصب، حال من ركز. (ركزاً) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٣) ينظر: العيان على الأشمونى ٣ - ١٠٣.

ب- لا تقع إلا بين جملتين مستقلتين، ولذلك فهي حرفٌ ابتدائي لا يذكر بعده إلا جملةً.

ج- معناها الإضراب، ولذا يجوز أن يوضع موضعها (بل)، وهو معنى لا يفارقها.

د- لذلك فإنها لا تكون عاطفةً عند الجمهور.

هـ- تقدر (أم) المنقطعة عند الجمهور بـ(بَلْ) والهمزة^(١)، وعند بعضهم بـ(بَل) وحدها، وأرى أنها تقدر بـ(بَل) الإضرائية وحرفِ الاستفهام المذكور، فإن لم يوجد فالتقدير بـ(بَلْ) وهمزة الاستفهام.

و- تكون (أم) منقطعة بالضرورة إذا كان ما بعدها نقيضاً ما قبلها.

تكون (أم) منقطعة في التراكيب الآتية^(٢):

١- أن تقع بعد الخبر، نحو: حضر عليٌّ، أم غاب محمودٌ.

٢- استفهام بغير الهمزة، نحو: هل كتبتَ الدرسَ، أم فهمته؟

٣- أن يكون ما بعدها نقيضاً ما قبلها، نحو: احضر محمودٌ أم لم يحضر؟

٤- أن يتكرر خبر ما قبلها فيما بعدها، نحو: عندك زيدٌ، أم عندك عمرو؟ حيث التقدير: بل عندك عمرو.

٥- أن تكون الجملتان مختلفتين معنى في محتوييهما، نحو: أريدُ في الدارِ أم خلقتُ عمرو؟

وتركيبُ (أم) المنقطعة يأتي في عدة صور، هي:

- قد تسبق بالأسلوب الخبري، فتجرد عن الاستفهام، كما هو في

قوله - تعالى -: ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢) أم يَقُولُونَ اقْرَأْ ﴿ [السجدة: ٢، ٣]. حيث تكون (أم) منقطعةً والإضرابُ بها انتقالٌ.

(١) ينظر: الكتاب ٣ - ١٧٢ وما بعدها.

(٢) ينظر: البسيط في شرح الجمل ١ - ٣٥٠.

(٣) في موقع (تنزيل) أوجه:

ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٤] (١٧). (أ) للإضراب الانتقالي من خيرٍ إلى خيرٍ، فتقدر (ببل) الإضرابية والهمزة للتقرير، والتقدير: بَلْ أَحْسِبْتُمْ.

وإذا جعلتها متصلة فإنه لا بد من تقدير جملةٍ محذوفةٍ سابقةٍ عليها، ويفصل ذلك في مثلها لاحقاً.

ومنهم من يجعل (أَمْ) في مثلِ هذا الموضع مقدرةً بـ(ببل) وحدها، ويجعلون من ذلك قولَ الشاعر:

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْتِقِ الضُّحَى وَصَوْرَتِهَا أَمْ أَنْتِ فِي الْعَيْنِ أَمْلَحُ (٢٧)

= أ- أن يكون خيراً لما سبق (الم).

ب- أنه ابتدا خبره شبه جملة (من رب)، أو جملة (لا رب).

ج- أنه خبر مبتدأ مضمرة.

(١) (أ) حرف إضراب انتقالي مبني لا محل له من الإعراب. (حسبتم) حسب: فعل ماضٍ مبني على الكون. وضمير المخاطبين تم مبني في محل رفع، فاعل. (أن تدخلوا) أن: حرف مصدرى ونصب لا محل له من الإعراب. تدخلوا: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبها حذف حرف التو، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والمصدر المؤول سد مسد مفعولى حسب في محل نصب. (الجنة) منصوب على نزع الخافض، أو مفعول به على التوسع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ولما): حرف نفي وجزم وقلب مبني لا محل له من الإعراب. (يأتكم) يأت: فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وضمير المخاطبين كم مبني في محل نصب، مفعول به. (مثل الذين خلوا) مثل: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف. والاسم الموصول الذين مبني في محل جر، مضاف إليه. خلوا: فعل ماضٍ مبني على الضم المقدر. وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وجملة لما يأتكم مثل في محل نصب، حال. (من قبلكم) من: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. قبل: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف وضمير المخاطبين كم مبني في محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بالخلو.

(٢) ينظر: معاني الفراء - ١٤ - ٧٢ / الخصائص ٢ - ٤٥٨ / المحنثب ١ - ٩٩ / الإنصاف في مسائل الخلاف مسألة ٦٧ / شرح ألفية ابن معلى ١ - ٧٨٣.

وفي رواية (أو) موضع (أَمْ) وذكر هذا البيت في (أو).

(بدت) فعل ماضٍ مبني على الفتح. والثاء حرف تأنيث مبني لا محل له من الإعراب. والفاعل ضمير الكسرة. وهو مضاف (والشمس) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (في روتق الضحى) في: =

أى: بل أنت..

فَلَيْتَ سُلَيْمَى فِي الْمَنَامِ ضَجِيئَتِي هِنَالِكَ أَمْ فِي جَنَّةِ أَمْ جَهَنَّمَ^(١)

أى: بل فى جهنم، ولا يقدر: بل أفى جهنم.

- وقد يتضمن التركيب قبلها همزة لغير الاستفهام الحقيقى. كما فى قوله

تعالى: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يَصْبُرُونَ بِهَا أَمْ

لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٩٥]^(٢)، حيث تفيدُ (أم) إضراباً انتقالاً،

= حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. رونق: اسم مجرور بعد فى وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، والضمحى: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة منع من ظهورها التعذر. وشبه الجملة فى محل نصب، حال من قرن الشمس، أو متعلقة بحال محذوفة وصورتها: الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب، صورة: معطوف على قرن مجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، وضمير الغاية ها مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (أم) حرف إضراب وانتقال مبنى لا محل له من الإعراب. (أنت فى العين أملح) أنت: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. فى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. العين: اسم مجرور بعد فى، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بأملح. أملح: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(١) شرح ابن الناظم ٥٣٨ / العبنى ٣ - ١١٣ / شرح التصريح ٢ - ١٤٤ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٠٥ .
(ليت) حرف تمن ناسخ مبنى لا محل له من الإضراب. (سليمى) اسم لىث منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (فى المنام) فى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. المنام: اسم مجرور بعد فى، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بضميمة. (ضجيمتى) خبر لىث مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وهو مضاف وضمير المتكلم الياء مبنى فى محل جر مضاف إليه (هنالك) ظرف مكان إشارى مبنى فى محل نصب. وتصلبه هنا ظرف مكان إشارى، أو اسم إشارة لظرف المكان فى محل نصب. واللام للبعد، والكاف للخطاب، وهما حرفان مبيتان. (أم) حرف إضراب مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (فى جنة) فى حرف: جر مبنى لا محل له من الإعراب. جنة: اسم مجرور بعد فى، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بمحذوف. والتقدير: بل لىث سليمى ضجيمتى فى جنة. (أم) حرف دل على الإضراب مبنى لا محل له من الإعراب. (جهنم) مجرور بحرف جر مقدر، وعلامة جره الفتحة نياية عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، لكنه كسر من أجل الروى. وشبه الجملة متعلقة بمحذوف. والتقدير: بل لىث سليمى ضجيمتى فى جهنم.

ملحوظة: لجأنا إلى تقدير المحذوف كما سبق لأن (أم) التى تدل على الإضراب لا يليها إلا الجمل. لذا قدر محذوف حتى تكون جملة مُضرباً إليها.

(٢) (أرجل) مبتدأ مؤخر مرفوع، خبره المقدم شبه الجملة (لهم)، أما جملة (يمشون بها) فهى فى محل رفع نعت لأرجل. ومثل هذا الإضراب فى (لهم أيد يبطشون بها)، (لهم أعين يبصرون بها)، (لهم آذان يسمعون بها).

فهى منقطعة، وقد سُيِّتْ بهمزة استفهام، والاستفهام ليس حقيقياً، وإنما هو إنكار.

- وقد يتضمن التركيب قبلها استفهاماً بغير الهمزة، كما هو فى قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تُسَوِّي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورَ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ...﴾ [الرعد: ١٦].

حيث كانت أداة الاستفهام (هل)، و(أم) هى المنقطعة بمعنى (بل)، وتلحظ ثبوت (هل) بعدها، حيث إنه حرف الاستفهام المذكور بما يؤكد أن تقدير (أم) يكون بـ(بل) وحرف الاستفهام المذكور.

ويقدر حرف الاستفهام (هل) إذا كان مذكوراً فى صدر التركيب قبل (أم)، ولم يُذكر مقروناً بها، وقد اجتمع الاستعمالان فى قولٍ علقمة الفحل:

هل ما علمت وما استودعت مكتوم أم حبيلها إذ نأتك اليوم مصروم
أم هل كبير بكى لم يقض عبرته إثر الأحبة يوم البين مشكوم^(١)

(١) بنظر: ديوانه ١٧ / الكتاب ٣ - ١٧٨ / المقتضب ٣ - ٢٩٠ / للحنب ٢ - ٢١٩ / شرح ابن عبيد ٤ - ١٨ / الخزفة ١١ - ٢٨٦ / الدرر ٥ - ١٤٥ / الدر المصون ٤ - ٢٣٧ / المحيط ٥ - ٣٧٩ / روح المعاني ١٣ - ١٢٨.

(هل) حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. (ما علمت) ما: اسم موصول مبنى فى محل رفع، مبتدأ. علم: فعل مبنى على السكون، وتاء المخاطب مبنى فى محل رفع فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (وما استودعت) الواو حرف عطف مبنى، واسم موصول مبنى فى محل رفع بالمطوف على المبتدأ، والجملة الفعلية صلتها لا محل لها من الإعراب. (مكتوم) خبر المبتدأ ما مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أم) حرف دال على الإعراب مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. (حبيلها) جبل: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائبة ها مبنى فى محل جر مضاف إليه. (إذ) ظرف زمان مبنى على السكون فى محل نصب متعلق بمصروم. (نأتك). نأت: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفع الضمة المقدرة على الياء المحذوفة للضرورة الشعرية. إذ أصله: نأتيك: وفاضله ضمير مستتر تقديره: نحن. وضمير المخاطب الكاف مبنى فى محل نصب مفعول به. والجملة فى محل جر مضاف إليه. (اليوم) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بنأتى. (مصروم) خبر المبتدأ حبيلها مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أم) حرف دال على الإعراب مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. (هل) حرف استفهام مبنى لا =

وقد تصدّر البيتان بحرف الاستفهام (هل)، ثم ذكرت (أم) بدون ذكر (هل)، فتقدر (أم) بـ(بل) و(هل)، وقد تكررت (أم) مذكوراً بعدها (هل) في صدر البيت الثاني، وهو إضراب ثانٍ.

أما الإضراب بـ(أم) المنقطعة فإنه يكون على أحوال، حيث:

- يكون الإضراب مجرداً حقيقة، كما هو في الآية الكريمة السابقة: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ...﴾ [الرعد: ١٦].

ومنه قولهم: هل لك قبلنا حق أم أنت رجل ظالم؟ أي: بل أنت رجل ظالم.

والإضراب الحقيقي المجرد يكون في معنيين:

أولهما: أن يكون إضراب انتقال:

كما هو في الآية الكريمة، حيث يتقل بالإضراب من المعنى الأول إلى المعنى الثاني.

ومنه قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢) أم يقولون القراءه ﴿[السجدة: ٢، ٣].

وقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ [الكهف: ٩].

- محل له من الإعراب. (كبير) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (بكي) فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدر منع من ظهوره التعذر. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل رفع نعت لكبير... (لم يقض) لم: حرف نفى وجزم وقلب مبني لا محل له من الإعراب. يقض: فعل مضارع مجزوم بعد لم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل نصب حال.

(هبرته) عبرة: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وضمير الغالب الهاء مبني في محل جر، مضاف إليه. (أثر الأحية) إثر: منصوب على الظرفية، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف والأحية: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. (يوم الدين) يوم: ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. متعلق بمشكوم، وهو مضاف والدين: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (مشكوم) خبر المبتدأ كبير مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

والآخر: إضرابُ إبطال:

ويجوز أن يكونَ منه المثلُ السابقُ، حيث يبطلُ بالإضرابِ بـ(أم) المعنى الذى يسبقُها ليثبتَ المعنى المذكورَ بعدها. ومنه أن تقولَ: اتقولُ إنه قد ظلمك أم أنتَ الذى تعديتُ عليه؟، أى: بل أنت الذى تعديت عليه، فأبطلت بـ(أم) المعنى الأولَ؛ لثبَتَ المعنى الثانى..

- كما يكون الإضرابُ متضمناً الاستفهامِ الطلبي، أى: الحقيقى، كما هو فى قولهم: إنها لإبلٌ أم شاء؟، أى: بل أمى شاء؟ حيث الإخبارُ فى الجملة الأولى التى تسبقُ أم، ثم عرض له شكٌ فاستفهم بقوله: أم شاء؟ ومنه أن تقولَ: هذا كتابك أم هو معجمٌ عام؟

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَمِنتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمِنتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴿١٧﴾ .. أَمِنَ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدُ لَكُمْ ﴿١٨﴾ .. أَمِنَ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ ﴿١٩﴾ [الملك: ١٦، ١٧، ٢٠، ٢١].

- وقد يكون الإضرابُ متضمناً الاستفهامَ الإنكارى، كما فى قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ﴾ [الطور: ٣٩]، أى بَلْ أَلَّهُ الْبَنَاتِ، فالإضرابُ بـ(أم) تضمن معنى الاستفهامِ الإنكارى، وإن لم يسبقْ باستفهام، ذلك لان (أم) فى جميع مواضعها فى سورة الطور استفهاميةٌ منقطعةٌ، والاستفهامُ بها إنكارى، وتقول حينئذ بـ(بل) والهمزة، وما أوَّلُ ذكر (أم) فيه قوله تعالى: ﴿ فَذَكَرْنَا أَنَّ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ... ﴾ [الطور: ٢٩، ٣٠] والتقدير: بل يقولون...

ومنها: ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ... ﴾ [الطور: ٣٢، ٣٣]. أى: بل تأمُرُهُم... بل أَمْ... بل يقولون... وكذلك: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا... أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ... أَمْ لَهُمْ سَلْمٌ... ﴾ [الآيات: ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨].

وتلاحظ أنه لو قُدِّرَ الإضرابُ المحضُ في المواضع السابقة لكان مُحالاً.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢١] ^(١).
حيث تقدر (أم) بـ(بل) والهمزة، فتعطى معنى الإضرابِ الانتقالي، والهمزة للاستفهام الإنكاري.

وقوله -تعالى- في سورة الصافات: ﴿الرَّبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾ [١٤٩] أم خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ.. أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ [١٥٢].. أم لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ ﴿ [الآيات: ١٤٩، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٦].

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ إِذَا لَأ يُلَوتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ [٥٢] أم يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴿ [النساء: ٥٣، ٥٤].
(أم)متصلة أو منقطعة بتوجيه المعنى:

- في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنْتَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٨٠]، يجوز في (أم) وجهان:

أحدهما: أن تكونَ متصلةً، فتعادلُ بين ما قبلها وما بعدها في إرادة الاستفهام، ويكون التقدير: أي هذين واقع؟ وتكون -حيثئذ- عاطفة.

والآخر: أن تكونَ منقطعةً، فتكون غيرَ عاطفة، وتقدر -حيثئذ- بـ(بل) والهمزة، والتقدير: بل أنتقلون، ويكون الاستفهام إنكارياً.

- قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يَفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٣٧] أم يَقُولُونَ الْفَرَاةَ ﴿ [يونس: ٣٧، ٣٨] ^(٢). فيه (أم) تزولُ على وجهين:

(١) (من الأرض) شبه جملة في محل نصب، نعت لألها، أو متعلقة بنعت محذوف، الجملة (يتشرون) في محل رفع، خبر للمبتدأ هم. والجملة الاسمية (هم يتشرون) في محل نصب، نعت ثانٍ لألها. أو في محل نصب، حال.

(٢) (ما) حرف نفى مبني لا محل له من الإضراب. (كان) فعل ماضٍ ناقص تامخ مبني على الفتح. (هذا) اسم إشارة مبني في محل رفع، اسم كان. (القرآن) بدل أو عطف بيان من اسم الإشارة =

أوئلهما: أن تكون منقطعة، وتقدر بـ(بَل) والهمزة، ويكون الكلام انتقلا من
المعنى السابق لإنكارِ المعنى اللاحقِ بها.

والآخر: إن قدرت (أم) متصلة فلا بُد من تقديرٍ معادلٍ محذوفٍ مقرونٍ بالهمزة
المعادلة، ويكون التقدير: أَيَقْرُونَ به أم يقولون افتراه. ؟

- قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ
وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴾ (١٣٩) أم تَقْرُونَ إن إبراهيم ﴿ [البقرة ١٣٩، ١٤٠]. فيه تحتمل
(أم) وجهين:

= مرفوع، وعلامة رفعها الضمة. (أن يفترى) أن حرف مصدرى ونصب مبنى على السكون، لا محل له من
الإعراب. يفترى: فعل مضارع منصوب بعد أن، علامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر،
وهو مبنى للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، والمصدر المؤول في محل نصب، خبر
كان. (من دون الله) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. دون: اسم مجرور بعد من،
وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة
متعلقة بالافتراء. (ولكن) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. لكن: حرف استدراك مبنى
لا محل له من الإعراب. (تصديق) معطوف على خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. ويجوز أن
يكون خبرا لكان مضمرة، أو مفعولا مطلقا لفعل محذوف، أو مفعولا لأجله لفعل مقدر، والتقدير:
ولكن أنزل للتصديق. (الذي) اسم موصول مبنى في محل جر. مضاف إليه. (بين) ظرف مكان
منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وشبه الجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. أو متعلقة بصلة
محذوفة. وهو مضاف (وبى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء، لأنه مشى.، هو مضاف وضمير
الغائب مبنى في محل جر، مضاف إليه. (وتفصيل) حرف عطف مبنى ومعطوف على تصديق.

(الكتاب) مضاف إلى تفصيل مجرور، وعلامة جره الكسرة. (لا رب) لا: نافية للجنس حرف مبنى لا
محل له من الإعراب رب: اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح في محل نصب. فيه: جار ومجرور
مبينان. وشبه الجملة في محل رفع خبر لا النافية للجنس، أو متعلقة بخبرها المحذوف. وجملة لا مع
معمولها في محل نصب، حال من الكتاب، أو مستأنفة لا محل لها من الإعراب، أو اعتراضية لا
محل لها من الإعراب. (من رب) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. رب: اسم مجرور
بعد من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بتصديق أو تفصيل، أو في محل نصب، حال ثانية
من الكتاب. (أم) منقطعة حرف إضراب مبنى لا محل له من الإعراب. (يقولون) فعل مضارع مرفوع،
وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع فاعل. (افتراه) افترى: فعل ماض
مبنى على الفتح المقدر. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير الغائب مبنى في محل نصب،
مفعول به. والجملة الفعلية في محل نصب، مقول القول.

أ- أن تكون متصلة، حيث التعادلُ في إرادة الاستفهام بين ما قبل (أم) وما بعدها، وهو استفهام للإنكار والتوبيخ.

ب- أن تكون منقطعة، فتقدر بـ(بل) التي للإضراب للانتقال، والهمزة المقدرة للاستفهام الإنكاري التوبيخي.

- قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٢]. يمكن أن توجه فيه (أم) كما يأتي:

أ- أن تكون منقطعة، فتكون للإضراب للانتقال والإنكار والتوبيخ.

ب- أن تكون متصلة، فتكون عديلةً همزة تقدرُ من المعنى السابقِ عليها، فيكون التقدير: أتعلمون أن التكليفَ يوجب ذلك، أم حسبتم^(١).

ما يختص به أم:

أ- يختص الحرفُ (أم) بأنه يجوز أن يحذف مع ما عطفه للدليل عليه، ويشارك في ذلك مع الواوِ والفاء، كما هو مؤول في قول أبي ذؤيب:

وقال صحابي قد غبنت وخبلتني غبنت فما أدري أشكلكم شكلي^(٢)

(١) ينظر: الدر المصون ٢ - ٢١٨.

(٢) ينظر: شرح أشعار الهذليين ١ - ٤٣ / شفاء العليل ٢ - ٧٩٥ / شرح التصريح ٢ - ١٥٤.

(قال صحابي) قال: فعل ماض مبني على الفتح. صحابي: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم.. وهو مضاف، وضمير المتكلم الياء مبني في محل جر، مضاف إليه. (قد غبنت) قد: حرف تحقيق مبني لا محل له من الإعراب. غبن: فعل ماض مبني على السكون مبني للمجهول. وتاء المخاطب ضمير مبني في محل رفع، نائب فاعل. والجملة الفعلية في محل نصب، مقول القول. (وخبلتني) الواو حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. خال: فعل ماض مبني على السكون. وتاء المتكلم ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والنون: للوقاية حرف مبني لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم الياء مبني في محل نصب، مفعول به أول (غبنت) غبن: فعل ماض مبني على السكون مبني للمجهول. وتاء المتكلم ضمير مبني في محل رفع، نائب فاعل. والجملة الفعلية في محل نصب، مفعول به ثان. (فما) الفاء: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب.. ما: حرف نفي مبني لا محل له من الإعراب. (أدري) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. والقاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. (أشكلكم شكلي) الهمزة: =

أى: أشكلكم شكلي؟ أم غير ذلك؟، فحذف حرفُ المعطفِ (أم) مع المعطوفِ.

ومنه قولُ أبي ذؤيب الهذلي:

دعاني إليها القلبُ إني لأمره سميعٌ فما أدري أرشدٌ طلابها^(١)

حيث يقدر: أرشدٌ طلابها أم غيٌّ، بناءً على أن الهمزة دائماً لا تكون إلا معادلةً بين شيئين، فلما لم يوجد إلا واحداً لزم تقديرُ الآخر. ومنهم من يجعلُ الهمزة لطلبِ التصديقِ فلا يكون لها معادلٌ.

ب- جواز حذفِ المعطوفِ عليه مشتركا في ذلك مع الواو، والفاء، وثم، كما هو في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٤]، حيث يزول إلى: أعلمتم أن الجنة حُفَّتْ بالمكارة أم حسبتم. . .، فيكون المعطوفُ عليه بـ(أم) محذوفاً.

• حرف استفهام مبني لا محل له من الإعراب. شكل: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف وضمير المخاطبين كم مبني في محل جر مضاف إليه. شكلي: غير المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير التكلم. وهو مضاف وضمير التكلم مبني في محل جر، مضاف إليه، والجملة الاسمية في محل نصب، مفعولى أدنى. والاستفهام معلق للفعل. (١) ينظر: الصبان على الأشموني ٣ - ١٠٣.

(دهاني) دعا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، منع من ظهوره التعذر. والنون للوقاية حرف مبني لا محل له من الإعراب. وضمير التكلم الياء مبني في محل نصب، مفعول به. (إليها) إلى: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب وضمير الغائبة ها مبني في محل جر بإلى، وشبه الجملة متعلقة بالدهاء. (القلب) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (إني) إن: حرف توكيد ونصب مبني لا محل له من الإعراب. وضمير التكلم الياء مبني في محل نصب، اسم إن. (لأمره) اللام: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. أمر: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، وضمير الغائب الهاء مبني في محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بسميع. (سميع) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فما) الفاء: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. ما: حرف نفي مبني لا محل له من الإعراب. (أدري) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الضل، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا (أرشد طلابها) الهمزة: حرف استفهام مبني لا محل له من الإعراب. رشد: مبتدأ أو خبر مقدم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (طلاب) فاعل سد مسد الخبر أو المبتدأ المؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائبة مبني في محل جر.

يلذكر بعضهم قسماً ثالثاً ل(أم) غير ما هي عليه من الاتصال والانقطاع، وهو أن تكون زائدة^(١)، ويجعل منها قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (٥١) أم أنا خير ﴿﴾ [الزخرف: ٥١، ٥٢].

ومنهم من يجعل (أم) في هذا الموضع منقطعة، فتقدر ب(بل) والهمزة التي للإنكار. ومنهم من يجعلها بمعنى (بل) فقط. ومنهم من يجعلها متصلة، وهو مردود.

ومما يؤول فيه (أم) على أنها زائدة قولُ ساعدة ابن جؤبة:

يَأْتِيَتْ شِعْرِي وَلَا مَنَجِي مِنَ الْهَرَمِ أَمْ هَلْ عَلَى الْعَيْشِ بَعْدَ الشَّيْبِ مِنْ نَدَمٍ^(٢)
بين (ام) و(اق):

مما سبق نود أن نركز على جوانب تفرق بين (ام) و (او):

(١) ينظر: الصبان على الأشموني ٣ - ١٠٥.

(٢) ينظر: الصبان على الأشموني ٣ - ١٠٥ / الدرر، رقم ١٦٢١.

(بالت شعرى)، يا: حرف تنبيه مبنى لا محل له من الإعراب. وإن جعلته: حرف نداء فإن الناهى يكون محذوفاً، والتقدير: يا قومي. ليت: حرف تمن مبنى لا محل له من الإعراب. شعر: اسم ليت منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها الكسرة المناسبة لضمير المتكلم. وهو مضاف وضمير المتكلم الياء مبنى في محل جر مضاف إليه. وخبر ليت محذوف. (ولا منجى) الواو: ابتدائية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. لا: نافية للجنس حرف مبنى لا محل له من الإعراب. منجى: اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح المقدر منع من ظهوره التعذر في محل نصب (من الهرم) من حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الهرم: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة في محل رفع، خبر لا النافية للجنس، أو متعلقة بخبر لا المحذوف. (أم) حرف دال مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (هل) حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. (على العيش) على: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. العيش اسم مجرور بعد على، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة في محل رفع خبر مقدم. (بعد الشيب) بعد: ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، والشيب: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالعيش. (من ندم) من: حرف جر دال مبنى على السكون مؤكداً لا محل له من الإعراب. ندم: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

١ - (أم) لا تزول عن الاستفهام، أما (أو) فإنها تزولُ عنه.

٢- السؤالُ بـ(أو) سابقٌ للسؤالِ بـ(أم)، أى: يسألُ بـ(أم) عن ما يتضمنه جواب (أو)، لأن السؤالَ بـ(أو) يكون عن أحد شيئين أو أشياء من غيرِ تعيينٍ، ثم يأتي السؤالُ بـ(أم) لتعيين من يسألُ عنه قبلُ بـ(أو).

فإذا قلت: اجاءك اخوك أو أبوك؟ فإن المعنى يكون: اجاءك أحد هذين؟ ويكون الجوابُ: نعم أولاً. فإن قيل: (لا) علمت أنهما لم يجيئا. وإن قيل: (نعم) علمت أن أحدهما جاء، ولم يُعَيَّن. فتسأل عن تعيينه بـ(أم)، لأن (أم) تكون بعد همزة الاستفهام، ويصير الاستفهامُ بها سؤالاً عن التعيين. فتقول: اجاءك اخوك أم أبوك؟ والمعنى: أيهما جاءك؟. ويكون الجوابُ: أبى، أو أخى، بحسب مَنْ جاءك. ولا يجوز أن تقولَ - حيثلذ - : نعم، ولا أن تقولَ: لا. إلا أن تريدَ أن تناقضَ الكلامَ الأولَ المبني منه السؤالُ^(١).

تقول: أقام محمدٌ أو محمودٌ؟ أى: أكان قيامٌ حادثٌ؟ ويكون الجوابُ: (نعم)، ويكون قد ثبتَ عند السائلِ فعلٌ غيرُ معينِ الفاعلِ، فيسأل عن الفاعلِ بـ(أم)، حيث يقال: أقام محمدٌ أم محمودٌ؟ ويكون الجوابُ بالتعيين، حيث يتضمن قيامَ أحدهما بالضرورة.

تقول: انضربُ زيداً أو تقتلُ خالداً؟ إذا أردتَ معنى (أيهما) كان العطفُ بـ(أو)^(٢).

وتقول: انضربُ زيداً أم تشتمُ عمراً أم تكلمُ خالداً؟ إن أردتَ: أي فعلٍ حدث؟ فإن أردتَ: هل كونُ شيءٍ من ذلك؟ كان العطفُ بـ(أو).

وتقول: انضربُ زيداً؟ أو تضربُ عمراً؟ أو تضربُ خالداً؟ إذا أردتَ: هل يكونُ شيءٌ من ضربٍ واحدٍ من هؤلاء؟ وإن أردتَ أى ضربٍ هؤلاء يكون؟ قلت: أم^(٣).

(١) ينظر: المنتخب الأكمل على شرح الجمل للخفاف ٧٥١.

(٢) ينظر: الكتاب ٣ - ١٨٣.

(٣) ينظر: الكتاب ٣ - ١٨٠، ١٨١.

وتقول: هل تأتيني أو تحدثني؟ فيكون السؤال عن حدوث فعلٍ من عدمه، وباستخدام (أم) يكون السؤال عن أحدهما، ويحتاج إلى التعيين.

وتقول: اجلس أو تذهب أو تحدثنا؟ وذلك إذا أردت: هل يكون شيء من هذه الأفعال؟ فإما إذا ادعت أحده فليس إلا استخدام (أم).

تقول: اجلس أم تذهب أم تأكل؟ كأنك قلت: أي هذه الأفعال يكون منك؟^(١).

٣ - يستحب مع (أم) أن يتقدم أحد الأسمين ويؤخر الآخر، فتقول: أحمد أم محمود عندك أم محمود؟

أما مع (أو) فإنه يستحب تقدم الأسمين، فتقول: أحمد أم محمود عندك؟ أو تقول: عندك محمد أم محمود؟

٤ - لأن (هل) ليست بمنزلة همزة الاستفهام في الجانب الدالسي؛ حيث لا يحتمل الاستفهام به (هل) الحدوث؛ وإنما يحتمله الاستفهام بالهمزة؛ فإن (هل) يأتي بعدها (أو)، ولا يحتمل (أم) ذلك، فتقول: هل عندك شعير أو بر أو تمر؟ وهل تأتينا أو تحدثنا؟ حيث يكون السؤال عن الحدوث فقط، ولا تكون (أم) في هذا المعنى، لأنك إذا قلت: هل تضرب زيداً؟ فلا تدعى أن الضرب واقع بالضرورة. حيث يحتمل التركيب الاستفهام عن حدوث ضرب زيد من عدمه. أما إذا قلت: أنضرب زيداً؟ فإنه يحتمل أن الضرب واقع.

ولكن يجوز أن تقول: هل تأتيني أم تحدثني؟ وهل عندك بر أو شعير؟ على كلامين، وكذلك سائر حروف الاستفهام. وذلك على تقدير: هل تأتيني أم هل تحدثني؟^(٢).

وتقول: ما أدري: هل تأتينا أو تحدثنا؟ وليت شعري: هل تأتينا أو تحدثنا؟^(٣) فكانت قلت: أهلمنى.

(١) ينظر: الكتاب ٣ - ١٨٠.

(٢) ينظر: الكتاب ٣ - ١٧٦.

(٣) ينظر: الكتاب ٣ - ١٧٧.

٥- كل ما يتطلب طرفين - بالضرورة - فأكثر لا يجيء معه إلا (أم)، من مثل الأفضلية وعدم المبالاة وعدم الدراية والاستواء، فتقول: أريدُ أفضلُ أم عمرو؟ فمعناه: أيهما أفضل؟ لأنه لا يجوز السكوتُ بالسؤالِ عن أحدهما، فذلك يدلُّك أن معناه معنى (أيهما)^(١).

وتقول: ما أبالي أضربتُ زيداً أم عمراً. فلا يكون إلا (أم) لأنه لا يجوز لك السكوتُ على أولِ الاسمينِ فالاستفهامُ على معنى (أيهما)^(٢).

وتقول: ألحسَنُ أو الحسينُ أفضلُ أم ابنُ الحنفية؟ فيكون المعنى: أحدهما أفضلُ أم ابنُ الحنفية؟ فيجاب بالتميين؛ إما بقولك: أحدهما، وإما بابن الحنفية، ولا يجوزُ التعمينُ بالحسنِ أو الحسينِ^(٣).

فإذا قلت: الحسنُ أم الحسينُ أفضلُ أم ابنُ الحنفية، كنت قد سويت بين الثلاثة، وصرت تسألُ عن الأفضلِ من الجميع، فكأنك قلت: أيهم أفضلُ، ويكون الجوابُ بالتميينِ بواحدٍ من الثلاثة: الحسن، أو: الحسين، أو: ابن الحنفية^(٤).

٦- تقول: أريدُ عندك أو عمرو؟ فيكون المعنى - كما ذكرنا - الاستفهامُ عن الثبوتِ من عدمه، ويكون الجوابُ بـ(نعم) أو (لا)، فإن أُجيب بالتميينِ صحَّ حيث يكون جواباً وزيادة^(٥).

(٧)

حرفُ نفي، ولا يفارقه النفي، وقد يزدادُ لتوكيدِ نفيِ سابقٍ عليه، ويكون عاطفاً نافياً ما بعده عن حكم سابقٍ عليه في حالِ اجتماعِ السماتِ التركيبيةِ الآتية:

١- أن يكونَ المنفياً بـ(لا) اسماً، وهو ما يعبر عنه النحاةُ بالإفرادِ، أي: لا يكونُ جملةً ولا شبه جملة.

(١) ينظر: الكتاب ٣ - ١٧٩، ١٨٠.

(٢) ينظر: الكتاب ٣ - ١٨٠.

(٣) ينظر: معنى اللبيب ١ - ٤٣.

(٤) ينظر: المتصدى شرح الإيضاح ٢ - ٩٥٠ / معنى اللبيب ١ - ٤٣.

(٥) انظر الموضوعين السابقين.

ب- أن يسبقها موجب، سواء أكان خبراً أم أمراً، نحو: أهوى النحرَ لا الأدبَ، أفلح الخيرَ لا الشرَّ.

وفى الدعاء تقول: رحم الله أبا بكرٍ لا أبا جهلٍ، ولا يكون ما قبلها نفيًا أو استفهامًا أو عرضًا أو تمنيًا أو رجاءً.

نحو: هلا تقبلُ على الدرسِ لا اللعِبِ، ومنعه آخرون.

واختلف في التحضيض، حيث يُجيزُ نحاةً مجيئها بعده، كما اختلف في النداء، نحو قولك: يا ابنَ أخى لا ابنَ عمى.

ولا يعطف بـ(لا) الجملة الاسمية ولا الفعل الماضي، ويجوز عطفها المضارع.

ج- ألا يصدق أحدٌ معطوفها على الآخر، أى: لا يتناول أحدهما الآخر، فلا يقال: جاء رجلٌ لا ريدٌ، لأن الرجلَ يصدق على ريدٍ.

د- ألا تقترب بعاطف - على الوجه الأرجح -، فإذا قلت: جاء محمدٌ لا بل محمودٌ، فإن العاطفَ (بل)، ولكن (لا) يكون راداً لما قبله لا عاطفاً، وإذا قلت: ما فهمت الدرسَ ولا الشرحَ، فإن العاطفَ (الواو)، ويكون (لا) توكيداً للنفي.

ومما قرن فيه (لا) بحرف عطف قوله تعالى: ﴿لَنْ نُنْفِي عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٠] (١).

(١) (إن الذين كفروا) إن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب، الذين: اسم موصول مبنى محل نصب، اسم إن. كفروا: فعل ماضى مبنى على الضم، و واو الجماعة ضمير ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (لن تنفى): لن: حرف نصب ونفى مبنى على السكون لا محل له من الإعراب تنفى: فعل مضارع منصوب بعد لن، وعلامة نصبه الفتحة. (هتهم): هن: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبين هم مبنى فى محل جر بمن. وشبه الجملة متعلقة بالإغناء. (أموالهم) أموال: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، وضمير الغائبين هم مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (ولا أولادهم) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفي مبنى لا محل له من الإعراب. أولاد: معطوف على أموال مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، وضمير الغائبين هم مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (من الله) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. ولفظ الجلالة الله: مجرور وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالإغناء. (شيئا) نائب عن المفعول المطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والتقدير: شيئاً من الإغناء. ويجوز أن يكون مفعولاً به على تضمين ينفى معنى يقضى.

هـ- ألا تقتربن بصفة ولا خير ولا حال، فإن اقتربن بأحدها كان نافية غير عاطف، ووجب تكراره. فتقول: أكرمت طالباً لا مهملأً ولا سعي الخلق، (مهملأً) نعت لطالب منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (والواو) حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. (لا) حرف زائد لتوكيد النفي مبني لا محل له من الإعراب. (سعين) معطوف على مهمل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

ومنه قوله تعالى ﴿إِنهَا بَقْرَةٌ لِّأَفَارِصٍ وَلَا بَكْرٌ﴾ [البقرة: ٦٨].

وقوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النور: ٣٥]^(١).

وتقول: قابلته لا ضاحكاً ولا باكياً، حيث (لا) حرف نفي مبني لا محل له من الإعراب. (لا) حرف زائد لتوكيد النفي مبني، لا محل له من الإعراب. (باكياً) معطوف على (ضاحكاً) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

وتقول: هذا لا كاذب ولا غادر. (كاذب) خبر المبتدأ اسم الإشارة (هذا) مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (والواو) حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. (لا) حرف زائد لتأكيد النفي، لا محل له من الإعراب. (غادر) معطوف على الخبر كاذب مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

مثال (لا) عاطفةً أن تقول: اشرب لبناً لا شاياً، حيث (لبناً) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لا) حرف نفي مبني، لا محل له من الإعراب. (شاياً) معطوف على (لبناً) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(١) (يوقد) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (من شجرة) من: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. شجرة: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بيقود. (مباركة) نعت لشجرة مجرور، وعلامة جره الكسرة. (زيتونة) بدل من شجرة مجرور، وعلامة جره الكسرة. (لا شرقية) لا: حرف نفي مبني لا محل له من الإعراب. شرقية: نعت ثان لشجرة مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ولا غربية) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. لا: حرف زائد لتأكيد النفي مبني لا محل له من الإعراب. لا: حرف زائد لتأكيد النفي مبني لا محل له من الإعراب. غربية: معطوف على شرقية مجرور، وعلامة جره الكسرة.

وتقول: ففتح الباب لا الشباك. استمع إلى الحديث لا الأغنية، استمع إلى ناصر الحق لا الباطل. إنه رزق الله لا كذك.

و- ألا تتكرراً، مثل سائر حروف العطف، لكنها إن كررت لزم سبق الواو لها، وكانت تأكيداً لسابقتها، فتقول: حضر محمود لا علي ولا محمد ولا أحمد.

ر- الجانب الدلالي في العطف بـ(لا):

يعطف بـ(لا) لإفادة معنى قصر الحكم على ما قبلها، والقصر بـ(لا) قسماً:

١- قصر تعيين أو أفراد، نحو: محمد كاتب لا شاعر، ويكون هذا للمتروك في أي الوصفين ثابت له مع علمه بثبوت أحدهما له دون تعيين.

وتقول: استمعت إلى مدرس لا خطيب.

٢- قصر سلب، وتكون فيه (لا) بين المتناقضين، نحو: محمد عالم لا جاهل، وعلى حاضر لا غائب، وأنت ترى في هذا القصر معنى التوكيد، حيث (لا) مع بعدها من معنى يعطى المعنى السابق لها نفسه الكن بالسلب عن طريق النفي والصفة المناقضة.

وتقول: رأيت طويلاً لا قصيراً، هذا رجل لا امرأة.

تلحظ أن (لا) تنفي عن الثاني ما وجب للأول، ففيها توكيد لإيجاب الأول.

ح - قد يحذف المعطوف عليه مع (لا)، نحو قولك: أعطيتك لا لتظلم، أي: تعدل، أشرح لك لا لتصرف، أي: لتتبه.

ملحوظة:

أجاز الفراء العطف بـ(لا) على اسم (لعل)، كما يعطف بها على اسم (إن)، فتقول: لعل زيداً لا عمراً قائماً^(١).

(بل)

(بل) حرف إضراب، ويعنى الإضراب التحول بالحكم ويكون موجبا دائما عن الأول إلى الثاني، وقد يليها جملة أو مفرد، فإن وليها جملة فإنها تفيد معنى

(١) ينظر: الصبان على الأشوسى ٣ - ١١٢.

الانتقال، وتوضح هذا فيما بعد، وإن وليها مفرداً فإنها تكون حرف عطف
إضرابي، ويتبع ما بعدها ما قبلها ضبطاً، نحو: جاء محمدٌ بلُ محمودٌ، وما
أجاب سعيدٌ بلُ عليٌّ، كلُّ من (محمود وعلي) معطوفٌ على (محمد وسعيد) -
على الترتيب - مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ.

ويلحظ في تركيب (بلُ) العاطفة مفرداً على ما سبقها من مفرد السمات الآتية:

أ- أن تُسبقَ (بلُ) بإيجابٍ أو أمرٍ، أو نفيٍ أو نهيٍ.

ب- أن يكونَ بين المفردَين (الذي يليها والذي يسبقها) تضادٌ أو تناقضٌ. وقد
يكون التناقضُ في استخدام الحكم المذكور، وقد يكون التناقضُ في المخالفةِ بين
المذكورين.

ج- أن يصحَّ انتقالُ الحكمِ الذي يسبقُها إلى ما بعدها، ويصحُّ المعنى المقصودُ
لذلك.

يُزنى بـ(بلُ) في التركيب العربي إذا ربطت بين مفردَين لتجعلَ ما بعدها موجباً
دائماً من حيث الحكمُ السابقُ عليها، ويختلفون في إثبات ما قبلها أو نفيه، وأرى
أنه يكون في حال نفي دائماً، فإن كان منفيًا بقي على حاله من النفي، وإن كان
موجباً أصبح منفيًا لإثبات الإيجاب لما بعدها، أو: سكتَ عنه، وهذا الحكمُ
الآخرُ يكون في مفهومٍ كثيرٍ من النحاة، حيثُ يكون ما قبلها مكوثاً عنه، أو
بمنزلة ما لم يُذكر.

في اجتماع السماتِ التركيبيةِ السابقةِ لـ(بلُ) يكون التوجهُ المعنويُّ أو الدلاليُّ
على النحو الآتي:

أولاً: إذا سُبقتَ (بلُ) العاطفةُ بإيجابٍ أو أمرٍ أفادت معنيين متضامنين: أحدهما
يكون لما قبلها، وهو إزالةُ الحكمِ عنه، وقد ذكرنا أن ما قبلها يكون معناه منفيًا
معها، والآخرُ يكون لما بعدها، وهو إثبات الحكمِ له؛ لأن ما بعدها يكون معناه
موجباً.

تفصيلاً (بلُ) المسبوقةُ بإيجابٍ أو أمرٍ إزالةُ الحكمِ عن ما قبلها وإثباته لما بعدها.

فتقول: ركبْتُ القطارَ بل السيارة، والحكمُ هو الركوبُ، فيكون معنى الجملة:
عدم ركوبى القطار وركوبى السيارة، تلحظ أن المعنى السابق لـ(بل) موجبٌ، وشبه
التناقض بين القطارِ والسيارة، وأن السيارةَ يصح أن يحكمَ عليها بالحكمِ السابقِ،
وهو الركوب.

وتقول: انتظرَ محمداً بل محموداً، والحكمُ هو الانتظارُ، فيكون المعنى عدم
الانتظارَ لمحمد، والانتظارَ لمحمود، فكلُّ منهما يختلفُ عن الآخر، كما تلحظ
صلاحيةَ الانتظارَ لمحمودٍ وهو ما بعد (بل).

وتقول: استمعت إلى الدرسِ بل الخطبةِ، ألزم الكذبَ بل الصدقَ. افتح الحقيبةَ
بل الكتابَ. شربت القهوةَ بل الشايَ. حضر الذى نريدُه بل الذى لا نريدُه.

من النحاة من يرى أن المعنى الذى يسبق (بل) إذا كان موجباً أو امراً يكون
مستوراً عنه، أى: لا يسلب حكمه أو لا ينفي، فيكون بذلك محتملاً للإيجابِ
والنفي، فإذا قلت: يكتب محمدٌ بل على، فإن إثبات الكتابةِ لمحمدٍ يجور، ولكنه
لعلى واجبٌ.

إذن إذا سبقت (بل) بإيجابٍ أو أمرٍ فإن تركيبها يكون على ثلاثة معانٍ:

أولها: أن يكونَ على معنى الغلطِ، ويكون باللسان.

ثانيها: أن يكونَ على معنى النسيان، ويكون بالجنان.

الثالث: أن يكونَ على معنى الإضراب، ويكون بالسكوتِ عن المعنى الأولِ إلى

الثانى، وإن كان حقاً.

ثانياً: إذا سُبِّقَتْ (بل) العاطفةُ بنفيٍ أو نهيٍ -وهما معنيان سالبان- فإن المعنى

المفادُ من التركيبِ يؤولُ على وجهين:

الأول: وأرى أنه الأرجح؛ أن تؤدى فيه (بل) معنيين متضامنين، أحدهما يكون

لما قبلها، وهو تقريرُ حكمه المنفى أو المنهى عنه، وقد ذكرنا أن ما قبلها يكون معناه

منفياً معها، فلما كان منفياً فى التركيبِ بقى على حاله من المنفى أو النهي، والآخرُ

يكون لما بعدها، وهو إثباتٌ نقيضِ الحكمِ الأولِ له، فيكون بالإيجاب، وقد ذكرنا أن ما بعدها يجب أن يكونَ معناه موجباً معها، وتدرك بذلك أن الاستدراكَ أو الإضرابَ كان من الفعلِ وحدهً مثبتاً دون معنى النفي.

فلذلك تفيد (بل) المسبوقةُ بنفيٍ أو نهيٍ تقريراً ما قبلها، وإثباتَ نقيضه لما بعدها. فتقول: ما وصلَ الرجلُ بلِ ابنه، فيكون إقرارُ معنى ما قبل (بل) لأنه منفي، فيسبقى على حاله من النفي، ويكون نقيضه لما بعدها، ونقيضه يكون موجباً، وبذلك يكون الرجل لم يصل، وإنما وصل ابنه.

وتقول: لا تشربِ الشايَ بلِ اللبن، فيكون عدمُ الشربِ للشاي، ولكن الشربُ يكون للبن.

وتقول: لم أكتبِ الدرسَ بلِ العنوانَ. ما ركبتُ السيارةَ بلِ القطارَ. لا تغلقِ البابَ بلِ النافذةَ. لا تأكلِ المشوىَ بلِ المسلوقَ. لا أحبُّ المملحَ من الأسماكِ بلِ المشوىَ منها والمقلّى.

فيكون على المفهومِ السابقِ إثباتٌ للثاني ما وجب للأول، وتفيه عنه. والآخر: أن يكونَ الاستدراكُ أو الإضرابُ عن معنى النفي، فثبتته مع الفعلِ للمعطوفِ ببل، فإذا قلت: ما جاءني زيد بلِ عمرو، كان التقديرُ: ما جاءني زيدُ بلِ ما جاءني عمرو، وكأنك قصدت أن تُثبتَ نفيَ المجيءِ لزيد، ثم استدركتَ فائتته لعمرو، وبذلك تخبر أن عمراً هو الذى لم يجرى دون زيد^(١).

(٤) النافية قبل (بل):

قد تذكر (لا) النافية قبل (بل)، نحو قولِ الشاعر:

وجبهك البدرُ لا بلِ الشمسِ لوَ لَم يُقْضَ لِلشَّمْسِ كَسْفَةٌ أَوْ أُقُولُ^(٢)

(١) يرجع إلى: للفتنيد في شرح الإيضاح ٢ - ٩٤٧.

(٢) ينظر: المساعد على التسهيل ٢ - ٤٦٥/صباغ على الأشمونى ٣ - ١١٣/شرح التصريح ٢ - ١٤٨/

الدرر، رقم ١٦٣٥.

الكسفة: التغيير إلى سواد، الأقول: الغيبة...

وقول الآخر بعد النفي :

وما هجرتك لا بل رادني شغفًا هجرٌ ويُعدُّ تراخٍ لا إلى أجلٍ^(١)
وقولك : ما نيت محمدًا لا بل محمودًا.

ولهم في (لا) وجهان :

أولهما : أنها رائدة لتوكيد المعنى الناتج من وجود (بل) ، وهو توكيد الإضراب بعد الموجب ، وتوكيد التقرير بعد النفي .

والآخر : أنها لتأسيس معنى غير موجود فيما كان موجبًا ، وهو نفي المعنى عن ما قبلها نفيًا قاطعًا ، فإذا لم تكن موجودةً فإن معنى ما قبلها يكون مسكوتًا عنه ، ويجوز أن يحدث ، ويجوز ألا يحدث .

= (وجهك البدر) وجه : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة ، وهو مضاف وضمير المخاطب الكاف مبني في محل جر ، مضاف إليه البدر : خبر المبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة . (لا) حرف نفي رائد لتوكيد الإضراب مبني لا محل له من الإضراب . (بل) حرف إضراب وعطف مبني لا محل له من الإضراب . (الشمس) معطوف على البدر مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة . (لو) حرف امتناع لامتناع شرطى غير جازم مبني على السكون لا محل له من الإضراب . (لم) حرف نفي وجزم وقلب مبني لا محل له من الإضراب . (يقضي) فعل الشرط مضارع مجزوم بعد لم ، وعلامة جزمه حذف حرف العلة ، مبني للمجهول . (للشمس) اللام : حرف جر مبني لا محل له من الإضراب . الشمس : اسم مجرور بعد اللام ، وعلامة جره الكسرة . وشبه الجملة متعلقة بالكسوف والأفول . (كسفة) نائب فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة . (وأقول) الواو : حرف عطف مبني لا محل له من الإضراب . أقول : معطوف على كسفة مرفوع ، علامة رفعه الضمة . وجملة جواب شرط لو محذوفة دل عليها ما سبق .

(١) ينظر : المساعد على التسهيل ٢ - ٤٦٦ / الصبان على الأشموني ٣ - ١١٣ / الدرر ، رقم ١١٣٦ .

(ما هجرتك) ما : حرف نفي مبني لا محل له من الإضراب . هجر : فعل ماضٍ مبني على السكون . وضمير المتكلم التاء مبني في محل رفع ، فاعل . وضمير المخاطبة الكاف مبني في محل نصب ، مفعول به . (لا) حرف نفي رائد لتأكيد الإضراب مبني لا محل له من الإضراب . (بل) حرف إضراب مبني لا محل له من الإضراب . (رادني) راد : فعل ماضٍ مبني على الفتح . والتون للوقاية حرف مبني لا محل له من الإضراب . وضمير المتكلم الهاء مبني في محل نصب ، مفعول به أول . (شغفًا) مفعول به ثان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة . (هجر) فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة . (ويعدُّ تراخٍ) الواو حرف عطف : مبني لا محل له من الإضراب . بعد : معطوف على هجر مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة ، وهو مضاف وتراخٍ مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره الكسرة المقدرة .

(لا إلى أجل) لا : حرف نفي مبني ، لا محل له من الإضراب . إلى : حرف جر مبني ، لا محل له من الإضراب . أجل : اسم مجرور بعد إلى وعلامة جره الكسرة . وشبه الجملة نعت لتراخٍ في محل جر .

(بل) بعدها جملة،

(بل) حرف إضراب، والإضرابُ لا يفارقُه، وقد ذكرنا أنه يكون عاطفاً في المفردات، فهو يعطف مفرداً على مفرد، لكنه إذا ذكر بعده الجملُ فإنه يكون للإضرابِ وحده، والإضرابُ قسمان: إضرابُ إبطال، وإضرابُ انتقال.

يعنى بإضرابِ الإبطالِ إبطالُ الحكم المذكور عن ما يسبق (بل)، وإثباته لما بعدها، نحو: جاءنا محمدٌ بل محمودٌ، حيث إبطالُ المجرى عن محمد - على الوجه الأرجح كما ذكرنا - وإثباته لمحمود.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ [البقرة: ١٧٠]، حيث قولُهم يفيد إبطالَ اتباع ما أنزل اللهُ، واتباع ما وجدوا عليه آباءهم، فافادت (بل) إضرابَ الإبطال.

ومنه قوله -تعالى-: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦] (١).

﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ﴾ (٢) [المؤمنون: ٧٠].

ومنهم من يرى أن الإضرابَ الإبطالي لا يكون في القرآنِ الكريم، ويؤولون (بل) فيما ذكر للإضرابِ الانتقالي، إذ الإخبارُ بصدور ذلك منهم ثابتٌ لا يتطرقُ إليه الإبطال (٣).

(١) (قالوا فعل ماضٍ مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، ناعل). (اتخذ الرحمن ولداً) اتخذ: فعل ماضٍ مبنى على الفتح. الرحمن: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. ولداً: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والجملة الفعلية في محل نصب، مقول القول. (سبحانه) سبحان: منصوب على المصدرية لفعل محذوف، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف وضمير الغائب الهاء مبنى في محل جر مضاف إليه. والجملة اعتراضية للتعظيم لا محل لها من الإعراب. (بل) حرف إضراب مبنى لا محل له من الإعراب. (عباد) خبر المبتدأ محذوف تقديره: هم، مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مكرمون) نعت لعباد مرفوع، علامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم.

(٢) (به جنة) جملة اسمية من خبر مقدم شبه جملة ومبتدأ مؤخر مرفوع، وهي في محل نصب مقول القول.

(٣) ينظر: الصبان على الأشموني ٣ - ١١٣.

أما إضراب الانتقال فيعني به الانتقال بواسطة (بل) عن ما قبلها إلى ما بعدها، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ [النساء: ١٥٥]، فـ(بل) تفيد الإضراب الانتقالي من المعنى السابق إلى المعنى اللاحق بها، ولا يراد بالإضراب الإبطال.

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ تَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ [الاعراف: ٨١] (١)، حيث أفادت (بل) الإضراب الانتقالي من المعنى السابق إلى اللاحق بها.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾ [المائدة: ١٨]. وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أحياءٌ ﴾ [البقرة: ١٥٤] (٢).

(١) (إنكم) إن: حرف توكيد ونصب مبني لا محل له من الإعراب، وضمير المخاطبين كم مبني في محل نصب، اسم إن (فأتون) اللام: لام التوكيد أو الابتداء أو اللام الموحلقة حرف مبني لا محل له من الإعراب. تأتون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية في محل رفع، ضمير إن. (الرجال) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (شهوة) مصدر واقع موقع الحال منصوب وعلامة نصبه الفتحة، والتقدير: مشتبهين. أو: نائب عن المفعول المطلق، حيث إنه يؤكد تأتون، وهو فيه معنى الاشتباه. أو مفعول لأجله منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (من دون النساء) من: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. دون: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، والنساء: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة في محل نصب، نعت لشهوة، أو متعلقة بنعت محذوف. (بل) حرف إضراب انتقالي مبني لا محل له من الإعراب. (أنتم) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (قوم) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مُسْرِفُونَ) نعت لقوم مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم.

(٢) (لا تقولوا) لا: حرف نهى مبني لا محل له من الإعراب. تقولوا: فعل مضارع مجزوم بعد لا الناهية، وعلامة جزمه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (لن يقتل) اللام: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. من: اسم موصول مبني على السكون في محل جر باللام. يقتل: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وشبه الجملة متعلقة بالقول. (في سبيل الله)لى: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. سبيل: اسم مجرور بعد في، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف ولفظ الجلالة الله مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالقتل. (أموات) خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم: مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية في محل نصب، مقول القول. (بل) حرف إضراب انتقالي مبني لا محل له من الإعراب. (أحياء) خبر لمبتدأ محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ١١ ﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ١٥ ﴿ بَلْ تُؤَكِّدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿ (الاعلى: ١٤، ١٦). ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ٦٦ ﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا ﴿ [المؤمنون: ٦٢، ٦٣] (١).

في قوله تعالى: ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢٦ ﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ... ﴿ [السجدة: ٢، ٣]... تفيد (ام) معنى الإضراب الانتقالي عن ما قبلها، وتفيد (بل) إضراباً إبطال لما هو مذكور قبلها من (افتراه)، حيث يبطّل بها الافتراء السابق عليها بالمعنى اللاحق بها (هو الحق).

ملحوظة:

إذا قلت: ما ريداً قائماً بِلْ قاعداً، برفع (قاعداً)، فإن (بل) لا يكون حرف عطف، لكنه يكون حرف إضراب، ويعرب (قاعداً) المرفوعُ خيراً لمبتدأٍ محذوف، تقديره: هو، وذلك لأنه يمتنع في هذا التركيب العطف على اللفظ لانتقاض نفي (ما) بـ(بل)، كما يمتنع العطف على المحل لزوال الابتداء بدخول الناسخ، فلزم الرفع على الخبرية.

(١) (لدينا) لدى: ظرف مكان مبني في محل نصب، وهو مضاف وضمير المتكلمين نا مبني في محل جر، مضاف إليه، وشبه الجملة في محل رفع، خير مقدم. (كتاب) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ينطق) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية في محل رفع، نعت لكتاب. (بالحق) الباء: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. الحق: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة في محل نصب، حال. أو متعلقة بحال محذوفة. (وهم) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. هم: ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (لا يظلمون) لا: حرف نفي مبني لا محل له من الإعراب. يظلمون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه وثبت النون. ودار الجماعة ضمير مبني في محل رفع، نائب فاعل، والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ. (بل) حرف إضراب انتقالي مبني لا محل له من الإعراب. (قلوبهم) مضاف إلى (في غمرة) في: وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف وضمير الغائبين هم مبني في محل جر، مضاف إليه. (في غمرة) في: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. غمرة: اسم مجرور بعد في، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة في محل رفع، خبر المبتدأ، أو متعلقة بخبر محذوف. (من هذا) من: حرف جر مبني مبني لا محل له من الإعراب. هذا اسم إشارة مبني في محل جر بمن، وشبه الجملة متعلقة بغمرة. أو في محل جر نعت لغمرة.

(لكن)

يرى جمهورُ النحاة أن (لكن) - بنون ساكنة - حرف عطف استدراكي، خلافاً لـيونسَ وتبعه ابنُ مالك^(١)، حيث يذهبان إلى كونها للاستدراك؛ لأنها تكون مخففة من الثقيلة في كلِّ مواقعها، وليست بحرف عطف، فهي صالحةٌ لجوازِ دخولِ الواوِ عليها، فإذا ذكر مفردٌ بعدها فإنه يقدر العاملُ - حينئذٍ - فإذا قلت: (ما جاء محمدٌ لكن محمودٌ) فيكون التقديرُ عند مَنْ يجعلُها غيرَ عاطفةٍ: (لكن جاء محمودٌ).

وموجزُ أقوالِ النحاةِ في احتسابِ (لكن) عاطفةً أربعةُ اتجاهات:

أولُها وثانيها: أنها استدراكيةٌ وليست بعاطفة، والواوُ المذكورةٌ قبلها عاطفةٌ مفرداً على مفردٍ قبلها، وعلى رأسِ هؤلاءِ يونسُ، ووافقه ابنُ مالك، ومنهم مَنْ يجعلُ الواوُ عاطفةً جملةً حذفَ بعضها على جملة.

ثالثُها: أنها تكون عاطفةً، ولكن لأبَدٍ من دخولِ الواوِ عليها، وتكون الواوُ رائدةً، وهو ما ذهب إليه أكثرُ النحاةِ، وعلى رأسِهِم الفارسي.

وصححه ابنُ عصفور، ونوَّنَ إلى أنه يجبُ أن يُحملَ عليه مذهبُ سيبويه والأخفش.

رابعُها: ومن النحاةِ من يرى أنها عاطفةٌ، وأنت مخيرٌ بين أن تأتيَ بالواوِ أو أن لا تأتيَ بها^(٢).

ونأخذُ بالرأيِ الثالثِ الذي يذهبُ إليه جمهورُ النحاةِ، وهو أن تكونَ عاطفةً استدراكيةً.

(ولكن) موضوعةٌ لمخالفةٍ ما بعدها لما قبلها في الحكمِ المسندِ إليه.

وتكون (لكن) الخفيفةُ عاطفةً في اجتماعِ الشروطِ الآتية:

١ - ألا تكونَ مخففةً من الثقيلة، فالمخففةُ من الثقيلةِ حرفٌ ابتداءً غيرُ عاملٍ، خلافاً لبعضِ النحاةِ - وعلى رأسِهِم الأخفشُ - حيث يجعلونها مخففةً عاملةً باحتسابِ اسمِها ضميرَ الشأنِ محذوفاً، وما بعدها من جملةٍ يكونُ خبرها.

(١) ينظر: التسهيل ١٧٥ / شرح التصريح ٢ - ١٤٦.

(٢) ينظر: شفاء العليل ٢ - ٧٧٧.

فإذا قلت: (جاء محمودٌ ولكن لم يلحقُ بفتح الحفل) فإن (لكن) تكونُ مخففةً من الثقلية استدرائيةً حرفاً غيرَ عاملٍ عند جمهور النحاة وإهماله فإنه قد دخل على الجملة الفعلية، ولكنه عند بعض النحاة، يكون عاملاً اسمه محذوفٌ يقدر بضمير الشأن، والجملة المذكورة (لم يلحق) تكون خبره.

ب - أن يكون ما بعدها مفرداً لا جملةً، وحيثئذ تكون متصلة ك(أم)، وتكون استدرائيةً، نحو قولك: لم يصلْ محمودٌ لكن على. فيكون (على) معطوفاً على (محمود) مرفوعاً، وعلامةُ رفعه الضمة.

ج - أن تكون مسبوقه بنفي أو نهي، وهذا الشرطُ عند البصريين دون الكوفيين، نحو: لم أفتح البابَ لكن الشباك، فيكون (الشباك) معطوفاً على (الباب) منصوباً، وعلامةُ نصبه الفتحة.

وتقول: (لا تظنُّ سوءاً لكن خيراً)، فيكون (خيراً) معطوفاً على (سوءاً) منصوباً، وعلامةُ نصبه الفتحة. وتقول: ما عندنا امرأةٌ سوءٌ لكن رجلاً، ولا تصادقُ مراثيا لكن ناصحاً. ما عندنا امرأةٌ لكن رجلاً. وما بعدها يكون مثبتاً دائماً لا امتناع تقدير النفي في المفرد.

فإذا لم يكن نفي أو نهي فإن ما يليها يكون جملةً على الوجه الأرجح، وتكون منفية، كقولك: وصل محمدٌ لكن السيدُ لم يصل. فيكون (السيد لم يصل) جملةً اسميةً، المبتدأ فيها (السيد)، وخبره الجملة الفعلية (لم يصل)، وتكون عاطفةً جملةً على جملة، وقيل: لا تكون عاطفة - حيثئذ - بل ابتدائية.

د - ألا تقتصرن بالواو، أي: ألا تكونن تالفة للواو، فإذا سبقتها الواو فإن (لكن) تكون حرف ابتداء، وليست عاطفة، مثال ما تلت واو قوله - تعالى -: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رُّسُولَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، (رسول) بالنصب، ويرجع النصب على أنه خبر (كان) المحذوفة، والتقدير: ولكن كان رسول الله. وصح حذفها لدلالة ما سبق عليها، وترجع ذلك لكون (لكن) مسبوقه بالواو.

وفي النصب وجه آخر، وهو العطف على خير (لكن)، وهذا الرأي مرجوحٌ لذكر
 واو العطف قبل (لكن).

ومنه قوله - تعالى - : ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ
 الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾^(١) [يونس: ٣٧]. حيث (تصديق) معطوفٌ على خير (كان)،
 وهو المصدر المؤول (أن يفترى)، وموضعه النصب^(٢).

ملحوظة:

إذا قلت: ما زيد قائماً لكن قاعداً، برفع (قاعداً)، فإن (لكن) لا يكون حرفاً
 عطف، ولكنه يكون حرف استدراك مخففاً، ويكون (قاعداً) خيراً لمبتدأ محذوف،
 تقديره: هو. ذلك لأنه يمتنع فيه العطف على اللفظ حيث انتقاص نفي (ما)
 بد(لكن). كما يمتنع العطف على المحل لزوال الابتداء بدخول الناسخ. فلزم الرفع
 على الخبرية.

(١) (ما) حرف نفي مبني لا محل له من الإعراب. (كان) فعل ماضٍ ناقص ناسخ مبني لا محل له من
 الإعراب. (هذا القرآن) هذا: اسم إشارة مبني في محل رفع، اسم كان. القرآن: بدل، أو عطف بيان، أو
 نعت لاسم الإشارة مسرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أن يفترى) أن: حرف مصدرى ونصب مبني على
 السكون لا محل له من الإعراب. يفترى: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من
 ظهورها التحذير مبني للمجهول. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والمصدر المؤول في محل
 نصب، خير كان. (من دون الله) من: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. دون: اسم مجرور بعد
 من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالانتزاع. ودون مضاف ولفظ الجلالة الله مضاف إليه
 مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ولكن) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. لكن: حرف
 استدراك مبني لا محل له من الإعراب. (تصديق) معطوف على خير كان منصوب، وعلامة نصبه
 الفتحة، أو خير كان المحذوف منصوب، وهذا أرجح. وهو مضاف، (والذي) اسم موصول مبني في محل
 جر مضاف إليه. (بين) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وشبه الجملة صلة الموصول لا محل
 لها من الإعراب. أو متعلقة بصلة محذوفة. وبين مضاف (وبدى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء
 لأنه متنى، وهو مضاف وضمير الغائب (الهاء) مضاف إليه مبني في محل جر.

(٢) في نصب (تصديق) وجه آخر:

- أ - أن يكون خبر (كان) مضمرة دل عليها ما سبق.
 - ب - أن يكون منصوباً على المصدرية، والتقدير: ولكن يصدق تصديق.
 - ج - أن يكون مفعولاً لاجله، والتقدير: ولكن أنزل تصديقاً.
- وفي (تصديق) قراءة بالرفع، وتوجه على أنه خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: ولكن هو تصديق.

- لا يجوز لك أن تقول: جاءني زيدٌ لكنْ عمرو، وتسكت لأنهم قد استغنوا
 به (بل) في مثل هذا التركيب عن (لكن)، فنقول: جاءني زيدٌ لكنْ عمرو لم يجز،
 وجاءني زيدٌ بلْ عمرو.

(حتى)

معناها في العطف ترتيبُ أجزاء ما قبلها ذهنًا، ولا يقصدُ بها الترتيبُ
 الخارجى، حيث تكون مثل الواو في الترتيب، فلا يقصدُ بها خلافًا للزمخشرى
 أنها للترتيب.

والذين يرون أنها للترتيب يختلفون فيما بينهم في إفادتها مهلة، أو عدم
 دلالتها على مهلة، ويختار أغلبهم الرأى الأول، ويعلمون لذلك بأن ما بعدها يكون
 جزءًا مما قبلها، فلو لم نغد الترتيب لجار تقدمُ جزءِ الشيء عليه.

والعطفُ بحتى قليلٌ عند البصريين، وينكره الكوفيون، ويحملونها في هذا
 المعنى على أنها ابتدائية، والعاملُ في ما بعدها محذوفٌ يفسره المذكور. فإذا قلت:
 حضر القومُ حتى أبوك. يكون (أبو) عند الكوفيين فاعلاً لفعلٍ محذوفٍ يفسره
 المذكور (حضر).

ولذلك فإن (حتى) إذا وقعت في تركيبٍ يجوز فيه أن تكونَ جارةً، وأن تكونَ
 عاطفةً فإنه يُستحسنُ كونها جارةً، حيث العطفُ بها قليلٌ، بل هو ممنوعٌ عند
 الكوفيين.

شروط العطف بحتى:

يشترط في التركيب الذى يصح فيه (حتى) عاطفةً ما يأتى:

أ - أن يكونَ المعطوفُ بها اسمًا، فلا يصح أن تعطفَ بها الأفعال، ويعمل لذلك
 بأن (حتى) في العطفِ منقولةٌ من الجارة، وهى لا تدخلُ على الأفعال. وقد أجاز
 ذلك ابنُ السيد.

ب - أن يكونَ المعطوفُ بها ظاهرًا، فلا يجوز أن يعطفَ بها الضميرُ، كما لا يجوز
 أن يجزَّ الضميرُ بها^(١).

(١) بنظر: الصبان على الأشموني ٣ - ٩٧.

ومنهم من أجاز أن يكون المعطوفُ بها ضميراً، حيث يجيزون مثل: قام القومُ حتى نحن، وأكرم الأميرُ الناسَ حتى إيانا^(١).

ج - أن يكون المعطوفُ بها جزءاً من المعطوف عليه، سواءً أتحققت الجزئيةُ من طريقِ الأفرادِ من المجموع، نحو: حضر الطلابُ حتى محموداً، (محمود) معطوفٌ على الطلابِ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة. حيث (حتى) حرفٌ عطفٌ مبنى لا محل له من الإعراب. وتلحظ أن المعطوفَ (محموداً) مفردٌ، وهو جزءٌ من المعطوفِ عليه (الطلاب)، وهو جمعٌ.

ومنه أكلت السمكةَ حتى رأسها. بنصب (رأس) فيكون معطوفاً على السمكة منصوباً، ويكون داخلاً في حيز الحدثِ الأولِ، وهو الأكلُ، فتكون الرأسُ مأكولةً بكون (حتى) حرفٍ عطفٍ.

أم تحققت من طريقِ أن يكونَ بعضاً من المعطوفِ عليه، نحو قولك: قدم الحجاجُ حتى المبحرونَ، (المبحرون) معطوفٌ على الحجاجِ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الواوُ لأنه جمعٌ مذكرٌ سالمٌ.

وحرفُ العطفِ (حتى) مبنى لا محلُّ له من الإعراب. وتلحظ أن المعطوفَ (المبحرون) جماعةٌ بعضٌ من المعطوفِ عليه (الحجاج).

أم تحققت الجزئيةُ من طريقِ أن يكونَ المعطوفُ نوعاً من جنسٍ، نحو: أعجبتني التمرُ حتى البرني، (البرني) نوعٌ من (التمر)، وهو جنسٌ، والبرني معطوفٌ على التمرِ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة.

أحبُّ المانجو حتى الهندي، نربي البطُّ حتى البلدي.

وقد تتحققُ الجزئيةُ من طريقِ كونِ المعطوفِ بعضاً من المعطوفِ عليه بالتأويلِ. كما هو في قولِ مروانَ النخوي:

ألقى الصحيفةَ كسىً يخففَ رحلَه والزادَ حتى نعلَه ألقاها^(٢)

(١) ينظر: شرح الفية ابن معطي ١ - ٧٨١.

(٢) الكتاب ١ - ٩٧ / ابن يمش ٨ - ١٩ / وصف الجاني ١٨٢ / شرح ابن الناظم ٥٢٦ / المساعد =

بنصب (نعل)، فقد جعل النعلَ مما يُسقله، فعطفها على الصحيفةِ والرحلِ مما يخفف الرجل^(١)، فالنعلُ بمض' هذه معنوياً.

وقد تكون الجزئية من طريقِ الشبهِ بالمعضية، كما تقول: أعجبتني الجاريةُ حتى كلامها، فكلامها كالجزةِ منها، حيث هو شديدُ الاتصالِ بها، وضابطُ ذلك أن يحسنَ في المعطوفِ والمعطوفِ عليه التركيبُ الاستثنائي المتصل، لأنه في الاستثناءِ المتصلِ يدخلُ ما بعدُ إلا فيما قبلها، وكذلك العطفُ بحتى، فلا تقول: أعجبتني الجاريةُ حتى ولدها، لأنه لا يجوزُ أعجبتني الجاريةُ إلا ولدها على الاستثناءِ المتصل، فمسمى الجارية لا يتناولُ ولدها^(٢).

ومنه: خرج الصيادون حتى كلابهم. استضفت الزائرين حتى سياراتهم. أعجبت بالموظفِ حتى كتابته.

• على التسهيل ٢ - ٤٥٢ / شرح التصريح ٢ - ١٤١ / شرح التحفة الوردية ٢٩٨ / الصبان على الأشموني ٣ - ٩٧ / الدرر رقم ١٠٦٤، ١٦٤٠.

(القي) فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدر، منع من ظهوره التحذير. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (الصحيفة) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (كي) حرف مصدرى ونصب مبني لا محل له من الإعراب. (يخفف) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والمصدر المؤول في محل جر بلام تعليل محذوفة. وشبه الجملة متعلقة بالإلقاء. (رحله) رجل: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف وضمير الغائب الهاء مبني في محل جر، مضاف إليه. (والزاد) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. الزاد: معطوف على رجل منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (حتى نعل) بنصب نعل يكون الإعراب: حتى حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. نعل: معطوف على الزاد منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف وضمير الغائب الهاء مبني في محل جر، مضاف إليه. ويجوز أن يكون نعل منصوباً بفعل محذوف يفسره الفعل المذكور. (القاها) القي: فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدر منع من ظهوره التحذير. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير الغائبة ها مبني في محل نصب، مفعول به. والجملة مؤكدة، أو مفسرة لا محل لها من الإعراب.

(١) قد يكون نصب (نعل) على إضمار فعل يفسره المذكور القي. وفي (نعل) رواية الرفع على أنه مبتدأ، خبره الجملة الفعلية (القاها). وتكون حتى ابتدائية. وفي (نعل) الجر، على أن (حتى) حرف غاية وجر، وشبه الجملة متعلقة بالتخفيف، وجملة (القاها) مؤكدة للجملة الفعلية الأولى.

(٢) شرح التصريح ٢ - ١٤١.

د - أن يكون المعطوفُ بها غايةً لما قبلها في التزايدِ والتنامي أو في التناقصِ والتقليلِ الشديدِ:

قد يكون المعطوفُ بحتى دليلاً على المعطوفِ عليه في إثباتِ التزايدِ أو التناقصِ حسياً أو معنوياً.

مثالُ التزايدِ الحسى أو التنامي الحسى أن تقولَ: محمدٌ ينفقُ الأموالَ الكثيرةَ حتى الألفَ، (الألفُ) معطوفٌ على (الأموالِ) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحةُ، والمعطوفُ غايةٌ حسيةٌ للمعطوفِ عليه.

أما مثالُ التزايدِ المعنوي أو التنامي المعنوي فأن تقولَ: يموتُ الناسُ حتى الملوكُ، حيث (الملوكُ) معطوفٌ على الناسِ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ، وهو غايةٌ معنويةٌ للناسِ، فهم يودون الاتصافَ بهذا المعنى.

ومنهما أن تقولَ: ماتتِ الناسُ حتى الأنبياءُ. قَدِمَ الحسجاجُ حتى المشاةُ. هلك الحيوانُ حتى الفيلُ. أَحصيتُ الأشياءَ حتى الرمالَ. وكلُّها تعبيرٌ عن معانى الزيادةِ والشرفِ، والعظيمِ والكثرةِ.

ومثالُ التناقصِ الحسى أن تقولَ: يحاسبُ الإنسانُ على أعماله حتى مشقال الذرةِ. (مشقال) معطوفٌ على (أعمال) مجرورٌ، وعلامةُ جرهِ الكسرةُ، وهو غايةٌ في التناقصِ الحسى.

ومنه أن تقولَ: أعطيتُهُ المالَ حتى القروشَ.

ومثالُ التناقصِ المعنوي قولُك: تجرأُ عليه الناسُ حتى الأطفالُ. (الأطفال) معطوفٌ على الناسِ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ، وهو غايةٌ في التناقصِ المعنوي حيث الاتصافُ بالطفولةِ.

ومنه: غلبك الناسُ حتى النساءُ. خرج على رأيه الموجودون حتى الجهلاءُ.

وقد اجتمع التزايدُ والتناقصُ في قولِ الشاعر:

قهرناكم حتى الكُماةُ فأنتمُ تهابوننا حتى بيننا الأصاغِرُ^(١)

(١) المساعد على التسهيل ٢ - ٤٥٢ / شفاء العليل ٢ - ٧٨٤ / الجنى الدانى ٥٤٩ / الصبان على الأشموني =

فالكسأة معطوفٌ على ضميرِ المخاطبينِ المفعولُ به المنصوبُ (كم)، و(بنين) معطوفٌ على ضميرِ المتكلمينِ المفعولُ به (نا). والعاطفُ في الموضعينِ (حتى).

ملحوظة:

يجبُ أن يكونَ ذكرُ الغايةِ به (حتى) مفيداً معنوياً، وذلك كما ذكرنا من أمثلة سابقة، لكنه لا يجوز القولُ: أتيْتُكَ الأيامَ حتى يوماً، لأنَ ذكرَ (حتى) وما بعدها لا يفيد في المعنى.

هـ - أن يكونَ المعطوفُ مشتركاً مع المعطوف عليه في العامل، فإذا قلت: حضر الطلبةُ حتى محمدًا، فإن المعطوفَ محمدًا يشترك مع المعطوف عليه (الطلبة) في الحضور، لكنك إن قلت: صُمْتُ الأيامَ حتى يومَ الفطر فإنه لا يصح لأن ما بعد حتى لا يشترك مع ما قبلها في الفعل (صام)، فيوم الفطر لا يصام فيه.

و - إذا عطف بها على مجرور ولم يتعين بها العطف فإنه يحسن أن يمدَّ حرفُ الجرِّ مع المعطوف، ليفرق به بين الجسأة والعاطفة، فتقول: اعتكفتُ في الشهر حتى في آخره، حيث حلولُ (إلى) محلَّها، فلزم إعادةُ حرفِ الجرِّ (في) قبلَ المعطوف.

فإن تميّنت للعطف فإنه لم يلزم إعادةُ حرفِ الجرِّ، وضابطُ ذلك ألا يصحَّ حلولُ (إلى) محلَّها، كما في القول: عجبت من القومِ حتى بنهيم، وقولِ الشاعر:

جودٌ يمتاك فاض في الخلقِ حتى بانسٍ دأنَ بالإساءةِ ديناً^(١)

٣ - ٧٩ / شرح النحفة الوردية ٢٩٧ / الدرر رقم ١٦٣٩ . يعرَى: لتخشوننا، تخافوننا.

(قهرناكم) قهر: فعل ماضٍ مبني على السكون. وضمير المتكلمين نا مبني في محل رفع، فاعل. وضمير المخاطبين كم مبني في محل نصب، مفعول به. (حتى) حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. (الكسأة) معطوف على ضمير المخاطبين منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فأنتم) الفاء: حرف سببي مبني لا محل له من الإعراب. أنتم: ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ (تهابوننا) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون. واول الجماعه ضمير مبني في محل رفع، فاعل، وضمير المتكلمين مبني مفعول به منصوب محلا. والجملة الفعلية غير المتبدل، في محل رفع. (حتى) حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. (بيتنا) بني: معطوف على ضمير المتكلمين منصوب، وعلامة نصبه الياء، وحذفت النون للإضافة، وهو مضاف، وضمير المتكلمين مبني مضاف إليه في محل جر. (الأصافرا) نعت لبيتين منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والالف للإطلاق حرف لا محل له من الإعراب.

(١) ينظر: / المساعد على التسهيل ٢ - ٤٥٣ / الصبان على الأشمونى ٣ - ٩٨ / المنى رقم ٢٠٨ .

وفيها يتعين كون (حتى) عاطفة، فلم يلزم إعادة حرف الجر المذكور في العطفِ عليه، لم يلزم إعادته مع المعطوفِ.

ملحوظة: في معنى الجزء مع (حتى) (١):

قد يكون الجزء الذي يلي (حتى) ينتهي به الشيء الذي يسبقها، نحو: صمت الأسبوع حتى الجمعة، أو: أكلت السمكة حتى رأسها، حيث الجمعة جزء ينتهي به الأسبوع - وإن افتراضا - وكذلك رأس السمكة جزء تنتهي بها السمكة، وهذا يجوز فيه الجرُّ والعطف.

لكنه إذا كان الجزء الذي يلي (حتى) يلاقي آخرَ جزءٍ مما قبله، نحو: تمت البارحة حتى الصباح، حيث (الصباح) بداية النهار، وليس من البارحة فهذا يمتنع فيه العطف.

(إما) الثانية

(إما) في التركيب العربي إذا كانت شرطية فإنها تتكون من (إن) الشرطية و(ما) التوسعية أو التوكيدية، وإذا لم تكن كذلك فإنه يؤتى بها لتعطي - على الوجه الأرجح - بعضَ معاني (أو)، ويكون خصائص التركيب ما يلي (٢):

أ- يكون ذلك في الطلب والخبر.

= (جود يمتلك) جود: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، ويمنى: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وهو مضاف، وضمير المخاطب الكاف مبني في محل جر، مضاف إليه. (فاض) فعل ماض مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ. (في الخلق) في: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. الخلق: اسم مجرور بعد في، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالقيض. (حتى) حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. (بائس) معطوف على الخلق مجرور وعلامة جره (بالإساءة) الباء: حرف مبني لا محل له من الإعراب. الإساءة: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالدين. (دنيا) مفعول مطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(١) ينظر: شرح ألفية ابن معطى ١ - ٧٨٠.

(٢) ينظر: شرح المنفصل ٨ - ١٠٣ / شرح الجمل لابن عصفور ١ - ٢٢٣ / شرح عمدة المحافظ ٦٥٧ / البسيط في شرح الجمل ١ - ٣٣١ / معنى اللبيب ١ - ٦٠ / شرح التصريح ٢ - ١٤٦ / الأشباه والنظائر ١ - ٣١٣، ٣١٤.

ب- تكرر (إما)، والثانية منهما تُسبقُ غالباً بواوِ العطف.

ج- اتفق التحويون على أن (إما) الأولى ليست بحرف عطف، فهي تنفيذ التفصيل فقط، والاختلافُ في (إما) الثانية بين كونها عاطفةً وغيرَ عاطفة، ويعمل الذين يجعلونها غيرَ عاطفة بدخول حرفِ العطفِ عليها، وهو الواو، ولا يجوز إسقاط الواو، وهو قولُ يونس وابنِ كيسان والزجاج وابنِ السراج وأبي علي، وصححه ابنُ عصفور وابنُ مالك.

د- تؤدي (إما) الثانية معانيَ (أو) من الشك، والإبهام، والتخيير، والإباحة، والتفصيل.

لذلك فإنها تكون لأحدِ الشيتين لا بعينه، أو أحدِ الأشياءِ لا بعينه، فإذا قلت: قام إما علي وإما محمود فإنك تريدُ أحدهما.

مثالُ (إما) الثانية مؤدية معنى الشك أن تقول: حصلت إما على ست درجات وإما على تسع. حيث لم تتأكد من قراءتك لما حصلت عليه من درجات.

وتقول: يلقى المحاضرة اليوم إما الدكتور محمود وإما الدكتور أحمد. إذا لم تعلم من أول الأمر من المحاضر منهما.

ومن هذا المعنى قولُ الشاعر:

سأحملُ نفسي على حالةٍ فإِماَ عليها وإِماَ لَهَا^(١)

(١) المساعد على التسهيل ٢ - ٤٦٠.

(سأحمل) السين: حرف استقبال مبني لا محل له من الإعراب. أحمل: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (نفس) انفس: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها الكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وهو مضاف، وضمير المتكلم الياء مبني في محل جر، مضاف إليه. (على حالة) على حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. حالة: اسم مجرور بعد على، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متملقة بالحمل. (فأما) الفاء: حرف استئناف عاطف مبني لا محل له من الإعراب. حالة: اسم مجرور بعد على، وعلامة جره الكسرة. (عليها) على: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبة ها مبني في محل جر بهلى. وشبه الجملة في محل رفع، خير مبتدأ محذوف. (وإما) حرفان بمعنى أو مبيتان لا محل لهما في من الإعراب فيبدان العطف والتفصيل. (لها) شبه جملة في محل رفع بالمعطف على شبه الجملة (عليها).

فالشك به (إما) يملك المتحدث في أول كلامه، بخلاف (أو) يكون شك المتكلم من أول الحديث بها ذاتها.

ومثالها مؤدية معنى الإبهام أن تقول: لقد اجتمعنا اليوم إما للقيام بالرحلة، وإما لتحديد موعد آخر.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجُوا مِجْرُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ (١)

[التوبة: ١٠٦]. . . ففى (إما) إبهام على المخاطبين.

ومن أمثلتها مؤدية معنى التخيير أن تقول: علينا أن نبدأ المباراة، فيما أن تبدأوا بالركلة الأولى وإما أن نبدأ بها.، وإما أن نجيب عن السؤال، وإما أن أسأل سؤالا آخر.

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ [الكهف: ٨٦] (٢). ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَىٰ مِنْ أَلْفَىٰ﴾ (٣)

[طه: ٦٥].

(١) (أخرون) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم. (مروجون) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم. أو نعت مرفوع. (لاسر الله) اللام: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. أمر: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بمروجون، ولغز الجلالة (الله) مضاف إليه أمر مجرور، وعلامة جره الكسرة. (إما) حرف تفصيل مبني لا محل له من الإعراب. (يعذبهم) يعذب: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير الغائبين هم مبني في محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية في محل خبر ثان للمبتدأ، رفع، أو في محل نصب حال. (وإما) حرفان بمعنى أو مبيان لا محل لهما من الإعراب يفيدان العطف والتفصيل. (يتوب) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة في محل رفع أو نصب بالمعطف على جملة يعذبهم. (عليهم) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة متعلقة بالتوبة.

(٢) (ذا القرنين) هذا: منادى منصوب، وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الستة. القرنين: مضاف إلى ذي مجرور، وعلامة جره الياء لأنه متنى. (أن تتخذ) مصدر مؤول في محل رفع، مبتدأ خبره محذوف، أو في محل رفع، خبر لمبتدأ محذوف، أو في محل نصب، مفعول به لفعل محذوف. والتقدير: تعذيبك واقع، أو: هو تعذيبك، أو: أن تفعل التعذيب.

(٣) (قالتوا) فعل ماض مبني على الضم، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (يا موسى) يا: حرف نداء مبني لا محل له من الإعراب: موسى منادى مبني على الضم المقدر، منع من ظهوره التعذر في محل نصب. وجملة النداء اعتراضية لا محل لها من الإعراب. (إما) حرف تفصيل مبني لا محل له =

ومثالها في معنى الإباحة ما ذكر في (أو) من مثل: جالس إما الحسن وإما ابن سيرين، استمع إما إلى المحاضرة الأولى، وإما إلى المحاضرة الثانية.

أما مثالها في معنى التفصيل - أو التفريق المجرد فقوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾^(١) [الإنسان: ٣].

وقد تكون للإباحة في هذه الآية، فالإنسان إن شكر فقد هديناه، وإن كفر فقد هديناه.

ومنه قول يبهس الفزاري:

البس لكل حالة بوسها إِمَّا نَعِيمَهَا وَإِمَّا بُوسَهَا^(٢)

من الإهراب. (أن تلقى). أن: حرف مصدري ونصب مبنى لا محل له من الإهراب. تلقى: فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة، وقاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. والمصدر المؤول في محل رفع، مبتدأ خبره محذوف، أو خبر لمبتدأ محذوف، أي: إلقاءك واقع، أو: هو إلقاءك. ويجوز أن مجمله في محل نصب مفعول به لفعل محذوف. (وإما) حرفان بمعنى أو مبيان لاملح لهما من الإهراب يفيدان العطف والتضميل. (أن تكون أول) أن: حرف مصدري ونصب مبنى لاملح له من الإهراب. تكون: فعل مضارع ناقص تامخ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، واسمه مستتر تقديره نحن. أول: خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والمصدر المؤول في محل رفع، مبتدأ خبره محذوف، أو خبر لمبتدأ محذوف، أو في محل نصب مفعول به (من) اسم موصول مبنى على السكون في محل جر مضاف إلى أول. (اللقى) فعل ماض مبنى على الفتح المقدر، منع من ظهوره التعذر. وقاعله ضمير مستتر تقديره: هو.

(١) جملة (هديناه) في محل رفع خبر إن. (السبيل) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، أو منصوب على التوسع أو نزع الخافض. (شاكراً) حال مقدرة منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة إما من هاء الغالب وإما من السبيل.

(٢) جمهرة الأمثال ١ - ١٩٧ / ٢ - ٢١٢ / الوسيط في الأمثال ٣٩ / المساعد على التسهيل ٢ - ٤٦٠٤.

اللبوس: الثياب والسلاح. (بوس): بؤس، وسهلت الهمة.

(البس) فعل أمر مبنى على السكون، وقاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (لكل حالة) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإهراب. كل: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة باللبس. وكل مضاف، وحالة: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (لبوسها) لبوس: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف وضمير الغاية ها مضاف إليه مبنى في محل جر. (إما) حرف تفصيل مبنى. لا محل له من الإهراب. (نعيمها نعيم: بدل اشتمال من لبوس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف وضمير الغاية ها مبنى في محل جر مضاف إليه. (وإما) حرفان مبيان بمعنى أو للعطف والتضميل. (بوسها) بوس: معطوف على نعيم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف وضمير الغاية ها مبنى في محل جر، مضاف إليه.

ملحوظة:

الفرقُ في هذه المعاني بين (أو) و(إما) أن(أو) تأتي بعد أن يمضى الكلامُ على اليقين، ثم يدركه الشكُّ أو غيره من المعاني التي ذكرت، أما (إمّا) فإن المتكلمَ بها يبنى كلامه على الشكِّ من أوله^(١).

هـ- قد تفتح همزةُ (أما)، وقد تقلب ميمها الأولى ياءً مع فتح الهمزة شدوذاً. من ذلك قولُ أبي القمقام:

تَلْقَحُهَا أَمَا شَمَالٌ عَرِيَّةٌ وَأَمَا صَبًّا جَنَحَ العَشِي هَيُوبٌ^(٢)
بفتح همزة (أما)، والشائعُ فيها الكسرُ.

أما قولُ الشاعرِ، وينسب إلى سعد بن قرط أو إلى معبد بن قرط العبدي:

باليستما أمتا شآلتُ نعامتها أَيْمًا إلى جنبِ أَيْمًا إلى نارٍ^(٣)

(١) ينظر: التبصرة والتذكرة ١ - ١٣٤.

(٢) للحساب ١ - ٢٤١ - ٢٨٤ / المقرب ٤٩ / الدرر رقم ١٦٦٦ - ٦ - ١٢٠.

الشمال: الريح التي تهب من ناحية القطب، هربة: حلى وزن فعلية كفضية أى باردة، الصبا: ريح، جنح العشي: حين مالت الشمس للغروب.

(تلقحها) تلقح: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وضمير الغائبة ها مبنى في محل نصب مفعول به. (أما) لفة في المكسورة الهمزة حرف تفصيل مبنى لا محل له من الإعراب. (شمال) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (هربة) نعت لشمال مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وأما) حرفان مبتدآن بمعنى أو للعطف والتفصيل. (صبا) معطوف على شمال مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (جنح) منصوب على الظرفية، وعلامة نصبه الفتحة، أو منصوب على نزع الخافض، أى: في جنح. وهو مضاف، و(العشي) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (هيوب) نعت لصبا مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٣) للحساب ١ - ٤١ / ٢ - ٢٨٤ / شرح ابن عبيد ٦ - ٧٥ / وصف الباني ١٠٢ / شفاه العليل ٢ - ٧٨٨ / المساعد على التسهيل ٢ - ٤٦١ / معنى اللبيب ١ - ٥٩ / الصبان على الأشحوني ٣ - ١٠٩ / الدرر رقم ١٦٦٨ - ٦ - ١٢٢.

شآلت نعامتها: كناية عن موتها، والنعامه باطن القدم، وشآلت ارتفعت.

(ها) حرف تنيه مبنى لا محل له من الإعراب. أو حرف نداء والمنادى به محذوف. (ليتما) ليت: حرف تمن ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. ما: حرف كاف لليت، أو رائد مؤكد مبنى لا محل له من الإعراب. (أمتا) أم: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. ويجوز أن ينصب على أنه اسم ليت حيث ما زانها. (شآلت نعامتها) شآلت: فعل ماض مبنى على الفتح. والتاء حرف تانيث مبنى لا محل له من =

ففيه فتحت همزة (أما)، وَقَلَبَتِ الميمُ الأولى إلى ياء، كما أن وَاوَ العطف قد حذفت قبل (أما) الثانية. ويروى بكسرِ الهمزة.

ومثله في فتح الهمزة وقلب الميم ياءً والاستثناء عن الواوِ قبلَ الثانيةِ قولُ الشاعر:

لَا تُفْسِدُوا آبَالَكُمْ أَيَمَّا لَنَا أَيَمَّا لَكُمْ^(١)

أى: إِمَّا لَنَا وَإِمَّا لَكُمْ، ففتح الهمزة، وأبدل الميم الأولى ياء، وحذف الواو.

و - قد يستغنى عن ذكرِ (أما) الثانيةِ بذكرِ ما يغيى عنها، من مثلِ (وَالْأَ)، نحو قولِ المثقَّبِ العبدي:

فإِذَا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِصِدْقٍ فَأَعْرِفَ مِنْكَ غَثِي مِنْ سَمِينِي

وِإِلَّا فَاطَّرِحْنِي وَأَتَّخِذْنِي عَدُوًّا أَتَّقِيكَ وَتَتَّقِينِي^(٢)

أى: وَإِمَّا اطرحني

الإهراب. نغامة: قاطل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف وضمير الغائبة ها مبنى في محل جر مضاف إليه. والجملة في محل رفع، خبر المبتدأ، أو خبر ليت. (أيمًا) حرف تسييم وتفصيل مبنى لا محل له من الإهراب. (إلى جنة) إلى حرف جر مبنى لا محل له من الإهراب. جنة اسم مجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بشالت. (أيمًا) حرف عطف مبنى لا محل له من الإهراب. (إلى نار) جار ومجرور، وشبه الجملة معطوفة على ما قبلها.

(١) للحنبل ١ - ٢٨٤ / شفاء الليل ٢ - ٧٨٩ / الدرر، رقم ١٦٢٧.

أبال: جمع إبل اسم جمع.

(٢) ينظر: ديوانه ٢١١، ٢١٢ / المفضليات ٢٩٢ / الأمالى الشجرية ٢ - ٣٤٤ / المغرب ١ - ٢٣٢ / شفاء الليل ٢ - ٧٨٩ / المساعد على التسهيل ٢ - ٤٦٢ / معنى اللبيب ١ - ٦١ / الصبان على الأشمونى ٣ - ١١٠ / الدرر، رقم ١٦٣١.

(أما) حرف تفصيل مبنى لا محل له من الإهراب. (أن تكون أخى) أن: حرف مصدرى ونصب مبنى لا محل له من الإهراب، تكون: فعل مضارع ناقص تامخ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. واسمه ضمير مستتر تقديره: أنت. أخ: خبر تكون منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة. وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى في محل جر مضاف إليه. والمصدر المؤول في محل رفع، مبتدأ خبره محذوف، أو في محل رفع خبر مبتدأ محذوف، أو في محل نصب مفعول به لفعل محذوف. (بصدق): (الباء): حرف جر مبنى لا محل له من الإهراب. صدق: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة في محل نصب حال، أو متعلقة بحال محذوفة. (فأعرف) الفاء: حرف عطف مبنى لا محل له من الإهراب. أمرف: فعل مضارع منصوب بالعطف على تكون، وعلامة نصبه الفتحة. رفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (منك) =

ومنه أن تقول: إِمَّا أن تحضرَ المحاضرة، وإلَّا فلا تجلسُ معنا. وإِمَّا أن تُوفىَ بالوعدِ، وإلَّا فاذهبْ بمفردك.

ر - قد تحذف (إمّا) الأولى لفظاً، ومنه قولُ الفردق:

تَلِمُ بدارٍ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهَا وَإِمَّا بِأَسْمَاءِ أَلَمَ خَيَّالُهَا^(١)

من: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطب الكاف مبني في محل جر بمن، وشبه الجملة متعلقة بالمعرفة. (غش): مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم. وهو مضاف، وضمير المتكلم الياء مبني في محل جر مضاف إليه (من سبيني) من: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. مسين: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها الكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وهو مضاف وضمير المتكلم الياء مبني في محل جر مضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالمعرفة.

(والا) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. إن: حرف شرط جازم مبني لا محل له من الإعراب (لا): حرف نفي مبني لا محل له من الإعراب.

وجملة الشرط محذوفة دل عليها ما سبق. (فاطر حتى) الفاء حرف واقع في جواب الشرط مؤكدة مبني لا محل له من الإعراب. اطرح: فعل أمر مبني على السكون لا محل له من الإعراب. وقاهله ضمير مستتر تقديره: أنت. والتون للوقاية حرف مبني لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم الياء مبني في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل جزم جواب الشرط. (واتخذني) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. اتخذ: فعل أمر مبني على السكون. وقاهله ضمير مستتر تقديره: أنت. والتون للوقاية، حرف مبني لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم الياء مبني في محل نصب، مفعول به. أول. والجملة في محل جزم بالعطف على جملة جواب الشرط. (هدوا) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (انتق) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. وقاهله ضمير مستتر تقديره: أنا. وضمير للمخاطب مبني في محل نصب، مفعول به والجملة الفعلية في محل نصب حال. (وتتقي) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. تتقي: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل. وقاهله ضمير مستتر تقديره: أنت. والتون: للوقاية حرف مبني لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبني في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل نصب بالعطف على سابقتها.

(١) ينظر: ديوانه ٢ - ٧١ / المنصف ٣ - ١١٥ / المقرب ١ - ٢٢٢ / شفاء العليل ٢ - ٧٨٨ / المساعد على النهيل ٢ - ٤٦١ / الصبان على الأشموني ٣ - ١١٠ / الدور، رقم، ١٢٢٩. وفيه رواية: نُهاض بدارٍ. وينسب إلى ذي الرمة. (تلم) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وقاهله ضمير مستتر تقديره: هي. (بدار) الياء: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. دار: اسم مجرور بعد الياء، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بتلم. وقبلها حرف تفصيل محذوف تقديره إمّا (قد تقدم عهدها) قد: حرف تحقيق مبني لا محل له من الإعراب. تقدم: فعل ماض مبني الفتح. عهد: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف وضمير الغافية ها مبني مبني في محل جر، مضاف إليه. والجملة الفعلية في محل جر، نعت لدار. (وإمّا) حرفان مبيّنان يقيدان العطف والتفصيل لا محل له من الإعراب. (بأسموات) الياء: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. أسموات: اسم مجرور بعد الياء، وعلامة =

أى: تُلْمُ إمَّا بدار.. وإما بأموات..، «وسقيسه الفراء، فيجيزُ: زيدٌ يقوم وإما يقعد، كما يجور: أو يقعدُ». أى: زيدٌ إما يقوم وإما يقعد.

ح - قد يستعاض بـ(أو) عن(إمَّا)الثانية والواو التي تسبقها، من ذلك قولُ الشاعر:

يعيشُ الفَتَى في الناسِ إمَّا مُشِيمًا على الهمِّ أو هلباجةً ميثًا غَمًّا^(١)
والتقدير: إما مشيعا وإما هلباجة.

ومنه قولُ الشاعر(ينسب إلى الاخطلِ وليس في دهبانه):

وقد شَفَنِي أَنْ لا يزالُ يروُّعُنِي خيالكُ إمَّا طارقًا أو مُغَادِيًا^(٢)
أى: إما طارقا وإما مغاديا، فاستغنى بـ(أو)عن(وإمَّا).

- جره الكسرة. وشبهه الجملة المعطوفة على(بدار). (الم بحبالها) الم: فعل ماضٍ مبني على الفتح. خيال: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، وضمير الغاية ها مبني في محل جر، مضاف إليه. والجملة الفعلية في محل جر، نعت لأموات.
- (١) المساعد على التسهيل ٢ - ٤٦٢.

الشيخ: الشجاع، الهلباجة: الأحمق الذي لا أحمق منه.

(يعيش الفتى)يعيش: فعل مضارع، مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. الفتى: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر(في الناس)، في: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. الناس: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة مستقلة بالعيش. (إمَّا) حرف تفصيل مبني لا محل له من الإعراب. (مشيعا)حال من الفتى منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (على الهم) على: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. الهم: اسم مجرور بعد الهم، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالشيخ. (أو)حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. (هلباجة)معطوف على الحال منصوب، وعلامة نصبها الفتحة. (ميثًا) نعت لهلباجة منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (غما) منصوب على المصدرية لفعل محذوف. أو مفعول لأجله من ميت منصوب. أو نعت لمصدر محذوف منصوب، والتقدير: ميثًا موثًا غما.

(٢) الجنى الدانى ٥٣١ / شفاء العليل ٢ - ٧٨٩ / لدور، رقم ١٦٣٢.

(قد شَفَنِي) قد: حرف تحقيق مبني لا محل له من الإعراب. شَفَن: فعل ماضٍ مبني على الفتح. والنون للوقاية حرف مبني لا محل له من الإعراب. وضمير التكلم الياء مبني في محل نصب مفعول به. (أن لا يزال يروُّعُنِي خيالك) أن: حرف ناسخ مبني مخفف من الثقيل مبني لا محل له من الإعراب. واسمه ضمير الشأن محذوف مبني في محل نصب. لا: حرف نفى مبني لا محل له من الإعراب. (يزال) فعل مضارع ناقص ناسخ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. يروُّعُنِي: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والنون للوقاية حرف مبني لا محل له من الإعراب. وضمير التكلم مبني في محل نصب مفعول به، خيالك: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وخيال مضاف وضمير المخاطب الكاف مبني في محل جر مضاف إليه. والجملة الفعلية يروُّعُنِي في محل نصب، خبر يزال. والجملة الفعلية لا يزال يروُّعُنِي في محل خبر أن. والمصدر للزول أن لا يزال في محل رفع فاعل. (إمَّا) حرف تفصيل مبني لا محل له من الإعراب. (طارقًا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (أو) حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. (مغاديا) معطوف على طارق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

قضايا تتعلق بعطف النسق

يدرس في هذا القسم من دراسة عطف النسق تلك القضايا التي تتعلق بالتركيب العطفى، سواءً القضايا التي تقارن بين حروف عطف النسق، أم التي تتعلق بالمتعاطفين إخباراً ورتبةً ومبنى، أم التي تبحث في العامل في المعطوف، أم تلك العلاقة الخاصة بين بعض حروف العطف وهمزة الاستفهام، مع الإشارة إلى ما يسمى بعطف التفسير.

أولاً: هي المشاركة بين حروف العطف

تشارك بعض حروف العطف بعضها في معانٍ مشتركة، أو يؤاخذ حرف العطف حرفاً آخر أو أكثر في معنى رئيس، وذلك على النحو الآتي^(١):

- (الواو) و(الفاء) و(ثم) يشتركن في أنهن يُدخِلُنَّ ما بعدهن في معنى ما قبلهن، وفي إعرابه.

وبينهن تفاوتٌ في الاجتماع للأول، والتعقيب للثاني، والتراخي للثالث.

- (أو) و(أم) و(إما) يشتركن في أنهن لأحد الشئتين فقط.

- (بل) و(لكن) يشتركان في أنهما موجدان للثاني دون الأول، ففيهما الانتقال من كلام إلى آخر.

- أما (لا) و(حتى) فهما متخالفتان، حيث تخرج (لا) الثاني فيما دخل فيه الأول، أما (حتى) فإنها تدخل الثاني فيما دخل فيه الأول.

- (لا) و(بل) و(لكن) تشتركن في إثبات الحكم بثلاثتها لوحدٍ بعينه، ولكن (لا) تثبت الحكم للأول دون الثاني، أما (لكن) فقد وضعت لمخالفة ما بعدها لما قبلها، وما بعدها مثبت دائماً، وما قبلها منفي دائماً في حال العطف؛ لأنها تعطف المفرد فقط، وأما (بل) فللإضراب مطلقاً مثبتاً كان الأول أو منفياً.

(١) ينظر: شرح عيون الإعراب ٢٤٧.

ثانياً، هي الإخبار عن المتعاطفين؛

إذا وقع التعاطفان في موقع الابتداء فإن الإختبارَ عنهما يختلف عددًا باختلاف حرفِ العطفِ، ويكون ذلك على النحو الآتي:

- إذا كان حرفُ العطفِ الواوَ فالإختبارُ أن يكونَ الخبرُ على عددِ المتعاطفين، فتقوم: محمدٌ ومحمودٌ حضراً. أحمدٌ وسميرٌ متبهان. عبداللهٌ ورفيقٌ وأخوهما نأقشوا في وعيِ واستمعنا إليهم.

فإذا جعلت الخبرَ للواحدِ فقط: (أحمدٌ ومحمودٌ قائم، أو قام) فإنك تكون قد جعلتَ الخبرَ المذكورَ لأحدِ المتعاطفين ويكون خبرُ الآخرِ محذوفًا.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: 62]. حيث (أحق) خبرُ الأقربِ وهو (رسول)، أو خبرُ المذكورِ أولاً. ويكون خبرُ الآخرِ محذوفًا دلَّ عليه الخبرُ المحذوفُ.

ومما كان فيه الخبرُ للأقربِ وهو المعطوفُ قولُ قيس بن الخطيم:

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأيُ مختلفٌ^(١)

(راضٍ) خبرُ المبتدأِ المعطوفِ (أنت)، فيكون خبرُ المبتدأِ المعطوفِ عليه (نحن) محذوفًا دلَّ عليه الخبرُ المذكور.

(١) ينظر: الكتاب ١ - ٣٧ / المتنضب ٣ - ٤١١٢ - ٧٣ / معاني القرآن ٢ - ٣٦٣ / الدرر رقم ١٥١٨

(نحن) ضمير مبني في محل رفع مبتدأ وخبره محذوف دل عليه خبر المبتدأ المعطوف عليه، والتقدير: نحن راضون.

(بما) الباء: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. (ما) اسم موصول مبني في محل جر بالباء. وشبه الجملة متعلقة بالخبر المحذوف. (عندنا) عند: ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وشبه الجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. أو متعلقة بصلة محذوفة. وعند مضاف وضمير المتكلمين نا مبني في محل جر بالإضافة. (وأنت) الواو حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. أنت: ضمير مبني في محل رفع مبتدأ. (بما عندك) حرف جر واسم موصول وصلته وشبه الجملة متعلقة براض. (راضٍ) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية معطوفة على سابقتها.

(والرأي) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. والرأي: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مختلف) خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

- إذا كان حرفُ العطف (الفاء) أو (ثم) كان الخبرُ دالاً على الواحد أو مطابقاً، فنقول: محمدٌ فعلى قائمٌ، سميرٌ ثم أحمدٌ حاضرٌ، ويجوز أن تجعلَ الخبرَ دالاً على المثني، فنقول: قائمان، حاضران، والإفرادُ مع (ثم) أحسن.

- إذا كان حرفُ العطف (أو) أو (إمّا) أو (بل) أو (أم) أو (لكن) أو (لا) فإن الخبرَ يجب أن يدلَّ على الواحد. وذلك لأن (أو) للاختيار، والاختيارُ لواحد لا غير، فنقول: محمدٌ أو على أجاب السؤال، و(إمّا) بمنزلة (أو) في الشكِّ أو الاختيار، فنقول: إمّا محمودٌ وإمّا سميرٌ يتكفلُ بهذا الأمرِ.

و(بل) للإضرابِ والاستدراك، فيكون المعنى لما بعدها، فنقول: على بل محمودٌ قام بهذا العملِ.

و(أم) بعد ألفِ الاستفهامِ بمعنى (أى) فيكون السؤالُ عن أحدِ المعدولين، فنقول: محمدٌ أم على خرج من القاعة؟

و(لكن) للتدراكِ بعد النفي بخاصة، فيكون المعنى لما بعدها، فنقول: ما محمدٌ ولكن أحمدٌ هو الذي يقودُ السيارة.

و(لا) تنفي عن الثاني ما دخل فيه الأولُ، فيكون المعنى للأول، فنقول: محمدٌ لا على يحظى بالمرتبة الأولى.

- إذا كان حرفُ العطف (حتى) فإن الخبرَ يكون مجموعاً على الأرجح، ذلك لأن (حتى) كالواو إلا أن ما بعدها في تزايدٍ أو تناقصٍ بالنسبة لما قبلها، فنقولُ الطلبة حتى محمودٌ جاءوا.

ويجوز أن تفرد، فنقول: (جاء) على أن خيرَ الأولِ (الطلبة) محذوفٌ. ويكون المذكورُ خبرَ الثاني (محمود).

ثالثاً: الرتبة بين المتعاطفين:

سمع تقديمَ المعطوفِ بالواو على المعطوفِ عليه في قولِ يزيد بن الحكم:
جمعتُ وفحشاً غيبيةً ونميمةً ثلاثُ خصالٍ لستَ عنها بمُرغوى^(١)

(١) ينظر: إمامي الدال، ١ - ٦٨ / الحصائص ٢ - ٣٨٣ / شرح الفية ابن معطى ٧٧٥ / العين ٣ - ٨٦ / شرح =

الأصل: جمعت غيبةً وفُحشا، فقدم المعطوفَ مع حرفِ العطفِ على المعطوفِ عليه. وقد عللوا لإجارة ذلك في عطفِ النسقِ دون سائرِ التوابيع بأن حرفَ العطفِ يُؤذَنُ بالتبعيةِ ورتبةِ التأخير، فهو دليلٌ عليهما.

وقد يكون منه قولُ الأخصّص:

الايّا نخلةً من ذاتِ عسرقِ عليكِ ورحمةُ اللهِ السلامِ^(١)

حيث الترتيب: عليكِ السلامُ ورحمةُ اللهِ فقدم المعطوفَ والواوَ على المعطوفِ عليه.

= التصريح ١ - ٣٤٤ / الأشموني ٢ - ١٣٧ / الدر رقم ٨٧٧.

(جمعت) جمع فعل ماضٍ مبني على السكون. والتاء ضمير مبني في محل رفع فاعل. (وفحشا) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. فحشا: معطوف مقدم على غيبة منصوب، وعلامة نصب الفتحة. (وكريمة) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. كريمة: معطوف على غيبة منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ثلاث) خبر لمبتدأ محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والتقدير: هي ثلاث. (لست) ليس: فعل ماضٍ ناقص ناسخ مبني على السكون. والتاء ضمير مبني في محل رفع اسم ليس. (عنها) عن: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

وضمير الغائية ها مبني في محل جر بمن. وشبه الجملة متعلقة بالأعرواء. (بمروهى) الباء: حرف جر رائد مؤكّد مبني لا محل له من الإعراب. مرهوى: خبر ليس منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

(١) ينظر: / مجالس ثعلب ٢٣٩ / الخصائص ٢ - ٣٨٦ / الجمل ١٥٩ / البسيط في شرح الجمل ١ - ٨٠٣ / شرح ألفية ابن معطى ١ - ٧٧٥ / شرح التصريح ١ - ٣٤٤ / شرح اللوحة البدرية ٢ - ١٠٠ / الدر رقم ٨٧٦، ٦٦٦، ٦٦٥.

(الآ) حرف استفتاح ورتبته مبني لا محل له من الإعراب. (يا) حرف نداء مبني لا محل له من الإعراب. (نخلة) منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (من ذات) من: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. (ذات) اسم مجرور بعد من وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة في محل نصب نعت لنخلة. أو متعلقة بنعت محذوف، وذات مضاف و (هرق) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (عليك) علي: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب وضمير للمخاطبة مبني في محل جر بعلى. وشبه الجملة في محل رفع خبر مقدم، أو متعلقة بخبر مقدم محذوف. (ورحمه) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. رحمة: معطوف مقدم على السلام مرفوع وعلامة رفعه الضمة وهو مضاف. ولفظ الجلالة (الله) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. (السلام) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية جواب النداء لا محل له من الإعراب.

ومن النحاة من يزولُ العطفُ بأنه علي الضميرِ المستتر فيما تعلق به شبه الجملة (عليك)، وعطف من غير توكيدٍ للضرورة، والسلام) مبتدأ مؤخر، والتقدير: السلام حصل عليك ورحمة الله.

وهذا التركيبُ يُشترطُ له:

- أن يكونَ العاطفُ الواو عند البصريين.

- ألا يكونَ حرفُ العطف صدرَ الجملة.

- ألا ياشترَ حرفُ العطفِ عاملاً غيرَ متصرفٍ، نحو (إن) وأخواتها، ولعلي

التمعجب، ونعم ويشس، وهب وتعلم

- ألا يكونَ المعطوفُ مجروراً.

رابعاً، مبنى المتعاطفين:

يأتى المتعاطفان على الصور الآتية من المبنى:

العطف على الاسم الظاهر:

يعطف على الاسم الظاهر في مواقفه الإعرابية بلا شروط، نحو قوله تعالى: ﴿ تَتَّبِعُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٨٦]، (أنفس) معطوفة على (أموال) مجرورة، وعلامة جرهما الكسرة. وتلاحظ أن ضميرَ المخاطبين (كم) فاصلٌ بينهما، وهو مبنى في محل جر بالإضافة.

قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [آل عمران: ١٨٩]، (الأرض) معطوفة على (السموات) مجرورة، وعلامة جرهما الكسرة.

العطف المتعاطفين هي:

﴿ لَقَدْ أَحْتَمِلُ بَهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ [النساء: ١١٢]. ﴿ وَوَلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلَوْكَ ﴾ [النساء: ١١٣]^(١) (رحمته) معطوف على (فضل) مرفوع،

(١) (لولا) حرف شرط غير جازم يفيد الامتناع لوجود مبنى لا محل له من الإعراب (فضل) =

وعلاوة رفعه الضمة. ﴿أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٦٠] (١).
 (أضل) معطوف على (شر) مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ [المائدة: ٧٦] (٢). (نفعاً)
 معطوف على (ضراً) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وحرف العطف هو الواو،
 أما (لا) فهي حرف رائد لتأكيد النفي.

أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الاعراف: ١٢٧] (٣).

ويعطف الضمير على الظاهر، كما هو في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا
 الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

= ابتدا مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، ولفظ الجلالة (الله) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره
 الكسرة. والخبر محذوف وجوبا بتقديره: ثابت أو موجود. (عليكم) على: حرف جر مبني لا محل له من
 الإعراب، وضمير المخاطبين مبني في محل جر على. شبه الجملة متعلقة بالنقل. (ورحمته) الواو: حرف
 عطف مبني لا محل له من الإعراب. رحمة: معطوف على فضل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو
 مضاف وضمير الغائب مبني في محل جر مضاف إليه. (لهمت) اللام: للتوكيد حرف واقع في جواب
 لولا مبني لا محل له من الإعراب. هم: فعل جواب الشرط ماخوذ مبني على الفتح. والثاء: حرف تأنيث
 مبني لا محل له من الإعراب. (طائفة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (منهم) من: حرف جر مبني
 على السكون لا محل له من الإعراب. وضمير مبني في محل جر بمن، وشبه الجملة في محل رفع نعت
 لطائفة، أو متعلقة بنعت محذوف. (إن) حرف مصدري ونصب مبني لا محل له من الإعراب (يضلوك) فعل
 مضارع منصوب، وعلامة نصبه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع فاعل، وضمير
 المخاطب مبني في محل نصب مفعول به، و المصدر المؤول في محل نصب على نزع الخالض، أو في
 محل نصب مفعول به على السعة.

(١) (أولئك شر) جملة اسمية. (مكاناً) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أضل) معطوف على شر
 مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) (ما) اسم موصول مبني في محل نصب، مفعول به لتعبدون. وجملة صلته (لا يملك).

(٣) (اتذر) الهمزة: حرف استفهام مبني لا محل له من الإعراب. تذر: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه
 الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت. (موسى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من
 ظهورها التعذر. (وقومه) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. (ليفسدوا) اللام: حرف تعليل
 مبني لا محل له من الإعراب. (يفسدوا): فعل مضارع منصوب بعد لام التعليل، أو بان المضمر، وعلامة
 نصبه حذف النون. وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والمصدر المؤول في محل جر،
 باللام، وشبه الجملة متعلقة بشئ. (في الأرض) جار مبني ومجرور وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة
 متعلقة بالفساد.

(الذين) اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به. (إياكم) ضمير منفصل مبني في محل نصب بالعطف على الاسم الموصول.
ومنه: ﴿يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ [المتحنة: ١].

العطف على الضمير المنفصل المرفوع والمنصوب:

يعطف على الضمير المنفصل مرفوعاً كان أو منصوباً بلا شرط، كأن تقول: أنا وهو قد حصلنا على الدرجة النهائية.

(أنا) ضمير مبني في محل رفع مبتدأ. (الواو) حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. (هو) ضمير غائب منفصل مبني في محل رفع بالعطف على (أنا).

إياك والكذب، (إياك) ضمير منفصل مبني في محل نصب بفعل محذوف تقديره: احذر. (الواو) حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. (الكذب) معطوف على (إياك) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

وذلك لأن كلاّ منهما ليس كالجزء فأجرى مجرى الظاهر في العطف.

العطف على الضمير المتصل المنصوب:

يعطف على الضمير المتصل المنصوب بلا شرط، ومنه قوله تعالى: ﴿جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَىٰ﴾ [المرسلات: ٣٨].

ضمير المخاطبين (كم) مبني في محل نصب مفعول به. والواو حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. (الأولى) معطوف على ضمير المخاطبين (كم) منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم.

﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١]. (إياهم) ضمير منفصل مبني في محل نصب بالعطف على ضمير المخاطبين (كم)، وهو في محل نصب؛ لأنه مفعول به.

ومثله: ﴿نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ [الإسراء: ٣١] ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤]، ضمير المتكلمين (نا) مبني في محل نصب اسم إن. (أو)

حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. (إياكم) ضمير منفصل مبنى في محل نصب بالعطف على اسم إن.

﴿اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَيَأْكُمُ﴾ [المنكوت: ٦٠]. ﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَبِأَي﴾ [الأعراف: ١٥٥]^(١).

﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا﴾ [الأعراف: ٨٨]^(٢).

(كاف المخاطب) ضمير مبنى في محل نصب مفعول به. (الذين) اسم موصول مبنى في محل نصب بالعطف على ضمير المخاطب.

﴿وَيَذَرَكُ وَأَهْلَكَ﴾ [الأعراف: ١٢٧]. ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ [الأعراف: ١١١، الشعراء: ٣٦]، (أَرْجِهْ) فعل أمر مبنى على السكون المقدر على الهمزة

(١) (لو) حرف شرط غير جازم مبنى لا محل له من الإعراب يقيد الامتناع للامتناع.

(شئت) فاعل: فعل الشرط ماضى مبنى على السكون. وضمير المخاطبين التاء مبنى في محل رفع فاعل. (أهلكهم) أهلك: فعل جواب الشرط ماضى مبنى على السكون. وتاء المخاطب ضمير مبنى في محل رفع فاعل. وضمير الغائبين هم مبنى في محل نصب محل مفعول به. (من قبل): من: حرف جر مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. قبل: اسم مبنى على الضم في محل جر لأنه من الظروف المنقطعة عن الإضافة لفظاً لا معنى، وشبه الجملة متعلقة بأهلك.

(وَأَيُّ) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. أَي: ضمير مبنى في محل نصب بالعطف على ضمير الغائبين المفعول به.

(٢) (لنخرجنك) اللام: والفة في جواب قسم محذوف يؤكد مبنى لا محل له من الإعراب. والتقدير: والله لنخرجنك. فخرج: فعل مضارع مبنى على الفتح لا تصال به بنون التوكيد المباشرة في محل رفع، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن، والتون الثقيلة: نون التوكيد حرف مبنى لا محل له من الإعراب. والكاف: ضمير المخاطب مبنى في محل نصب مفعول به. (يا شعيب): يا: حرف نداء مبنى لا محل له من الإعراب. شعيب: منادى مبنى على الضم في محل نصب. وجملة النداء اعتراضية لا محل لها من الإعراب. (والذين) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. الذين: اسم موصول في محل نصب بالعطف على الضمير المخاطب المفعول به. (آمنوا) آمن: فعل ماضى مبنى على الضم. وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (معك) مع: ظرف مكان منصوب وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وضمير المخاطب مبنى في محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بالإيمان.

(من قريتنا) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. قريوة: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، وضمير التكميلين نا مضاف إليه مبنى في محل جر. وشبه الجملة متعلقة بالإخراج.

المحذوفة، فأصله: أرحم، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت، وضميرُ الغائبِ مبني في محل نصب مفعول به، وتسكينُ الهاءِ لغة. (وأخاه) الواو: حرفُ عطفِ مبني لا محلُّ له من الإعراب.

أخا: معطوفٌ على هاءِ الغائبِ منصوبٌ وعلامةُ نصبه الألفُ لأنه من الأسماءِ الستة، وهو مضاف، وهماُ الغائبِ ضميرٌ مبني في محل جر مضافٍ إليه.

﴿ فذُرِّي وَمَنْ يُكذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ ﴾ [القلم: ٤٤]. ﴿ ذُرِّي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ﴾ [المدثر: ١١]. ﴿ وَذُرِّي وَالْمُكذِّبِينَ أُولِي النُّعْمَةِ ﴾ [المزمل: ١١]. (المكذِّبين) معطوف على ضمير التكلّم الياءِ منصوب، وعلامةُ نصبه الياءُ، لأنه جمع ذكر سالم.

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٨٠] (١).

العطف على الضمير المرفوع المتصل:

إذا عطف على الضمير المرفوع المتصل بارزاً كان أو مستتراً فلا بُدَّ من وجودِ فاصلٍ بين المعطوف عليه الضمير المرفوع المتصل المرفوع المتصل والمعطوف، وهذا مذهبُ البصريين، ويعلمون لذلك بعدمِ توهمِ العطفِ على العاملِ في الضمير، فالضميرُ كالجِزءِ من عامله أو كبعضِ حروفه، فلو عطف عليه كان العطف على جزءِ الكلمة، فإذا أكد بالمتصلِ دل إفراذُ التأكيدِ وانفصاله على انفصاله في الحقيقة. أما الكوفيون فإنهم لا يشترطون وجودَ فاصلٍ.

(١) (إنكم) إن: حرف توكيد ونصب مبني لا محل له من الإعراب. وضمير المغاطبين كم مبني في محل نصب اسم إن. (وما) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. ما: اسم موصول مبني في محل نصب بالمعطف على اسم إن. (تعبدون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. و وار الجماعة ضمير مبني في محل رفع فاعل. وفيه ضمير مقدر عائد على الاسم الموصول مفعول به. والتقدير: وما تعبدونه. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (من دون الله) من: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. دون: اسم مجرور بـ من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالعبادة. ودون مضاف، ولفظ الجلالة (الله) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، (حصب جهنم) حصب: يخبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف. وجهنم: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف.

ويكون الفاصلُ واحداً من:

- التوكيد اللفظي بالضمير المنفصل المرفوع، ويكون مطابقاً للضمير المتبوع مرادفاً له، وهذا هو الأصل، من ذلك قوله تعالى: ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]. (اسكن) فعل أمر مبني على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت، (أنت) ضمير منفصل مبني في محل رفع توكيد للضمير المستتر. (وزوجك) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. روج: معطوف على الضمير المستتر الفاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة^(١)، وهو مضاف، وضمير المخاطب الكاف مبني في محل جر مضاف إليه.

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقْرَأَيْكُمْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ﴾ [الشعراء: ٧٥، ٧٦]^(٢). (آباء) معطوف على الفاعل واو الجماعة في (تعبدون) مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وقد أكدت واو الجماعة بضمير الرفع المنفصل المطابق (أنتم).

﴿قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنبياء: ٥٤].

ضمير المخاطبين المتصل (تم) في محل رفع اسم (كان)، فلما عطف عليه (آباء) أكد بضمير الرفع المنفصل المطابق (أنتم).

(١) في رفع (زوج) وجه آخر، وهو الفاعلية لفعل محذوف تقديره: ولتسكن زوجك، حيث الأمر الظاهر في الآية، للمذكر والمعطوف مؤنث.

(٢) (قال) فعل ماض مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره هو.

(أقرأيتكم) الهمزة: حرف استفهام مبني لا محل له من الإعراب. الفاء: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. رأى: فعل ماض مبني على السكون. وضمير المخاطبين تم مبني في محل رفع فاعل. (ما) اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به. (كنتم) كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبني على السكون. وضمير المخاطبين تم مبني في محل رفع اسم كان. (تعبدون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، و واو الجماعة ضمير مبني في محل رفع فاعل. وفيه ضمير محذوف هائد مفعول به، والتقدير: ما كنتم تعبدونه. وجملة تعبدون في محل نصب خبر كان. وجملة كان ومفعولها صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (أنتم) ضمير مؤكّد لاسم كان مبني في محل رفع. (وأبائكم) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. آباء: معطوف على اسم كان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف. وضمير للمخاطبين كم مبني في محل جر مضاف إليه. (الأقدمون) نعت لأبَاء مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم.

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ نَكَفَرُوا أَنْتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [إبراهيم: ٨]. (من) اسمٌ موصلٌ مبني على السكون في محل رفع بالعطف على الضمير المتصلِ الفاعلي واو الجماعة، ولذلك فقد فصل بينهما بالضمير المنفصل المرفوع المطابق المؤكد (أنتم).

﴿ لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ ﴾ [المؤمنون: ٨٣] (١).

- وقد يكون الفصل بالتوكيد المعنوي، من ذلك قول الشاعر:

ذُعِرْتُمْ أَجْمَعُونَ وَمَنْ يَلِيكُمْ
بِرؤيتنا وكنا الظَّافِرِينَا (٢)

(من) اسمٌ موصلٌ مبني في محل رفع بالعطف على ضمير المخاطبين (تُمْ)، وهو في محل رفع نائب فاعل.

(١) (لقد) اللام: جواب قسم محذوف حرف مؤكد مبني لا محل له من الإعراب، والضمير: والله لقد... قد: حرف تحقيق مبني على السكون لا محل له من الإعراب. (وعدنا) وعد: فعل ماضٍ مبني على السكون مبني للمجهول. وضمير المتكلمين نا مبني في محل رفع نائب فاعل. (نحن) ضمير مؤكد لنائب الفاعل مبني في محل رفع. (وآبائنا) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. آباء: معطوف على نائب الفاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف وضمير المتكلمين نا مبني في محل جر مضاف إليه. (هذا) اسم إشارة مبني في محل نصب على نزع الحافظ، أو مفعول به ثانٍ منصوب محلاً. (من قبل) من: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. قبل: اسم مبني على القسم لأنه ظرف منقطع عن الإضافة لفظاً لا معنى، وهو في محل جر بمن. وشبه الجملة متعلقة بالوعد.

(٢) ينظر: المساعد على التسهيل ٢ - ١٦٩ / شرح التصريح ٢ - ١٥٠.

(ذعرتهم) ذعر: فعل ماضٍ مبني على السكون مبني للمجهول، وضمير المخاطبين مبني في محل رفع نائب فاعل. (أجمعون) توكيد معنوي لنائب الفاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم. (ومن) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. من: اسم موصل مبني في محل رفع بالعطف على نائب الفاعل. (يليكُم) يلى: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها النقل. وفاعله ضمير مستتر تقديره هو. وضمير المخاطبين كم مبني في محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية صلة للوصول لا محل لها من الإعراب. (برؤيتنا) الباء: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب... رؤية: اسم مجرور بالباء، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف وضمير المتكلمين نا مبني في محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بالذعر. (وكنا) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. كان: فعل ماضٍ ناقص ناسخ مبني على السكون. وضمير المتكلمين نا مبني في محل رفع اسم كان. (الظافرين) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الباء لأنه جمع مذكر سالم. والالف للإطلاق حرف لا محل له من الإعراب.

قد يكون الفاصل ضمير مؤكّد،

قد يفصل بين المعطوفِ عليه الضمير المتصل وما عطف عليه بغير الضمير المنفصل المؤكّد لفظياً، وبغير التوكيد معنوياً، كما وجّه في قوله تعالى: ﴿جَنَاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ [الرعد: ٢٣] (١). (من) اسم موصول مبني في محل رفع المعطوفِ على الفاعلِ الضمير المتصلِ واو الجماعةِ والفاصل بينهما ضميرُ النصب المتصل (ها)، وهو في محل نصبِ مفعولٍ به.

تلاحظ أن المفعول به ذكر قبلَ العاطفِ، أي: بين المعطوفِ عليه والعاطفِ.

أما قوله تعالى: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨]، ففيه قد عطفَ (آباء) على الضميرِ المرفوعِ المتصلِ الفاعلِ (نا)، وكان الفاصلُ بينهما (لا) الزائدة لتوكيدِ النفي المذكورة بعدَ واوِ العطفِ.

تلاحظ أن (لا) النافية ذُكرت بعد العاطفِ، أي: بين حرفِ العطفِ والمعطوفِ.

وقد يفصل بالتداء كما هو في قولِ الشاعر:

لقد نلتَ عبدَ اللهِ وابنك غايَةَ
مِنَ المجدِ من يظفرُ بها نالِ سودداً (٢)

(١) (جَنَات) مرفوع وعلامة رفعه الضمة لانه مبتدأ خبره جملة يدخلونها، أو خبر لبتداء محذوف، والتقدير: هي جنات، أو بدل أو عطف بيان من الفاعل عسى في قوله السابق: فنعلم عسى الدار. وهو مضاف، و(عدن) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. (يدخلونها) يدخلون: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون. واو الجماعة ضمير مبني في محل رفع فاعل. وضمير الغائبة ها مبني في محل نصب مفعول به. والجملته الفعلية إما في محل رفع خبر جنات، وإما في محل نصب حال منها، وإسالا محل لها من الإحراب استثنائية. (ومن) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإحراب. من: اسم موصول مبني في محل رفع بالمعطف على القسائل واو الجماعة. (صلح) فعل ماض مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره هو. والجملته الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإحراب. (من آبائهم) من: حرف جر مبني لا محل له من الإحراب. آباء: اسم مجرور بعد من وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف وضمير الغائبين هم مبني في محل جر مضاف إليه، وشبه الجملة في محل نصب حال من الفاعل. (وأزواجهم) حرف عطف مبني ومعطوف على آباء مجرور، وضمير مبني في محل جر مضاف إليه. (وذرياتهم) كإحراب: وأزواجهم.

(٢) المساعد على التسهيل ٢ - ٤٦٩ / الدرر ٦ - ١٤٨ رقم ١٦٤٦.

المنادى (عبد الله) فاصلٌ بين الضميرِ المرفوعِ المتصلِ الفاعلِ تاءِ المخاطبِ
والمعطوفِ عليه بالواوِ (ابن).

ملحوظة:

قد يفصل بين الضميرِ المرفوعِ المتصلِ وما عطفَ عليه بأكثرَ من فاصلٍ من
الفواصلِ المذكورةِ سابقاً (التوكيد اللفظي بالضمير - التوكيد المعنوي - المفعول به -
لا النافية) مع المحافظةِ على موقعِ كلِّ فاصلٍ في التركيب.

مثالُ اجتماعِ المفعولِ به مع الضميرِ المنفصلِ قوله تعالى: ﴿سَمِعْتُمُوهَا أَنْتُمْ
وَأَبَاؤُكُمْ﴾ [يوسف: ٤٠]. (آباء) معطوف على الفاعلِ ضميرِ المخاطبينِ المرفوعِ
المتصلِ (تم)، وكان الفاصلُ بينهما المفعولُ به الضميرُ المنصوبُ المتصلُ (ها)
الغائبة، والضميرُ المنفصلُ المؤكِّدُ ضميرِ المخاطبينِ (أنتم).

وقوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ [الزخرف: ٧٠] يجوز
أن يكونَ الضميرُ المنفصلُ (أنتم) توكيداً لِنِوَاوِ الجِماعَةِ لِأَنَّهُ عطفٌ عَلَيْهَا (أزواج)،
ويحسن أن يستأنفَ بالضميرِ (أنتم) على أنه مبتدأ، وجملة (تُحْبَرُونَ) خبرُهُ، وحين

- (لقد) اللام: لام جواب قسم محذوف، حرف مؤكِّد مبني لا محل له من الإعراب. قد: حرف تحقيق مبني
لا محل له من الإعراب. (نلت) نال: فعل ماضٍ مبني على السكون. وتاء المخاطب ضمير مبني في محل
رفع فاعل. (عبد الله) هبذ: منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة. وحرف النداء محذوف. . وعبد مضاف
ولفظ الجلالة (الله) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وابنك) الواو: حرف عطف مبني لا محل له
من الإعراب. ابن: معطوف على تاء المخاطب مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف وضمير المخاطب
الكاف مبني في محل جر مضاف إليه.

(غاية) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (من المجد) من: حرف جر مبني لا محل له من
الإعراب. المجد: اسم مجرور بمد من وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة في محل نصب نعت لغاية. (من)
اسم شرط جارم مبني على السكون. في محل رفع مبتدأ. (بظفر) فعل الشرط مضارع مجزوم وعلامة
جرمه السكون.

وفاعله ضمير مستتر تقديره هو. (بها) الباء: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب ها
مبني في محل جر بالباء. وشبه الجملة متعلقة بظفر. (نال) فعل جواب الشرط ماضٍ مبني على
الفتح. وفاعله ضمير مستتر تقديره هو. (سؤدها) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. والألف
للإطلاق حرف مبني لا محل له من الإعراب.

يكونان متعاطفين يكون الفاصلُ بينهما المفعولُ به (الجنة)، والضميرُ المرفوعُ المنفصلُ المؤكّدُ (أنتم).

ومثالُ اجتماعِ الضميرِ مع (لا) النافيةِ قوله تعالى: ﴿وَعَلِمْتُمْ مَا لَمْ تعلمُوا أَنْتُمْ وَلَا آهَابُكُمْ﴾ [الأنعام: ٩١]، حيث عطف (آباء) بالرفع على الفاعلِ ضميرِ المخاطبين المتصلِ المرفوعِ (تم)، وكان الفاصلُ بينهما الضميرُ المنفصلُ المرفوعُ المؤكّدُ (أنتم)، و(لا) النافيةُ المذكورةُ بعد حرفِ العطفِ الواوِ.

وقد تجتمع ثلاثةُ فواصلٍ، كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَأَجْعَلِ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخَلِّفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى﴾ [طه: ٥٨]^(١). [الضمير (أنت) في محل رفعٍ بالعطف على الفاعلِ الضميرِ المستترِ في (نخلف)، وتقديره نحن، وكان الفاصلُ بينهما المفعولُ به الضميرِ المتصلِ (هاه الغائب)، مع ضميرِ الرفعِ المنفصلِ المطابقِ المؤكّدِ (نحن)، ومع (لا) الزائدةِ لتأكيدِ النفيِ المذكورةِ بعد واوِ العطفِ.

تنويه:

ذكرنا أن الكوفيّين لا يشترطون وجودَ فاصلٍ بينَ الضميرِ المرفوعِ وما عطفَ عليه. ويستشهدون لذلك بقولِ عمرَ بنِ أبي ربيعة:

قُلْتُ إِذْ أَقْبَلْتِ وَزُهْرٌ تَهَادَى كِنَعِاجِ الْفَسَلَا تَعَسَّفَنَ رَمَلًا^(٢)

(١) (اجعل) فعل أمر مبني على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت. (بيننا) بين: ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، متعلق بالجعل وهو مضاف، وضمير المتكلمين نا مبني في محل جر مضاف إليه. (وبينك) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. بين: ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وضمير المتكلمين مبني في محل جر مضاف إليه، وشبه الجملة معطوفة على سابقتها. (موعدا) منصوبٌ على الظرفية - ظرف زمان أو ظرف مكان -، ويجوز أن ينصب على المصدرية، والتقدير: عدّ وعدًا. (لا نخلفه) لا: حرف نفي مبني لا محل له من الإعراب. نخلف: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، فاعله ضمير مستتر تقديره نحن. وضمير الغائب مبني في محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية في محل نصب نعت لموعدا. (نحن) ضمير مؤكّد للفاعل المستتر مبني في محل رفع مصحح للعطف عليه. (ولا أنت) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. لا: حرف زائد لتأكيد النفي مبني لا محل له من الإعراب. أنت: ضمير مبني في محل رفع بالعطف على الفاعل المستتر. (مكانًا) مفعول ثانٍ لا جعل منصوب وعلامة نصبه الفتحة. أو منصوب على الظرفية لا جعل، أو منصوب بإضمار فعل. (سوى) نعت لمكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها التعذر.

(٢) ينظر: ملحق ديوانه ٤٩٠ / الكتاب ٢ - ٤٧٩ / الخصائص ٢ - ٣٨٦ / شرح ابن عبيش ٣ - ٧٤ - =

حيث عطف (زهر) على الضمير المستتر المرفوع فاعل (أقبلت) دون فاعل.
وأجيب عن ذلك بأن الواو ليست محضة - هنا - في العطف، لأنها لا تصلح
للحال؛ وقيل: إنه شاذ ويمكن أن ينصب زهرٌ على المعية.

وكذلك قول جرير يهجو الأخطل:

وَرَجَا الأخطلُ من سفاهةِ رأيه مالم يكن أبٌ له لَيْسَ لآلِه

- البسيط في شرح الجمل ١ - ٣٤٥ / شرح ابن عليل ٣ - ٢٣٨ / الصبان على الأشموني ٣ - ١١٤ /
العيني ٤ - ١٦١.

تهادى: تهادى، نعاج: بقر الرمل، الفلا: الصحراء، تصفن: ملن عن الطريق.

(قلت) قال: فعل ماض مبني على السكون. وضمير المتكلم التاء مبني في محل رفع فاعل .

(إذ) ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب متعلق بالقول. (أقبلت) فعل ماض مبني على
الفتح. والتاء: حرف تانيث مبني لا محل له من الإعراب. وفاعله ضمير مستتر تقديره هي. والجملة
الفعلية في محل جر بالإضافة إلى إذ. (وزهر) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من
الإعراب. زهر: معطوف على الضمير المستتر في أقبلت مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (تهادى) فعل مضارع
مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. المقدره منع من ظهورها التحذير. وفاعله ضمير مستتر تقديره هي. والجملة
الفعلية في محل نصب حال من فاعل أقبلت. (كنعاج) الكاف: حرف جر مبني لا محل له من
الإعراب. نعاج: اسم مجرور بعد الكاف وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة في محل نصب حال ثانية من
فاعل أقبلت أو من فاعل تهادى.

أو متعلقة بحال محذوفة من أيهما. ونعاج مضاف، و(الفلا) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة
المقدرة منع من ظهورها التحذير. (تصفن): فعل ماض مبني على السكون. ونون النسوة ضمير مبني
في محل رفع فاعل. والجملة في محل نصب حال من نعاج. (رحلا) منصوب على نزع
الخاص، وعلامة نصبه الفتحة. والألف حرف إطلاق مبني لا محل له من الإعراب. والتقدير: تصفن
في رحل.

(١١) ديوانه ٤٥١ / المقرب ٥٠ / شرح ابن النائم ٥٤٣ / العيني ٤ - ١٦٠ / شرح التصريح ٢ - ١٥١ /

الأشموني ٣ - ١١٤ / غياض السالك ٣ - ٥٩ / الدرر رقم ١٦٤٨.

(رجا) فعل ماض ماض مبني على الفتح المقدر. (الأخطل) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

(من سفاهة) من: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. سفاهة: اسم مجرور بعد من وعلامة جره
الكسرة. وشبه الجملة متعلقة برجا. (رأيه) رأى: مضاف إلى سفاهة مجرور وعلامة جره الكسرة. وضمير
الغائب مبني في محل جر بالإضافة إلى رأى. (ما) اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به. أو تكرا
بمعنى شيء، في محل نصب مفعول به. (لم يكن) لم: حرف نفى وجزم وقلب مبني لا محل له من
الإعراب. يكن: فعل مضارع ناقص متخوم مجزوم وعلامة جزمه السكون. واسمه ضمير مستتر تقديره هو =

حيث عطف (أب) بالرفع على الضمير المستكن في (يكن)، وهو اسمه في محل رفع، وكان العطف على الضمير المستتر المرفوع بدون توكيد. وفيه أوجه أخرى.

وقد روى عن علي -رضى الله عنه- أنه قال: «كنت أسمع رسول الله -ﷺ- يقول وأبو بكرٍ وعمرُ، وفعلت وأبو بكرٍ وعمرُ، وانطلقت وأبو بكرٍ وعمرُ»^(١).
وروي عن عمر -رضى الله عنه-: كنتُ وجارٌ لي من الأنصار^(٢).

ونقل عن بعض العرب: مررت برجلٍ سواءٍ والعدم^(٣)، برفع (العدم) عطفًا على الضمير المستتر المرفوع الفاعل في (سواء)، لأنه يؤول بالمشق، والتقدير: مستو والعدم.

العطف على الضمير المجرور

اختلف النحاة فيما بينهم في العطف على الضمير المجرور من حيث إعادة الجار على ثلاثة مذاهب:

أولها: وهو مذهب الجمهور من البصريين حيث يذهبون إلى وجوب إعادة الجار مع المعطوف إلا في ضرورة، ذلك لشدة الاتصال بين الجار والمجرور حتى صاروا كشيء واحد، فصار كـبعض حروفه، فلم يَجْزِ العطف عليه، كما لم يَجْزِ العطف على بعض حروف الكلمة.

= (وَأَب) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. أب: معطوف على الضمير المستتر في يكن مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (له) باللام) حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبني في محل جر باللام. وشبه الجملة في محل رفع نعت لأب. أو متعلقة بنعت محذوف. (لينا) اللام: لام المجرور حرف مبني لا محل له من الإعراب. بنا: فعل مضارع منصوب بعد لام المجرور، أو بأن الضمير بعدها. وعلامة نصبه حذف النون. أو في محل نصب غير يكون. وجملة يكون ومعمولها صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، أو في محل نصب نعت لما النكرة.

(١) البخاري: كتاب فضائل أصحاب النبي -ﷺ- ٦٢ / شرح التسهيل ٣ - ٣٧٤ / شواهد التوضيح ١١٢.

(٢) شرح التسهيل ٣ - ٣٧٤ / شواهد التوضيح ١١٢.

(٣) الكتاب ٢ - ٣١، ٤٣.

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [فصلت: ١١] (١). لما أريد عطف (الأرض) على الضمير المجرور باللام (ها) الغائبة أعيد مع المعطوف ما جرَّ المعطوف عليه، وهو حرف الجرِّ (اللام).

ويجعلون من ذلك ما أضيف إلى الاسم فجرُّ بالإضافة، ثم عطف عليه، بشرط ألا يحدث التباس، مثل قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ﴾ [البقرة: ١٣٣] حيث عطف (آباء) على ضميرٍ للمخاطب المتصل المجرور بالإضافة (الكاف)، فأعاد معه ما جرَّه، وهو (إله).

والأفضل أن تجعلَ الجارَّ والمجرورَ معطوفين على الجارِّ والمجرورِ.

ملحوظة:

قد يحدث التباسٌ إذا أعيد الجارُّ الاسمُ المعطوف عليه، كما في قولك: جاءني أخوك ومحمد، حيث إن الجائئ أخٌ لك ومحمد، فإذا كررت المضاف إليه فقلت: (جاءني أخوك وأخو محمد) توهم أن الجائئ اثنان أخوان لا أخٌ واحد، وهذا غير المقصود.

والثاني: ما ذهب إليه الكوفيون، ومن تبعهم من مثل أبي الحسن ويونس والشلوبين هو جوازُ ذلك في السمة مطلقاً، وهو كثيرٌ مما يجعله جوازاً مطلقاً.

من ذلك قراءة حمزة قوله - تعالى: ﴿وَأَنْظُرُوا إِلَهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١]، بجر الأرحام وعلامة جرها الكسرة، ويؤولُ الجرُّ بالمعطف على ضمير الغائب (الهاء) المتصلِ المجرورِ بالباء (٢)، وكان المعطف على الضميرِ المجرورِ بدون إعادة حرفِ الجرِّ.

وسمع قولهم: (ما فيها غيره وفرسه)، بجر (فرس) عطفًا على ضمير الغائب (الهاء) المجرورِ بالإضافةِ إلى (غيره)، وذلك دون إعادة الجار، وهو مضاف.

(١) (طوها أو كرها) مصدران وإعانة موقع الحال منصوبان، والتقدير: طاعتين أو مكروهتين.

(٢) في تعليل - قراءة الجر توجبه آخر مفاده أن الواو المقسم (الأرحام) مقسم به مجرور بواو القسم.

ومنه قوله - تعالى - في أحد التأويلات الإعرابية: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ [الحجر: ٢٠]، حيث يكون من أوجه إعراب الاسم الموصول (من) أنه مبنى على السكون في محل جر بالمعطف على ضمير الغائبة (ها) المجرور بحرف الجر (في)، ويلحظ عدم إعادة حرف الجر مع المعطوف^(١).

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ..﴾ [النساء: ١٢٧]. من التوجه الإعرابي لـ(ما) أن تكون في محل جر بالمعطف على ضمير الغائبات (هن) المجرور به (في)^(٢). وتلحظ عدم إعادة حرف الجر. وقد ورد ذلك في الشعر، منه قول مسكين الدرامي:

تُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سَيْفُونًا وَمَا بَيْنَهَا وَالْأَرْضِ غَوَظٌ نَفَائِفٌ^(٣)

(١) من الأوجه الإعرابية الأخرى للاسم الموصول (من):

- أ - أنه منصوب بفعل مقدر، والتقدير: وأهشنا من لستم له برازقين.
- ب - أنه معطوف على (معايش) منصوب، والتقدير: ومن لستم له برازقين من الدواب.
- ج - أنه منصوب بالمعطف على محل (لكم) وهو متعلق بالجمل، أو في محل نصب حال من (معايش).
- د - أنه مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: ومن لستم له برازقين جعلنا له فيها معايش.

(٢) في موقع (ما) أوجه أخرى، أظهرها:

- أ - أن يكون مرفوعاً بالمعطف على الضمير المستتر في (يفتي).
- ب - أنه مبتدأ، خبره شبه الجملة (عليك)، أو: محذوف.
- ج - أنه مجرور على أنه مقسم به، حيث الواو واو القسم الجارة.
- د - أنه منصوب بإضمار فعل، والتقدير: وبين لكم ما يتلى لكم.

(٣) ينظر ديوانه ٥٣ / التبصرة والتذكرة ١ - ١٤٢ / الإنصاف ٤٦٥ / شرح ابن عميش ٣ - ٩٧ / شرح ابن الناظم ٥٤٥ / العيني ٣ - ١٦٤ / الصبان على الأشموني ٣ - ١١٥. ويرى: والكعب بدلا من الأرض. السواري = جمع سارية وهي الأسطوانة / غوط = جمع غائط وهو المظنن من الأرض / نفايف = جمع نائف = وهو الهواء بين السارين، والهواء الشديد. كنى بذلك عن طول القامة.

(تعلق) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة مبنى للمجهول. (في مثل السواري) في: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. مثل: اسم مجرور بعد في، وعلامة جره الكسرة المقدرة منع من ظهورها النقل. وشبه الجملة متعلقة بالمتعلق. (سيفونا) سيف: نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف وضمير للتكلمين نا مبنى في محل جر مضاف إليه. (وما) الواو: واو الحال أو الابتداء حرف مبنى لا محل له من الإعراب. ما: اسم موصول مبنى في محل رفع مبتدأ. (بينها) بين: ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف وضمير الغائبة ها مبنى في محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة صلة =

عطف (الأرض) بالجر على ضمير الغائبة (ها) المجرور بالإضافة إلى (بين)، ولم يتكرر المضاف، وكان حرفُ العطف (الواو).

وقول الآخر:

أَكْرَهُ عَلَى الْكُتَيْبَةِ لَا أَبَالِي أَنِيبَهَا كَانَ حَتْفِي أَمْ سِوَاهَا^(١)
عطف (سوى) بالجر على ضمير الغائبة المجرور (ها)، وحرفُ الجر (في) لم يتكرر في المعطوف. وكان حرفُ العطف (أم).

وقول الشاعر:

هَلَا سَأَلْتَ بِذِي الْجَمَاجِمِ عَنْهُمْ وَأَبِي نَعَبِمَ ذِي اللِّوَاءِ الْمَحْرِقِ^(٢)
عطف (أبي) بالجر على ضمير الغائبين (هم)، وهو في محل جرٍّ بـ (عن)، ولم يتكرر مع المعطوف.

وقول الآخر:

إِذَا أَوْقَدُوا نَارًا لِحَرْبِ عَدُوِّهِمْ فَقَدْ خَابَ مَنْ يَصَلِّي بِهَا وَسَعِيرِهَا^(٣)

= الموصول أو متعلقة بصلة محذوفة لا محل لها من الإعراب. (والأرض) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. الأرض: معطوف على ضمير الغائب مجرور، وعلامة جره الكسرة. (غوط) خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (نقائف) نعت لغوط مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية في محل نصب حال.

(١) (أكره) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعل ضمير مستتر تقديره أنا. (على الكتيبة) على حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. الكتيبة: اسم مجرور بعد على، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالكسر. (لا أبالي): حرف نفى مبني لا محل له من الإعراب. أبالي: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية في محل نصب حال. (أفيها كان حنفي) الهمزة: حرف استفهام مبني لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبة ها مبني في محل جر يفي. وشبه الجملة في محل رفع خبر مقدم. كان: فعل ماضٍ رائد مبني لا محل له من الإعراب حذف: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة: وهو مضاف، وضمير المتكلم الياء مبني في محل جر مضاف إليه، والجملة الاسمية في محل نصب مفعول أبالي، والفعل ملحق بحرف الاستفهام. (أم) حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. (سواها) سوى: معطوف على ضمير الغائبة مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة الغائبة ها مبني في محل جر مضاف إليه.

(٢) ينظر الإنصاف ٤٦٦ / البحر المحيط ٢ - ٣٨٨ / الدر المنصور ١ - ٥٣٠

(٣) ينظر: الإنصاف ٤٦٥ / العيني ٤ - ١٦٦ / البحر المحيط ٢ - ٣٨٨ / الدر المنصور ١ - ٥٣٠ =

(سمير) معطوفٌ بالجرُّ على ضمير الغائبة(ها) المجرور بالياء، ولم يتكرر حرفُ الجر مع المعطوفِ .
وقوله:

لو كان لي وذهيرٍ ثالثٌ ورَدَّتْ من الحمامِ عدانا شرًّا مَوْرُوْدِ^(١)

(زهير) معطوفٌ بالجر على ضمير المتكلم(الياء)، وهو في محل جر باللام، ولم يتكرر حرفُ الجر مع المعطوفِ .
وقول الشاعر:

بنا أبدًا لا غيرنا تدركُ المنى وتُكشَفُ غَمًّا الخطوبِ الفواجِحِ^(٢)

= (إذا) اسم شرط جازم مبني في محل نصب على الظرفية مضاف إلى شرطه منصوب بجوابه . (أو قدروا) فعل الشرط ماض مبني على الضم، و وار الجماعة ضمير مبني في محل رفع فاعل . (نارا) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة . (الحرب) اللام: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب . حرب: اسم مجرور بعد اللام وعلامة جره الكسرة . وشبه الجملة متعلقة بالإقادة . (صدوهم) عدو: مضاف إلى حرب مجرور، وعلامة جره الكسرة . وهو مضاف، وضمير الغائبين مبني في محل جر مضاف إليه . (فقدنا) الفاء: حرف واقع في جواب الشرط رابط مؤكد مبني لا محل له من الإعراب . قد: حرف تحقيق مبني لا محل له من الإعراب (خاب) فعل ماض مبني على الفتح . (من) اسم موصول مبني في محل رفع لاعل . والجملة جواب شرط إذا لا محل لها من الإعراب .
(يصلي) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر . وقاعله ضمير مستتر تقديره هو . والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب . (بها) الياء: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب . وضمير الغائبة ها مبني في محل جر بالياء . وشبه الجملة متعلقة بيصلي .
(وسميرها) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب . سمير: معطوف على ضمير الغائبة مجرور، وعلامة جره الكسرة . وهو مضاف وضمير الغائبة مبني في محل جر مضاف إليه .

(١) ينظر: البحر المحيط ٢ - ٣٨٨ / الدر المنصون ١ - ٥٣٠ .

(٢) ينظر: شرح ابن الناطم ٥٤٦ / العيني ٤ - ١٦٤ / العيني ٤ - ١٦٤ / البحر المحيط ٢ - ٣٨٨ / الدر المنصون ١ - ٥٣٠ .

(بنا) الياء: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب . وضمير المتكلمين نا مبني في محل جر بالياء . وشبه الجملة متعلقة بتدرك . (أبدًا) منصوب على الظرفية، وعلامة نصبه الفتحة . (لا غيرنا) لا: حرف نفى عاطف مبني لا محل له من الإعراب . غير: معطوف على ضمير المتكلمين مجرور وعلامة جره الكسرة . وضمير المتكلمين نا مبني في محل جر مضاف إلى غير . (تدرك) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر . (وتكشف) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب . تكشف: =

عطف (غير) بالجر على ضمير المتكلمين (نا)، وهو في محل جر بالياء، ولم يتكرر مع المعطوف حرف الجر، وكان حرف العطف (لا).

وقول آخر:

فاليومَ قد بتَّ تهجوناً وتشتُّماً فاذهبْ فما بكِ والأيامُ من عَجَبٍ^(١)

(الأيام)

(الأيام) معطوفة بالجر على ضمير المخاطب (الكاف)، وهو في محل جر بالياء، ولم يتكرر حرف الجر، والحرف العاطف (الواو).

= فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة مبنى للمجهول. (غماه) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، والمطوب) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. (الفلواح) نعت للخطوب مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ٢٨٣ / معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢ - ٣ / البصرة والتذكرة ١ - ١٤١ / شرح ابن يعين ٣ - ٧٨ / المقرب ١ - ٢٢٤ / شرح ابن عقيل ٣ - ٢٤٠ / الصبان على الأشموني ٣ - ١١٥ / الخزانة رقم ٥٠٣٥٣ - ٥٠١٢٣ - ١٢٣ / الدر المنصون ١ - ٥٣١ / الدرر رقم ٢ - ١٥١ رقم ١٦٤٩.

(اليوم) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بالهجاه أو بالبيت / (قد) حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (بت) بات: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون، ونائب المخاطب ضمير مبنى في محل رفع اسم بات. (تهجوناً) تهجو: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع ظهورها الثقل. وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت، وضمير المتكلمين نا مبنى في محل نصب مفعول به، والجملة الفعلية في محل نصب خبر بات. (وتشتُّماً) الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. تشتُّم: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت. وضمير المتكلمين نا مبنى في محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية معطوفة على سابقتها في محل نصب. (فاذهب) الفاء: حرف واقع في جواب شرط محذوف مؤكّد مبنى لا محل له من الإعراب. اذهب: فعل أمر مبنى على السكون. وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت. والجملة الفعلية في محل جزم جواب شرط محذوف. والتقدير: فإن فعلت فاذهب. (فما) الفاء: حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. ما: حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (بك) الباء: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطب الكاف مبنى في محل جر بالياء. وشبه الجملة في محل رفع خبر مقدم. أو متعلقة بخبر محذوف مقدم. (والأيام) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. الأيام: معطوف على كاف للمخاطب مجرور وعلامة جره الكسرة (من عجب) من: حرف جر زائد مبنى لا محل له من الإعراب. عجب: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

ومنه تأويلُ جرِّ (المسجد) في قوله تعالى :

﴿ قَالِ فِيهِ كَبِيرٌ وَصِدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾ [البقرة: ٢١٧]،

حيث يكون أحدُ تأويلات جرِّ (المسجد) أن يكونَ معطوفاً على ضميرِ الغائبِ (الهائمِ) المجرورِ بحرفِ الجرِّ (الباءِ)^(١)، ولم يتكرر حرفُ الجرِّ.

الثالثُ من آراءِ النحاةِ في المعطوفِ على الضميرِ المجرورِ ما ذهب إليه الجرميُّ ومن تبعه من أنه إن كان الضميرُ مذكراً جاز العطفُ عليه بدونِ إعادةِ الجارِ، فتقول: مررتُ بك نفسك وأخيك، حيث أكد الضميرُ المجرورُ (كافِ المخاطبِ) بلفظِ التوكيدِ (نفس) فعطف عليه (أخى) مجروراً بدونِ إعادةِ حرفِ الجرِّ (الباءِ).

وإن لم تؤكد الضميرُ المجرورُ فإنه يجب إعادةُ الجارِ إلا في ضرورةٍ.

عطف الفعل على الفعل أو الصفة المشتقة:

يجوز أن يُعطفَ الفعلُ على الفعلِ بشرطِ الاتحادِ في الزمنِ معنوياً وليس لفظياً، أي أن معنى كلٍّ من الفعلين المتعاطفين يتحد مع الآخر زمانياً، دون النظرِ إلى بنيةِ الفعلِ.

وتكون صورُ عطفِ الفعلِ على الفعلِ على النحو الآتي:

- عطف الماضي على الماضي:

نحو قولك: كتبَ وفهمَ محمدٌ الدرسَ، حيث الفعلُ الماضي (فهم) معطوفٌ على الماضي (كتب) مبنى على الفتح. ويجوز أن يعدَّ ذلك من قبيلِ عطفِ الجملةِ على الجملةِ.

(١) يزول جر (المسجد) على أوجهٍ أخرى، منها:

أ- أن يكونَ معطوفاً على (سبيل)، والتقدير: وصد عن سبيلِ الله وعن المسجد.

ب- أن يعطفَ على (الشهر) في قوله تعالى: ﴿هَسَأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾، والتقدير: وسألوك عن المسجد.

ج- أن يملقَ بفعلٍ محذوفٍ، والتقدير: ويصدون عن المسجد الحرام.

- عطف المضارع على المضارع:

كما فى قوله تعالى: ﴿لِنُحْيِيَّ بِهِ بَلْدَةً مِّمَّا وَتَسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا...﴾
[الفرقان: ٤٩]. الفعل المضارع (نسى) معطوف على الفعل المضارع (نحى)
منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

ونصبُ الثانى دليلٌ على عطفه على الأول، وتلاحظ أن الثانى صالحٌ للاشتراك
مع الأول فى عامله، وهو الحرفُ الناصبُ المذكورُ مع الأولِ دونَ الثانى.

ومنه قوله -تعالى-: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَتَقَلُّوا وَتَمُوتُوا وَتَقْتُلُوا يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾
[محمد: ٣٦]^(١)، الفعل (تقوا) معطوفٌ على فعلِ الشرطِ مضارعٍ مجزومٍ،
وعلامةُ جزمه حذف النون.

ويظهر أثرُ العطفِ فى الجزم، حيث لا يجزم الفعلُ المضارعُ إلا إذا سبقَ بعاملٍ
جازم.

والفعل (يسأل) مجزومٌ بالعطفِ على فعلِ جوابِ الشرطِ (يؤت).

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَبَخْرَجَ أَصْفَانَكُمْ﴾ [محمد:
٣٧]. (يحف) معطوفٌ على فعلِ الشرطِ (يسأل)، والعاطفُ الفاء. والفعل المضارع
(يخرج) مجزومٌ بالعطفِ على فعلِ جوابِ الشرطِ (تبخلوا).

(١) (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. (تؤمنوا) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (وتستقوا) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. (تقوا) فعل مضارع مجزوم بالعطف على فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير المخاطبين كم مبنى فى محل نصب، مفعول به أول. (أجوركم) أجور: مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف وضمير للمخاطبين كم مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (ولا يسألكم) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفي مبنى لا محل له من الإعراب. يسأل: فعل مضارع مجزوم بالعطف على يؤت، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هي، وضمير المخاطبين كم مبنى فى محل نصب مفعول به أول. (أموالكم) أموال: مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وضمير المخاطبين كم مبنى فى محل جر مضاف إليه.

﴿وَأَن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨] (١)
 (يكونوا) مجزوم بالمعطف على فعل جواب الشرط (يستبدل)، وعلامة جزمه حذف
 النون.

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ [محمد: ٣٥] (٢).
 ﴿لِيُؤْتِيَهُمُ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ [فاطر: ٣٠].
 - عطف الماضي على المضارع:

يعطف الفعل الماضي على الفعل المضارع، إذا اتحدا في الزمان، وذلك كما هو
 في قوله - تعالى -: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ [هود: ٩٨] (٣).
 (أورد) فعل ماضٍ مبني على الفتح معطوف على (يقدم)، وذلك لأن الفعل
 (أورد) ماضٍ لفظاً مستقبليٌّ معنى (٤)، فاتحدا في الزمن، فصحَّ العطف.

(١) (إن) حرف شرط جارم مبني على السكون لا محل له من الإعراب. (تتولوا) فعل الشرط مضارع مجزوم،
 وعلامة جزمه حذف النون، وواو الجماعه ضمير مبني في محل رفع، فاعل (يستبدل) فعل جواب
 الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (قوما) مفعول به
 منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (غيركم) خبر: نعت لقوم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو
 مضاف وضمير المخاطبين كم مبني في جر مضاف إليه. (ثم) حرف عطف مبني لا محل له من
 الإعراب. (لا) حرف نفي مبني لا محل له من الإعراب. (يكونوا) فعل مضارع مجزوم بالمعطف على
 يستبدل، وعلامة جزمه حذف النون، وهو ناقص ناسخ، وواو الجماعه ضمير مبني في محل رفع، اسم
 يكون. (أمثالكم) أمثال: خبر يكون منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف وضمير للمخاطبين كم
 مبني في محل جر مضاف إليه.

(٢) (رأيتم الأعلون) الواو: واو الإبتداء أو الحال حرف مبني لا محل له من الإعراب. أنتم: ضمير مبني في
 محل رفع، مبتدأ. الأعلون: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو، لأنه جمع مذكر سالم، والجملة
 الاسمية في محل نصب، حال.

(٣) (يقدم) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (قومه) قوم: مفعول
 به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف وضمير الغائب الهاء مبني في محل جر، مضاف إليه.
 (يوم القيامة) يوم: ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف. والقيامة: مضاف إليه
 مجرور، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالقدم. (فأوردهم) الفاء: حرف عطف مبني لا
 محل له من الإعراب. أورد: فعل ماضٍ مبني على الفتح. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير
 الغائبين هم مبني في محل نصب مفعول به أول. (النار) مفعول به ثانٍ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.
 (٤) يقال: قد وقع الماضي هنا لتحققه، وقيل: هو ماضٍ على حقيقته، لأنه قد وقع وانفصل، وذلك أنه =

- عطف المضارع على الماضي:

يعطفُ الفعلُ المضارعُ على الفعلِ الماضي إذا اتحدا في الزمن، ومنه قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴾ [الفرقان: ١٠] (١)، الفعل المضارعُ (يجعل) معطوفٌ على فعلٍ جوابٍ الشرطِ الماضي (جعل)، لأن زمن الفعلين مستقبل، فاتحداً زمنًا. وجزم (يجعل) على محل (جعل) لأنه جوابُ الشرط.

- عطف الفعل على الصفة المشتقة:

يعطف الفعلُ ماضيًا أو مضارعًا على الصفةِ المشتقةِ التي تشبهه في نوعه من المضى أو المضارعة أو زمنه.

مثال ذلك في الاتحاد في الماضي قوله -تعالى-: ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۝ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۝ فَالْمُهَيَّبَاتِ صُبْحًا ۝ فَأَتَرْنَ بِهِ بَعْدًا ۝ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴾ [العاديات: ١ - ٤] حيث عطفَ الفعلانِ الماضيان (أثر، وسط) على اسمِ الفاعلِ

= أوردهم في الدنيا النار. (ينظر الدر المنون ٤ - ١٢٨).

(١) (تبارك) فعل ماضٍ مبني على الفتح. (الذي) اسم موصول مبني في محل رفع، فاعل. (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون. (شاء) فعل الشرط ماضٍ مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (جعل) فعل جواب الشرط ماضٍ مبني على الفتح. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والتركيب الشرطي صلة الموصول لا محل له من الإعراب. (لك) اللام: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطبين مبني في محل جر باللام، وشبه الجملة متعلقة بـ (جعل). (خيرًا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (من ذلك) من: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. ذلك: اسم إشارة مبني في محل جر بمن، وشبه الجملة متعلقة بـ (خير). (جئات) بدل من خير، أو عطف بيان له منصوب، وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنه جمع مؤنث سالم. ويجوز أن ينصب على إضمار فعل محذوف تقديره: أمتن. (تجري) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الضل. (من تحتها) من: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. تحت: اسم مجرور بمن، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف وضمير الغائبة ها مبني في محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بتجري. (الأنهار) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ويجعل) الوار: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. يجعل: فعل مضارع مجزوم بالعطف على جواب الشرط، وعلامة جزمه السكون. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (لك) اللام: حرف حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطب الكاف مبني في محل جر باللام. وشبه الجملة متعلقة بـ (يجعل). (قصورًا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(العاديات)؛ لأن تقديرها: اللاتي عدن، وما بعده تقديره: واللاتي أغرن فقدرنا
بالماضى.

ومثله: ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ﴾ [الحديد: ١٨]، أى: إن الذين
تصدقوا... وأقربوا...

ومثاله فى الاتحاد فى المضارع قوله -تعالى-: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ
صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ...﴾ (الملك: ١٩)^(١)، عطف الفعل المضارع (يقبض) على اسم
الفاعل (صافات)؛ لأنهما بمعنى واحد فى المضارعة، والتقدير: (اللأتى يصفن
ويقبضن)، أو: صافات وقابضات.

كما أن منه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ بِكَلِمَتِهِ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ
مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [٤٥] وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴿
[آل عمران: ٤٥، ٤٦]^(٢). حيث عطف الحال الجملة الفعلية (يكلم الناس)
على الحال الصفة المشتقة (وجيها).

(١) (أولكم) الهمزة: حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من
الإعراب. لم: حرف نفي وجزم وقلب مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. (يروا) فعل مضارع
مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون. واو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع فاعل. (إلى الطير) إلى:
حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الطير: اسم مجرور بعد إلى، وعلامة جره الكسرة، وشبه
الجملة متعلقة بالرؤية. (فوقهم) فوق: ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف وضمير
الغائبين هم مبنى فى محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بصافات، أو بالرؤية. (صافات) حال
منصوبة، وعلامة نصبها الكسرة؛ لأنها جمع مؤنث سالم. (ويقبضن) الواو: حرف عطف مبنى لا محل
له من الإعراب. يقبضن: فعل مضارع مبنى على السكون لإسناده إلى نون النسوة فى محل رفع. ونون
النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل نصب بالعطف على صالات.

(٢) (إن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (الله) لفظ الجلالة اسم منصوب، وعلامة نصبه
الفتحة. (يشرك) يشرك: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره:
هو. وضمير المخاطبة الكاف مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن.
(بكلمة) الباء: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. كلمة: اسم مجرور بالباء، وعلامة جره
الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالتبشير. (منه) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير
الغائب الهاء مبنى فى محل جر ميم. وشبه الجملة فى محل جر، نعت لكلمة، أو متعلقة بنعت
محدرف. (اسمه المسبح) اسم: مبتدا مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى =

- عطف الصفة المشتقة على الفعل:

تعطف الصفة المشتقة على الفعل ماضياً أو مضارعاً إذا كانا من نوع واحد،
أى: اتحدتا فى الزمن.

مثال ذلك قول الشاعر:

بات يَعْشِيهَا بِعَضْبٍ بِاتِرٍ يَقْصِدُ فِي أَسْوَئِهَا وَجَائِرِ^(١)

فى محل جر مضاف إليه. المسيح: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية فى محل جر، نعت ثانى لكلمة. (عيسى ابن مريم) عيسى: بدل من المسيح مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. أو عطف بيان للمسيح، ويجوز أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: هو عيسى.

ابن: نعت أو بدل أو عطف بيان لعيسى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. مريم: مضاف إلى ابن مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (وجيها) حال من كلمة منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة، وقيل: من المسيح أو عيسى. (فى الدنيا) فى: حرف جر مبنى لا محل له الإعراب. الدنيا: اسم مجرور بفى، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وشبه الجملة متعلقة بوجيها. (والأخرة) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. الأخرة: معطوف على الدنيا مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ومن للمقرين) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. المقرين: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الباء لأنه جمع مذكر سالم. وشبه الجملة فى محل نصب بالعطف على الحال وجيها. (ويكلم) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. يكلم: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل نصب بالعطف على الحال وجيها. (الناس) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (فى المهد) فى: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. المهد: اسم مجرور بفى، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة فى محل نصب، إما لأنها حال، وإما على الظرفية. (وكهلا): الواو حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. كهلاً: معطوفة على شبه الجملة فى محل نصب.

(١) ينظر: معانى الفراء ١ - ٢١٣ / ابن السجري ٢ - ١٦٧ / المصنوع ٤ - ١٧٤ / الصبان على الأشمونى ٣ - ١٢٠ / الخزانة رقم ٣٥٦ / القرطبي ١٨ - ١٤٢ / البحر المحيط ٨ - ٣٠٢ / الدر المنصون ٦ - ٣٤٦.

أسوق: جمع ساق، العضب: السيف.

(بات) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (يعيشها) يعشى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير الغائبة ها مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر بات. (بعضب): الباء: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. عضب: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة ببعشى. (باتر) نعت لعضب مجرور وعلامة جره الكسرة. (يقصد) فعل =

والتقدير: قاصد في أسوقها وجائز، أو: يقصد وسجور. فعطف اسمُ الفاعلِ (جائز) على الفعلِ المضارع (يقصد).

ومنه قولُ الشاعر:

ياربُّ بيضاءَ من العواهِجِ أم صبي قد حَبَا أو دَارِحِ^(١)

عطف اسمُ الفاعلِ (دارج) على الفعلِ الماضي (حبا) - على الوجهِ الأراجح - لأنَّ التقدير: حبا أو دَرَح، أو: حابٍ ودارج.

وقول النابغة الذبياني:

فالفَيْتُهُ يوماً يُسِيرُ عَدُوَّهُ ومُجْرٍ عَطَاءً يَسْتَحِقُّ المَعَابِرَا^(٢)

= مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة في محل جر نعت ثانٍ لمضرب، أو في محل نصب، حال من غضب. (في أسوقها) في حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. أسوق: اسم مجرور بفي، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف وضمير الغائبة ها مبني في محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بيقصد. (وجائز): معطوف على الجملة الفعلية يقصد مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) ينظر: الأماالي الشجرية ٢ - ١٦٧ / شرح ابن الناظم ٥٥٢ / المعنى ٤ - ١٧٤ / شرح التصريح ١ - ١٥٢ / الأشموني ٣ - ١٢٠ / اللسان: مادة (درج). وروايته فيه: يا ليتني قد ررت غير خارج.
العواهِج: جمع صرهمج رمي الطويلة العنق من النوق والظبياء، والمراد بها المرأة الثامنة الخلق، حبا: زحف، دارج: قارب بين خطاه.

(٢) حرف تبييه مبني لا محل له من الإعراب. وإن جعلته حرف نداء فيكون المنادى محذوفاً، والتقدير: يا قومي. (رب) حرف جر شبهه بالزائد مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب. (بيضاء) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد. (من العواهِج) من: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. العواهِج: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة في محل جر، نعت لبيضاء على اللفظ، أو في محل رفع على المحل. أو متعلقة بنعت محذوف. (أم) يجوز أن تكون مجرورة على أنها عطف بيان من بيضاء، ويجوز أن تكون مرفوعة على أنها عطف بيان من بيضاء على اللحل، أو أنها مفعول به لفعل محذوف تقديره أمدح. (قد حبا) قد: حرف تحمق مبني لا محل له من الإعراب. حبا: فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدر، منع من ظهوره التعذر. وقاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل جر صفة لصبي. (أو) حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. (دارج) معطوف على موضح جملة حبا مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) شرح ابن عقيل ٣ - ٢٤٤ / الدر المصون ٣ - ١٣٢ .

عُطف اسمُ الفاعل (مُجْرِي) على الفعلِ المضارعِ (يُبيِّر)، وجاز ذلك حيث التقدير: يُبيِّرُ ويُجْرِي، أو: مُبيِّراً ومُجْرِيّاً..

واحدُ تأويلي عُطف (مخرج) في قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَيْبِ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ...﴾ [الأنعام: ٩٥]؛ يكون على الفعلِ المضارعِ (يخرج)^(١)، ويكون التقدير: يخرج... ويخرج، أو: مخرج... ومخرج..

- عطف الجملة على جملة مماثلها نوعاً:

تعطفُ الجملةُ على جملةٍ مماثلةٍ لها في النوع، والمرادُ بهذا العطفِ عطفُ مضمونِ الجملتين، نحو: كتبَ عليٌّ، وفهم محمودٌ، يعدو المتسابقُ، ويعجبُ به المشاهدون.

محمدٌ مجتهدٌ وعليٌّ مهذبٌ. الطالبان يجيبان عن السؤال، والآخرون ينظرون إليهما في إعجاب. يجوز أن تكون الجملةُ الأخيرةُ حاليةً.

- عطف الجملة على جملة تخالفها نوعاً:

للنحاة في عطفِ الجملةِ الاسميةِ على الفعليةِ وبالعكسِ ثلاثةُ آراءٍ:
الأول: المنع مطلقاً.

= (الفتحة) التي: فعل ماضٍ مبني على السكون. وتاء المتكلم ضمير مبني في محل رفع، فاعل. وضمير الغائب الهاء مبني في محل نصب، مفعول به أول. (يوماً) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (بيير) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل نصب، مفعول به ثان.

(عدوه) عدو: مفعول به ليسير منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وضمير الغائب الهاء مبني في جزم، مضاف إليه. (وسجر) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. سجر: معطوف على الجملة الفعلية منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الياء للحدوثة للضرورة. (عطاء) مفعول به لاسم الفاعل عطاء منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (يستحق) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل نصب، نعت لعطاء. (المعابرة) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والالف حرف إطلاق مبني لا محل له من الإعراب.

(١) والوجه الآخر لعطف (مخرج) أن يكون معطوفاً على (فالتق)، والتقدير: إن الله فالتق... ومخرج...

الثانى: الجوازُ مع حرفِ العطفِ الواو.

الثالث: الجوازُ مطلقاً، ويفهم من تعليلهم لاختيارِ نصبِ (عمرو) فى القولِ: قام ريد وعمرو أكرمته، بأن تناسبَ الجملتينِ أولى من تخالفهما.

- من أمثلةِ عطفِ الجملةِ الاسميةِ على الفعليةِ:

قوله تعالى: ﴿لِي قُلُوبِهِمْ مَرْضٌ فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرْضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠] (١).
الجملةُ الفعليةُ الاسميةُ (لهم عذاب) معطوفةٌ على الفعليةِ (رادهم الله).

﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً﴾ [البقرة: ٧]. الجملةُ الاسميةُ (على أبصارهم غشاوة) معطوفةٌ على الفعليةِ (حتم الله). ومن ذلك:
﴿وَأَذَّا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَاتِنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا﴾ [الأعراف: ٢٨].
الاسميةُ (الله أمرنا) معطوفةٌ على الفعليةِ (وجدنا).

ومنه قولُ الشاعر:

عَاضَهَا اللَّهُ غَلَامًا بَعْدَمَا شَابَتِ الْأَصْدَاغُ وَالضَّرْسُ نَقْدًا (٢)

(١) (مرض) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مرضا) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لهم) شبه جملة فى محل رفع، خبر مقدم، أو متعلقة به. (عذاب) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) ينظر: إصلاح المنطق لابن السكيت ٤٩ / الخصائص ٢ - ٧١ / اللوحة البدرية ١ - ٣٠٩ / شرح شواهد المغنى ٤٨٥ / اللسان مادة (نقد).

عاضها: وجهها ومرضها، شابت الأصداغ: شاب شعر العارضين، نقد: تأكل وتكسر.
(عاضها) عاض: فعل ماض مبنى على الفتح، وضمير النسائية مبنى فى محل نصب، مفعول به أول.
(الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (غلاما) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، أو منصوب على نزع الخافض أو على التوسيع. (بعد) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ما شابت الأصداغ) ما: حرف مصدرى مبنى لا محل له من الإعراب. شابت: فعل ماض مبنى على الفتح. والتاء حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب. الأصداغ: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر الموزون فى محل جر، مضاف إلى بعد. وشبه الجملة بعد ما ثابت متعلقة بعاض.
(والضرس نقد) الواو: حرف عطف مبنى لا محل من الإعراب. الضرس: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. نقد: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية معطوفة على ثابت الأصداغ.

الجملة الاسمية (الضرسُ نقد) معطوفةٌ على الجملة الفعلية (شابت الأصداغ).
ومن لا يجيز ذلك يقدرُ فعلاً قبلَ الضرسِ يدل عليه الفعلُ المذكورُ، فيكون: نقد
الضرس نقد.

مسائل في عطفِ الجمل

أولاً:

إذا قلت: (ضربتُ القومَ حتى زيداً ضربتهُ)؛ لك في (زيد) الأوجهُ التالية^(١):

- أ- النصب بإضمارِ فعلٍ.
- ب- الرفع بالابتداء، وتكون الجملةُ بعده في محل رفع، خبر له.
- ج- الجر بحتى، وتكون الجملةُ بعده مؤكدة.
- د- النصب على العطف على (القوم)، وتكونُ الجملةُ بعده مؤكدة.

ثانياً:

إذا قلت: (زيدٌ أكرمتهُ، ومحمدًا عظَّمتهُ) فلك في (محمد) وجهان^(٢):

- أ- الرفعُ على الابتداء، بعطفِ جملتهِ على الجملةِ الكبرى، (زيد أكرمته).
 - ب- النصبُ على المفعوليةِ بالعطف على الجملةِ الصغرى (أكرمته).
- ومن النحاة من يمنع العطفَ على الجملةِ الصغرى، لأن المعطوفَ شريكُ
المعطوفِ عليه، والجملةُ الصغرى (أكرمته) خبرٌ، فيلزم أن تكونَ الثانيةُ خبراً.

ثالثاً:

إذا قلت: (أصبحتُ لا أحملُ السلاحَ وزيدٌ يقدرُ على حملهِ)^(٣):

ففي (زيد) اختيارُ النصبِ بالعطف على جملة (أصبح) وهي فعليةٌ فيكونُ
النصبُ أرجح، كما يجوزُ فيه الرفعُ على الابتدائية، لكنه -على الأرجح- لا

(١) ينظر: الجمل ١٧٩، ٨٠ / البسيط في شرح الجمل ٢ - ٦٥٢.

(٢) ينظر في ذلك: المحتب ٢ - ٣٠٢ / شرح الجمل لابن عصفور ١ - ٣٦٧ / البسيط في شرح الجمل
٢ - ٦٤٩.

(٣) ينظر: البسيط في شرح الجمل ٢ - ٦٥٥ وما بعدها.

يجوز العطفُ على خير أصبح (لا أحمل)، حتى لا يهمل معنى (أصبح) مع اسمها في الجملة الثانية، فلا يكون كلاماً قولك: أصبحت ريداً بقدر.

وتقول لذلك: كنت جالسا ومحمداً يكرمه عمرو، ليس ريد قائما وعمراً أكرمه.

وإيها:

في قوله تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسان: ٣١] (الظالمين) مفعولٌ به منصوبٌ على الاشتغال بفعلٍ يفسره الفعل المذكور (أعدَّ لهم) من حيثُ المعنى لا من جهة اللفظ، وتقديره: يعذب الظالمين أعدَّ لهم. وحسنُ النصبِ للعطفِ على جملةٍ فعليةٍ (يدخل) (١).

ومن ذلك قوله -تعالى-: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ [الأعراف: ٣٠].

حيث (فريقا) الثانية مفعولٌ به منصوبٌ بفعلٍ محذوف، يُقدرُ من المعنى، تقديره: أضل، وحسنُ النصبِ للعطفِ على جملةٍ فعليةٍ.

العطف على معمولٍ فأكثرٍ لعاملٍ واحدٍ فأكثرٍ:

يكون العطفُ على معمولاتٍ لعاملٍ على النحو الآتي:

أ- العطفُ على معمولٍ عاملٍ واحدٍ جائزٌ مطلقاً، نحو قولك: إن محمداً وعلياً موجودان.

ب- العطفُ على معموليٍّ عاملٍ واحدٍ جائزٌ مطلقاً. نحو إن ريداً جالساً وعمراً واقف. أصبح ريداً قائماً وعمراً قاعداً.

ج- العطفُ على معمولاتٍ عاملٍ واحدٍ جائزٌ مطلقاً، نحو: أعلم ريداً وعمراً بكراً موجوداً، ومحمداً علياً سعيداً قادمًا.

د- العطف على معمولٍ أكثر من عاملين ممتنعٌ مطلقاً.

(١) في (الظالمين) تروية الرفع لابن الزبير وأبان بن عثمان وأبي حنبله، وتوجه على أنها مبتدأ وما بعده الخبر.

هـ- العطفُ على معموليَّ عاملين: ممتنع -على الوجه الأرجح-، ويجزيه بعضهم مطلقاً، ويجزيه بعضهم إن كان أحدَ العاملين جاراً، شرط اتصال العطف بحرف العطف، وهذا أحدُ قولَي الأَخفش، لكن الامتناعُ أولى، فإن سمع من ذلك شيءٌ فإنه يؤول على تقديرِ عاملٍ بعد العاطف، فيكون من قبيلِ عطفِ الجمل، كما في القولِ: في الدارِ زيدٌ والحجرةُ عمروٌ ويجعلون منه قولَ أبي ذؤادِ الإيادي:

أكلُ امرئٍ تحسبين امرأً ونارٍ توقدُ بالليلِ ناراً^(١)

و- العطف على معمولاتِ عاملين ممتنعٌ -على الوجه الأرجح.

خامساً: العامل في المعطوف،

لا خلافَ بين النحاة في أن العاملَ في الجزء الأول من عطفِ النسقِ (المعطوف عليه) هو ما قبله من اسمٍ أو فعلٍ أو حرفٍ، أو عاملٍ معنويٍّ حسب مذاهبِ النحاة المختلفة.

لكنهم اختلفوا في العاملِ في الجزء الثاني من التركيبِ العطفِي (المعطوف) على النحو الآتي:

- ذهب جماعةٌ من النحاة -على رأسهم سيويه وجماعةٌ من البصريين- إلى أن العاملَ في المعطوفِ هو العاملُ في المعطوفِ عليه، والحرفُ العاطفُ دخلَ بمعناه،

(١) الكتاب ١ - ٢٣ / شرح ابن عيوش ٢ - ٧٩ - ٥ / ١٤٢ / المقرب ١ - ٢٢٧ / المساعد على التسهيل ٢ - ٤٧١ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٧٣ / أوضح المسالك رقم ٣٥١ / الدرر رقم ١٢٥٤.

(أكل) الهمزة: حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. كل: مفعول به أول مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف و(امرئ) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (تحسبين) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وياء المخاطبة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. (امرأ) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(ونار) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. نار: مضاف إلى اسم محذوف معطوف على كل مجرور، وعلامة جره الكسرة. (توقد) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هي. والجملَةُ الفعلية في محل جر، نعت لنار. (بالليل) الباء: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الليل: اسم مجرور بالباء، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالتوقد. (ناراً) معطوف على المفعول به الثاني امرأً منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

وأشرك بينهما. ويؤيد هذا اختلافُ العملِ لِاختلافِ العاملِ، ولو كان العملُ للحرفِ لما اختلفَ عمله^(١).

فإذا قلت: كافأت محمدًا وعليًا، فإن العاملَ في المعطوفِ عليه المنصوبِ المفعولِ به (محمدًا) هو العاملُ في المعطوفِ المنصوبِ (عليًا).

وعندما تقول: أعجبت بمحمدٍ وعليٍّ، فإن العاملَ يختلفُ عن سابقه، فجرُّ كلِّ من المعطوفِ والمعطوفِ عليه.

- ذهب آخرون - وعلى رأسهم ابنُ السراج وأبو علي الفارسي وابنُ فارس - إلى أن العاملَ في المعطوفِ حرفُ العطفِ، وإنه موضوعٌ لينوبَ عن العاملِ، ويغنى عن إعادته^(٢).

فحرفُ العطفِ نائبٌ منابَ الفعلِ المحذوفِ.

فإذا قلت: (قام محمد وعلي) فإن التقديرَ: قام محمدٌ قام علي، ثم حذف الفعلَ الثاني، وأنبى حرفُ العطفِ الواوُ منابه.

- ذهب قومٌ إلى أن العاملَ في المعطوفِ هو الفعلُ المحذوفُ بعد حرفِ العطفِ^(٣). فإذا قلت: (قام محمد وعلي) فإن التقديرُ يكون: قام محمد وقام علي، ثم حذف الفعلَ الثاني (قام)، فأصبح الكلامُ: قام محمد وعلي.

لكن جمهورَ النحاةِ يختارُ الرأى الأولَ، ويبطلون الرايين الثاني والثالث بأوجهٍ، موجزها^(٤):

أ- أن الحرفَ لم يوجَدْ نائبًا منابَ الفعلِ المتصرفِ إذا كان باقياً على أصلته.

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ٣٧٧ / شرح ابن عبيث ٣ - ٧٥ / البسيط في شرح الجمل ١ - ٣٢٩.

(٢) ينظر: الصحابي في فقه اللغة ٩٧ / وصف المبانى ٤١٢ / نتائج الفكر ٢٤٩ / شرح ابن عبيث ٣٩ - ٧٥ / ٨ - ٨٩ / البسيط في شرح الجمل ١ - ٣٢٩.

(٣) ينظر: نتائج الفكر ٢٤٩ / البسيط في شرح الجمل ١ - ٣٣٠.

(٤) ينظر: البسيط في شرح الجمل ١ - ٣٣٠، ٣٣١ / ويرجع إلى الكتاب ١ - ١٠٧، ١٠٨.

هذا غيرُ الفعلِ الناقصِ ونِبايةِ الحرفِ منابه في قولهم: «أما أنت، حيث نابَ الحرفُ
(ما) منابَ الفعلِ الناقصِ المحذوفِ (كان).

ب- أنك تقول: استوى زيدٌ وعمرو، فلو قلت: استوى زيدٌ استوى عمرو؛
لم يكن كلامًا.

ج- تقول: مررت برجلٍ قائمٍ زيدٌ وأخوه، ولو قلت: مررت برجلٍ قائمٍ زيد
قائمٍ أخوه فإنك تنعت الرجلَ بما ليس من سببه.

د- تقول: أريدُ لقيتَ عمرًا وأباه، فلو قلت: أريدُ لقيتَ عمرًا لقيتَ أباه، لم
يجز، لأن (لقيت) الأولَ عاملٌ في أجنبي فلا يصح أن يفسر.

لكننا إذا نظرنا إلى أن العطفَ من وسائل الإيجارِ والاختصارِ في اللغةِ
العربية، كما هو في المثني والجمع، لفكرنا مرةً أخرى في هذه الآراءِ
من العواملِ، ولاخترنا الرأيَ الثالثَ، وأعرنا على الرأيِ الأولِ مجازًا
واستسهالاً على المعربين، فأعرنا المعطوفَ تابعًا لما قبله، لكن أصله في
الكلامِ أن يكونَ معمولًا لمحذوفٍ دل عليه سابقه الذي عمل في المعطوفِ
عليه.

وما ذكره النحاةُ من أمثلةٍ سابقةٍ إنما هي من صنعهم، حيث عودُ الضميرِ في
الثالثِ والرابعِ فيه التباسٌ، ولو أننا جعلنا التركيبَ فيهما من قبيلِ عطفِ الجملِ لما
حدثَ إشكالٌ.

سادسًا: همزة الاستفهام وحرف العطف:

قد تدخلُ همزةُ الاستفهامِ على حروفِ العطفِ (الواوِ والفاءِ وثُمَّ)، مثال ذلك:
﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٧] ﴿أَلَمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤٤]، ﴿أَلَمْ إِذَا مَا وَقَعَ
آمَنْتُمْ بِهِ﴾ [يونس: ٥١].

وللنحاة في هذا التركيب رأيان:

أولهما: رأى الجمهور، حيث يذهبون إلى أن حرفَ العطفِ له الصدارةُ قبلَ همزةِ الاستفهامِ، فكان الأصلُ: **وَالَا يَعْلَمُونَ**، فالأ تعقلون، ثم إذا وقع. ثم قُدِّمَتِ الهمزةُ على حرفِ العطفِ للدلالةِ على أصالتها في التصديرِ، وفي هذا الرأي تلمسُ تقدُّمَ بعضِ المعطوفِ على المعطفِ.

والآخرُ: ما يراه الزمخشري من أن كلاً من الهمزةِ وحرفِ العطفِ في موضعه، حيث تسبقُ الهمزةُ حرفَ العطفِ، وحيثُ يجب أن يقدرَ معطوفٌ عليه محذوفٌ جملةٌ تقدر بين همزةِ الاستفهامِ وحرفِ العطفِ، وما بعد حرفِ المعطفِ معطوفٌ على هذه الجملةِ المحذوفةِ، ليكون التقديرُ في ما سبق: **أَيَجْهَلُونَ** فلا يعلمون، أتفعلون فلا تعقلون، أنصرفتم عنه ثم إذا ما وقع...

ويحكي عن الزمخشري موافقةَ الجمهورِ في رأيهم السابقِ.

ومهما اختير من رأي فإن هذا التركيبَ شائعٌ، حيث تسبقُ همزةُ الاستفهامِ حروفَ العطفِ الثلاثة، ويكون الاستفهامُ إنكارياً أو توبيخياً. ومنه: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [سبا: ٩]. ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ [البقرة: ٧٥] ﴿أَفَلَمْ نُنزِلِ الْكِتَابَ﴾ [البقرة: ٨٥]، ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [النساء: ٨٢]. ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٧]. ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ [الواقعة: ٦٣].

ومنه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ﴾ [الملك: ١٩]. ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [غافر: ٢١]. ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ [يس: ٧٧] (١).

(١) (أولم) الهمزة: حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. لم: حرف نفى وجزم وقلب مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. (ير) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. (الإنسان) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أنا) ان: حرف توكيد ونصب مصدرى مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين مبنى في محل نصب، اسم إن. (خلقناه) خلق: فعل ماضى مبنى على السكون. وضمير المتكلمين مبنى في محل رفع، فاعل =

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾ [الروم: ٨]. ﴿قَالَ أَوْلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ٣٠]. ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الاعراف: ١٨٥].

سأبها، عطف التفسير:

تربط (أى) - بفتح فسكون - بين مترادفين، ويكون الثانى منهما مفسراً للاول، فتكون تفسيرية^(١)، نحو: ولما رأيتُ الفضنَ أى: الأسدَ نظرتُ إليه فى حذرٍ، وينقسم النحاةُ إزاءها فى مثل هذا التركيبِ إلى رأيين:

أولهما: ما يذهب إليه البصريون من أنها التفسيرية، وما بعدها يكون عطف بيان، بعطف الأجل على الأخرى، وليس هناك عطف بيان بالحرف سوى ما فى هذا التركيب.

والأخر: ما يذهب إليه الكوفيون وجماعةٌ من أنها عاطفة.

والميل إلى الرأي الأول.

وقد رأيتُ أن أسمى مثلَ هذا التركيبِ (عطف التفسير) حيث إنه يكون دلالةً للتفسير، ولا نستطيع أن نتحلل من كونه عطفاً، حيث يكون الثانى مشاركاً للاول فى جميع أحكامه.

ويلحظ أن (أى) تفسرُ الجملَ والمفردة، كما أنها تقع بعد القولِ وغيره.

من ذلك قولُ الشاعر:

وَتَرْمِيَنِي بِالطَّرْفِ أَيُّ أَنْتَ مَذْنُوبٌ وَتَقْلِبِيَنِي لَكِنْ إِيَّاكَ لَا أَقْلِي^(٢)

= وضهير الغالب مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجمله الفعلية فى محل رفع، خبر إن. والمصدر الموزون من أن ومعمولها سد مسد مفعولى يرى فى محل نصب. (من نطفة) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. نطفة: اسم مجرور بعد من، وعلامة جرّه الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالمثل.

(١) تكون (أى) حرف نداء للبعيد، وقيل: للتوسط، وقيل: للقراب كالهزمة.

(٢) ينظر: الفصل ١٤٧ / شرح ابن عرشى ٨ - ١٤٠ / الجنى الدانى ٢٣٣.

(ترميتى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وباء للخاطبة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والنون: للسوقاية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. وضهير المتكلم الياء مبنى فى محل =

تحة: ذهب قومٌ إلى أن (أى) التفسيرية - اسمٌ فعلٍ بمعنى (عُوا) أو:
(افهموا)^(١).



■ نصب، مفعول به. (بالطرف) الباء: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. الطرف اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالرسم. (أى) حرف تفسير مبني لا محل له من الإعراب، (أنت مذنب) أنت: ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. مذنب: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة تفسيرية لا محل لها من الإعراب. (وتقليبتى) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. تقلين: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. ويا: للخطابة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والنون: للوقاية حرف مبني لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين الباء مبني في محل نصب، المفعول به. (لكن) أصلها: لكن أنا: وعلى ذلك فإن لكن: حرف استدراك مبني لا محل له من الإعراب. أنا: ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (إياك) ضمير مبني في محل نصب، مفعول به مقدم. (لا أقلى) لا: حرف نفي مبني لا محل له من الإعراب. أقلى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ.

(١) ينظر: الجنى الداتى ٢٣٣.

التركيب الشرطي

تناول النحاة عدة مصطلحات في دراستهم لهذا النوع من التراكيب، أهمها أجزاء، والمجازاة، والشرط وفعل الشرط والجواب، ويجعل النحاة الأوائل^(١) مصطلح (الجزاء) عنواناً لهذا الباب، ويقصد بالجزائية عندهم الجزم، حيث يجعلون كلا من الجزم والجزاء محلّ الآخر، وكذلك مصطلح المجازاة، ويذكر أبو بكر الزبيدي هذه الدراسة تحت عنوان (باب الشرط وهو باب المجازاة)^(٢)، ثم يتجه النحاة^(٣) بعد ذلك إلى دراسة هذا الأسلوب أو التركيب من خلال دراستهم للأدوات، فيجعلون عنوانه: أدوات الشرط من خلال دراستهم لقضايا هذا التركيب وأدواته المختلفة، وهم في ذلك يجعلون الفعل الأول فعل الشرط، والفعل الثاني فعل الجزاء والجواب، وكل من أدوات الشرط يقتضى فعلين، يسمي أولهما شرطاً لتعليق الحكم عليه، ويسمى ثانيهما جواباً؛ لأنه يترتب على الشرط كما ترتب الجواب على السؤال، كما يسمى جزءاً؛ لأن مضمونه جزءاً لمضمون الشرط^(٤)، أما كلمة (الجزاء) فتعني لغوياً: المكافأة على الشيء، وجزى الشيء يجزى: كفى، وعنه قضى^(٥).

وقد يتلاءم معنى الجزاء مع الأدوات المستخدمة في هذا الأسلوب في أغلب معانيه، لكن الأكثر قبولاً وملاءمة أن يفهم منه تعليق جملتين حديثتين ببعضهما، وترتب الثانية على ما تلى أداة الشرط ترتيباً رمنياً، فحدوث مضمون الجملة الثانية جواباً لحدوث مضمون الجملة الأولى، واستخدام كلمة (مضمون) أو (معنى) في

(١) انظر: الكتاب، ٣-٥٦ / الأرمية ٤٦، ٢٠٩ / الباب ٢-٤٧١، ٤٧٦.

(٢) انظر: الواضح في علم العربية ٩٤ / المقتصد ٢-١٠٣٦، ١٠٤٠.

(٣) انظر: المنتصب ٢-٤٦ وما بعدها / الأصول في النحو ٢-١٨٥، ومواضع أخرى. الفصل ٣٢ / المقرب ١-٢٧٧ / التسهيل ٢٣٦ / ارتشاف الضرب ٢-٥٤٧/الجامع الصغير ١٧٧/ شرح الفية ابن معلى

٣١٨-١

(٤) انظر: شرح التصريح ٢-٢٤٨.

(٥) القاموس للحبش: ٤-٣١٢.

هذا المجال يعنى من الوقوع فى القياس، أو وجود غموضٍ من حيثِ النفيُ والإثباتُ، فمثل هذا المعنى يدورُ مع واقعِ الجملةِ نفيًا أو إثباتًا؛ لأن إثباتَ الحدثِ أو نفيَه لا يُستكملُ من خلالِ الفعلِ فقط؛ وإنما يكونُ ذلك من خلالِ مضمونِ الجملةِ بركنَيْها ومتعلقاتِها، لذا فمن الأفضَلِ أن نستخدمَ مصطلحَ (جملة الشرطِ)، و(جملة الجوابِ).

والذى دعا النحاةَ إلى استخدامِ مصطلحِ (فعلِ الشرطِ، وفعلِ الجوابِ) هو دراستُهُم لأدواتِ الشرطِ والاهتمامِ بأثرِها النحوى، وهو الجزمُ لبعضِها، وعدمُ التأثيرِ لفظًا لبعضِها الأخرى. فنظروا إلى الفعلِ لانه المتأثرُ بأداةِ الشرطِ أو غيرِ المتأثرِ، وربما نستطيع أن نلمسَ إدراكَ النحاةِ لفكرةِ الجملةِ متضامنةً فى ماذهب إليه بعضهم من أن هذه الأدواتِ تقتضى جملتينِ.

وترتبطُ أداةُ الشرطِ دائماً بجملةِ الشرطِ، فهما تابعان لبعضِهما، الأداةُ أولاً، وجملةُ الشرطِ ثانياً، دونَ اعتدادٍ بما قد يفصلُ بينهما من حروفٍ، وقد تذكرُ جملةُ الجوابِ بعدهما، وقد تسبقُهما، وقد يتوسطانها، وفى كلِّ حالة تكونُ أداةُ الشرطِ وجملةُ الشرطِ متلازمتينِ، فلا يمكنُ أن يقالَ مثلاً: (أتيتنى) ويُقصدُ بهذه الجملةِ جملةُ الشرطِ، حيث تكونُ بصورتها هذه تامةَ المعنى، ولكن لا بدُ من ارتباطِها بأداةِ شرطِ، وحينئذٍ لا يعطيان معنى مفهوماً مقصوداً، فلرُ قيل «إن أتيتنى» لاصبح المعنى منقوصاً غيرَ مفهومٍ ولا مقصودٍ، فأداةُ الشرطِ تدخلُ على الجملةِ فتجعلُها متعلقاً عليها، وحينئذٍ لأ تفهم إلا بذكرِ المتعلقِ بها، وهو جملةُ الجوابِ؛ لهذا فإن أداةَ الشرطِ وجملةُ الشرطِ وجملةُ الجوابِ جملةٌ واحدةٌ مركبةٌ، ومعنى متكاملٌ مترابطٌ ببعضه، ولذا فإننا نؤثرُ استخدامَ مصطلحِ (التركيبِ الشرطى)، حيث استلزمَ جملتينِ مرتبطتينِ ببعضِهما باستخدامِ أداةِ شرطِ، ومتناسقتينِ زمنياً، والمعنى يُفهم من خلالِ الأجزاءِ الثلاثةِ متكاملةً

وطبيعةُ التركيبِ الشرطىِ معنوياً هو ترتبُ حدثِ الجوابِ على حدثِ الشرطِ بمعنى أداةِ الشرطِ، أى: إن أداةَ الشرطِ ترتبطُ بينَ الحدثينِ ربطاً يختلفُ باختلافِ ما وضعتَ له الأداةُ من معنى، والربطُ بينَ الحدثينِ يستلزمُ - غالباً - الترتيبَ

والتعليق، وهذا المفهوم يتضامنُ مع ما اختير له من مصطلح الجزاء، أو مصطلح الجواب، أو: الشرط، والمعنى الموعودُ عليه هو معنى الجزاء أو الجواب أو المجازاة، أى: معنى جملة الجواب، ولكن شرط حدوثه هو حدوثُ معنى جملة الشرط، أى الجملة الأولى المترابطة على أداة الشرط بمعناها.

وبذلك فإن التركيبَ الشرطىَّ - معنوياً - جزءان، أولهما: أداة الشرط مع جملة الشرط، والآخر: جملة الجواب، فعندما نقول: إن أتيتنى أكرمتك، فإن الإكرامَ المتمثلَ فى جملة الجواب متعلقٌ حدوثه ومرتاتبٌ على الإتيان، وكان معنى من خلال حرف الشرط (إن)، أى: أعلقُ على إتيانك إلى إكرامى لك، أو أعلق إكرامى لك على إتيانك إلى.

وإذا قلت: إذا أردتَ التسوقَ فذاكر، فإن المذاكرة تُترابكُ على زمنِ إرادة التسوق؛ لأنك بهذا التركيبِ تفهم أن مذاكرتك ترتبطُ بزمنِ إرادة التسوق؛ لذا كانت جملة الشرطِ مرتبطةً ارتباطاً كلياً بأداة الشرط، وكما ذكرنا؛ فإن الأداة هى التى تجعل جملة الشرطِ منقوصة، وكأنهما معاً بمثابة أحدِ ركنى الجملة الساتمة، وجملة الجوابِ بمثابة الركنِ الثانى - معنوياً ولفظياً.

أجزاء التركيب الشرطى

يتكون التركيبُ الشرطىُّ من ثلاثة أجزاء: الأداة، وجملة الشرط، وجملة الجواب، وسنحاول تجميعَ القضايا الخاصةِ بكل جزءٍ ودراستها على حدة؛ حتى نستطيعَ الإلمامَ بما قد يعنى لنا من تساؤلات فى الجزء الواحدٍ من أجزاء التركيب الشرطى.

القضايا الخاصة بأدوات الشرط

الأدوات (عامة وغير عاملة):

نظر النحاة إلى الشرط على أنه الأدوات التى تؤثرُ نحويًا فى الفعل المضارع فتجزمه، وجعلوه بابَ الجزاء، ولكن من خلال معنى الشرط السابق - يتبين لنا أن

أدوات الشرط ليست مقصورةً على الجازمة، بل يدخلُ فيها أدواتٌ ليست بجازمة للمضارع، وليست مؤثرةً فيه نحويًا؛ وذلك لأن هذه الأدوات يتوافرُ فيها مفهومُ الشرط، وهو التعليقُ والترتيبُ، وعلى ذلك فأدواتُ الشرط قسمان: أدواتُ شرطٍ جازمة، وأخرى غير جازمة.

ولقد آثرنا استخدامَ مصطلح (الأداة)؛ لأن الأداة هي: ما يتوصل به إلى عملٍ ما، وهذه الكلمات إنما يتوصلُ بها إلى أداءِ معنى الشرطِ والجزاء، كما أنه يمكن أن يتوصلَ بها إلى الجزم، هذا إلى جانب أنها تتنوع بين الأسماء والحروف، ولذا فإن مصطلحَ الأداة يمكن أن يكونَ جامعًا للقسمين معًا. أقصد الأسماءَ والحروفَ، وسنرى فيما بعدُ أن الجازمة تجمعُ بين الحروفِ والأسماءِ، وأن غيرَ الجازمة تجمعُ بينهما - كذلك.

أما من حيث أدواتُ الشرطِ الجازمةُ فقد قسمها ابنُ عصفور "تقسيمًا شاملاً" في قوله: "وجازمٌ فعلين، وهو قسمان: حرفٌ واسم، فالحرفُ إذْ ما، وإن، والاسمُ ما بقى، وهو قسمان: ظرفٌ وغيرُ ظرف، فغيرُ الظرف: مَنْ ومهما وأى، والظرفُ قسمان: زمانى ومكانى، فالزمانى: متى وأيان وأى حين، وإذا فى الشعر، والمكانى: أين وأنى وأى مكان، وحيثُ، وهذه الأدوات منها ما تلزمه "ما" وهو: إذْ وحيثُ^(١). وليس كلُّ ما يستفهم به يجازى به عند سيبويه، ولكن أدوات الاستفهام هي - أيضا - أدواتُ جزاء، فليس الأمرُ مقصوراً عليهما، وإنما توجد معها أدواتُ أخرى فيقول: "وأما قولُ النحويين: يجازى بكل شيء يستفهم به فلا يستقيم؛ من قبل أنك تجازى بإن وحيثما وإذ ولا يستقيم بهن الاستفهام"^(٢).

ولكن السيرافى فى شرحه على الكتاب يكمل ردَّ "سبويه" على النحاة بقوله: "قال أبو عمرو الجرمى ومن وافقه: لا يكون ما قال سيبويه رداً عليهم؛ لأنهم لم يقولوا: لا تكون المجازاة إلا بما يستفهم به، فيلزمهم هذا، وإنما قالوا:

(١) المقرب ١-٢٧٣ / وانظر كذلك: الواضح ٩٤.

(٢) الكتاب ٣-٥٩ (بصرف).

تكون المجازاة بما يستفهم به، ولا يمنع هذا المجازاة بغيره، كما لو قال قائل: يكون الرفعُ بأنه الفاعل، والنصبُ بأنه مفعولٌ به، لم يمنع الرفعُ والنصبُ بغيرهما، قال المفسر: الذى حكى عنهم أنهم قالوا: إن أصلَ الجزاءِ الاستفهامُ وكلُّ شىءٍ جوزى به إنما هو منقولٌ من الاستفهام، فأراهم أنهم يجارون بحيثُ وإن، وهما لا يكونان استفهامًا فهذا مخرج هذا^(١).

وإذا كان الشرطُ يعنى تعليقَ جملةٍ بجملة، فهذا بدوره يستلزم وجودَ جملتين حتى يكون أسلوب الشرط.

ويذكر النحاةُ بعضَ الظواهرِ الشاذةِ من إهمالِ "متى وأين"^(٢) أو إهمالِ "متى"، وإعمالِ "إذا"^(٣)، أو إهمالِ "إن"، وإعمالِ "لو"^(٤).

ويدهى أن المقصودَ بعمل هذه الأدوات الجزمُ هو جزمُ الفعلِ المضارعِ، حيث يجزم، وتكون علامةُ جزمه إما: السكونُ إذا كان صحيحَ الآخرِ، وإما حذفَ حرفِ العلةِ إذا كان معتلًّا الآخرِ بالالف أو بالواو أو بالياءِ، وإما حذفَ النونِ إذا كان من الأمثلةِ الخمسةِ، وهى كلُّ فعلٍ مضارعٍ أسند إلى الفِ الاثنينِ، أو واو الجماعةِ، أو ياءِ المخاطبةِ، ومن أمثلة ذلك:

﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣]. (يعمل) فعلُ الشرطِ مضارع مجزومٌ، وعلامةُ جزمه السكونُ، والفاعلُ ضميرٌ مستترٌ تقديرُهُ: هو، (يجز) فعل جواب الشرطِ مضارعٌ مجزومٌ، وعلامةُ جزمه حذفُ حرفِ العلةِ، ونائبِ الفاعلِ ضميرٌ مستترٌ تقديرُهُ: هو.

﴿وَأَنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا﴾ [الأعراف: ١٩٨]، (تدعوهم) فعل الشرطِ مضارعٌ مجزومٌ، وعلامةُ جزمه حذفُ النونِ، وواو الجماعةِ ضميرٌ مبنى فى محل رفع، فاعلٌ، وضميرُ الغائبينِ مبنى فى محل نصب، مفعول به. (لا يسمعون)

(١) الكتاب ٣-٥٩.

(٢) المقتصد ٢-١٠٥٦.

(٣) مغنى اللبيب ٢-١٨٢.

(٤) التسهيل ٢٣٧ / مغنى اللبيب ٢-١٨٣.

لا: حرف نفى مبنى لامحل له من الإعراب. يسموا: فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل.

﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [فاطر: ١٦] (١).

﴿وَأَنْ تَدْعَ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمَلِهَا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [فاطر: ١٨] (٢).

ذكرنا أن الأدوات التي يجب أن يكون لها جواب فيها معنى الجزاء؛ عن طريق اقتضاؤها جملتين يتعلق حدوث معنى إحداهما على حدوث معنى الأخرى؛ فيتحقق فيها معنى الشرط؛ تختلف بين عمل بعضها الجزم، وعدم الجزم ببعضها، واختلاف النحاة في بعضها الثالث؛ لذا فإنها تنقسم في هذه الدراسة إلى ثلاثة أقسام، تنحصر في الأدوات الجازمة، والأدوات غير الجازمة، والأدوات التي فيها معنى الشرط.

(١) (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون لامحل له من الإعراب. (يشأ) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون. والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو)، (يذهبكم) فعل جملة جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، وضمير المخاطبين مبنى في محل نصب، مفعول به. (ويأت) حرف عطف وفعل معطوف على جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (بخلق) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بيات. (جديد) نعت تطلق مجرور وعلامة جزمه الكسرة.

(٢) (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون لامحل له من الإعراب. (تدع) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. (مثقلة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (إلى حملها) جار ومجرور ومضاف إلى المجرور، وشبه الجملة متعلقة بالذاهب. (لا يحمل) لا: حرف نفي مبنى لامحل له من الإعراب، يحمل: فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون (منه) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل نصب، حال؛ لأنها نعت لشيء، فلما تقدمت الضميمة على الموصوف صارت حالاً. (شيء) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ولو) الواو للإحاطة أو للتوكيد حرف مبنى لامحل له من الإعراب، لو حرف شرط غير جازم مبنى لامحل له من الإعراب (كان) فعل الشرط ماضى مبنى على الفتح، واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (إذا) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة، (قربى) مضاف إلى ذى مجرور، وعلامة جزمه الكسرة المقدرة. وجملة جواب لو محذوف دل عليه ما سبق.

أولاً: أدوات الشرطِ الجازمة

تتنوع أدوات الشرطِ الجازمةُ بين الحرفيةِ والاسميةِ، فالحروف منها اثنتان: **إِنْ** و**إِذْ** ما، والاسماءُ: **مَنْ**، **وَمَا** و**مَهْمَا**، و**مَتَى** و**أَيَّانَ**، و**أَيْنَ** و**أَيْنَى** و**حَيْثَمَا**، و**أَيَّ**.

وهاك تفضيلاً لهذه الأدوات الجازمةِ، مع إتباعِها بقضايا الجزمِ في فعليّها، من: عامل الجزم، وإعراب الفعلين، وإعراب المتوسط بين فعلى الشرطِ والجوابِ، وإعراب التابع لفعلِ الجوابِ المجزوم، ثم بيان مواضع إعمالِ أداةِ الشرطِ الجازمةِ، ومواضع إعمالها.

(إِنْ)،

تستعمل (إِنْ) الشرطيةُ دلاليّاً لتعليقِ وقوعِ معنى جملةِ الجوابِ على وقوعِ معنى جملةِ الشرطِ، أى: تعطى معنى التعليقِ الحدثنى. وهى أمُّ البَابِ. و(إِنْ) حرفُ شرطٍ جازمٌ مبنيٌّ لامحلٍّ له من الإعرابِ، ومثاله:

﴿وَأَنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [فاطر: ٢٥]، جملةُ الشرطِ (يكذبوك)، فعلُها مضارعٌ مجزومٌ، وعلامةُ جزمه حذفُ النونِ، وجملةُ جوابِ الشرطِ مقرونةٌ بالفاءِ (فقد كذب الذين)، وفاعلُها الاسمُ الموصولُ (الذين).

﴿إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تَدْعُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٢٩]، جملةُ الشرطِ (تخفوا)، فعلُها مضارعٌ مجزومٌ، وعلامةُ جزمه حذفُ النونِ، والفعلُ المضارعُ المجزومُ (تدعوه) معطوفٌ عليه، أما جملةُ جوابِ الشرطِ فهي (يعلمه الله) وفعلُها مجزومٌ، وعلامةُ جزمه السكونُ، ولفظُ الجلالةِ فاعلُهُ.

﴿وَأَنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤]، جملةُ جوابِ الشرطِ (تطيعوه)، وجملةُ الجوابِ (تهتدوا)، وفعلٌ كلٌّ منهما مضارعٌ مجزومٌ، وعلامةُ جزمه حذفُ النونِ، وواوُ الجماعةِ فيهما فاعلٌ.

﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [فاطر: ١٦].

﴿وَأَنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح ١٦] (١)، جملة الشرط (تسولوا)، وفعلها مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وجملة جواب الشرط (يعذبكم) وفعلها مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون. (إدما)،

للتعليق المطلق للزمن، يختلف النحاة في حرفتها، فيذهب سيويه وابن مالك ومن تبعهما إلى أنها حرف، وذهب المبرد وابن السراج وأبو علي ومن وافقهم إلى أنها باقية على اسميتها بعد دخول (ما) عليها، وأن مدلولها من الزمان صار مستقبلاً بعد أن كان ماضياً (٢).

(إذ) مجردة من (ما) اسم ظرف، ولكنها تصير إلى الحرفية - عند من يقول بحرفيتها - بعد أن تلحق بها (ما)، واسمياً (إذ) يستوجب إضافتها، فلما كانت في هذا الباب - باب المجازاة - جازمة وجب إلحاق (ما) بها حتى لا تضاعف، وبذلك نقلت من الاسم إلى الحرفية؛ لأنها في اسميتها ملازمة للإضافة، وفي حرفيتها احتمالاً لعملها الجزم في الأفعال. وبذلك يفرق بين كونها مضافة، وكونها جازمة عن طريق اسميتها وحرفيتها.

منه قول الشاعر:

وَأَنْتَ إِذْ مَا تَاتِ مَا أَنْتِ أَمْرٌ بِهِ تُؤَلِّفِ مَنْ إِيَّاهُ تَأْمُرُ آتِيًا (٣)

(١) (كما) الكاف: حرف جر مبني لا محل له. (ما) حرف مصدر مبني لا محل له. (توليتم) فعل ماض مبني على السكون وضمير المخاطبين مبني في محل رفع، فاعل. والمصدر المؤول في محل جر بالكاف، وشبه الجملة (كما توليتم) في محل نصب نعت لفعل مطلق محذوف، والتقدير: إن تسولوا تولوا كتوليتكم. (من قبل) حرف جر مبني. قبل: اسم مبني على الضم؛ لأنه مقطوع عن الإضافة لفظاً في محل جر بمن. وشبه الجملة متعلقة بالتولي. (عذاباً) مفعول مطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (إدما) صفة لعذاب منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة.

(٢) ينظر: الكتاب ٣-٥٦، ٥٧ / وصف الباني ١٤٨ / الجنى الداني ١٩٠ / معنى اللبيب ١-٨٧.

(٣) شفاء العليل ٣-٩٥٢ / شذور الذهب ٣٣٥ / شرح قطر الندى ١٢٢ / شرح ابن عقيل ٤-٢٨ / المساعد ٣-١٤٠.

(إنك) إن: حرف توكيد ونصب مبني لا محل له من الإعراب، وضمير المخاطب مبني في محل نصب، =

للتعليقِ المطلقِ للعاقلِ، أى: لتراتبِ حدوثِ معنى جملةِ جوابِ الشرطِ على حدوثِ معنى جملةِ الشرطِ لعاقِلٍ مطلقٍ، أى: عاقلٍ غيرِ محددٍ، والذي يخصصُ هذا العاقلُ أو يحددهُ إنما هو معنى جملةِ الشرطِ، و(مَنْ) اسمُ شرطٍ جازمٌ مبنى له محلُّه الإعرابِيُّ من الرفعِ والنصبِ والجرِّ، ومثاله:

﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥] (١)، جملة الشرط (يرد)، وجملة الجواب (يجعل)، وفعلٌ كلٌّ منهما مضارعٌ مجزومٌ، وعلامةُ جزمِهِ السكون، أمَّا (مَنْ) فهو اسمُ شرطٍ جازمٌ مبنى على السكون في محلِّ رفعٍ، مبتدأ.

﴿وَمَنْ تَقَى السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾ [غافر: ٩]، جملةُ الشرطِ (تق) فعلها مضارعٌ مجزومٌ، وعلامةُ جزمِهِ حذفُ حرفِ العلةِ، وجملةُ الجوابِ (فقد رحمته) مقرونةٌ بالفاءِ في محلِّ جزمٍ، واسمُ الشرطِ الجازمُ المبنى على السكونِ (مَنْ) في محلِّ نصبٍ مفعولٍ به.

= اسم إن. (إذا) حرف شرط جازم مبنى لامحل له من الإعراب. (تأت) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (ما) اسم موصول مبنى في محل نصب، مفعول به. (أنت) ضمير مبنى في محل رفع، مبتدأ. (أمر) خبر المبتدأ مسرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (به) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالامر. (تلف) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (من) اسم موصول مبنى في محل نصب، مفعول به أول. (إياه) ضمير مبنى في محل نصب، مفعول به مقدم. (تأمر) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (أتيا) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والتركيب الشرطي في محل رفع خبر إن.

(١) (أن يضل) أن: حرف مصدرى ونصب مبنى لامحل له من الإعراب. يضل: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير الغائب المتصل مبنى في محل نصب مفعول به. والمصدر المؤول في محل نصب، مفعول به ليريد. (صدره) مفعول به أول يجعل منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائب مبنى في محل جر بالإضافة. (ضيقاً) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (حرجاً) نعت لضيق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وقد ينصب على المفعولية للتكرير.

﴿ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾ [آل عمران: ١٤٥]، جملة الشرط (يرد)، وجملة الجواب (نؤته)، وفعل كل منهما مجزوم، وعلامة جزم الأول السكون، وعلامة جزم الثاني حذف حرف العلة، واسم الشرط (من) في محل رفع، مبتدأ. وتقول: بمن تستبشر أرسله إليك، حيث جملة الشرط (تستبشر)، وجملة الجواب (أرسل)، وفعل كل منهما مجزوم، واسم الشرط (من) في محل جر بالباء.

وتقول: ابن من يزرك تكرمه، حيث جملة الشرط (يزرك)، وجملة الجواب (تكرمه)، وفعل كل منهما مجزوم، واسم الشرط (من) في محل جر بالإضافة إليه (ابن).

(ما ومهما)،

للتعليق المطلق لغير العاقل، أى لتراتب حدوث معنى جملة جواب الشرط على حدوث معنى جملة الشرط لغير عاقل مطلق، سواء أكان في موضع الرفع أم النصب أم الجر، فهو اسم مبنى له محلّه الإعرابى، يخصه معنى جملة الشرط. ويختلف النحاة في أصل (مهما):

فمنهم من يرى بساطتها، وألفها إما للتأنيث وإما للإلحاق، وقيل: إن ألفها أصل.

ويرى الخليل^(١) أن (مهما) مركبة من (ماما)، والأولى للجزاء، والثانية رائدة بعدها، فلما استغبحوا التكرير أبدلوا من الألف هاء، وجعلوهما كلمة واحدة.

ويرى الاخفش والزجاج والبغداديون^(٢) أنها مركبة من (مه وما)، والأولى بمعنى: اسكت، والثانية هي الشرطية، وفي تركيبها آراء أخرى.

من أمثلة (ما)، و(مهما):

﴿ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسَبَهَا نَأَتْ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِظْلَمًا ﴾ [البقرة: ١٠٦]^(٣)، جملة

(١) الكتاب ٣-٥٩

(٢) الجنى اللغوى ٦١٢.

(٣) تعرب (ما) و(مهما) في مثل التراكيب المذكورة في الآيات الكريمة على وجهين:

الشرط (نسخ) فعلها مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وجملة الجواب (نأت)، وفعلها مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة.

أما (ما) فهو اسم شرط جازم، مبني على السكون في محل نصب، مفعول به - على الأرجح والمختار.

﴿ وَمَا تَقْدِمُوا أَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ١١٠] جملة الشرط (تقدموا) فعلها مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وجملة الجواب (تجدوه)، وفعلها مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون. وواو الجماعة في الفعلين فاعل. أما (ما) فهو مبني في محل نصب، مفعول به.

﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢١٥] جملة الشرط (تفعلوا)، وهو مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وجملة جواب الشرط (فإن الله به عليم)، وهي مقرونة بالفاء في محل جزم.

﴿ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤْفَ إِلَيْكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٧٢]، جملة الشرط (تنفقوا)، وجملة الجواب (يؤف)، وعلامة جزم المضارع الأول حذف النون، وعلامة جزم الثاني حذف حرف العلة. (ما) مفعول به.

﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتَانَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [الاعراف: ١٣٢]، جملة الشرط (تأتنا) فعلها مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وجملة جواب الشرط (فما نحن لك بمؤمنين)، وهي اسمية مقرونة بالفاء

- أ- مفعول به مقدم للفعل المذكور.

ب- أنها في محل نصب على المصدرية من الفعل المذكور، والتقدير: أي نسخ نسخ، أي تقديم، أي فعل... والأول أرجح.

وعرب المجرور المذكور بعد فعل الشرط (من آية، من غير، من شيء) على أوجه: أظهرها: أن تكون شبه الجملة متعلقة بمحذوف نعت لاسم الشرط. وقد يُعرب المجرور منصوباً مقدراً، على المفعولية على أن يكون اسم الشرط مصدرًا. (ومن) رائدة.

ومنهم من يرى أنها في موضع نصب على التمييز لاسم الشرط، ومنهم من يذهب إلى أنها حال، على أن (من) رائدة، ويضعف الوجهان الأخيران.

في محل جزم. أما (مهما) فهو اسم شرط جازم مبني على السكون، في محل نصب مفعول به.

﴿وَمَا تَفْقَهُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُلِيقْ إِلَيْكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

وقول مليح بن الحكم:

ونحنُ قتلنا مُقبلاً غيرَ مُدبِرٍ تَأبَطُ مَا تَزْهَقُ بِهِ الْحَرْبُ يَزْهَقُ^(١)
(ما) اسم شرط جازم مبني في محل رفع مبتدأ، جملة الشرط (تزهق) وجملة الجواب (يزهق)، وفعل كل منهما مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وحرك الثاني بالكسر من أجل الروي.

وقول أمية بن أبي عائذ:

فَكُنْ أَسَدًا أَوْ ثَعْلَبًا أَوْ شَبِيهَهُ فَمَهْمَا تَكُنْ أَنْسَبُ إِلَيْكَ وَأَشْكَلُ^(٢)
اسم الشرط الجازم (مهما) يدل على غير العاقل، وهو في محل نصب، خبر كان، وجملة شرطه (تكن)، وجملة الجواب (أنسب)، وفعل كل منهما مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وحرك الثاني بالكسر من أجل الروي.

ومن أمثلة (مهما) قول طفيل الغنوي:

نُبِّتُ أَنْ أَبَا شَتَيْمٍ يَدٌ عَسَى مَهْمَا يَعِشُ يَسْمَعُ بِمَا لَمْ يَسْمَعُ^(٣)

(١) شرح السكري لأشعار الهذليين ٣-١٠٠٣. تزهق = تخرج نفسه وبهلك.

(نحن) ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. خبره جملة (قتلنا)، مقبلاً حال منصوب، وعلامة نصبها الفتحة. (غير) حال ثانية مؤكدة للأولى.

(٢) شرح السكري لأشعار الهذليين ٢-٥٣.

(كن) فعل أمر مبني على السكون، وفاعله مستتر تقديره: أنت، (أسدا) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، (أو) حرف عطف مبني لامحل له، (ثعلباً) معطوف على أسد منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٣) (نبئت) فعل ماض مبني على السكون. وناه المتكلم ضمير مبني في محل رفع، نائب فاعل. (أن) حرف توكيد ونصب مبني لامحل له من الإعراب. (أبا) اسم أن منصوب، وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الستة. وهو مضاف. (وشتيم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جزمه الكسرة. (يهدى) فعل =

وقول زهير:

ومهما يكن عند امرئ من خليقةٍ وإن خالها تُخفى على الناسِ تُعلمُ^(١)

وقول الأسود بن يعفر:

ألا هل لهذا الدهر من متعلِّلٍ عن الناسِ مهما شاء بالناسِ يفعلُ^(٢)

(متى وأين)

يفيدان التعليقَ الزماني المطلق، أي: ارتباط الحدين ببعضهما ارتباطاً رمزياً،

مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة للثقل، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل رفع، وخبر أن. والمصدر المؤول سد مسد المفعولين الثاني والثالث لنبأ. (الحظ أن للمفعول الأول حل محل الفاعل المجهول وأصبح نائب فاعل). (مهما) اسم شرط جازم على الظرفية عند من يجيز ظرفيتها، أو في محل نصب على المصدرية عند من يمنع ظرفيتها. (يعش) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (يسمع) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والتركيب الشرطي في محل نصب، مفعول للدعاء. (بما) حرف جر واسم موصول مبني في محل جر. وشبه الجملة متعلقة بالسماع. (لم) حرف نفي وجزم وقلب مبني. (يسمع) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لامحل لها من الإعراب.

(١) ديوانه ٨٨/جمل الزجاجي ٢١٤ / الكشاف ٢-١٠٧ / الجني الداني ٦١٢ / شرح قطر الندى ٤٩.

(مهما) اسم شرط جازم مبني في محل رفع، مبتدأ، أو في محل نصب خبر يكون مقدم، (يكن) فعل الشرط مضارع ناقص ناسخ مجزوم، وعلامة جزمه السكون. (هتد) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بخبر يكون للحدوف، أو متعلق بـ إذا جعلت مهما خبرها المقدم، وهتد مضاف (وامرئ) مضاف إليه مجرور، وعلامة جزمه الكسرة. (من) حرف جر رائد مبني لا محل له من الإعراب. (خليقة) اسم يكون مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال للحل بحركة حرف الجر الزائد، (وإن) الواو: حرف عطف مبني لامحل له من الإعراب إن: حرف شرط جازم مبني لامحل له من الإعراب. (خالها) خال: فعل الشرط ماضٍ مبني على الفتح. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، وضمير الغالبة مبني في محل نصب، مفعول به أول. (تخفى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة للتعذر، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هي. والجملة الفعلية في محل نصب، مفعول به ثان (على الناس) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالخفاء، وجملة جواب شرط إن محذوفة دل عليها ما سبق، والتقدير: إن خالها تخفى على الناس فليست تخفى عليهم. (تعلم) فعل جواب شرط مهما مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وحرك بالكسر من أجل الروي، وهو مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هي.

(٢) الكتاب ١-٣٣٢ / الجمل المنسوب للخليل ٢٠١.

وترأبهما على هذا المعنى، وهما ظرفا زمانٍ مبيّنان في محلِّ نصبٍ بفعلٍ الشرطيِّ، جارمان للفعلِ المضارعِ.

ويقال: إن (إيان) أصلها: (أى) و(آن) أو: أى أو ان فيكونان: أى وقت، فحذفت الألفُ، ثم جعلت واو (آن) ياءً فأدغم في ياء (أى)، فصارت (إيان)، وأصل (آن) أو ان.

ومن أمثلتهما قولُ أبي ذؤاد الإيادي:

إيانَ نؤمنُك تأمنَ غيبرنا وإذا لم تُدرِكِ الأمنَ منا لم تُركَ حذرا^(١)

حيث (إيان) اسمُ شرطٍ مبنى في محلِّ نصبٍ على الظرفية، وجملَةُ الشرطِ (نؤمنُك)، فعملُها مضارعٌ مجزومٌ، وعلامةُ جزمه السكون، وجملَةُ جوابِ الشرطِ (تأمنَ)، وفعلُها مضارعٌ مجزومٌ.

وقول أميةَ بنِ أبي عائذ:

إذا النعجةُ الأذناءُ كانت بقفرةٍ فأيانَ ما تعدلُ لها الدهرَ تنزِلِ^(٢)

وفيه (إيان) ألحق بها (ما) التوسميةُ التوكيديةُ، وجملَةُ شرطِها (تعدلُ) مضارعُها مجزومٌ، وجملَةُ جوابِها (تنزِلُ) مضارعُها مجزومٌ، وحركٌ بالكسرِ من أجلِ الرويِّ.

(١) ديوانه ٣٥٠ / تأويل الشكل ٥٦ / معاني القرآن للفراء ١-٨٨ / الخصائص ١-١٧٦.

(تدرِك) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (منا) شبه جملة متعلقة بالأمن أو بالإدراك. (تنزل) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون. جملة شرط (إذا) (لم تدرِك)، وجملة جوابها (لم تنزل). (حذرا) خبر تزل منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) ديوان الهذليين ٢-١٩٤ / شرح السكري ٢-٥٢٦. الأذناء: عظيمة الأذنين.

(بقفرة) شبه جملة في محل نصب، خبر (كان). (النعجة) مبتدا مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. أو اسم كان المحذوفة بعد إذا دل عليها الموجودة (الأذناء) صفة للنعجة مرفوعة، وعلامة رفعها الضمة. جملة (كانت) بقفرة، في محل رفع، خبر للبشائر أولا محل لها من الإهراء مفسرة للمحذوفة. (الدهر) منصوب على الظرفية، وعلامة نصبه الفتحة.

وقولُ حبيبِ الأَعلمِ:

متى ما تلقَى ومعى سَلاحي تلاقِ الموتَ ليس له عديلٌ^(١)
وفيه (متى) اسمُ شرطٍ جازمٌ مبنى في محلِّ نصبٍ على الظرفية، وجملة شرطها
(تلقَى)، وجملة جوابها (تلاقِ)، وفعلٌ كلٌّ منهما مضارعٌ مجزومٌ، وعلامةُ جزمِهِ
حذفُ حرفِ العلة.

وقولُ مالكِ بنِ خالدٍ:

متى تنزِعوا من بطنِ لِيَّةٍ تصبَحوا بقرنٍ ولم يَضمرْ لكم بطنٌ محمَرٌ^(٢)
جملةُ الشرطِ (تنزِعوا)، وجملةُ الجوابِ (تصبحوا)، والربطُ بينهما باسمِ الشرطِ
الظرفِ (متى) ربطٌ زمني.

وقولُ الشاعرِ:

متى نأتِ الكَريمَ وتستَجبرُهُ فقد وجَبَ الدُّفَاعُ على الكَريمِ^(٣)

(١) ديوانُ الهذليين ٢-٨٥ / شرح السكري ١-٣٢٢. ليس له عديل: لا منجى منه.

(رومى سلاحي) الواو للابتداء أو للحال حرف مبنى لامحل له، معى: ظرف ومضاف إليه، وشبه الجملة في محل رفع، خبر البتداء، والجملة الاسمية في محل نصب على الحالية من ضمير المتكلم في تلقى. (ليس) لعل ماضٍ ناقصٍ ناسخ مبنى على الفتح. (له) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة في محل نصب، خبر (ليس) مقدم، و(عديل) اسم ليس مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وجملة (ليس له عديل) في محل نصب على الحالية من الموت.

(٢) ديوانُ الهذليين ٣-٧ / شرح السكري ١-٤٥١. تنزِعوا: تخرجوا منه، لم يضمركم بطن محمَر: لم

تتعب دوابكم لقرب السير المحمَر: الذي ليس بهتيق من الخيل، لية: موضع.

(لية) مضاف إلى بطن مجرور، وعلامة جزمه الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. (من بطن) شبه جملة متعلقة بالنزع. (بطن) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، (محمَر) مضاف إلى بطن مجرور، وعلامة جزمه الكسرة.

(٣) (متى) اسم شرط جازم مبنى في محل نصب على الظرفية. (نأت) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة

جزمه حذف حرف العلة، وفاضله ضمير مستتر تقديره: أنت. (الكريم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (وتستجبره) الواو: حرف عطف مبنى لامحل له من الإعراب. تستجبر: فعل مضارع مجزوم بالعطف على فعل الشرط، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وفاضله ضمير مستتر تقديره:

أنت، وضمير الغائب مبنى في محل نصب، مفعول به. (لقد) الفاء حرف واقع في جواب الشرط للربط لامحل له من الإعراب. قد: حرف تحقيق مبنى لامحل له من الإعراب (وجب) فعل جواب الشرط ماضٍ مبنى على الفتح (الدفاع) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الفعلية في محل جزم جواب الشرط. (على الكريم) جار مبنى ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالوجوب.

(أين وأينما وحيثما وألى):

نفيد التعلقَ المكانيَّ المطلقَ، أى: ارتباطَ حدثِ الشرطِ والجوابِ ببعضهما ارتباطاً مكانياً، وتراتبهما على هذا المعنى، وهى ظروفٌ مكانيةٌ مبنيةٌ فى محل نصبٍ بفعلِ الشرطِ الذى يليها، تجزُمُ الفعلَ المضارعَ، فهى تجزُمُ فعلَ شرطها، وهو ينصبها، ويشترطُ فى (أين وحيث) زيادة (ما) بعدهما، خلافاً للفراء، ومثالها:

﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَرُولُوا وَجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤]^(١)، جملةُ الشرطِ (كنتم)، وجملةُ الجوابِ مقرونةٌ بالفاءِ (فرولوا). و(حيثُ) اسمُ شرطِ جازمٍ، مبنى على الضمِّ، فى محل نصبٍ على الظرفيةِ، و(ما) حرفٌ رائدٌ، لا محلَّ له من الإعراب.

﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ١٤٨] جملةُ الشرطِ (تكونوا)، وفعلها مضارعٌ مجزومٌ، وعلامةُ جزمه حذفُ النونِ، وجملةُ الجوابِ (يأت) فعلها مضارعٌ مجزومٌ، وعلامةُ جزمه حذفُ حرفِ العلةِ.

﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ لِي بِرُوحٍ مُّشِيدَةً﴾ [النساء: ٧٨] جملةُ الشرطِ (تكونوا)، فعلها مضارعٌ مجزومٌ، وعلامةُ جزمه حذفُ النونِ، وواوُ الجماعَةِ فاعلٌ، وجملةُ جوابِ الشرطِ (يدرككم الموت) فعلها مضارعٌ مجزومٌ، وعلامةُ جزمه السكونُ، وفاعلُه (الموتُ) مرفوعٌ.

وتقول: أئنى تَسْرُجُ ما يَسْرُكُ. حيثُ فعلُ الشرطِ (تسر) مضارعٌ مجزومٌ، وفعلُ جوابِ الشرطِ (تسرج) مضارعٌ مجزومٌ، وقد أفادت (أئنى) التعليقَ المكانيَّ المطلقَ بين الفعلين، فهى اسمُ شرطِ جازمٍ مبنى فى محلِّ نصبٍ على الظرفيةِ المكانيةِ.

وتقول: 'أئنى تَسْرُجُ تَلقى مَوَدَّةً، أئنى تَزْرَعُ شَجْرَةً تُفِدُّ البَشْرَةَ. أئنى تَوْجِدُ فَلَئِكُنْ مصدرٌ خيرٌ. ويذكرُ سيبويه: (وأئنى) تكونُ فى معنى: كيف وأين^(٢). ومنه قولُ لبيد:

(١) (شطر) مفعول به ثانٍ منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحةُ إن جعلت (ولس متعدها) لاتين، وإن جعلته متعدها لواحد، فهو ظرفٌ مكانٌ منصوبٌ.

أصبحت أنى تأنها تستجر بها كلا مركبها تحت رجلتك شاجر^(١)
وقول الشاعر:

حيثما تستقيم يقدرك الله لمجأحا في غير الأمان^(٢)
ومثال الجزم به (أين) قول عبد الله بن همام السلولى:

أين تصرف بنا العداةُ محمدنا نُصرف العيس نحوها للتلاقي^(٣)
جملة جواب الشرط (تصرف العداة) فعلية، فعلها مضارع مجزوم، وجملة
جواب الشرط (محمد) مضارعها مجزوم.
(أى)،

للتعليق المطلق الدال على العاقل، أو غير العاقل، أو الزمان، أو المكان، أو
المصدر، وذلك بحسب ما تضاف إليه، وما يدل عليه من أحد هذه الدلالات
الخمس، وهى اسم شرط معرب جارم. له موقعه الإعرابى.

تقول: أى رجل يقابلك فالتى عليه السلام، فتكون (أى) اسم شرط جازماً
مبتداً مرفوعاً، وعلامة رفعه الضمة، وهو دال على العاقل لإضافته إلى (رجل)،
فتراتب حدوث معنى إلقاء السلام على حدوث معنى مقابلتك لأى رجل من
الرجال، فأفادت ارتباط حدث الشرط بالعاقل، وجملة الشرط (يقابلك) فعلها
مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، جملة الجواب (فالتى عليه السلام) مقرونة
بالفاء فى محل جزم.

وتقول: أى عمل يسند إليك تؤده بإخلاص. فتكون (أى) للتعليق المطلق الدال
على غير العاقل. وجملة الشرط (يسند)، وجملة الجواب (تؤده).

(١) الكتاب ٣-٥٨ / للتنضيب ٢-٤٧ / شرح النحاس لأبيات سيويه ١٦٤ / شرح لفظ الندى ١٢٤. شاجر:
مضطرب.

(٢) المساعد ٣-١٤ / شفاء العليل ٣-٩٥٣ / شرح ابن عقيل ٤-٢٨ / شرح شذور الذهب ٣٣٧ / شرح
لفظ الندى ١٠٥.

(٣) الكتاب ٣-٥٨ / للتنضيب ٢-٤٧ / شرح ابن يعيش ٧-٤٥ / المساعد ٣-١٤٠.

أى وقت تته فيه عملك تنصرف. تدل (أى) على التعليلِ المطلقِ للزمان، وتكون منصوبةً على الظرفية، وجملةُ الشرطِ (تته)، وجملةُ الجوابِ (تنصرف).

أى موضع توجد فيه فليخل من الباطل. تدل (أى) على التعليلِ المطلقِ للمكان، وتكون منصوبةً على الظرفية، وجملةُ الشرطِ (توجد)، وجملةُ الجوابِ (فليخل) طلبيةٌ مقرونةٌ بالفاءِ فى محلِّ جزم.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَيُّهَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠]، (١) حيث (أى) اسمُ شرطٍ جازمٌ مفعولٌ به، وعلامةُ نصبه الفتحة، ونونٌ عوضاً من الإضافة المحذوفة، والتقدير: أى الأسمين تدعوا. أما (ما) فهى رائدةٌ للتأكيد، ويكثر زيادةُ (ما) بحد كثيرٍ من أدوات الشرطِ للتوكيد والانتعاش، ومنهم من يرى أنها شرطيةٌ لتأكيد (أى)، أو أنها مع ما بعدها شرطٌ آخر دالٌّ على شرطِ (أى).

وقوله تعالى: ﴿أَيُّهَا الْأَجْلِينَ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ [القصص: ٢٨]. (أى) اسمُ شرطٍ جازمٌ منصوبٌ بالفعل (قضى)، و(ما) رائدةٌ للتوكيد حرفٌ مبني، و(الاجلين) مضافٌ إلى (أى)، وفعلٌ جملةُ الشرطِ (قضى)، وجملةُ الجوابِ (فلاعدوان على) فى محلِّ جزم.

قد تكون (ما) اسماً نكرةً مبنيًا فى محلِّ جرٍّ بالإضافةِ إلى (أى)، وكلمةُ (الاجلين) بدلٌ من (ما) النكرةِ مجرورٌ، وعلامةُ جرِّه الياء.

وتقول: أى تشذيبٌ تشذب الأشجارَ تجعلُ منظرَها جميلاً. فيكون (أى) اسم شرط جازما منصوباً على المصدرية، وهو مضاف، و(تشذيب) مضاف إليه مجرور، وجملةُ الشرطِ (تشذب)، وجملةُ الجوابِ (تجعل).

(١) (أى) اسم شرط جازم مفعولاً به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ما) حرف توكيد راند مبني لامحل له من الإعراب. (تدعوا) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبني فى محل رفع، فاعل. (فله) الفاء حرف واقع فى جواب الشرط رابط بين جملتيه مبني لامحل له. له: جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (الاسماء) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية فى محل جزم جواب الشرط. (الحسنى) نعت للاسماء مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة.

ومنه: أى إتقان تتقن عملك يؤد إلى حب الله لك. أى انتماء تنتم إلى وطنك تكن وفيا.

عامل الجزم فى فعلى الشرط المجزومين:

يكاد النحاة يتفقون على أن عاملَ الجزمِ فى فعلِ الشرطِ إما هو أداة الشرط. لكن الخلافَ بين النحاةِ بينَ فى عاملِ الجزمِ فى فعلِ جوابِ الشرطِ، ونوجز ذلك فيما يأتى:

أ- ذهب جماعةٌ إلى أن فعلَ جوابِ الشرطِ قد المجزم بأداة الشرط وفعل الشرط معاً، وهو مذهبُ الخليلِ وسيبويه و الأخفش، ويعلل هؤلاء لرأيهم بأن أداة الشرط ضعيفةٌ، فلا تعمل فى شيئين، فتقوى بالثانى لعملِ الجزمِ. ويأخذُ المبردُ بهذا الرأى.

ب- ذهب جماعةٌ إلى أنه قد المجزم بفعلِ الشرط وحده، ويُعزى ذلك إلى بعضِ البصريين، والأخفش - فى رأى - ويعلل هؤلاء لرأيهم بأن الأداة تقتضى الفعل الأول، أما الفعلُ الأولُ فهو الذى يقتضى الفعلَ الثانى فعمل فيه. وأخذ ابن مالك بهذا الرأى^(٢).

ج- ذهب جماعةٌ إلى أن أداة الشرط هى العاملُ فى كل من فعلى الشرط والجواب، وهو مذهبُ المحققين من البصريين، ويعلل هؤلاء لرأيهم بأن الأداة تقتضى الفعلين، فعملت فيهما، ككان، وإن، وظنت.

د- ذهب المالانئ إلى أن الفعلين مبنيان، وينسب إليه رأى آخر مفاده أن الأولُ معربٌ، وفعلُ الجوابِ أو الجزاءِ مبنى.

هـ- يذهب الكوفيون إلى أن فعلَ الشرطِ ينجزمُ بأداة الشرط، أما فعلُ جوابِ الشرط فإنه ينجزم على الجوارِ، وحجتهم فى ذلك أن الحرفَ ليس فى قوته العملُ فى الفعلين، كما أن الفعلَ لا يعملُ فى الفعل، فتعين - فى رأيهم - أن يكونَ الجزمُ على الجوارِ لما فيه من مُشاكلته للاول، وقد جاء الإعرابُ على الجوارِ كثيراً.

(١) ينظر: الكتاب ٣-٦٢ / المقطع ٢-٤٩ / أسرار العربية ٣٣٧ / اللباب ٢-٤٧١ / شرح الرضى ٢-

ويامعان نظري في هذه القضية لمجد أن الذي أدى إلى الجزم في الفعلين
المجزومين في التركيب الشرطي إنما هو وجود أداة الشرط الجارمة، فإذا لم توجد
أو كانت أداة غير جارمة فإنه لا يحدث جزم لأي من الفعلين، لذا فإننا نذهب إلى
أن أداة الشرط الجارمة هي عامل الجزم في الفعلين، ففي قول أبي كبير الهذلي:

مَنْ يَأْتِهِ مِنْهُمْ بِؤُوبٌ بِمْرِثَةٍ نَجَلَاءَ تَزْغَلُ مِثْلَ عَطَى الْمَسْتَرِ^(١)

تجد أن فعل الشرط (يأت) مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وفعل
الجواب (يؤوب) مجزوم، وعلامته السكون؛ ذلك لأن اسم الشرط الرابط بينهما
ربطاً يفيد التعليق الحدتي هو (مَنْ)، وهو جارم، ولو أنك حذفته (مَنْ) أو جعلته
اسماً موصولاً لرفع الفعلان، وصاروا: يأتية، يؤوب؛ لأن عامل الجزم في الحالين
قد زال، فزال لذلك دليل الجزم.

الحظ الجزم فيما يأتي:

﴿إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ [آل
عمران: ١٠٠] ^(٢) ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كِلَاهُمَا مِنْ سَعَتِهِ﴾ ^(٣) [النساء: ١٣٠]. ﴿وَمَنْ

(١) ديوان الهذليين ٢-١٠٤ / شرح السكوى ٣-١٠٨٣. مرثة: طعة ذات رشاش، تزغل: تدفع بالدم دفعة
بعد دفعة، عط: شق، المستر: الثوب يستر به الإنسان.

(٢) إن حرف شرط جارم مبنى على السكون لأمحل له من الإعراب. (تطيعوا) فعل الشرط مضارع مجزوم،
وعلامة جزمه حذف النون، وروا الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (فریقاً) مفعول به
منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (من الذين) جار واسم موصول مبني في محل جر، وشبه الجملة في
محل نصب، نعت لفریق، أو متعلقة بنعت محذوف. (أوتوا) فعل ماض مبني على الضم المقدر، وروا
الجماعة ضمير مبني في محل رفع، نائب فاعل. (الكتاب) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة
(يردوكم) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وروا الجماعة ضمير مبني في
محل رفع، فاعل، وضمير المخاطبين مبني في محل نصب، مفعول به أول (بعد) ظرف زمان منصوب،
وعلامة نصبه الفتحة متعلق بالرد، [إيمانكم] مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وضمير المخاطبين
مبني في محل جر بالإضافة. (كافرين) مفعول به ثان منصوب. وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر
سالم، على أن (رد) بمعنى (صير أو حول) ويجوز أن تعرب (كافرين) حالاً منصوبة، على أن رد لا
ينضمّن معنى صير.

(٣) (يتفرقا) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وألف الاثنين ضمير مبني في محل =

يَتَوَلَّ يَعْذِبُهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿ [الفتح: ١٧]. ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا ﴾ [الأنعام: ٢٥] ^(١)، ﴿ وَمَنْ يَغْلُظْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [آل عمران ١٦٦] ^(٢).

إعراب فعلى جملة الشرط والجواب بعد الأدوات المجازمة:

يختلف النحاة فيما بينهم في كون فعلى الشرط والجواب معربين أو مبنيين، ونظرتهم هذه لا تؤثر في كيفية نطق الفعل تبعاً لقسمه، وما يسبقه من أدوات نصب أو جزم أو خلوه منها، لكن أدوات الشرط تؤثر في الفعل بشرط أن:

- تكون أداة شرط جازمة.

- وأن يكون الفعل مضارعاً.

أما الماضي فإنه يظل على حاله من البناء على الفتح أو السكون أو الضم تبعاً لما أسند إليه من ضمائر. ومع ذلك فإن كثيراً من النحاة يجعلونه في محل جزم، ما دامت أداة الشرط جازمة، مع التنويه إلى أن الجزم خاص بالفعل المضارع، واحتمال احتواء التركيب الشرطي على نوعي فعلية يكون كالآتي:

أ- أداة شرط جازمة + مضارع + مضارع.

= رفع، فاعل. (بغض) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (كلا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة (من سعته) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة ببغض.

(١) (وروا) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، ووار الجماعة ضمير مبني في محل رفع فاعل. (كل) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (آية) مضاف إليه مجرور، وعلامة جزمه الكسرة. (لا) حرف نفي مبني لا محل له من الإعراب. (يؤمنوا) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، ووار الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل (بها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإيمان.

(٢) (من) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع، مبتدأ وفعل شرطه (يغفل) مجزوم، وفعل جوابه (يأت) مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، (بما) الباء حرف جر مبني لا محل له. ما: اسم موصول مبني في محل جر. وصلته الجملة الفعلية غل، والعائد محذوف، وشبه الجملة متعلقة بالإتيان، ويوجد أن تجمل (ما) مصدرية، والمصدر المؤول من (ما) والفعل (غل) في محل جر بالباء، وشبه الجملة متعلقة بالإتيان. (يوم) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، (القيامة): مضاف إليه مجرور، وعلامة جزمه الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالإتيان.

ب- أداة شرط جازمة + ماضٍ + ماضٍ.

ج- أداة شرط جازمة + ماضٍ + مضارع.

د- أداة شرط جازمة + مضارع + ماضٍ

أولاً: إذا كان الفعلان مضارعين:

إذا كان فعلا جملتى الشرط والجواب مضارعين - وأداة الشرط جازمة - فلا يجوز في أي من الفعلين إلا الجزم، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا﴾ [النساء ١٤]^(١)، فعلُ جملة الشرط مضارع (يعص)، وهو مجزوم، وعلامةُ جزمه حذفُ حرفِ العلة، وفعلُ جملة الجواب (يدخل) مجزوم، وعلامته السكون.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَيُّمًا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾ [النساء ٧٨]^(٢) فعل الشرط (تكونوا) مضارع مجزوم، وعلامةُ جزمه حذفُ النون، وفعلُ الجواب (يدرك) مضارع مجزوم، وعلامته السكون.

تأمل فعلى الشرط والجواب المضارعين المجزومين فيما يأتي:

﴿وَمَنْ يَقْنَتْ مِنْكُنْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ [الأحزاب: ٣١]^(٣).

(١) (من) اسم شرط جازم مبنى في محل رفع، مبتدأ. فعل شرطه (يعص) مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وفاعله مستر تقديره: هو. (يتعد) فعل مضارع معطوف على فعل الشرط مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستر تقديره: هو.

(٢) (الموت) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٣) (من) اسم شرط جازم مبنى في محل رفع، مبتدأ. (يقنت) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، والفاعل ضمير مستر تقديره: هو. (ستكن) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل نصب، حال من فاعل يقنت لله جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالقنوت. (ورسوله) صاعطف ومعطوف على لفظ الجلالة مجرور، ومضاف إليه مبنى مجرور. (وتعمل) حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب، تعمل: فعل مضارع معطوف على فعل الشرط مجزوم، وعلامة جزمه السكون، والفاعل ضمير مستر تقديره: هي (صالحاً) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، ويجوز أن يكون نائباً عن المفعول المطلق منصوباً، (نؤتيها) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، =

﴿ أَيَّمَا يُوَجِّهُهُ لَا بَأْسَ بِخَيْرٍ ﴾ [النحل: ٧٦] ^(١) ﴿ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾ [آل عمران ١٤٥]. ﴿ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾ [آل عمران: ١٤٥]. ﴿ مَنْ يَشَأْ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الأنعام: ٣٩].

وقول أبي المثلم السابق:

أصخرَ بن عبد الله من يَغْوِ سادراً يُقَلِّ - غيرَ شك - لليدين وللقم
فإذا ذكر المضارعُ الثاني مرفوعاً في هذا التركيب فإنه لا يحسن، ويخرج على أن
الثاني مؤخرٌ عن الأول، ومنه قول جرير بن عبدالله الجلي:

يا أقرع بن حابس يا أقرعُ إنك إن يُصْرَعْ أخوك تصرع ^(٢)

حيث رفع فعل جواب الشرط (تصرع) على سبيل التأخير، والتقدير: إنك
تصرعُ إن يصرع أخوك. وقد يجعلون ذلك من قبيل الضرورات الشعرية.

ثانياً: الفعلان ماضيان:

إذا كان فعلا جملتى الشرط والجواب ماضيين فإن جمهور النحاة يذهبون إلى
أنهما يكونان في محلّ جزم إذا كانت أداة الشرط جازمة، من ذلك قوله تعالى:
﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ﴾ [الإسراء: ١٨] فعل الشرط
(كان) ماض مبنى على الفتح، أما فعلُ جوابِ الشرط (عجل) فهو مبنى على
السكرن، لإسناده إلى ضمير المتكلمين.

﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ ﴾ [الإسراء: ٧]، كل من فعل الشرط (أحسن)
وفعل جواب الشرط (أحسن) ماض مبنى على السكرن لإسناده إلى ضمير
المخاطبين. ومنه قول حذيفة بن أنس:

* وقاعله ضمير مستتر تقديره: نحن، وضمير الغالبة مبنى في محل نصب، مفعول به أول. (أجرها)
مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغالبة مبنى في محل جر بالإضافة. (مرتون)
نائب عن المفعول للطلق منصوب، وعلامة نصبه الياء، وقد تكون منصوبة على الظرفية.

(١) (بأ) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وقاعله ضمير مستتر
تقديره: هو.

(٢) الكتاب ٣-٦٧/ المقرب ١-٢٧٥.

أخو الحرب إن عَضَّتْ به الحربُ عَضَّهَا وَإِنْ شَمَّرَتْ مِنْ سَاتِهَا الحربُ شَمَّرًا^(١)

كل من فعلى الشرط (عض، شمر) وفعلى الجواب (عض، شمر) فى الشطرين مبنى على الفتح، لإسناد الأولين إلى مظهر، والأخرين إلى ضمير مستتر.

﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ [فصلت: ٤٦]. جملة جواب الشرط: فهو لنفسه، أى: فعمله لنفسه. وكذلك جملة جواب الشرط الثانى: فهو عليها.

وقد يكون الفعلان ماضيين معنويين، كما فى قولِ أبى المثلِّم:

أصخرَ بنَ عبدِ الله قد طالَ ما ترى ومن لم يكرمَ نفسه لم يُكرم^(٢)

كلُّ من فعلى الشرطِ والجوابِ (يكرم، يكرم) مجزومٌ بـ (لم)، وعلامةُ جزمِهِ السكون.

ومن خلال الأمثلة السابقة يمكن التنويه إلى عدة نقاط:

أ- لم يتغير الفعلُ الماضى عن حاله بدخولِ أدواتِ الشرطِ الجازمةِ عليه.

ب- ظلَّ كما هو على حاله من البناءِ عندِ إسنادهِ إلى ضمائرِ الرفعِ الباردةِ المتصلةِ، وعندِ إسنادهِ إلى الظاهرِ، فلم يغيرِ أدواتُ الشرطِ الجازمةُ كَيْفِيَّةَ بِنَائِهِ عَلَى السكونِ أو الضمِّ أو الفتحِ.

ج- إذا كان الفعلُ الماضى قد بُنى فى بعضِ حالاتِ إسنادهِ إلى ضمائرِ الرفعِ على السكونِ، فلو أنه نُسِ التركيبِ الشرطىُّ فى محلِّ جزمٍ لكان الأولى به - عندئذ - أن تظهرَ السكونُ عليه، وهى علامةُ جزمِ.

د- إذا كان النحاةُ يجيزون رفعَ الفعلِ المضارعِ فى جملةِ جوابِ الشرطِ إذا كان فعلٌ جملةِ الشرطِ ماضيا، فمن الأولى أن يظلَّ الفعلُ الماضى على حاله من البناءِ دونِ تقديرِ جزمِ له.

(١) ديوان الهليلين ٣-٢١/ شرح السكوى ٢-٥٥٧.

(٢) ديوان الهذليين ٢-٢٢٦.

هـ- لم يعرف عن الفعل الماضي أنه معرب، فلا يكون في محل نصب ولا في محل رفع، فلماذا يختار له محل الجزم؟

من كل ما سبق نجد أن الفعل الماضي لا يتأثر بأدوات الشرط الجارمة، ولا تغيره عن حالات بنائه، بل يظل كما هو على أحواله المعهودة من البناء طبقاً لإسناده إلى ضمير معين أو إلى مظهر.

ثالثاً: الأول ماضٍ والثاني مضارع:

يذكر ابن عصفور: «وإن كان أحدهما ماضياً والآخر مضارعاً قدمت الماضي ويكون في موضع جزم، وأخرت المضارع، ويكون فيه الجزم والرفع، والجزم أحسن، وإن أدخلت عليه الفاء لم يجز إلا الرفع»^(١)، لكن الأمر كما حللنا سابقاً أن الفعل الماضي يظل على حاله من البناء دون أن يكون في موضع جزم، أما الفعل المضارع - وهو فعل جملة الجواب - فإنه يجوز فيه الرفع والجزم، ويحسنون الجزم، لكن الرفع أقيس - كما أرى. ومن النحاة (الجرجاني) من يرى أن الفعل المضارع يكون مجزوماً في المعنى حينئذ^(٢).

منه قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ [الشورى: ٢٠]. ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّا لَهَا لُذُنَّ يُؤْتِهَا لُذُنًا يُؤْتِيهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾ [هود: ١٥]، تلاحظ أن فعل الشرط في السراكيب الثلاثة ماضٍ (كان)، وخبره مضارع (يريد)، وكان فعل جواب الشرط مضارعاً مجزوماً.

وتجد من النحاة من يقدر (كان) زائدة ليسير الجزم فعل الجواب، وليس برأى يؤخذ به، ويذكر المبرد أن معناه: لم يكن^(٣).

ومنه قول الفرزدق:

دست رسولاً بأن القوم إن قدرُوا عليك يشفوا صدوراً ذات توغير^(٤)

(١) المغرب ١-٢٧٥.

(٢) المقصد ٢-٤٦-١.

(٣) المقضب ٢-٥٨.

(٤) ديوانه ١-٢١٣ / الكتاب ٣-٦٩ / التركيب الشرطي (إن قدرُوا يشفوا) في محل رفع، خبر أن.

وكذلك قوله:

تَعَشَّ فَإِن عَاهَدْتَنِي لَاتَخُونَنِي تَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَأْذِئِبُ يَصْطَلِحِبَان

وعما جاء فيه المضارعُ مرفوعاً من هذا التركيبِ قولُ أبي صخر الهذلي:

أبا خَالِدٍ مَنْ ذَا سِوَاكَ يَـرِيـشُنِي وَمَنْ ذَا الَّذِي إِنْ بِنْتَ يَوْمًا عَاهَبٌ^(١)

فعلُ الشرط (بان) ماضٍ مبني على الكون، أما فعلُ الجوابِ (عاهب) فهو

مضارع مرفوع. وقوله كذلك:

وَلَا بِالَّذِي إِنْ بَانَ يَوْمًا خَلِيلُهُ يَقُولُ وَيُخْفِي الصَّبْرَ إِنِّي لَجَارِعٌ^(٢)

وقول أبي المثلِّم:

لَعَلِّي إِنْ دَعَوْتُكَ مِنْ قَرِيبٍ إِلَى خَيْبِرٍ لَتَأْتِيَهُ تَرِيثٌ^(٣)

وقول زهير:

وَإِن أَنَا خَلِيلٌ يَوْمَ مَالَةَ يَقُولُ لِأَعَانِبُ مَالِي وَلَا حَرَمٌ^(٤)

وقول الآخر:

وَإِنْ شَلُّ رِيحَانٌ الْجَمِيعَ مَخَافَةً نَقُولُ جِهَارًا وَيَلْكُمْ لِاتَنْفُرُوا^(٥)

(١) شرح السكري لأشعار الهذليين ٢- ٩٤٨. التركيب الشرطي صلة الموصول لامحل له من الإعراب.

(٢) السابق ٢- ٩٣٥. بان: فارق. التركيب الشرطي (إن بان يقول) صلة الموصول لامحل له من الإعراب.

(٣) ديوان الهذليين ٢- ٢٢٥ / شرح السكري ١- ٢٦٤. تريث: تبطن.

(٤) ينظر: الكتاب ٣- ٦٦ / المتضرب ٢- ٥٩ / أصول النحو ٢- ١٦٧ / المتضد ٢- ١٠٤٦.

(٥) (ريحان) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مخافة) مفعول لأجله منصوب، وعلامة نصبه

الفتحة. (يقول) فعل جواب الشرط مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر

تقديره: نحن، (جهاراً) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة، أي: مجاهرين (ويلكم) منصوب على

المصدرية، وعلامة نصبها الفتحة، وفعله محذوف وجوباً، وضمير اللغاطين مبني في محل جر

بالإضافة، وهي جملة دعائية (لاتنفروا) لا: حرف نهي جارم مبني لامحل له من الإعراب. تنفروا: فعل

مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون. وار الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة في

محل نصب، مفعول القول.

وسيبيويه يخرج الرفع على أنه على نية التقديم، أما المبرد فيرى أنه على نية الغاء، أما الجرجاني فإنه يذهب إلى أن الثاني المضارع لم يجزم حمله على عدم ظهور الجزم في الأول لكونه ماضيًا.

رابعاً: الأول مضارع والثاني ماضٍ:

الفعل المضارع حالى الزمن أو مستقبله، أما الفعل الماضى فهو ذو زمن ماضى، والشرط تعليق حدوث معنى لاحق على حدوث معنى سابق؛ لذا فإن معظم النحاة لا يجيزون تقديم الفعل المضارع على الماضى فى التركيب الشرطى، أى لا يكون فعل الشرط مضارعاً، وفعل الجواب ماضيًا، لكننا نجد أن المبرد يذكر «لو قال: مَنْ يَأْتِنِي أَيْتُهُ لَجَارُهُ»^(١)، ويذكر أن هذا التركيب قد يجارُ فى غير الشعر^(٢)، كما يجعله متباعداً عن حرف الجزاء، ويذكر منه قول أبى ربيد الطائى:

من يكذنى بسيسى كنتُ منه كالشجاء بين حلقه والوريد^(٣)

كما يذكر الجرجاني: «واعلم أن الجزاء إذا كان فعلاً لم يخل من ثلاثة أوجه: أحدها: أن يكون الأول مضارعاً لفظاً، والثانى ماضيًا، نحو قولك: إن تضرب ريداً ضربتكَ، فليس فى ذا إلا جزمُ الأول الذى هو الشرط، وإبقاءُ الثانى على سَمْتِ الماضى»^(٤).

ويذكر الرضى هذا التركيب، ويجعل المضارع - وهو فعل الشرط - مجزوماً^(٥).

(١) المقتضب ٢-٥٨.

(٢) السابق ٢-٦٩.

(٣) المقتضب ٢-٥٨. المقرب ٥٩/ الصبان على الأشمونى على الالفية ٤-١٧.

(بسى) شبه جملة متعلقة بيكد. (منه) شبه جملة فى محل نصب، حال، (كالشجاء) شبه جملة فى محل نصب غير كان، أو متعلقة بخبرها المحذوف (بين) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، (حلقته) مضاف إليه بين، ومضاف إليه حلق. وشبه جملة (بين حلقه) فى محل نصب حال. أو متعلقة بالحال المحذوفة.

(٤) المقتضب ٢-١٠٤٥.

(٥) شرح الكافية ٢-٢٦٠.

وقد ورد هذا التركيبُ في قولِ ساعدةَ بنِ جؤية:

فاليومَ إمّا تُمس فسات مزارها منا وتصبحُ ليس فيها مأرب^(١)

وقولِ عبدِ منافِ بنِ ربيعِ الجري:

إن يُقتلوا لم يخافوا القتلَ يومئذٍ فإنهم قتلوا عَمراً ولم يخف^(٢)

تلحظ أن فعلَ الشرطِ مضارعٌ مجزومٌ في كلِّ الأمثلةِ.

المتوسط بين فعلى الشرط والجواب:

قد يتوسط فعلٌ مضارعٌ فعلى الشرطِ والجوابِ، ولهذا التوسطِ صورتان، لأنه إما أن يكونَ مسبوقاً بحرفِ عطفٍ، وإما أن يكونَ غيرَ مسبوقٍ بحرفِ عطفٍ، ذلك على النحو الآتي:

أ- المتوسط بالمعطف:

إذا توسط فعلٌ مضارعٌ بين جملتي الشرطِ والجوابِ بالمعطف، أي: كان معطوفاً على فعلِ الشرطِ المضارعِ، وكانت أداةُ الشرطِ جازمةً، فإن إعرابه يمكن أن يوجه طبقاً لحرفِ المعطفِ الرابطِ، وللمعنى المرادِ، على النحو الآتي:

١- الأصل في الفعلِ المعطوفِ على فعلِ الشرطِ المجزومِ أن يجزَمَ مثله، ويرجع سببويه الجزمُ إلى العلةِ المعنوية، حيث ربط حرفُ المعطفِ بين الفعلين ربطاً معنوياً، فقد أشركَ الثاني فيما دخل فيه الأولُ إشارتاً معنوياً^(٣)، فكان الإتيانُ في علامةِ الإعرابِ. فتقول: إن تأسنى فتأسنى أعطك، أو: ثم تأسنى، وذلك بجزم الفعلِ المعطوفِ بالفاءِ أو بـ (تسأل) بالمعطفِ على فعلِ الشرطِ (تأت). ومن ذلك قولُ إيأس بنِ سهم:

(١) ديوان الهذليين ١-١٨٣ / شرح السكري ٣-١١١٤. (مأرب) اسم ليس مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) شرح السكري ٢-٦٧٧. جملة (قتلوا) في محل رفع، خبر إن. (ولم يخف) جملة في محل نصب، حال من عمرو، (يخف) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وحرك بالكسر من أجل الروي.

(٣) ينظر: الكتاب ٣-٨٨.

منى تَتَّخِذُ رَمَحًا عَتِيدًا وَتَطْرَحُ رَمَاحَ المِوالى تَنْبُ عَنْكَ وَتَكْتَلِي
 وفيه الفعل (تطرح) مجزومٌ بالعطفِ على فعلِ الشرطِ المجزومِ (تتخذ). وحرفُ
 العطفِ الواو.

وكذلك قولُ أبي صخر:

فإن تَبْدُ أو تَسْتَحْفُ تَقْضِي على أذى وَيَخْطُفُكَ نَابًا حَيَّةً وَسِمامُها^(١)
 حرف العطف (أو) عطفُ المضارعِ (تستحف) على فعلِ الشرطِ المضارعِ المجزومِ
 (تبد)، فكان المعطوفُ مجزومًا.

وقول مالك بن خالد:

يا مِيُّ إن تَفْقِدِي قَومًا ولَدْتَهُم أو تُخْلِيبِهِم فإن الدَهرَ خَلَّاسٌ^(٢)
 (تُخْلِس) فعلٌ مضارعٌ معطوفٌ بالحرفِ (أو) على فعلِ الشرطِ المضارعِ
 المجزومِ (تفقدي)، فكان مجزومًا، وعلامةُ جزمِهِ حذفُ النونِ؛ لأنه من الأفعالِ
 الخمسة.

(١) (إن) حرف شرط جارم مبنى، (تبد) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة.
 وفاعله مستتر تقديره: أنت. (أو) حرف عطف مبنى. (تستحف) فعل مضارع معطوف على (تبد)
 مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وفاعله مستتر تقديره: أنت. (تقضي) فعل جواب الشرط
 مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (على أذى) جار
 ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالإنشاء. (ويخطفك) عاطف ومعطوف على تقضي مجزوم، وضمير
 المخاطب مبنى في محل نصب مفعول به. (نابا) فاعل يخطف مرفوع، وعلامة رفعه الألف لأنه منى.
 (حية) مضاف إليه مجرور. وعلامة جزمه الكسرة. (وسمامها) عاطف ومعطوف على ناي مرفوع،
 ومضاف إليه مبنى في محل جر.

(٢) ديوان الهذليين ١-٣ / شرح السكري ١-٢٢٦. الخلس: أخذ الشيء بسرعة يحدث الشاعر امرأته، وقد
 فقدت أولادها فبكت.

(مى) منادى مبنى على الضم فى محل نصب، جملة (ولدتهم) فى محلِّ نصبٍ نعتٍ لقوم. (تخلىس)
 معطوف على فعلِ الشرطِ مجزوم، وعلامةُ جزمِهِ حذفُ النونِ. وياءُ المخاطبةِ ضميرِ مبنى فى محلِّ رفع،
 فاعل، جملة (فإن الدهر خَلَّاسٌ) فى محلِّ جزمِ جوابِ الشرطِ. (خَلَّاسٌ) خبر إن مرفوع، وعلامةُ رفعه
 الضمة.

والمعطف بالفاء في قول زهير:

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَسْخُلُ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَفَنَّ عَنْهُ وَيُدْمَمُ^(١)

٢- يجوز أن ينصب الفعل المعطوف على فعل الشرط إذا كان حرف المعطف الواو أو الفاء أو: أو، وهذا ما رآه الخليل وسيبويه، ومن نهج نهجهم، وهم في ذلك يرجحون الجزم، ووجه النصب من قبيل حمل الآخر على الاسم، فلما قبح أن يرد الفعل على الاسم نوى (أن) المصدرية، لأن الفعل معها اسم^(٢). فتأويل سيبويه للقول: إن تأتي فتحدثني أو: وتحدثني أحدك/ بنصب المضارع المعطوف في الموضوعين هو: إن يكن إتياناً فحديث، أو: وحديث آت^(٣).

ومنه قول الشاعر:

وَمَنْ يَقْتَرِبُ مِنَّا وَيَخْضَعُ نُؤُوهَ وَلَا يَخْشَى ظُلْمًا مَا أَقَامَ وَلَا هَضْمًا^(٤)

(يخضع) فعل مضارع منصوب به (أن) المضمرة بعد الواو العاطفة إياه على فعل الشرط، والتقدير: إن يكن اقتراباً وخضوع.

في قول زهير:

وَمَنْ لَا يَقْدِمُ رَجْلَهُ مُطْمَئِنَّةً فَيُبَيْتَهَا فِي مَسْتَوَى الْأَرْضِ يَزَلُّ^(٥)

(١) (من) اسم شرط جازم مبنى على السكون في محل رفع، مبتدأ. (يك) فعل الشرط مضارع ناقص ناسخ مجزوم، وعلامة جزمه السكون على النون المحذوفة، واسمه ضمير مستتر تقديره، هو (ذا) خبر يكون منصوب، وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة. وهو مضاف. (وفضل) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فيسخل) الفاء: حرف عطف مبنى لامحل له من الإعراب. يخل: فعل مضارع مجزوم بالمعطف على فعل الشرط، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (بفضله) جار مبنى ومجرور بالكسرة وضمير مبنى في محل جر، مضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالخل. (على قومه) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالخل. (يستفن) فعل جواب الشرط مضارع مبنى للمجهول مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. (عنه) جار ومجرور متيان، وشبه الجملة في محل رفع، نائب فاعل. (ويلم) الواو: حرف عطف مبنى، يلم: فعل مضارع مجزوم بالمعطف على يستفن، وعلامة جزمه السكون، وحرك بالكسر للروى. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو.

(٢) ينظر: الكتاب ٣-٨٨

(٣) الموضع السابق

(٤) عمدة الحفاظ ٢٥١.

(٥) الكتاب ٣-٨٦ / المتصّب ٢-٦٥.

يذكر سيبويه أن النصبَ في هذا جيدٌ، أي: النصب في (يثبت) بعد الفاء من أجلِ النفي، فكانه قال: من لا يقدم لم يثبت رلق، أو: من لا يقدم مثبتاً.

٣- إذا كان المضارعُ المعطوفُ على فعلٍ الشرط مرفوعاً فإن حرفَ العطفِ يجب أن يكونَ ألوأوَ، وتكونُ الجملةُ التي تكوُّنه في محل نصبٍ على الحالية، باحتسابِ اسمٍ محذوفٍ، حيث لا يجوز أن تكونَ الجملةُ فعليةً فعلها مضارعٌ؛ لأنَّ وأوَ الحال لا تدخل على المضارعِ المثبتِ المجردِ من (قد)، فتقول: من يأتنا ويسألنا نُعطه . (يرفع يسأل)، تريد: من يأتنا وهذه حاله نعته^(١)، فالجملةُ الفعلية (يسألنا) في محلِّ رفعٍ، خبرٍ لمبتدأٍ محذوفٍ تقديره: هو، والجملةُ الاسميةُ تكونُ في محلِّ نصبٍ، حال من فاعل (يأت). .

ب- المتوسط بدون عاطف:

قد يكون المتوسطُ بين فعلي الشرط والجوابِ بدون ذكرِ حرفِ العطف، وحيثُ يكون له وجهانِ يعتمدان على العلاقةِ المعنوية القائمة بين فعلِ الشرطِ المضارعِ والفعلِ المضارعِ المتوسط، حيث يمكن أن يكونَ المعنى فيه ترادُفٌ أو تضمُّنٌ معنوي، فيكون الثاني بدلًا من الأول، فيجزم جزمه. أو يكون المعنى غير قائم على الترادفِ، فيرفعُ، وتكون جملتهُ في محل نصبٍ على الحالية.

من الأول قولُ عبدالله بن الحر:

متى تَأْتِنَا تُلَمِّمُ بنا في ديارِنَا نَحْمَدُ حَطْبًا جزلًا ونارًا تَأَجَّجًا^(٢)

حيث الفعلُ المضارعُ (تلمم) بدلٌ من فعلِ الشرطِ (تأتنا) بدلُ اشتغال -على الأرجح- ولذلك فقد جُزم جزمه. وفعل جواب الشرط هو المضارعُ المجزوم (تجد). .

(١) ينظر: المتعصب ٢-٦٣.

(٢) الكتاب ٣-٨٦ / المتعصب ٢-٦١ / شرح ابن عبيش ٧-٥٣، ١٠-١٠٠. شرح ألفية ابن معلى ٢-٨١٢. جزلا: غليظا، وينسب إلى الحطبة كذلك .

ومنه أن تقول: إن تأنى تمحي إلى أكرمك، ومن يصل يسجد لله يهد، متى توجه إلى الكلية تذهب إلى عملك تستفد خيراً. كل من الأفعال المضارعة المجزومة (تمحي، يسجد، تذهب) بدل من أفعال الشرط المضارعة المجزومة (تأت، يصل، تتوجه)، أما أفعال جواب الشرط فهي الأفعال المضارعة المجزومة (أكرم، يهد. تستفد).

ومن الثاني قولُ الخطيئة:

متى تآته تعشرو إلى ضوءِ نارهٍ تجدُ خبيراً نارٍ عندها خيرٌ موقدٍ^(١)

والتقدير: متى تآته عاشياً إلى ضوء... فتكون الجملة الفعلية (تعشرو) في محل نصب على الحالية، ويكون الفعل (تعشرو) مرفوعاً، وعلامة رفعه الضمة المقدرة.

ومنه ما ذكره سيبويه من: إن تآتنى تسألنى أعطك، وإن تآتنى تمشى أمشي معك^(٢)، والتقدير، إن تآتنى سائلاً، وإن تآتنى ماشياً، فيرفع كل من الفعلين (تسأل وتمشى)، وتكون جملتهما في محل نصب على الحالية.

ملحوظة:

ليس من قبيل المتوسط بين فعلى الشرط والجواب قول زهير:

ومن لا يزل يستحمل الناسَ نفسه ولا يُغنيها يوماً من الدهرِ يُسأم^(٣)

حيث جملة (يستحمل) في محل نصب، خبر (يزال)، ويجوز في جملة (ولا يغنيها) أن تكون معطوفة على جملة الشرط، فيجزم (يغن) كما هو عليه، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وكأنه قال: ومن لا يزل ومن لا يغن نفسه، ويجوز فيها أن تكون معطوفة على جملة (يستحمل) فيرفع الفعل (يغن)، وكأنه قال: من لا يزل يستحمل ومن لا يزل لا يغن نفسه.

(١) ديوانه ٢٥ / الكتاب ٣-٨٦ / المتنضب ٢-٦٣ / شرح ابن يعيش ٢-٦٦ / ١٤٨-٤ / ٧-٤٥، ٥٣.

(٢) الكتاب ٣-٨٥ / وينظر: المتنضب ٢-٦٣.

(٣) الكتاب ٣-٨٥ / المتنضب ٢-٦٣ / الهمع ٢-٦٣.

التابع لفعل جواب الشرط المجزوم المجرد من الفاء:

قد يتبعُ الفعلُ المضارعُ فعلَ جوابِ الشرطِ المضارعِ المجردِ من الفاء، ويكون ذلك في صورتين:

أولاهما: يتبعه إبتاعُ البدل ويكون -حينئذ- مجزوماً، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝١٨ يَضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الفرقان: ٦٨، ٦٩]، الفعلُ المضارعُ (يضاعف) بدل اشتمال - على الأرجح - من فعلِ جوابِ الشرطِ المضارعِ المجزوم (يلق)، فكان مجزوماً.

وقد يرفعُ - على قراءة ابن عامر وأبي بكر - وتكون جملته - حيثئذ - استثنائية، أو في محل نصبٍ على الحالية من فاعلِ (يلق).

ومن أمثلة سيبويه في ذلك: «إِنْ تَأْتِنَا نَحْسُنْ إِلَيْكَ نُعْطِكَ وَنَحْمِلُكَ، تفسر الإحسانَ بِشَيْءٍ هُوَ هُو، وتجعل الآخر بدلاً من الأول»^(١).

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [فاطر: ١٦]. حيث المضارعُ (يأت) مجزومٌ بالعطفِ على فعلِ جوابِ الشرطِ المجزوم (يذهب)، وعلامةُ جزمه حذفُ حرفِ العلة.

والأخرى: إبتاعه إبتاعُ العطف، وفيه ثلاثة أوجه:

أ- الجزم: مع استعمال جميع أدوات العطف، حيث يجزم المضارعُ المعطوفُ على جوابِ الشرطِ المضارعِ المجزوم، من ذلك قولُ مليح بن الحكم:

وَمَنْ يَتَمَلَّقُ حُبًّا سَمَاءً أَوْ تَكُنُّ لَهُ شَجَنًا يَكْتُرُ حَنِينًا وَيَشْتَقُ^(٢)

(١) الكتاب ٣-٨٧.

(٢) شرح السكري لأشعار الهذليين ٣-١٠٠٢.

(من) اسم شرط جازم مبني في محل رفع، مبتدا. جملة الشرط (يتعلق) فعلها مضارع مجزوم. (حب) منصوب على التوسيع، أو على نزع الحائض. (سماء) مضاف إلى حب مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (تكن) فعل مضارع معطوف على يتعلق مجزوم، وعلامة جزمه السكون، واسمه ضمير مستتر تقديره: هي، (له) شبه جملة متعلقة بالشجن. (شجنا) خبر تكن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (حنينا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

الفعل المضارعُ (يشق) معطوفٌ بحرف العطف (الواو) على مضارعِ جوابِ الشرطِ المجزومِ (يكثر)، فكان المعطوفُ عليه مجزومًا، وحرك بالكسرٍ من أجل الروي.

ب- النصب: يجوز أن ينصبَ المضارعُ المعطوفُ على مضارعِ الجوابِ المجزومِ إذا كان حرفُ العطفِ الواوُ أو الفاءُ، وذلك على تقديرِ (أن) محذوفة، فتقول: إن تأتني أتك وأحدثك، أو: فأحدثك، بنصبِ (أحدث) على تقديرِ (أن) بعد الواوِ والفاءِ. ويكون المصدرُ المؤولُ معطوفًا على المصدرِ المتوهمِ من فعلِ جوابِ الشرطِ، والتقدير: إن تأتني يكن إتيانٌ وحديثٌ.

ج- الرفع: يجوز أن يرفعَ المضارعُ المعطوفُ على مضارعِ الجوابِ المجزومِ إذا كان حرفُ العطفِ الواوُ أو الفاءُ أو ثم، ويكون على القطعِ من الأول، وعطف جملةً على جملة، وإنما كان الجزمُ في المضارعِ المعطوفِ؛ لأنه جوابُ الشرطِ لأداةِ شرطٍ جازمة.

ويجوز في المعطوفِ بالواوِ أن تكونَ جملتهُ في محلِّ نصبٍ على الحالية. منه قوله تعالى: ﴿وإن يقاتلوكم أو يؤلئكم الأذهارُ ثم لا ينصرون﴾ [آل عمران ١١١]، حيث رفع الفعل المضارع (ينصرون)، وهو معطوف بـ (ثم) على مضارعِ جوابِ الشرطِ المجزومِ (يولوا)، وذلك على سبيلِ عطفِ جملةٍ على جملة.

في قوله تعالى: ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾ [البقرة: ٢٨٤]، الفعلان المعطوفان على مضارعِ جوابِ الشرطِ (يفغر، ويعذب) فيهما ثلاثُ قراءات^(١):

الأولى: الرفعُ في قراءةِ ابنِ عامرٍ وعاصمٍ، وذلك على الاستئناف، وذلك من قبيلِ عطفِ جملةٍ على جملة، أو بتقديرِ مبتدأٍ محذوفٍ، أي: فهو يغفر.

الثانية: الجزمُ في قراءةِ الباقرين من السبعة، وذلك بالعطفِ على مضارعِ جوابِ الشرطِ المجزومِ.

(١) ينظر: الدر المنصون ١-٦٩٠.

الثالثة: النصب في قراءة ابن عباس والأعرج وأبي حنيفة، وذلك بإضمار (أن)، وتكون مع ما بعدها مصدراً مؤولاً معطوفاً على المصدرِ التوهم من فعل جوابِ الشرط، والتقدير: تَكُنْ محاسبةً ففقرانٌ وعذابٌ.

التابع لجواب الشرط المقرون بالفاء:

إذا عطفَ الفعلُ المضارعُ على جوابِ الشرطِ المقرونِ بالفاءِ فإن الوجهَ الرفعُ، ومن أمثلةِ سيبويه: **إِنْ تَأْتِي فَهِيَ خَيْرٌ لَكَ وَأَكْرَمُكَ، وَإِنْ تَأْتِي فَأَنَا أَتِيكَ وَأَحْسَنُ إِلَيْكَ، بَرَفَعِ الْمُعْطُوفِينَ: (أَكْرَمُ وَأَحْسَنُ)؛** «لأن الكلام الذي بعد الفاء جرى مجراه في غير الجزاء، فجرى الفعلُ هنا كما كان يجري في غير الجزاء»^(١).
ومنه: **إِنْ تَأْتِي فَلَنْ أُوذِيكَ وَأَسْتَقْبَلُكَ بِالْجَمِيلِ**^(٢).

ويجوز الجزمُ على موضعِ جملةِ الجواب، حيث إنها في محلِّ جزم، من ذلك قوله تعالى: **﴿وَأَنْ تَخْفَوْهَا وَتُوْتَوْهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾** [البقرة: ٢٧١] حيث: قراءة الجمهور برفع (يكفر). وتوجه على الاستئناف، أو على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: هو يكفر، أو بالعطفِ على محل ما بعد فاءِ جوابِ الشرط.

وفيه قراءةٌ بنصب (يكفر) على إضمار (أن)، وعطفِ المصدرِ المؤولِ على مصدرِ متوهم من جوابِ الشرط، والتقدير: يكن خيراً وتكفيراً.

وفيه قراءةٌ بجزم (يكفر) بالعطفِ على محلِّ جملةِ جوابِ الشرط، وهو الجزمُ. يلحظ أن (يكفر) يقرأ بين الباءِ والتاءِ والثون.

أما قوله تعالى: **﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾** [الأعراف: ١٨٦]^(٣)، ففيه قراءةُ الرفعِ والجزمِ في (يذر)، وتؤولان التاويلُ السابق.

(١) الكتاب ٣ - ٩٠.

(٢) الكتاب ٣ - ٩١.

(٣) (من) اسم شرط جارم مبنى على السكون في محل نصب، مفعول به. (يضلل) فعل الشرط مضارع =

إهمال أداة الشرط الجازمة وإعمالها:

ذكر كثيرٌ من النحاة والباحثين قضية إهمالِ أداةِ الشرطِ الجازمةِ وإعمالها في التركيب، حيث تدخلُ بعضُ الأدواتِ العاملةِ أو غيرِ العاملةِ نحويًا فتجعلُ أداةَ الشرطِ الجازمةَ مهملةً أو غيرَ مهملةٍ.

ويعملُ سيبويه لحالِ الإهمالِ بذهابِ معنى الجزاء، ولم يكن الموضعُ الجديد - بعدَ دخولِ الأداةِ العاملةِ- من مواضعِ الجزاء، حيث تعملُ الأداةُ الداخلةُ على أداةِ الشرطِ ولايجوزُ تعليقُها.

نذكر في هذا الموضعِ الأمثلةَ التي ذكرها سيبويه^(١)، كما نذكر حكمَ أداةِ الشرطِ من حيث الإهمالُ والإعمالُ بعدَ دخولِ الأدواتِ الأخرى عليها، كما ذكرها سيبويه، ثم نخرجُ بالنتائج بعد الاستقراءِ والتحليلِ.

أمثلة إعمال أداة الشرط:

﴿ إِنَّهُ مَنْ بَاتَ رِيهَ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ لَهَا وَلَا يَحْيَى ﴾ [طه: ٧٤]. إنه مَنْ يأتنا نأته. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ﴾ [المائدة: ٧٢]، كنتُ مَنْ يأتني آته.

إعمالُ اسمِ الشرطِ فيما سبق للفصلِ بين (إنَّ وكان) من جانبِ واسمِ الشرطِ (مَنْ). وكذلك: كان مَنْ يأتني يعطه، ليس مَنْ يأتني يجيبه.

١ - مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وحرك بالكسر لانتفاء الساكنين. (الله) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فلا) الفاء حرف رابط الشرط بجوابه مبنى لا محل له. لا: نافية للجنس حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (هادى) اسم لا النافية للجنس مبنى في محل نصب. (له) جار ومجرور سببان، وشبه الجملة في محل رفع، خبر لا النافية للجنس، أو متعلقة بمحذوف خبرها. (ويذرهم) الواو استئنافية حرف مبنى لا محل له. يذر: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله مستتر تقديره: هو، وضمير الفاعلين مبنى في محل نصب، مفعول به. (في طفياتهم) جار ومجرور ومضاف إليه مبنى، وشبه الجملة متعلقة بالضمة. (بعمهون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت التو، وروا الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية في محل نصب، حال من ضمير الغالبين المفعول به.

(١) ينظر الكتاب ٣-٧١: ٨٣.

وإعمال اسم الشرط في هذين المثالين بسبب الإضمار في (كان وليس)، فإن لم يكن الإضمار فالإهمال واجب^(١)، ويكون التركيب الشرطي في محل نصب، خبر (كان وليس) مع الإضمار الذي يكون فيه اسمهما.

ومن إعمال أداة الشرط بسبب الإضمار بعد العوامل السابقة لها، ما ذكره سيبويه من القول: «إِنَّ مَنْ يَأْتِي آتَهُ»^(٢). وما جاء في الشعر من قول الأعشى:

إِنَّ مَنْ لَامَ فِي بَنَى بِنْتِ حَسَا نَ أَلْمَهُ وَأَعَصِبَهُ فِي الْخَطُوبِ
والتقدير: إنه من لام . . . وقول أمية بن أبي الصلت:

ولكنَّ مَنْ لَا يَلْقُ أَمْسَرًا يَنْوِيهِ بَعْدَتَهُ يَنْزِلُ بِهِ وَهُوَ أَعْزَلُ^(٣)
والتقدير: ولكنه من لا يلقى . . .

(١) والإهمال أن تقول: كان مَنْ يَأْتِي يُعْطِيهِ، وليس مَنْ يَأْتِي يَحْبُهُ، ويكون (مَنْ) اسماً موصولاً مبنياً في محل رفع، اسم (كان) و(ليس)، وجملة (يَأْتِي) صلة الموصول لامحل لها من الإعراب، وجملتنا (يعطيه ويحبه) في محل نصب، خبر (كان وليس).

(٢) خبر (إن) التركيب الشرطي (من يَأْتِي آتَهُ) في محل رفع، ذلك لأن اسمها ضمير الشأن المحذوف.

ومع الإهمال تقول: إن من يَأْتِيهِ آتِيهِ، يرفع الفعلين، ويكون (مَنْ) اسماً موصولاً في محل نصب اسم (إن)، وصلته الجملة الفعلية (يَأْتِيهِ)، وجملة (آتِيهِ) في محل رفع، خبر (إن).

(٣) خبر (لكن) التركيب الشرطي (مَنْ لَا يَلْقُ يَنْزِلُ) حيث اسم (لكن) ضمير الضائب محذوف. (لكن) حرف استفاد من مبنى لامحل له من الإعراب. واسمه ضمير الشأن محذوف. (من) اسم شرط جازم مبنى في محل رفع، مبتدأ. (لا) حرف نفى مبنى لامحل له من الإعراب (يلقى) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، (أمراً) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ينوي) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وفاعله مستتر تقديره: هو، وضمير الغائب (الهاء) مبنى في محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية في محل نصب، نعت لأمر. (بعده) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بـ (ينوي)، فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (به) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالانزول، وجملتنا الشرط والجواب في محل رفع، خبر اسم الشرط المبتدأ - على رأى جمهور النحاة - والتركيب الشرطي في محل رفع، خبر (لكن). (وهو) الواو: للإبتداء أو للحال حرف مبنى لامحل له من الإعراب، هو: ضمير مبنى في محل رفع، مبتدأ. (أهزل) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية في محل نصب، حال من فاعل (ينزل).

قد علمتُ أن من يأتي آتِه^(١). أي: أنه، حيث تخفيفُ نونِ (أن) يوجب إضممار هاءِ الشَّانِ، و جاء منه قولُ عدى بن زيد:

أكاشِرُهُ وأعلمُ أن كلانا على ماساءَ صاحِبِه حريصُ
والتقديرُ: أعلمُ أنه كلانا على ما ساء..

جواز القول: أتذكرُ إذ من يأتنا نأته. وقيد هذا بجوازِ حدوثِه في الشعر. ومنه قولُ ليبيد:

على حينَ مَنْ تلبثُ عليه ذنوبُه يرثُ شِرْبُه إذ في المقامِ تدابيرُ^(٢)
حيث أعملُ اسمَ الشرطِ (مَنْ) مع دخولِ (حين) عليه.

أتذكرُ إذ نحن من يأتنا نأته. حيث فصل (نحن) بين (إذ) واسمِ الشرطِ (مَنْ)، فجاء الإعمال.

مررت به فإذا من يأتُه يعطه؛ لأن الإضممارَ يحسُن هاهنا. والتقدير: فإذا هو من يأتُه يعطه. ويكون التركيبُ الشرطي في محلِّ رفع، خبر لمبتدأ محذوف.

لامن يأتك تعطه، ولا من يُعطك تأته؛ لأن (لا) لغو، ليست كـ (إذ) وأشباهاها، واعتبرها سيبويه بمثابة الحروفِ الزائدة.

ما أنا ببخيلٍ ولكن إن تأتني أعطك. جاز هذا وحسن؛ لأنك قد تضمّر هاهنا كما تضمّر في (إذ). ومنه قولُ طرفة:

ولستُ بحلّالٍ التلاعِ مخافةً ولكن متى يسترفد القومُ أرفد^(٣)

(١) (هلمت) فعل ماضٍ مبنى على السكون، وضمير المتكلم مبنى في محل رفع، فاعل. (أن) حرف توكيد ونصب مبنى مخففاً من الظيلة لامحل له من الإعراب، واسمه ضمير الشان محذوف. (من) اسم الشرط جازم مبنى على السكون في محل رفع، مبتدأ، خبره جملة الشرط والجواب (يأتني آتِه). والتركيب الشرطي في محل رفع، خبر (أن)، والمصدر المؤول (من من يأتني آتِه) سد مسدّ مفعولى (علم) في محل نصب.

(٢) يرجع إلى: الكتاب ٣ - ٧٥ / الإنصاف م ٣٨ / شرح التسهيل لابن مالك ٤ - ٨٧.

(٣) ينظر: الكتاب ٣ - ٧٨ / شرح التسهيل ٤ - ٧١، ٩٠ / شرح ابن الناطم ٦٩٤ / شذور الذهب رقم ١٣٥. التلاع: جمع نلعة، وهو ما ترتفع من الأرض، يسترفد القوم: يطلبون العطاء، أرفد: أعطى، حلال: صيغة مبالغة من الحل وهو المكث.

والتقدير: ولكن أنا متى يسترفد... فأعمل اسم الشرط للإضمار.

على أي دابة أحمل أركبها ، بَمَنْ نُوخَذُ أَوْخَذَ بِهِ .

عمل اسم الشرط الجزم لأن حرف الجر لم يغيره عن حال الجزاء، ومنه قول ابن

همام السلولي:

لَمَّا تَمَكَّنْ دُنْيَا هِمَ اطَّاعَهُمْ فِي أَيُّ نَحْوٍ يُمِيلُوا دِينَهُ يَمَلِ

حيث عمل اسم الشرط (أى) مع دخول حرف الجر (فى) عليه؛ لأنه لم يغيره

عن حال الجزاء.

بَمَنْ تَمَرُّ أَمْرُؤُ . على مَنْ تَتَوَلَّى أَنْزَلُ . يجوز أن تُعْمَلَ اسم الشرط إذا أردت

معنى: به وعليه، والتقدير مع الإعمال: أمرؤ به، وأنزل عليه.

وبذلك فإنك تعمل الأداة فى: بَمَنْ تَمَرُّ أَمْرُؤُ بِهِ، وَبِمَنْ تُوخَذُ أَوْخَذَ بِهِ . تثبت

الباء مع الفعل الآخر؛ لأنه لا يصل إلا بحرف الجر.

غلامٌ مَنْ تَضْرِبُ أَضْرِبُهُ^(١) . تعمل اسم الشرط (من)؛ لأن ما يضاف إلى (مَنْ)

بمَنْزلة (من)، وقد أضيف (غلام) إلى اسم الشرط.

- (الست): (ليس) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون، وناء التكلم ضمير مبنى فى محل رفع، اسم ليس. (بجلال): الباء حرف جر وائد مبنى لامحل له من الإعراب. حلال: خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. وهو مضاف. (التلاع) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (مخافة) مفعول لاجله منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ولكن) حرف عطف، وحرف استدراك مبيان لا محل لهما من الإعراب. (متى) اسم شرط جازم مبنى فى محل نصب على الظرفية. (يسترفد) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. (القوم) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أرشد) فعل جملة جواب الشرط مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وحرك بالكسر من أجل الروى. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا.

(١) (غلام) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (من) اسم شرط جازم مبنى فى محل جر بالإضافة.

(تضرب) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره (أنت)،

(أضربه) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله مستر تقديره أنا، وضمير

الغائب مبنى فى محل نصب مفعول به فى محل نصب.

بغلامٍ مَنْ تُوخِّدُ أَوْخَذَ بِهِ. كأنك قلت: بَمَنْ تُوخِّدُ أَوْخَذَ بِهِ

إِنْ تَأْتِي آتَكَ؟، أَمْ تَشْتَمِي أَشْتَمُكَ؟ أَمْنُ يَفْعَلُ ذَلِكَ أَرْه؟

وذلك لان همزة الاستفهام دخلت على كلام قد عمل بعضه في بعض، فلم يغيره.

ومثل همزة الاستفهام في إعمالِ أداة الشرطِ الواوُ والفاءُ ولا، ونحو ذلك.

أمثلة إعمالِ أداة الشرط:

إِنَّ مَنْ يَأْتِينِي آتِيهِ. كَانَ مَنْ يَأْتِينِي آتِيهِ. لَيْسَ مَنْ يَأْتِينِي آتِيهِ.

إعمالِ اسمِ الشرطِ (مَنْ) لضرورةِ إعمالِ العواملِ (إن، وكان، وليس)، فلا يجوز أن تعلق، ولا تُعملها في شيء، ويكون (من) اسماً موصولاً مبنيًا في محل نصب، اسم (إن)، وفي محل رفع، اسم كان وليس، وخبر كل منها جملة (آتية).

ولكن يمكن أن تعمل أداة الشرط في هذه التراكيب إذا فصل بين الأداة العاملة واسم الشرط، كأن يذكر اسم مبتدأ بينهما، أو يُقدر ضميرُ شأنٍ بينهما.

- أتذكر إذ من يأتينا نأتيه؟

- أتذكر حين من تلقاه نعطيه؟

أهمل اسم الشرط هنا لأنه ليس من مواضع الجزاء؛ حيث إن أسماء الزمان لا تضاف إلى الشرط.

فإذا ورد ما يظهر فيه إضافة الشرط إلى اسم زمان فإنه يقدر محذوف، كما ورد في قول لبيد:

على حين من تثبت عليه ذنوبه يجذف فقدما إذ في المقام تدابير^(١)

حيث يقدر فيه ضمير الشأن بعد الحين.

(١) الكتاب ٣ - ٧٥، وفيه: نلت... يرث شره/ الإنصاف م ٣٨ / شرح النهج ٢ - ٨٧.

- ما مَن يأتينا نأتيه .

- ما أيها تشاء أعطيك .

يهمل اسمُ الشرط فيما سبق ؛ لأنهما ليسا من مواضع الجزاء ، حيث إن (ما) لا تنفى الجملة الشرطية ، بخلاف (لا) النافية ، ينفى بها الشرط ، فيعمل اسمُ الشرط بعدها ، فتقول : لا من يأتنا نأته .

- مررت به فإذا مَن يأتيه يعطيه .

تهمل أداة الشرط بعد (إذا) الفجائية ؛ لأنها لا تدخل على الشرط والجزاء .
لكنك إن أضمرت بعد (إذا) فإنك تجزم .

- أما من يأتينا نأتيه .

تهمل أداة الشرط ، حيث إنه ليس من مواضع الجزاء ، فلا يجوز أن تقول : أما إن يأتنا . . . ، ولذلك فإنه لا يصح أن يكونَ في سائر أدوات الشرط .
وتكون (مَن) اسماً موصولاً مبنياً في محل رفع ، مبتدأ ، وصلته الجملة الفعلية التي تليه ، أما خبره فهو الجملة الأخرى .

- بِمَن تمرُّ به أمرٌ - على أيهم تنزلُ عليه أنزلُ - بما تأتيني به آتيك .

ترفع الفعل بعد اسم الشرط - أي : تهمل أداة الشرط - لأن الفعل أوصَلته إلى الهاء بالياء الثانية ، والياء الأولى للفعل الآخر ، فتغير عن حال الجزاء ، فيصير اسمُ الشرطٍ مجتزأة (الذي) ، فصار حرفُ الجرِ الأولُ كـ (كان و إن) ، وعملت الياءُ فيما بعدها عملَ (كان وإن) فيما بعدهما . وكذلك (على) .

ويُفهم من كلامٍ سيويه أن الكلامَ فيه تقديمٌ وتأخيرٌ ، فكان الكلامُ : أمرٌ بمن تمرُّ به ، وأنزلُ على أيهم تنزلُ عليه ، آتيك بما تأتيني به ، وهذا ليس تركيباً شرطياً ، فلا يكون فيه (مَن ، وأى ، وما) أسماءً شرطيةً ، بل هي أسماءٌ موصولةٌ ، لأنها لا تتطلب جملتين .

- هل مَن يأتينا نأتيه ؟

ليس في هذا إلا الرفع، حيث (مَنْ) هنا موصولة، وليست شرطية؛ لأنه لا يستفهم عن الشرط به (هل)، هذا غير الهمزة؛ لأنه يجوز أن يستفهم بها عن الشرط، فنقول: أَمَنْ يَأْتَانَا نَاهُ؟

- ائن تاتنى آتک .

- ما أنا ببخيل، ولكن من يأتيني أعطيه^(١).

ترفع بعد (مَنْ)؛ لأنها تكون هنا اسماً موصولاً، حيث لا تدخل (لكن) على الشرط.

لكن لو أضمرَ بينهما وجب الإعمال، ولو قدر إضمار الشأن؛ لجاز هذا الإضمار، وأعملت أداة الشرط.

بين الإعمال والإهمال،

الذي إن تآته يأتك زيدٌ. تعمل حرف الشرط لأنك جعلت التركيب الشرطي كلاً وصلأ.

الذي إن تآته يأتك زيدٌ. أنا إن تآتنى آتیک، جعلت (يأتیک) صلةً الذي، فالتقدير: الذي يأتیک زيدٌ إن تآته، أو: الذي يأتیک - إن تآته - زيدٌ، وتكون جملة جواب الشرط محذوفة دل عليها المذكور.

أما في المثل الثاني فإنك لم تجعل التركيب الشرطي خبراً للمبتدأ (أنا)، ولكنك جعلت الخبر الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع المرفوع (آتیک)، وتكون أداة الشرط وجملة الشرط اعتراضيتين، وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها المذكور، والتقدير: أنا آتیک إن تآتنى آتک.

النتيجة:

نصدر هذه النتائج بما ذكره ابن مالك في قوله: «لأن الشرطية صدر الكلام، فلا يتقدم عليها ما بعدها، ولا يعمل فيها ما قبلها، ولا تكون مع الشرط والجزاء»

(١) يرجع إلى: شرح السهيل ٢ - ٩٠.

إلا كلاماً مستأنفاً، أو مبنيًا على ذى خبرٍ ونحوه، كقولك: ريدُ إن يقمَ يَقمُ أخوه، وكذا جميعُ أسماءِ الشرطِ»^(١).

و بالتمعنِ في الأمثلةِ السابقةِ التي ذكرها سيبويه وتناقلها النحاةُ من بعده والتي تعرض أدواتِ الشرطِ الجازمةِ بين الإعمالِ والإهمالِ بعد دخولِ بعضِ الأدواتِ العاملةِ أو غيرِ العاملةِ عليها، نستطيعُ أن نضعَ قانونًا عامًا يحكم هذه القضيةَ كما نستنتجُه من خلالِ أمثلةِ سيبويه، وهو:

أولاً: إذا كان التركيبُ الشرطيُّ يمثُلُ ركنيَّ الأداةِ العاملةِ التي تسبقُه، أي: إن الأداةَ التي تسبقُه تتطلبُ جملةً متكاملةً تُمثِلُ في التركيبِ الشرطيِّ أي: يكون التركيبُ الشرطيُّ قائمًا مقامَ الجملةِ بعد الأداةِ العاملةِ، فإن أداةَ الشرطِ تهملُ؛ لأنَّ العملَ يكونُ للأداةِ التي تسبقُها، وتكونُ أدواتُ الشرطِ حيثُلا أسماءً، يمكنُ أن تكونَ اسمًا موصولًا، مثل: مَنْ، وما ومهما، وأى.

وهذه الأدواتُ العاملةُ هي: كان وأخواتها، وإن وأخواتها، وإذ، وإذا، وأما، وما. وكلُّ من هذه الأدواتِ العاملةِ محتاجٌ إلى جملةٍ تامةٍ الركنينِ، فتقعُ هذه الأدواتُ على جملتي الشرطِ والجوابِ وكان كلُّ جملةٍ تقومُ مقامَ ركنٍ من ركني الجملةِ، ولا بدُّ أن نعتبرَ أن أداةَ الشرطِ وجملةَ الشرطِ (فعلُ الشرطِ) بمثابةَ الركنِ الأولِ، وأن جملةَ الجوابِ بمثابةَ الركنِ الثاني.

فبالإضافة إلى الأمثلةِ السابقةِ نقول: إن مَنْ يذاكرُ ينالُ الاحترامَ، كان ما تقومُ به من مؤازرةٍ يُحَقِّقُنِي على العملِ. إذ أن كلا من (أن وكان) يحتاجُ إلى جملةٍ تامةٍ، وليس ذلك إلا في التركيبِ الشرطيِّ، فهتملُ أداةَ الشرطِ، وتتحولُ إلى اسمٍ موصولٍ له مرقعُه الإهرايى.

وتقول: أتذكرُ إذ مَنْ يخاصمنا لا نحقدُ عليه؟؛ حيثُ (إذ) محتاجٌ إلى جملةٍ لتضافَ إليها، ولذلك فإنَّ اسمَ الشرطِ يفقدُ المجازاةَ، ويكونُ اسمًا موصولًا، ليمثُلَ الركنَ الأولَ من الجملةِ المضافةِ إلى (إذ)، ومثلها (إذا).

(١) شرح الصبيل ٤ - ٨٦.

أما (أماً) فإنه لا يبد من دخولها على جملة، وكذلك (ما) حيث لاتنفي إلا جملة، كما أنها تعمل في الجملة الاسمية.

ثانياً: تعمل أداة الشرط الجازمة إذا كانت الأداة السابقة له مهملة في أثرها الإعرابي، أو كان التركيب الشرطي يمثل ركناً واحداً من ركني الجملة المتطلبة للأداة العاملة إعرابياً، ويكون الخبر دائماً، أو كان التركيب الشرطي يقوم مقام الاسم، ولأن الاسم له موقعه الإعرابي بالضرورة فإن التركيب الشرطي إذا كان له موقعه الإعرابي فإن الأدوات الجازمة تعمل، ويكون ذلك في المعاني التي يصح أن يقع لها، كأن يكون خبراً، أو حالاً، أو نعتاً، أو مفعولاً، أو مضافاً إلى ما لا يفقده صدارته، أو كان التركيب الشرطي مكملًا لاسم، كأن يكون صلة... فإن الأداة الجازمة تعمل. ويكون ذلك في التراكيب الآتية:

أ- إذا كان التركيب الشرطي مسبقاً بأداة غير مؤثرة إعرابياً، ويصح أن يقع بعدها (إن) الشرطية، نحو: همزة الاستفهام دون (هل)، (لا) النافية غير العاملة غير (ما)، وحروف الجر المتعلقة بفعل الشرط لافعل الجواب. مثل ذلك: أَمَنْ يُصَلِّ لِلَّهِ يَتِمَّ قَلْبُهُ بِهِ حَقْدًا؟، لَأَمَنْ يُؤَدِّ الصَّلَاةَ يَرَاهُ بِهَا النَّاسَ. لَمَنْ تَعَطَّ كِتَابَكَ آخِذَهُ.

ب- إذا أضيف اسم الشرط إلى ما لا يفقده صدارته، نحو: ابن من تستضفه أكرمه.

ج- إذا فصل بين الأداة المؤثرة إعرابياً والتركيب الشرطي بفاصل، يكون ممثلاً لركن من ركني الجملة التي تتطلبها الأداة المؤثرة. فيكون التركيب الشرطي هو الركن الآخر، ويكون الخبر دائماً.

من ذلك قول مالك بن خالد الهذلي:

فلا تتهددنا بقحك إننا متى تأننا ننزلك عنه ويعقر^(١)

(١) ديوان الهذليين ٣-٧ / شرح السكري لأشعار الهذليين ١-٤٥١. القمح: الكثير من الإبل والناس وغيرهم السن، ويريد فرسه.

دخلت الأداة العاملة (إن) على اسم الشرط (متى)، وفصل بينهما بضمير المتكلمين (نا)، فعملت (متى) الجزم، وأصبح الضمير في محل نصب اسم (إن)، والتركيب الشرطي في محل رفع خبرها.

ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي:

فإنك إن تنازلني تنازلًا فلا تكذبك بالموت الكذوب^(١)

حيث التركيب الشرطي في محل رفع، خبر (إن)، واسمها ضمير المخاطب (الكاف)، لذلك عمل حرف الشرط الجازم (إن).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾ [الشورى: ٤٨]، حيث التركيب الشرطي (إذا أذقنا.. فرح) في محل رفع، خبر (إن)، واسمها ضمير المتكلمين في محل نصب، وقد عطف على خبرها التركيب الشرطي (إن تصيبهم)، ولذلك فإن حرف الشرط الجازم (إن) جزم فعل شرطه بالسكون.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ﴾ [نوح: ٢٧]. التركيب الشرطي في محل رفع، خبر (إن).

وقوله تعالى: ﴿وَبِنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ لَقَدْ أَخْرَجْتَهُ﴾ [آل عمران: ١٩٢].

١- (لا) حرف نهى مبني لامحل له من الإعراب. (تتهددنا) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله مستتر تقديره (أنت)، وضمير المتكلمين مبني في محل نصب، مفعول به. (يقحمك) جار ومجرور ومضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بتهدد. (إننا) حرف توكيد ونصب مبني لامحل له من الإعراب، وضمير المتكلمين مبني في محل نصب، اسم إن. (متى) اسم شرط جازم مبني في محل نصب على الظرفية. (تأنتا) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وفاعله ضمير مستتر تقديره (أنت)، وضمير المتكلمين مبني في محل نصب، مفعول به. (تنزلك) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره (نحن)، وضمير المخاطب مبني في محل نصب، مفعول به. (هت) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بنزول، والتركيب الشرطي في محل رفع، خبر إن. (ويعقر) الواو: حرف عطف مبني. يمعقر: فعل مضارع مجزوم بالمعطف على نزل، وحرك بالكسر من أجل الروي، ونائب فاعله مستتر تقديره: هو.

(١) ديوان الهليلين ١-٩٧/ شرح السكري ١-١١٠، وبه (فلا تغررك)، الكذوب: أراد نفسه.

ومنه قولُ امرئِ القيسِ:

أغرَّكِ مني أن حَبَّكَ قَاتِلِي وأنتَ مهمما تأمرِي القلبَ يفعلُ^(١)
وقولُ حاتمِ الطائي:

وإنك مهمما تُعطيَ نفسَكَ سُؤلَهَا وفرجَكَ نالا مُتتهى الذَّمُّ أجمعا^(٢)

وقد يضمُرُ الفاصلُ الذي يمثُلُ ركنًا من ركني الجملة، كما هو في قولِ ربيعةَ بنِ
الكوَردن:

أناكِ بقولِ كاذبٍ فاستممته وأيقنتِ أن مَهَمَا يحدثكِ يصدقُ

عمل اسمُ الشرطِ (مهما) في الفعلينِ المضارعينِ (يحدث، يصدق)،
وذلك لأن التركيبَ الشرطيَّ يمثُلُ ركنًا واحدًا وهو خبر (أن) المخففة، حيث يضمُرُ
اسمها، وهو ضميرُ الشأن.

ومنه قولُ أميةَ بنِ أبي الصلت:

ولكنَّ مَنْ لا يلقى أمرًا ينوبُهُ بِعُدَّتِهِ ينزلُ به وهو أعزلُ^(٣)

(١) الكتاب ٤-٢١٥ / الكشاف ٢-٦٠٦ / مشكل إعراب القرآن ١-٣٢٦ / شرح ابن يعيش ٧-٤٣.

(أغرك): فعل ماضٍ مبني على الفتح. وكاف المخاطبة ضمير مبني في محل نصب مفعول به (منى) جارٍ ومجرورٍ مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالفرور. (أن) حرف توكيد ونصب مبني لامحل له من الإعراب. (حبك): اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف وكاف المخاطبة ضمير مبني في محل جر مضاف إليه. (قاتلي) قاتل: خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكرة المناسبة لضمير التكلم، وهو مضاف، وضمير التكلم مبني في محل جر مضاف إليه، والمصدر المؤول في محل رفع، فاعل آخر. (وأنتك) الواو: حرف عطف مبني لامحل له من الإعراب. أن حرف توكيد ونصب مبني. وضمير المخاطبة مبني في محل نصب، اسم أن. (مهما) اسم شرطٍ جارمٍ مبني في محل رفع، مبتدأ. (تأمرِي) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون. وياه للمخاطبة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (القلب) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة (يفعل) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وحرك بالكسرة للروي، وقاهله ضمير مستتر تقدیره: هو. والتركيب الشرطي في محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول في محل رفع بالعطف على فاعل آخر.

(٢) الكشاف ٢-١٠٧. التركيب الشرطي (مهما تعط. . نالا) في محل رفع، خبر إن. (نفس) مفعول به أول منصوب، (وسؤل) مفعول به ثانٍ منصوب. (أجمع) حال منصوبة، والالف للإطلاق.

(٣) ديوانه ٤٦ / الكتاب ٣ - ٧٣.

والتقدير: ولكنه من لا يلق، فأضمر منصوب (لكن)، فعمل اسم الشرط (من) الحزم.

وإذا عدت إلى الأمثلة التي ذكرها سيويه بين الإعمال والإهمال فإنك تتحقق من هذه الفكرة، فإذا قلت: الذي إن تجر وراءه يجري وراءك محمود؛ فإن أثر حرف الشرط (إن) في الفعل الثاني (يجري وراءك) يتوقف على احتساب جملة الصلة، فإن احتسبتها التركيب الشرطي بأداته وجمليته، فإنه يكون مستكاملاً، ومثلاً لجملة تامة الركنين صلة الموصول، وحيث أن مجزوم الأداة الفاعلين معاً، وإن احتسبت جملة الصلة (يجري وراءك محمود) فإن الفعل الثاني يخرج من نطاق التركيب الشرطي، ويمثل جملة الصلة فلا ينجزم، وتكون جملة الجواب محذوفة دل عليها المذكور. ويكون التركيب الشرطي اعتراضاً بين الاسم الموصول وصلته.

ومثال احتساب التركيب الشرطي جملة الصلة فعملت الأداة الجزم قوله تعالى: ﴿وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بدينارٍ لَأُيُودِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً﴾ [آل عمران: ٧٥]^(١)، التركيب الشرطي (إن تأمنه يؤده) صلة الموصول (من) لامحل لها من الإعراب.

ومن إعمالها أن يقع التركيب الشرطي جواباً للنداء، وجملة جواب النداء لامحل لها من الإعراب، فأصبح التركيب الشرطي مستقلاً فعمل أداته الجزم، من ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]، التركيب الشرطي (من يرتد... فسوف يأتي الله) جواب النداء لامحل له من الإعراب.

(١) (من أهل) شبه جملة في محل رفع، خبر مقدم. (من) اسم موصول مبني في محل رفع، مبتدأ مؤخر. (تأمن) فعل الشرط مضارع مجزوم. (لا يؤد) حرف نفى مبني، وفعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. (قائماً) خبر ما دام منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

وقولُ الشاعر:

خليلي أُنَى تَأْتِيَانِي تَأْتِيَا أَخَا غَيْرَ مَا يَرْضِيكُمَا لَا يَحَاوِلُ^(١)

كما أن عملَ أداة الشرط الجزمَ يحسنُ في المواضع التي يحسنُ فيها الإضمارُ، كما إذا ذكرتِ الأداةَ بعد (إذا) الفجائية، و(لكن) المخففة.

كما أنه يجوزُ الإعمالُ في المواضع التي يجوزُ فيها الإضمار، وذلك بتقديره، كما إذا ذكرتِ الأداةَ بعد (إن) وأخواتها، و(كان).

ويجب عملُ أداة الشرطِ الجزمَ في المواضع التي يجب فيها الإضمارُ، كما إذا ذكرتِ الأداةَ بعد (أَنَّ) المقترحة الهمزة المخففة النون.

والإضمارُ يعني تقديرَ الركنِ الأولِ للجملة، ثم يكون التركيبُ الشرطيُّ الركنَ الثاني لها، لذا فإن أداة الشرط تعمل الجزمَ. من ذلك قولُ الأخطلِ التغلبي:

إِنْ مَنْ يَدْخُلُ الْكِنِيسَةَ يَوْمًا يَلْقُ فِيهَا جَادِرًا وَظَبَاءً^(٢)

(١) الأشموني ٢-٣٢١/ شفاء العليل ٣-٩٥١/ شرح ابن عقيل ٤-٢٨/ شرح شذور الذهب ٣٣٦.

(خليلي) منافي منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه مشي، وحرف النداء محذوف، وضمير المتكلم الباءُ الثانية في محل جر بالإضافة إلى للنادي. (أُنَى) اسم شرط جازم مبني في محل نصب على الظرفية والعامل فيه تَأْتِي. (تَأْتِيَانِي) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، والف الاثني ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والنون حرف وقاية مبني. وضمير المتكلم مبني في محل نصب، مفعول به، (تَأْتِيَا) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون، والف الاثني ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (أَخَا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (غَيْرَ) مفعول به مقدم ليحاول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف و(مَا) اسم موصول مبني في محل جر مضاف إليه. (يَرْضِيكُمَا) برضى، فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير المخاطبين مبني في محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية صلة للموصول لامحل لها من الإعراب (لَا) حرف نفي مبني لامحل له من الإعراب. (يَحَاوِلُ) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل نصب، نعت لآخ.

(٢) (إِنْ) حرف توكيد ونصب مبني لامحل له من الإعراب، واسمه ضمير الشأن محذوف. (مَنْ) اسم شرط جازم مبني في محل رفع، مبتدأ. (يَدْخُلُ) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين، وفاعله ضمير مستتر تقديره (هو). (الْكِنِيسَةَ) منصوب على نزع الخافض، وعلامة نصبه الفتحة. (يَوْمًا) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (يَلْقُ) فعل جواب الشرط مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وفاعله مستتر تقديره: هو. (لِيَهْبِئَا) جار ومجرور مبنيان، =

والتقدير: إنه من يدخل. . . ، ويقدر الضميرُ محذوفاً، كي يكونَ فاصلاً بين الحرفِ الناسخِ واسمِ الشرطِ، فاسمُ الشرطِ الجازمةُ لا تعملُ الجزمَ إذا سبقت بأداة (حرفٍ أو فعل) عاملة نحوياً، وتكون بمثابة الاسمِ الموصولِ، ولما كان اسمُ الشرطِ هنا عاملاً حيث جزمَ كلاً من (يدخل ويلق) وجب تقديرُ ضميرِ الشأنِ فاصلاً.

ومن إعمالِ أداة الشرطِ الجازمة أن يقعَ التركيبُ الشرطىُ خبيراً، كما فى قوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ [الطلاق: ٤]^(١) حيث التركيبُ الشرطىُ (إن ارتبتم فعدنهن) فى محلِّ رفعٍ، خبرِ المبتدأِ الاسمِ الموصولِ (اللأئى).

ومن إعمالِ أداة الشرطِ الجازمة أن يقعَ التركيبُ الشرطىُ حالاً، كما فى قوله تعالى: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ٨]^(١)، التركيبِ الشرطى (وإن يظهروا لا يرقبوا) فى محلِّ نصبٍ، حال من الضميرِ المحذوفِ المقدر بعد (كيف)، وتقديره: كيف لا تقاتلونهم؟ أو: كيف يكون لهم عهدٌ والوَأُو لِّلْإِبْتِدَاءِ أَوْ لِلْحَالِ.

ومثلُ ذلك "أى: وقوع التركيبِ الشرطى حالاً، قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلَهُ يَأْخُذُوهُ﴾ [الأعراف: ١٦٩]، حيث التركيبُ الشرطى ﴿وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلَهُ يَأْخُذُوهُ﴾ فى محلِّ نصبٍ، حال من الضميرِ النائبِ عن الفاعلِ فى (يغفر)، فى أحد وجهيه، والوَأُو تكون للحالِ، وفى التركيبِ الشرطى وجهُ الاستئنافِ، وبينهما فرقٌ دلالىٌّ، حيث مع الحال لا يصحُ الغفرانُ إلا بالتوبة، فالغفرانُ شرطُ التوبة، وهو رأى المعتزلة لهذا التوجيه الإعرابى، أما الاستئنافُ فإنه يعنى الانفصالَ عما قبله معنوياً، مما يعنى جواز الغفرانِ مع عدمِ التوبة، وهو رأى أهلِ السنة على هذا التوجيه^(١).

= وشبه الجملة متعلقة بالقاء، والتركيب الشرطى فى محل رفع، خبر إن. (جآذراً) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. ونون للضرورة الشعرية؛ لأنه ممنوع من الصرف؛ لأنه من متبئ الجموع. (وظلياً) عاطف ومعتوف على جآذراً منصوب.

(١) ينظر: الدر المصون ٣ - ٣٦٦.

ومن إعمال أداة الشرط أن يقع التركيبُ الشرطيُّ صفةً كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدِّلْكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١]، حيث التركيبُ الشرطيُّ (إن تبد تسؤكم) في محل جرٍّ، نعمت للنعرة الممنوعة من الصرف (أشياء)، وهي مجرورة بالفتحة نياية عن الكسرة.

ومن إعمالها أن يقع التركيبُ الشرطيُّ مفعولاً به، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّبِعُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال ٣٨] فالتركيبُ الشرطيُّ (إن يتتبعوا يغفر) في محلِّ نصبٍ، مقول القول.

ومثله قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ [يوسف ٧٧].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦] التركيب الشرطي (كلما نضجت جلودهم بدلناهم)، في محل نصب، حال من ضمير الغائبين المفعول به في (نصليهم)، وقد تكون في محلِّ نصبٍ، نعمت لنار.

ثانياً: أدوات الشرط غير الجازمة

تنوع أدوات الشرط غير الجازمة التي اتفق عليها النحاة بين الاسمية والحرفية، فالاسم: إذا، أما الحرف فهو: لو، ولولا، ولو ما، وهاك تفصيلاً لها:

(إذا):

ظرفٌ مبنيٌّ لما يستقبل من الزمان، يتضمن معنى الشرط إذا اقتضى جملتين، أو ربط بينهما، وحيثُ تبيدُ التعلُّقَ الزماني المطلق لحدثي جملتي الشرط والجواب، وهو غيرُ جازمٍ، يذكر ابنُ مالكٍ "وتضافُ أبدأ إلى جملةٍ مصدرية بفعلٍ ظاهرٍ أو مقدرٍ قبلَ اسمٍ يليه فعلٌ، وقد تغنى ابتدائية اسمٍ بعدها عن تقديرِ فعلٍ وفاقاً للأخفش"^(١) ويذكرُ مجيءَ الماضي بعدها كثيراً، ومنه قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۗ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر ١، ٢، ٣].

(١) التسهيل ٩٣، ٩٤.

فإذا ذكر بعدها اسم فإنهم يقدرّون فعلا محذوفاً قبله، خلافاً لبعض النحاة،
 ففي قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [الانشقاق: ١]، يقدرّون: إذا انشقت
 السماء انشقت، فتكون (إذا) اسم شرط غير جارم مبنياً في محل نصب على
 الظرفية، مضافاً إلى شرطه، منصوباً بجوابه. و(السماء) فاعل لفعل محذوف
 يفسره الفعل المذكور. وجملة الشرط هي: (انشقت السماء)، وجملة (انشقت)
 الثانية المذكورة مفسرة للمحذوف.

(لو)،

حرف شرط غير جارم مبنى لامحلّ له من الإعراب، وهو حرف امتناع وقوع
 معنى جملة الجواب لامتناع وقوع معنى جملة الشرط، إذ معنى كل من الجملتين
 ينتفى وقوعه لانتفاء وقوع معنى الآخر، والانتفاء يدور مع معنى أى من الجملتين
 إثباتاً ونفيًا، فنفى الإثبات نفي، ونفى النفي إثبات، والنفي لكل منهما يتحقق من
 معنى (لو).

ولذلك فانه يحلّو لبعض النحاة أن يجعل معنى (لو) يفيد: الامتناع للامتناع.
 والامتناع للرجوب، والرجوب للامتناع. والرجوب للوجوب. تحقيقاً للمعنى من
 الأمثلة:

- لو ذاكرت لتنجحت، امتناع النجاح لامتناع المذاكرة.
 - لو لم تذاكر لفشلت، امتناع الفشل لامتناع عدم المذاكرة.
 - لو ذاكرت لم تفشل، امتناع عدم الفشل لامتناع المذاكرة.
 - لو لم تذاكر لم تنجح، امتناع عدم النجاح لامتناع عدم المذاكرة.
- لهي في جميعها تفيد الامتناع للامتناع.

ويجعلها سيويه حرفاً لما كان سيقع لو قوع غيره^(١)، يفسر المرادى قول سيويه
 «بأنها تقتضى فعلا ماضيا كان يتوقع ثبوته لثبوت غيره، والمتوقع غير واقع، فكانه

(١) الكتاب ٤-٢٢٤.

قال: (لو) حرف يقتضى فعلا امتنع لامتناع ما كان يثبت لثبوته^(١). ويؤيد تفسير الامتناع للامتناع. لكن ابن هشام يرفض هذا التفسير مستدلا في ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ [الأنعام: ١١١]. وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٧] ففي الأولى ثبوت الإيمان مع عدم نزول الملائكة، وفي الثانية نفاذ الكلمات مع عدم كون كل ما في الأرض من شجرة أقلاما... . وهذان فاسدان؛ لذلك فإن تفسير سيويه «للو» يعطى معناها، ويؤيدون لذلك كذلك بقوله - عليه السلام: «نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه». حيث فساد المعنى مع دلالة الامتناع للامتناع، وكذلك فساد نحو قولهم: لو كان إنسانا لكان حيوانا، إذ لا يلزم من امتناع الإنسان امتناع الحيوان، ولذلك فإنهم يرفضون تفسير سيويه لها.

وأما ابن مالك فإنه يعرفها بقوله: «لو حرف شرط يقتضى نفى ما يلزم لثبوته ثبوت غيره»^(٢)، أو أنها حرف شرط يقتضى امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه^(٣) ويطلب ابن هشام في هذا التعريف أن يكون ما يليه فعلا ماضيا^(٤).

وينتهى المرادى^(٥) إلى القول بأن (لو) تدل على أمرين:

أحدهما: امتناع شرطها، والآخر: كونه مستلزما لجوابها، ولا تدل على امتناع الجواب في نفى الأمر ولا ثبوته.

ويمكن القول أنها تفيد التعليق الحدثنى الامتناعى، ويتعلق بها أمور:

١- أنها تختص بالفعل، فلا يليها إلا فعل، أو معمول فعل مضمرا، يفسره الظاهر بعده، نحو قول عمر: «لو غيرك قالها يا أبا عبيدة»، والتقدير: لو قالها غيرك قالها... .

(٢) التهليل ٢٤٠

(٤) مغنى اللبيب ١-٢٦٠

(١) الجنى الدانى ٢٧٥، ٢٧٦.

(٣) الجنى الدانى ٢٧٥

(٥) الجنى الدانى ٢٧٤.

٢- تنفرد بالذكر (أن) ومعمولها بعدها، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدُّ تَنبِيْهُنَّ﴾ [النساء: ٦٦].

أما موقعُ (أن) مع معمولها بعد (لو) فإن له قسماً من هذه الدراسة.

٣- إذا ذكر بعدها مضارعٌ فإنها تصرفه إلى دلالة الماضي، نحو قول كثير عزة:
لو يسمعون كما سمعت حديثها لخرروا لعزّة رُكعاً وسجوداً^(١)

٤- يكون جوابها: فعلا ماضيا مثبتا، أو منفيا به (ما)، أو ماضيا معنويا، ويكثر اقترانُ الماضي المثبت باللام. نحو: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، جملة جواب (لو) (لأنفَضُوا) فعلها ماضٍ مثبتٌ مقرونٌ باللام، وهي لامُ التوكيد.

وكالمثل: لو ذاکرت لم تفشل، حيث فعلٌ جملة جواب (لو) ماضٍ معنوى (لم تفشل)، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّمِيرِ﴾ [الملك: ١٠]، حيث جملة جواب (لو) (ما كنا)، فعلها ماضٍ منقًى به (ما).

وقد تذكر (إذن) مع اللام في الجواب، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ [الإسراء: ١٠٠]، جملة جواب (لو): (إذن لأمسكنم) مصدرية به (إذن) الجوابية مع لام التوكيد.

وقد تُحذف اللامُ، كقوله تعالى: ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا﴾ [الواقعة: ٧٠].

ويقل دخولُ اللامِ على المنقًى بما، كما في قول مجنون ليلى:

كلذبتَ وبيتَ الله لو كنتَ صادقاً لما سبقتنى بالبكاءِ الحمائم^(٢)

(١) ديوانه ٤٤٢ / المختصر ١-٢٧ / الجنى الداني ٤٨٣ / شرح ابن عقيل ٢-٣٠٦.

(٢) ديوانه ٢٢٨ / الأغانى ٢-٧٦ / الجنى الداني ٢٨٤ / العينى ٤-٤٧٣، وقد ذكر في ديوان نصيب ١٢٤.

(كلذبت) فعل ماضٍ مبنى، وتاء الفاعل ضمير مبنى لفاعل في محل رفع، (وبيت) الواو: واو القسم، حرف مبنى لامحل له من الإهراب. (بيت) مقسم به مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور، (صادقا) خبر كان منصوب. (لما) اللام للتوكيد، حرف واقع في جواب لو مبنى. ما حرف نفي مبنى لا محل له.. (بالبكاء) شبه جملة متعلقة بالسبق. (الحمائم) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

وفيه جملةُ جوابِ (لو) (لما سبقتنى) فعلٌ ماضٍ منفسٍ بـ (ما)، وقد صدر بـ (لام التوكيد).

٥- وقد تكون (لو) للتمنى، كما فى قوله تعالى: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتُكَّرُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٢]. فينصب الفعل المضارع بعدها (تكون) بقاء السببية، ولا يكون لها جوابٌ.

ومنهم من يرى أن (لو) فى هذا الموضع شرطيةٌ حذف جوابها، وتقديره: لوجدنا شفعا وأصدقاء.

٦- قد تكون (لو) مصدرية، أى: تكون مع ما يليها من فعل مصدرًا مؤولاً له موقعه الإعرابى من الرفع والنصب والجر؛ وحيث لا تحتاج إلى جواب، ويؤول على ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعْمَرُ﴾ [البقرة: ٩٦] أى: يود تعمييراً، فيكون المصدر المؤول (لو يعمر) فى محل نصب، مفعول به.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم: ٩]، أى: ودوا مداهنتك...، وقوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ١٠٩]. أى: ودوا ردكم.

ومنهم من يرى أن (لو) فى المواضع السابقة شرطيةٌ حذف جوابها.

٧- من النحاة من يذكر الجزم بـ (لو) فى الشعرِ بخاصة، ولكن ذلك يردُّ بأن الشاعر يسكنُ المرفوعَ للضرورة.

ومن أمثلة (لو):

﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١١٠].

﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ [النساء: ٩]^(١).

(١) (ليخش) اللام لام الأمر حرف مبنى لاملح له من الإعراب، يخش: فعل مضارع مجزوم بعد لام الأمر، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. (الذين) اسم موصول مبنى فى محل رفع، فاعل، (لو) حرف شرط غير جارم مبنى لاملح له من الإعراب. (تركوا) فعل الشرط ماضى مبنى على التمام، =

﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّمِيرِ ﴾ [الملك: ١٠].

﴿ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُّوهَا وَكُلَّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [الانبياء: ٩٩].

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ [هود: ١١٨].

﴿ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

﴿ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ﴾ [فاطر: ١٤].

﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَأَبْتَغُوا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٤٢].

قول سويد:

القوم أعلم لو ثقفنا مالكا لاصطاف نرته وهن أولي^(١)

(لولا، ولوما)؛

حرفا شرط غير جارمين مبنيان، ولا محلل لهما من الإعراب. وهما (لو) السابقة، إلا أن التركيب أضاف إلى جملة الشرط بهما حرف نفى: (لا، ما)، فإذا

= وراو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (من خلفهم) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالترك. (فرية) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ضعالما) نعت لذرية منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (خافوا) فعل جواب الشرط ماض مبني على الضم، وراو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والتركيب الشرطي صلة للموصول لامحل له من الإعراب.

(١) شرح السكري لأشعار الهذليين ٢-٨١٢.

(القوم) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أعلم) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لو) حرف شرط غير جازم مبني لامحل له من الإعراب، يفيد الامتناع للامتناع. (ثقفنا) ثقف: فعل الشرط ماض مبني على السكون. وضمير المتكلمين مبني في محل رفع، فاعل. (مالكا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لاصطاف) اللام واقعة في جواب لو للتوكيد. اصطاف: فعل جواب الشرط مبني على الفتح. (نرته) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف وضمير الغائب مبني في محل جر، مضاف إليه، والتركيب الشرطي سد سد مفعولي أعلم. (وهن) الواو للإبتداء أو للحال حرف مبني لامحل له من الإعراب. هن: ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (أوالي) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. والجملة الاسمية في محل نصب، حال

أفادت (لو) امتناع وقوع معنى الجملة الأولى؛ فإن حرف النفي يُنفي هذا النفي، ونفي النفي إثبات، وبذلك فإن (لولا، ولوما) يفيدان وجوب معنى الجملة الأولى (جملة الشرط)، أو: وقوعها، ويذكر المرادى أنه يلزم على عبارة سيويه في (لو) أن يقال: «لولا حرف لما كان سبق لانتفاء ما قبله»^(١).

أما سيويه فإنه يذكر أنهما لا ابتداء وجواب، فالأول سبب ما وقع وما لم يقع^(٢). وإذا أمعنا دلالة التركيب به (لولا ولوما) فإننا نجد أن معنى جملة الشرط حادث - لامحالة - ولذلك فإن خبر الاسم الذي يليها يكون محذوفاً دائماً ما دام معناه عاماً، وهو الوجود المطلق أو الكينونة الدائمة، والعرب تحذف ما كان ذا دلالة عامة شائعة إيجازاً في الكلام، بما يدل على وجوب حدوث معنى جملة الشرط، أما معنى جملة الجواب فإنه مناف لمعنى الجملة الأولى، ولذلك فإنه يمكن القول: إن (لولا، ولوما) يفيدان امتناع الشيء لوقوع غيره، أى: امتناع وقوع معنى جملة الجواب لوقوع معنى جملة الشرط.

ويحلو لكثير من النحاة أن يذكروا أنها حرف امتناع لوجود، جرياً على أن (لو) حرف امتناع لامتناع.

يجب أن يلي (لولا) و (لوما) اسم، ويكون مرفوعاً على الابتدائية - على الوجه الأرجح - أما خبره فإنه يكون - في الغالب - دالاً على معنى عام، كالكينونة، أو الثبوت، أو الوجود، ويكون - حيثئذ محذوفاً حدقاً واجبا.

وإذا دلَّ على معنى خاص فإنه يجب أن يذكر، وهذا نادر.

وجواب (لولا ولوما) يكون ماضياً مثبتاً مقروناً باللام، نحو: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٤]، جملة جواب (لولا) هي (لمسكم)، وهي مصدرية بالفعل الماضي المثبت (مس) المقرون باللام.

(١) الجنى الداني ٥٩٧ -

(٢) الكتاب ٤-٢٣٥ -

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ [هود: ١١٠] جملة جواب (لولا) (لقضى بينهم).

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلُوكَ﴾ [النساء: ١١٣].

﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١].

وقد سُمع خلوة الفعل الماضي المثبت من اللام في قولِ تميم بن أبي مقبل:

لولا الحياءُ وباقي الدين عبتكما ببعض ما فيكما إذ عبتما عوري^(١)

حيث جملة جواب (لولا) هي (عبتكما)، وهي مصدرية بالفعل الماضي المثبت الخالي من اللام (عاب)، ويروى الشطرُ الأولُ منه: «لوما الحياءُ ولوما الدين عبتكما».

قد تأتي جملة جوابها منفية، فإذا كان النفي بُد (ما) قل اقترانُ ماضيها باللام، وكثرُ حذفها، فنقول: لولا الصدقُ ما كانت الثقةُ في الآخرين. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [النور: ٢١]^(٢).

ويذكر ابنُ عصفور أن حذفَ اللام مع (ما) أحسنُ من حذفها في الموجب^(٣).

(١) ديوانه ٧٦ / المغرب ١-٩٠ / الجني المداني ٥٩٨ / البحر المحيط ١-٣٤٤ / لسان العرب مادة:

(بعض). (باقي) معطوف على الحياء مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (ما) اسم موصول مبني في محل جر بالإضافة. (فيكما) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة صلة الموصول، أو متعلقة بحذف صلة. (إذ) ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب. (عبتما) فعل ماض مبني على السكون، وضمير المخاطبين مبني في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة. (عوري) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وضمير المتكلم الياء مبني في محل جر بالإضافة.

(٢) (رحمته) معطوف على فضل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائب مبني في محل جر بالإضافة. (من أحد) من: حرف جر (والد مبني لاصحل له من الإعراب، أحد: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، وفي قراءة تضعيف الكاف يكون أحد مفعولا به منصوبا مقدرا، والفاعل ضمير مستتر يعود على الله تعالى.

(٣) المقرب ١-٩.

ويجوز أن يقترن المنفى بـ (ما) باللام، فتقول: لولا الصدقُ لَمَا كانت الثقةُ في الآخرين، ومنه قولُ الشاعر:

لولا رجاءُ لقاءِ الظاعنين لَمَا أَبَقْتُ نواهمُ لنا روحًا ولا جسدًا^(١)

حيث جملةُ جواب (لولا) هي (لما أَبَقْتُ نواهمُ)، وهي مصدرَةٌ بفعل منفي بـ (ما) مقرون باللام، ومنه قول الشاعر:

ولولا يحسبون الحليمَ عَجْزًا لَمَا عَدِمَ الميئون احتمالِي

فإذا كان نفيُ جملة الجواب بغير (ما) وجب حذفُ اللام؛ لئلا يتوالى لامان، فتقول: لولا هذا الضوءُ لم أستطع القراءة، ولولا أنك موجودٌ فلن أتم هذا العمل.

من أمثلتها:

﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٨].

تلاحظ تلوؤها بالاسم المبتدأ (كتاب)، وخبره محذوف وجوبًا تقديره: ثابت أو موجود. وجملة جوابها (لمسكم) فعلية، فعلها ماضٍ مقرون بلام التوكيد.

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ٦٤]^(٢).

(١) اجنئ الداني ٥٩٩ / حاشية الصبان على الأشموني ٤-٥٠.

(لولا) حرف شرط غير جازم مبنى لامحل له من الإعراب يفيد الامتناع لوجود (رجاء) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وخبره محذوف وجوبًا. وهو مضاف و(لقاء) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، و(الظاعنين) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم (لما) اللام حرف توكيد واقع في جواب لولا مبنى لامحل له من الإعراب. ما: حرف نفي مبنى لامحل له من الإعراب. (أبقت) فعل جواب الشرط ماضٍ مبنى على الفتح المقدر. والتاء حرف تأنيث مبنى لامحل له. (نواهم) نوى: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها التعذر، وهو مضاف وضمير الغائبين مبنى في محل جر مضاف إليه. (لنا) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة في محل نصب حال من روح وجسد. (روحًا) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (ولاجسدًا) حرف عطف مبنى، وحرف رائد لتوكيد النفي، ومعلول على روح منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) (لولا) حرف شرط غير جازم مبنى لا محل له من الإعراب. (فضل) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه =

﴿لَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [البقرة: ٦٤].

﴿لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ [القصاص: ٨٢].

(أَنْ مَنْ) مصدرٌ مَزُولٌ في محل رفع، مبتدأ، خبره محذوف وجوبا. شبه الجملة (علينا) متعلقة بالمتن، جواب (لولا) الجملة الفعلية المصدرية بلام التوكيد (لخسف)

من أقسام (لولا، ولو ما):

١ - قد تأتي (لولا، ولو ما) في التركيب حرفي تخفيفٍ ابتدائيين مبنيين لامحلّ لهما من الإعراب، ويكونان بمنزلة (هلا)، وحيثل - يختصان بالدخول على الفعلِ ظاهراً أو مضمراً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ [الأنعام: ٢٧]، ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النمل: ٤٦].

ومنه قوله تعالى: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الحجر: ٧].

وإذا ذكر الاسمُ بعد (لولا ولو ما) في معنى التخفيف فإن جمهور النحاة يقدرون فعلاً مضمراً، ومنه قول جرير:

تعدون عقرَ النيبِ أفضلَ مجدكم
بنى ضوْطرى لولا الكمى المقنعا^(١)

الضمّة. وهو مضاف. ولفظ الجلالة (الله) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (عليكم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالفضل. (ورحمته) حرف عطف مبنى، ومعلوف على فضل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، مضاف، وضمير الغائب مبنى في محل جر مضاف إليه. (فى الدنيا) جار ومجرور بالكسرة المقدرة، وشبه الجملة متعلقة بالرحمة. (والآخرة) حرف عطف مبنى، ومعلوف على الدنيا مجرور. (المسك) اللام: حرف توكيد مبنى لا محل له من الإعراب، واقع في جواب لولا. من: فعل جواب الشرط ماضٍ مبنى على الفتح. وضمير المخاطبين مبنى في محل نصب، مفعول به. (فى) حرف جر مبنى. (ما) اسم موصول مبنى في محل جر مبنى. (أنفستم) فعل ماضٍ مبنى على السكون، ومفاعله ضمير المخاطبين مبنى في محل رفع. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وشبه الجملة (فيما أنضمتم) متعلقة باليس. (فيه) جار ومجرور مبنيان. وشبه الجملة متعلقة بالإفاضة. (عذاب) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (عظيم) نعت لمذاب مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(١) ديوانه ٢-٩٠٧ / الخصائص ٢-٤٥ / أمالي الشجرى ١-٢٧٩ / الأزهية ١٧٧ / شرح ابن عقيل ٤-١٢١ / الحزانة ١-٤٦١. النيب: التوق المسنة، وهي جمع ناب، ضوْطرى: حى من محاشع، بمعنى حمقاء.

وتقديره: لولا تبارزون الكمي...، أو: لولا تعدون الكمي...

٢ - قد يؤولُ معنى (لولا ولوما) الابتدائيتين إلى التوبيخ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَللَّوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوْا عَنْهُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٨].

قد يلي (لولا) ضميرٌ كما هو في قولِ يزيدَ بنِ الحكم:

وكم موطنٍ لولايَ طِحتَ كما هوَى بأجرامِهِ من قَلَّةِ النَّبِيِّ مَنهَوِي^(١)

وحينئذٍ ينقسم النحاة إزاءها وإزاء موقع الضمير الذي يليها على النحو الآتي:

أ- تكون حرف جرٌّ عند الخليل ويونس وسيبويه^(٢) ومن تبهم، والمضمر في محلِّ جرٍّ بها. ويرى بعضُ هذا الفريق أنها لاتعلقُ بشيءٍ كالزوائد، ويرى الآخرون أنها تعلقُ بفعلٍ مضمرٍ، والتقدير: لولايَ حضرت، فالصقت ما بعدها بالفعل^(٣)، وقد اتفق على ذلك أئمة الكوفيين والبصريين والكسائي.

ب- ذهب الأخفش والفراء إلى أن (لولا) تكون حرف ابتداء، والضميرُ في موضع رفعٍ بالابتداء نيابةً عن ضميرِ الرفع المنفصل^(٤).

ج- أما المبردُ فقد أنكر هذا التركيب^(٥).

= (تعدون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع فاعل (عقر) مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (النيب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أفضل) مفعول به ثانٍ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (بني) منادى منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، وحذفت النون من أجل الإضافة.

(١) الكتاب ٢- ٣٧٣ / الخصائص ٢- ٢٥٩ / الجنى الداني ٦٠٣ / الخزانة ١- ٥٤ / الهمع ٢- ٣٣. الوطن:

المقصود: الموقف من الحرب، طاح، هلك، هوى: سقط، الأجرام: الأجساد مفردة جرم بكسر الجيم، قلة: ما استدار من رأس الجبل، النبيق: أعلى الجبل.

(٢) الكتاب ٢- ٣٧٣.

(٣) ينظر: الجنى الداني ٦٠٤.

(٤) ينظر: وصف المباني ٣٦٤ / الجنى الداني ٦٠٤.

(٥) المتقضب ٣- ٧٣.

القول في بنتهما:

اختلف في (لولا ولوما) بين البساطة والتركيب، فمن قائل ببساطتهما، ومن قائل بأنهما مركبتان من (لو) و(لا وما)، وقيل: إن (لوما) فرعٌ على (لولا)، حيث الميمُ مبدلةٌ من اللام.

ثالثاً: ما فيه معنى الشرط

يوجد بعضُ الكلمات التي تلمس فيها معنى الشرط لاقتضائها جملتين متعلقتين ببعضهما حديثاً، وتستشعر في معنى الجملة الثانية الجوابَ والجزاء لمعنى الجملة الأولى، والنحاة يختلفون فيما بينهم في كنهها، وفي أداها معنى الجزاء، لذا آثرت أن أذكرها تحت هذا العنوان، وهذه تجمع بين الحرفية والاسمية، فالاسم منها: كلما، وكيف، والحرف منها، أما و لَمَّا على خلاف.

وهاك تفصيلاً لها:

(كلما)،

فيها معنى الشرط، حيث تقتضى جملتين فعليتين، فعلٌ كل منهما ماضٍ، تترابكُ ثانيتهما على أولاهما، وهي تفسيد تعلقٍ وقوع معنى الجملة الثانية على وقوع معنى الجملة الأولى تعلقاً رمزياً تكريرياً، يتفقون على أنها منصوبةٌ على الظرفية، والعاملُ فيها الفعلُ الذي يوجد في جملة جوابها، ففى قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْهَرَقُ يَخْفَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْرَافٌ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٠]، (كل) ظرفٌ زمان منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحةُ، وناصبه (مشى)، واقتضى جملتين، أولاهما (أضَاءَ لَهُمْ)، والأخرى (مَشْرَافٌ فِيهِ)، ولذلك فإن فيها معنى الشرط، بخلاف ما إذا قلت: أقبل يدي والذى كلُّ صباح، حيث (كل) منصوبةٌ على الظرفية، لكنّها لا تحتلُ معنى الشرط، ولا تقتضى جملتين.

ويذكر أن كلاً قد أفادت الظرفية من خلال إضافتها إلى (ما) وما بعدها من جملة فعلية، حيث إن (ما) محتملةٌ لوجهين^(١):

(١) ينظر: معنى اللبيب ١-٢٠١.

أولهما: أن يكون (ما) حرفاً مصدرياً، والجملةُ الفعليةُ التي تليه صلته، ثم انبعاثاً عن الزمان، كما أنيب عنه المصدرُ الصريحُ في القول: جئتُك خُفوقَ النجم، أي: وقت خُفوق، ويكون التقديرُ: كلُّ وقت ضروءٍ، والمصدرُ المؤولُ من (ما) والفعلُ في محلِّ جرٍّ بالإضافةِ إلى (كل)، كما هو في إضافةِ الجملةِ التي تلي (إذا) إليها.

والآخر: أن تكونَ (ما) اسماً نكرةً بمعنى (وقت) مضافاً إلى (كل) في محلِّ جرٍّ، والجملةُ الفعليةُ التي تليها في محلِّ جرٍّ، نعتٌ للنكرةِ (ما)، ويكون التقديرُ: كل وقت أضاء فيه ..

والتقديرُ الأكثرُ وضوحاً وقبولاً - في رأيي - أن تكونَ (ما) نكرةً بمعنى (مرة)، وهي دالةٌ على الزمان، فاستسببتَ (كل) معنى الزمان من هذا التقدير، كما إذا قلت: كل صباح، وكل مساء .. إلخ.

و(كلما) في مثلِ هذا التركيبِ تعطي معنى التكرارِ، وقد اكتسبت من معنى جذرها مع ضمِّ (ما) إليه، حيث إنها تعني ضمَّ الأشياءِ إلى بعضها، سواء أكان لذات الشيء أم الضام للذوات^(١)، ثم اكتسبت دلالةَ الزمن من تأويل (ما) إذا قلت: كلُّما جئتني أكرمك، فالمعنى: أكرمك في كلِّ فردٍ من جياتك إلى^(٢).

يلحظ الخطأ الشائع من تكريرِ (كلما) قبلَ جملةِ الجواب، فيلزم الإقلاعُ عنه. حيث تستوجب (كلما) وجودَ جملتين.

ومن أمثلة (كلما): ﴿أَلَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ﴾ [البقرة: ٨٧].

﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران: ٣٧] الجملة الأولى (دخل عليها زكريا)، وجملة الجواب (وجد).

(١) المفردات في غريب القرآن ٤٣٧.

(٢) بنظر: البحر المحيط ١-٩٠.

﴿ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ [الاسراء: ٤٧] (١). الجملة الاولى (خبث)، وجملة الجواب (زدناهم سعيرا).

﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا ﴾ [السجدة: ٢٠] (٢).

﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ﴾ [المائدة: ٦٤].

﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ [النساء: ٥٦] (٣).

(كيفية)

تفيد التعليق المطلق الدال على الحال، وشرط كونها شرطا اقتضاؤها فعلين متفقين في اللفظ والمعنى غير مجزومين، نحو: كيف تصنع أصنع، كيف تجلس أجلس، يرفع الأفعال المضارعة، وفي مثل هذه التراكيب يكون فيها معنى الشرط، فتفيد التعليق المطلق الدال على الحال.

ويذهب قطرب والكوفيون إلى الجزم بها، وقيل: يجوز بشرط اقترانها بـ (ما)، أى: كيفما (٤).

ويجعلون (كيف) شرطا في قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ

(١) (ماوَاهم) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وضمير الغائبين مبنى في محل جر بالإضافة. (جهنم) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، ولم يتون لأنه ممنوع من الصرف. (سعيرا) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) (أن يخرجوا) أن حرف مصدرى ونصب مبنى لامحل له من الإعراب. يخرجوا: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل، والمصدر المؤول في محل نصب، مفعول به. (منها) شبه جملة متعلقة بالخروج.

(٣) (جلودهم) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبين مبنى في محل جر بالإضافة (جلودا) مفعول به ثان على التوسع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة أو نزع الحاقص. (غيرها) نعت لجلود منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغالبة مبنى في محل جر بالإضافة. (ليذوقوا) اللام للتعليل حرف مبنى لامحل له. يذوقوا: فعل مضارع منصوب بعد أن المحذوفة، وعلامة نصبه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل، والمصدر المؤول في محل جر باللام. وشبه الجملة متعلقة بالتبديل

(٤) معنى اليبب ١-٢٠٥.

يَشَاءُ ﴿[آل عمران: ٦٦]^(١)، والتقدير: كيف يشاءُ تصويركم بصوركم، ف (كيف) في محل نصبٍ على الحالية بالفعلِ بعده.

والأمرُ كذلك في قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤]، أى: كيف يشاء أن ينفقَ ينفقُ، فتكونُ (كيف) شرطيةً مقتضيةً لفعلين، أولهما مذكورٌ، والآخرُ وهو الجوابُ محذوفٌ، دلَّ عليه ما سبق، وتكون (كيف) منصوبةً بالفعل (يشاء).

وكذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُبْرِئُ سَحَابًا مِّمَّسَّةً فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [الروم: ٤٨]، والتقدير، كيف يشاءُ بسطه يسطه.
(لَمَّا)

في أحد شقيها الأساسيين يكون فيها معنى الشرط، والآخر تكون فيه جازمة للفعل المضارع، جاعلةً زمنه للماضي قريباً من الحال، ويجوز أن تفسرَ على أنها حرفُ استثناءٍ، يدخل على الجملةِ الاسميةِ.

نفسُ القولِ في هذا الموضعِ في معناها الشرطي، وذلك عندما تستخدم (لَمَّا) في التركيبِ مقتضيةً الربطَ بين جملتين تليانها، توجد ثانيتهما عند وجود أولاهما، فتربط بينهما ربطاً حديثاً وجردياً، أو: وجوبياً، ولذلك فإنه يطلق عليها حرفُ وجوب لوجوب، أو حرف وجود لوجود، والجملةُ الثانية تُعدُّ جواباً لها مع الأولى، ويذكر سببوه أنها للأمر الذي قد وقع لوقوع غيره^(٢)، وهى عنده لا ابتداءً وجواب، نحو ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٧]، فقد ربطت (لما) بين الجملتين الفعليتين (أضاءت)، و(ذهب الله)، وفعلُ كلِّ منهما ماضٍ، ويفيد الربطُ بينهما -دلالياً- وقوعَ معنى الجملةِ الثانيةِ لوقوع معنى الجملةِ الأولى، فهي مناقضةٌ لـ(لو) معنوياً. والاتفاق على أن جملتيها تكونان فعليتين،

(١) في (كيف) وجهٌ إعرابيٌّ آخر، وهو أن تكونَ ظرفاً ليشاء، والجملةُ في محل نصب، حال من فاعل (يشاء)، أو من المفعول به في (بصورك).

(٢) يندرج الكتاب ٤-٢٣٤.

فعل كل منهما ماضٍ، نحو: لما جاءني أكرمته، لما هطل المطر اتقيت بالمظلة، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ اِغْرَضْتُمُ ﴾ [الإسراء: ٦٧].

وقوله - تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ انزُرْنِي مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ [الأعراف: ١٤٣]^(١).

وقد يصدر جوابها بـ (ما) الناقية، كما هو في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِتْفَارًا ﴾ [فاطر: ٤٢].

لكن من النحاة من يرى أن جوابها قد يكون جملة اسمية مقرونة بإذا الفجائية أو بالفاء^(٢)، ويستدلون على ذلك بقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٥]. وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَجَاهُمْ إِذَا هُم بِتَغْوَىٰ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [يونس: ٢٣]. وفيهما كان جواب (لما) جملة اسمية مصدرية بـ(إذا) الفجائية.

وفي قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ [لقمان: ٣٢]، نجد أن جملة جواب (لما) هي الجملة الاسمية (منهم مقتصد)، وهي مصدرية بالفاء. وبعضهم يزول ما بعد الفاء على أن الجواب محذوف تقديره: انقسموا قسمين، فمنهم مقتصد.....

ومن النحاة من يرى أن جواب (لما) قد يكون جملة فعلية فعلها مضارع، ويجعلون من ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشَرَىٰ ابْتِغَاءَ لِنِيتِهِ إِذْ يَبْعَثُ الرَّحْمَانُ طَائِفًا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ [هود: ٧٤]، حيث إن جملة جواب (لما) هي الجملة

(١) (رب) ماضى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وهو مضاف، وضمير المتكلم المحذوف مبني في محل جر، مضاف إليه، والكسرة دليل على ضمير المتكلم. (أرى) فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت، وضمير المتكلم مبني في محل نصب، مفعول به أول. المفعول به الثاني محذوف: تقديره: نفسك. (انظر) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وهو جواب الطلب، أو جواب شرط محذوف. (إليك) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالنظر.

(٢) معنى اللبيب ١-٢٧٨ وما بعدها، ١-٣٠٩ وما بعدها. طبعة المكتبة المصرية.

الفعلية (يجادلنا)، وفعلها مضارعٌ. لكن من النحاة من يؤولُ المضارعَ بالماضي (جادلنا)، وقيل: إن جملةَ الجوابِ (جاءته البشري)، والواو رائدة، أو على تقديرٍ محذوف، أي: أقبل يجادلنا.

كما يختلفُ النحاةُ فيما بينهم في نوعها من أقسامِ الكلمة، فيذهب سيويه إلى أنها حرفٌ، وذهب ابنُ السراج والفارسي وابنُ جنى وأبوالبقاء وتبعهم جماعةٌ إلى أنها اسمٌ ظرفٌ بمعنى (حين)، لكن ابنُ مالك يجمعُ بين الرأيين حيث يذكر أنه: «إذا ولى (لَمَّا) فعلٌ ماضٍ لفظاً ومعنى فهى ظرفٌ بمعنى (إِذ) فيه معنى الشرط، أو حرفٌ يقتضى فيما مضى وجوباً لوجوب»^(١) ويفهم من ابنِ هشام ميله إلى اسميتها^(٢).

لكننا نختار لـ (لَمَّا) صفةَ الحرفيةِ لَمَّا يأتي:

- مقابلتها لـ (لَو) معنوياً، حيث تكون (لَمَّا) فى الإيجاب، و(لَو) فى الامتناع.

- كلُّ أنواعِ (لَمَّا) حرفٌ.

- قد تكون جملةٌ جوابها مصدريةٌ بـ (إذا) الفجائيةِ، أو بـ (ما) النافيةِ، وكلاهما لا يعمل ما بعده فيما قبله، فتتنفى ظرفيتها.

- جملةٌ جواب (لَمَّا) تكون جملةً فعليةً فعلها ماضٍ لفظاً ومعنى، أو جملةٌ اسميةٌ مصدريةٌ بـ (إذا) المفاجأةِ أو الفاءِ، وقد يكون فعلاً مضارعاً - حيثئذ.

ومن أمثلتها: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ ﴾ [آل عمران: ٣٦]، وتلاحظ أن جملةَ الجوابِ فعليةٌ، فعلها ماضٍ (قالت).

﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ﴾ [النساء: ٧٧]^(٣)، جملةٌ جواب (لَمَّا) هى (إذا فريق منهم يخشون) وهى اسميةٌ

(١) التسهيل ٢٤١.

(٢) معنى اللبيب ١-٢٨٠.

(٣) (القتال) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الفريق) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (منهم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع، نعت للفريق، أو متعلقة بنعت محذوف. (يخشون) =

مصدره بـ(إذا) الفجائية، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغَوَى إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴾ [الاعراف: ١٣٥] (١).

﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ﴾ [سبأ: ١٤]،
جواب (لما) الجملة الفعلية (ما دلهم)، وفعلها ماضٍ مسبوقة بـ(ما) النافية.
ومثله: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ [فاطر: ٤٢].

ومن مواضع (لَمَّا) كذلك:

- ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنْ أَنهْنَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ [العنكبوت: ٣١].

﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ﴾ [هود: ٦٦].

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ ﴾ [الاعراف: ١٦٥].

﴿ فَلَمَّا اسْتِيسْرَا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾ [يوسف: ٨٠].

﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلُنَا النَّصْرُ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةِ مُرْجَاةٍ ﴾ [يوسف: ٨٨].

- فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، ووار الجماعه ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ. (الناس) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (كخشية) جار ومجرور، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة في محل نصب، نعت لمصدر محذوف. أي: خشية كخشية الله. وقد تكون في محل نصب، حال، والتقدير: مشبهة خشية الله. وصاحبه ضمير الخشية للحدوف. أو ضمير الرفع في يخشون، يكون التقدير:.. مثل أهل خشية الله. (أشد) معطوف على الحال، و(خشية) تمييز منصوب، وعلامة نصب كل منهما الفتحة، وقد يكونان على التقديم والتأخير، أي: خشية أشد، فتكون خشية معطوفة على محل الكاف في: كخشية. وأشد تكون منصوبة على الحالية من خشية، حيث قدم نعت النكرة عليها.

(١) (إلى أجل) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالكشف، وقد تكون منصوبة على الحالية من الرجز، ويؤيد ذلك ذكر (إذا) الفجائية بعدها. فاللغوي أن العذاب كان موجلا. (هم بالغوى) ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. وخبره المرفوع، وعلامة رفعه الواو، وضمير الغالب مبني في محل جر بالإضافة. والجملة الاسمية في محل جر، نعت لأجل. (إذا) للمفاجأة، (هم) ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (ينكثون) جملة فعلية في محل رفع، خبر المبتدأ. و(إذا هم ينكثون) جواب لما.

﴿لَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ صُورَهُ مَرَّكَانَ لَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ صُرْمَتِهِ﴾ [يونس: ١٢] (١).

* قد تزداد (أَنْ) للتوكيد بعد (لَمَّا) التي فيها معنى الشرط، كما هو في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ [العنكبوت: ٣٣]. وقوله: ﴿لَمَّا أَن أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَن نَقْتُلِيكَ كَمَا قَتَلْتِ نَفْسًا بِالْأَمْسِ﴾ [القصص: ١٩] (٢)، حيث (أَنْ) بعد (لَمَّا) حرف رائد للتوكيد مبني لامحل له من الإعراب.

ملحوظة: من أقسام (لَمَّا) (٣):

كما ذكرنا في بداية دراسة (لَمَّا) أنه من أقسامها:

(١) جملة (مَرَّ) جواب (لَمَّا). (كَانَ) الكاف حرف جر مبني. (أَنْ) مخففة من الثقيلة حرف ناسخ مبني يفيد التوكيد والصلة. واسمها ضمير الشأن محذوف. (لَمْ) حرف نفى وجزم وقلب مبني، لا محل له من الإعراب. (يَدْعُنَا) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وفاعلها ضمير مستتر تقديره: هو، وضمير للتكلمين مبني في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر كان. والجملة المنسوخة، أو جملة التشبيه، في محل نصب، حال من فاعل (سَرَّ). أي: مشبها من لم يدع إلى كشف ضرر. (سَيِّئَ) فعل ماض مبني على الفتح. وفاعلها ضمير مستتر، تقديره: هو. وضمير الغائب مبني في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل جر، نعت لضرر.

(٢) (لَمَّا) حرف فيه معنى الشرط مبني لامحل له من الإعراب. جملة شرطه (أَرَادَ) وجملة جوابه (قَالَ). (أَنْ) يَبْطِشُ: حرف مصدرى ونصب مبني لامحل له من الإعراب. يَبْطِشُ: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وفاعلها ضمير مستتر تقديره: هو. والمصدر المؤول في محل نصب، مفعول به لأراد. (بِالَّذِي) جار ومجرور ومبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالبطش. (هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا) مبتدأ وخبر، والجملة الاسمية صلة الموصول لامحل لها من الإعراب. (لَهُمَا) جار ومجرور ومبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالعداوة. (يَا) حرف نداء مبني لامحل له من الإعراب. (مُوسَىٰ) منادى مبني على الضم للقدر، وجملة النداء في محل نصب، مقول القول. (أَتُرِيدُ) الهمزة للاستفهام حرف مبني لامحل له. وفعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعلها ضمير مستتر تقديره: أنت. والجملة جواب النداء، (أَنْ نَقْتُلِيكَ) حرف مصدرى، وفعل مضارع منصوب، وفاعل مستتر تقديره: أنت، ونون الوقاية، وضمير المتكلم في محل نصب، مفعول به. والمصدر المؤول في محل نصب، مفعول به لثريد (كما قتلت) حرف جر، وحرف مصدرى. وفعل ماض، وتاء الفاعل والمصدر المؤول (مَا قَتَلْتِ) في محل جر بالكاف. وشبه الجملة في محل نصب، نعت لقتل، لمصدر محذوف، والتقدير: تتلا كقتلك. (نَفْسًا) مفعول به. (بِالْأَمْسِ) جار ومجرور وشبه الجملة متعلقة.

(٣) ينظر: معنى اللبيب ١-٢٧٨.

- أن تكون جارةً للفعل المضارع، فتفي زمنه في الماضي، وتصله إلى الحاضر منفيًا، فتقول: لَمَّا أَفْهَمَ هَذَا الدَّرْسَ.

- ومنها (لَمَّا) الاستثنائية في قوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَالِظٌ﴾ [الطارق: ٤] (١)؛ بتضعيف الميم، فتدخل على الجملة الاسمية.

وعلى الفعل الماضي لفظًا لامتني، كما في القول: أنشدك الله لَمَّا فعلت، أي: ما أسألك إلا فعلت.

(أَمَّا)،

حرف فيه معنى الشرط والمجازاة (٢)، وهو مبنى لا محل له من الإعراب، ويقدرونه به (مهما يكن من شيء)، وهو تعبير شرطى، ولذلك فإن الغاء تلام الجواب، لما فيه من معنى الجزاء، ويقدرها بعضهم به (إن أردت معرفة حال كذا فهو كذا). وتحذف أداة الشرط وفعل الشرط وينوب عنهما (أما). فقولك: أما محمد فعالم، فإنه يقدر على ذينك التأويلين، أي: مهما يكن من شيء فمحمد عالم، أو: إن أردت معرفة حال محمد فهو عالم.

يرى الجمهور أن (أما) حرف بسيط، ولكننا نجد من النحاة (ثعلبًا) من يذهب إلى أنها مركبة من (إن) الشرطية و(ما)، فلما حذف فعل الشرط بعدها فتحت همزتها مع حذف الفعل، وكسرت مع ذكره (٣).

(١) قرئت (لَمَّا) بالتشديد والتخفيف، مع تخفيف نون (إن)، فمع التشديد تكون: (إن نالية، لَمَّا) بمعنى (ولا) الاستثنائية. (كل) مبتدأ، شبه جملة (عليها) خبر مقدم، (حافظ) مبتدأ مؤخر، والجملة الاسمية في محل رفع خبر كل. أو: حافظ خبر كل، وعليها متعلقة بحافظ. أو عليها خبر كل، وحافظ فاعل بشبه الجملة.

ومع التخفيف يذهب البصريون إلى أن: إن مخففة من الثقيلة. واللام هي الفارقة داخلة على الخبر. ما: مزيدة بعد اللام الفارقة. مع الأوجه الإعرابية المذكورة مع التشديد. أما الكوفيون فيذهبون إلى أن: إن: نالية، واللام بمعنى إلا. ما: مزيدة، مع الأوجه السابقة.

وقرئت (إن) مشددة، مع نصب (كل) وهي اسمها، و(ما) مزيدة، واللام داخلة على الخبر، و(حافظ) خبر، هاو عليها متعلقة بحافظ.

(٢) ينظر: الكتاب ٤-٢٣٤، ٢٣٥ / المتنضب ٢-٦٨-٣-٢٧.

(٣) ينظر: الجنى الدانى ٥٢٢، ٥٢٣.

قد تبدلُ ميمها الأولى ياء، فيقالُ: أيما، وينشد لعمر بن أبي ربيعة:
رأت رجلاً أيما إذا الشمسُ عارضتُ فيضحى وأماً بالعشى فيخصر^(١)
أي: أما إذا الشمس عارضت.

ولتركيب (أما) خصائص، هي:

١- يجب أن يذكرَ فيما بعدَ (أماً) فاءُ الجوابِ أو الجزاءِ، فنقولُ^(٢): الدرسُ فإنا
أفهمه، فما بعدَ الفاءِ جوابٌ وجزاءٌ لما قبلها، وهو ما بعدَ (أما).

وقد تحذف للضرورة، كما جاء في قول الحارث بن خالد المخزومي:

فأما القتالُ لا قستالَ لديكمُ ولكنَّ سيراً في عراضِ المراكبِ^(٣)

والتقدير: فلا قتال

وأما قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ
بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [آل عمران ١٠٦]^(٤). فالتقدير: فيقال لهم: أكفرتم . . . ،
وقيل: الجواب عن ما بعد (أما)، وجملة (أكفرتم) هو قوله: فذوقوا العذاب،
وهي جملة متضمنة الفاء.

(١) ديوانه ٩٤ / الأمية ١٥٧ / معنى اللبيب ١-٥٦ / الجنى الدانى ٥٢٧. عارضت: ارتفعت، يضحى:
يظهر / يخصر: يوله البرد في أطرافه.

(٢) ينظر: الكتاب ٤ - ٢٣٥.

(٣) ينظر: المنتصب ٢-٦٩ / أسرار العربية ١٠٦ / شرح المفصل ٧-١٣٤ / معنى اللبيب ١-٥٦ / الجنى
الدانى ٥٢٤. العراض: جمع عراض وهو الناحية.

(القتال) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة وغيره (لا تال لديكم) بتقدير الفاء محذوفة. (سيراً) اسم
لكن منصوب وعلامة نصبه الفتحة. شبه جملة (في عراض) متعلقة بسيراً لأنه مصدر، أو في محل
نصب نعت له، وخبر (لكن) محذوف.

(٤) جملة (اسودت وجوههم) صلة الموصول لاسحل لها من الإعراب. جملة (أكفرتم) في محل نصب مقول
القول المحذوف. (بعد) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بالكفر. (بما) الباء حرف جر
مبنى. ما. حرف مصدرى مبنى لاسحل له من الإعراب. والمصدر المؤول ما كنتم تكفرون في محل جر
بالياء، وشبه الجملة متعلقة بالذوق. وجملة (تكفرون) في محل نصب، خبر كان.

ويجوز أن تجعل (ما) اسما موصولا في محل جر بالياء على أن صلته (كنتم تكفرون)، والمعالم محذوف
تقديره (به).

٢- يجب أن يفصل بين (أما) وفاء الجزاء بواحد من:

أ- المبتدأ، نحو: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾ [السجدة: ٢٠]، الاسم الموصول (الذين) في محل رفع، مبتدأ، خبره جملة (فمأواههم النار)، وهي اسمية.

ب- الخبر: كان تقول: أما في المسجد فرجال يعرفون طريق الحق. شبه الجملة (في المسجد) في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ المؤخر (رجال).

وتقول: أما في الصباح فالمحاضرة، وأما في الظهر فالغداء، وأما مساءً فالتدوة. وكل من شبه الجملة (في الصباح، في الظهر، مساءً) في محل رفع، خبر مقدم للمبتدأ الذي يلي فاء الجواب.

ج- معمول ما بعد الفاء، نحو: أما اليوم فأنا راثر، حيث (اليوم) ظرف زمان منصوب معمول لاسم الفاعل (راثر)، وتقول: أما في المنزل فمحمد ماكث، شبه الجملة (في المنزل) متعلقة باسم الفاعل (ماكث).

ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٤ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ٩، ١٠] كل من (اليتم والسائل) منصوب لأنه مفعول به لما بعد الفاء من فعل: (تقهر، تنهر).

ومنه أن تقول: أما راجلاً فقد حضرت، (راجلاً) حال منصوبة من ضمير المتكلم بعد الفاء. وتقول: أما فهماً فافهم، (فهما) مفعول مطلق من الفعل (افهم).

ومن أمثلة سيبويه: أمّا العبيد فذو عبيد^(١)، وأما البصرة فبصرة لك^(٢)، ليكون ما بعدها مبتدأ، فصلت فاء الجزاء بينه وبين خبره.

وكذلك: أمّا علماً فعالم، أمّا سناً فسمين^(٣). فيفصل المصدر المنصوب الواقع موقع الحال بين أمّا وفائها. ويكون (عالم) خبراً لمبتدأ محذوف، والتقدير: فهو عالم.

(١) الكتاب ١ - ٢٨٧.

(٢) السابق ١ - ٢٨٩.

(٣) السابق ١ - ٢٨٤.

فإذا عرّقت ما بعدها فقلت: أما العلمُ فعالم، فإنه من الأفضلي أن ترفع ما بعدها على الابتدائية، خبيره الجملةُ الاسميةُ بعد فاء الجواب، والتقدير: فهو عالم.

ومنه قولُ الرماحِ بنِ ميادة:

ألا ليت شِعري هل إلى أمِّ معمرٍ
سبيلُ فأما الصبرُ عنها فلا صبراً^(١)
ويروى بالنصب على الحالية.

وكذلك: أما صديقاً مصافياً فليس بصديقٍ مُصافٍ، وأما عالماً فعالم، فيكون كل من (صديقاً، وعالماً) منصوباً على الحالية؛ لأنه صفة مشتقة .

د- معمولٌ محذوفٌ يفسره ما بعد الفاء: أي: ما يكونُ في قضية الاشتغال من ذكرِ الضميرِ الذي يعودُ على اسمِ سبقِ العامل، وقد اشتغل العاملُ بالضميرِ وذكرِ الاسمِ السابقِ منصوباً، فتقول: أما محمداً فكافته، حيث يرى جمهرةُ النحاةِ أن (محمداً) منصوبٌ بفعلٍ محذوفٍ، يفسره الفعلُ المذكورُ بعد الفاء.

ومنه قراءة: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ [فصلت: ١٧]، بنصب (ثمود) في بعضِ القراءات^(٢) على أن التقدير: وأما ثمودٌ هديناهم فقد هديناهم. على أن (أما) لا يليها الأفعال.

وأما إذا قلت: أما محمداً فلإني مكافئ، وأما في القاعة فإن الطلابَ يجلسون، وأما اليومُ فلإني رائرُك، فإن جمهرةَ النحاةِ يرونَ أن ما بعد (أما) من معمولٍ ليس لما بعد فاء الجواب؛ لأن ما بعدها (إن)، وخبرُ (إن) لا يتقدم عليها، وبالتالي فإن معمولَ خبرها لا يتقدم عليها. لكننا نجد من النحاةِ (المبرد وابن درستويه والقراء) من يجيزُ ذلك.

(١) ينظر: الكتاب ١ - ٣٨٦ / اسالی الشجرى ٢ - ٣٤٩ / الحزاة ١ - ٢٨٦ / شواحق المنفى للسيوطى ٢٩٦ / الأغاني ٢ - ٨٩. وفيه أم جحدر .

(٢) قراءة ابن عباس وابن إسحاق والأعمش والحسن وابن هرمز وعاصم. (الدر المصون ٦ - ٦٣).

هـ- جملة الشرط: كما في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾ (٨٨) فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ ﴿ [الواقعة: ٨٨، ٨٩]. فما فصل بين (أما) والفاء إنما هو حرف الشرط (إن)، وجملة الشرط (كان من المقربين)، وما ذكر بعد الفاء إنما هو جملة جواب الشرط (فروح).

ومثله: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ (٩٦) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿ (٩٦) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾ (٩٦) فَتُرْجَىٰ مِنْ حَسْبِهِمْ ﴿ [الواقعة: ٩٠-٩٣]. وهذه الجملة من اعتراض الشرط على الشرط، حيث يجتمع شرطان، فيكون الجواب المذكور لاحدهما، أما جواب الآخر فإنه يحذف للدلالة المذكور عليه، والارجح أن يكون الجواب المذكور لـ (أما).

٣- لا يليها فعل: لا يلي (أما) فعل؛ لأنها -كما ذكرنا- تقوم مقام أداة الشرط وفعل الشرط، فلو ذكر فعل بعدها لتوهم أنه فعل الشرط^(١).

٤- لا يفصل بينها وبين الفاء بجملة: ولكنه قد يفصل بينهما بجملة اعتراضية، كأن تكون جملة دعائية، فنقول: أما أنت -هافاك الله- فلك الأجر من الله.

دلالة (أما):

١- الشرط والجزاء: كما ذكر في الأمثلة السابقة، وهو أصلها الدلالي.

ب- التفصيل: قد تأتي (أما) في التركيب الشرطي مفيدة التفصيل، كأن تقول: جاءنا ثلاثة رجال، أما الأول فهو عالم، وأما الثاني فإنه تاجر، وأما الثالث فزائر.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (٧٦) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿ (٨٥) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَوَاتٍ وَأَقْرَبَ رَحْمًا ﴿ (٨٦) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ ﴿ [الكهف: ٨٠-٨٢].

(١) الجنى الدانى ٥٢٥.

وعند دلالتها على التفصيل فإنها تكررُ كما ذكر في الآيات السابقة، وكقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ﴾ [البقرة: ٢٦] وهذا المعنى يتكررُ كثيرًا^(١).

وقد يترك تكرارها - حيثنذ- استثناءً بذكر أحد طرفي التفصيل عن ذكر الآخر، كما هو في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ...﴾ [آل عمران: ٧] أي: وأما غيرهم فيؤمنون به...

ج- التوكيد: يذكر الزمخشري: «أما حرفٌ فيه معنى الشرط، ولذلك يجاب بالفاء، وفائدته في الكلام أن يعطيه فضل توكيد، تقول: زيدٌ ذاهب، فإذا قصدت توكيد ذلك؛ وأنه لامحالة ذاهبٌ؛ وأنه بصددِ الذهاب؛ وأنه منه عزيمة؛ قلت؛ أما زيدٌ فذاهبٌ»^(٢).

ملحوظة:

قد يلتبس بين (أما) الحرف الشرطي والجزائي، وما يشابهها في النطق من:

- (أم) المنقطعة المتلوة بـ (ما) الاستفهامية، كما في قوله تعالى: ﴿أَمَأَذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٨٤]. حيث (أم) العاطفة المنقطعة، و(ما) اسم استفهام مبني في محل رفع، مبتدأ.

تلحظ أن (أما) فيها ميمٌ مضعفة، أي: ميمان مُدغمتان، وكذلك (أم) و(ما) المتاليتان فيهما ميمٌ ساكنةٌ متلوةٌ بيمين متحركةٍ فيدغمان.

- (أن) المصدرية و(ما) التي هي عوضٌ من (كان)، كما في قولِ عباس بن مرداس:

(١) يرجع إلى الآيات: آل عمران ٥٦، ٥٧، ١٠٦، ١٠٧ / التوبة ١٢٤، ١٢٥ / هود ١٠٦، ١٠٨ / يوسف ٤١ / الرعد ١٧ / الكهف ٨٧، ٨٨ / الروم ١٥، ١٦ / السجدة ١٩، ٢٠ / فصلت ١٥، ١٧ / الجاثية ٣٠، ٣١ / الحاقة ٥، ٦، ١٩، ٢٥ / النازعات ٣٧-٤١ / عبس ٥-١٠ / الانشقاق ٧-١١ / الفجر ١٥، ١٦ / الليل ٥-١٠ / القارة ٦-٩.
(٢) الكشاف ٤٧-١ / وانظر: معنى الليب ١-٥٧.

أبا خُرَاشَةَ أَمَا أَنْتَ ذَا نَفْرٍ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّيْعُ^(١)
والأصل: لأن كنت ذَا نَفْرٍ، فحذف حرفَ التعليل (وكان)، وعوض عنهما
بـ(ما)، فأصبح التركيبُ: أَمَا أَنْتَ ذَا. . .

تلحظ أَنَّ (أَنْ) و(مَا) ينطقان بنون ساكنة مَسْتَلَوَّةٍ مِيمٍ، فتقلبُ النونُ الساكنةُ
مِيمًا، وتدغم في الميم، فيكون النطق مثلَ (أُمَّ).

إهراء أدوات الشرط

تنوعُ أدواتُ الشرط - كما ذكرنا - بين الحروفِ وهي لا محلَّ لها من الإعراب،
والأسماء التي يجب أن يكونَ لها موقعُها الإعرابي، وتنوعُ أسماءُ الشرطِ بين
الظروفِ التي تلزم محللاً إعرابياً واحداً، وغيرِ الظروفِ التي يتنوعُ محلُّها بين الرفعِ
والنصبِ والجرِّ، وربما لزمَ أحدهما محللاً إعرابياً واحداً للزومه موقعاً إعرابياً واحداً،
كموقعِ المصدريةِ، أو الحاليةِ.

تفصيلُ ذلك على النحو الآتي:

أ- أدوات شرط (حروف) لا محلَّ لها من الإعراب:

أدواتُ الشرطِ الحرفيةُ لا يكونُ لها محلُّ من الإعراب؛ لأن الحروفَ جميعها لا
محلَّ لها من الإعرابِ، فمعناها فيما يلحقُ بها من فعلٍ أو اسمٍ، وهي:

- (إِنْ) وهو حرفُ شرطٍ جازمٌ، لا محلَّ له من الإعرابِ.

- (إِذَا) وهو حرفُ شرطٍ -على رأى الجمهور- جازمٌ لا محلَّ له من الإعرابِ.

(١) ديوانه ١٢٨ / الكتاب ١-١٤٨ / النصف ٢-١١٦ / الأرمه ١٥٦ / شرح ابن عييش ٢-٩٩، ٨-١٣٢ /
مغنى اللبيب ١-٥٩ / الجنى الداني ٥٢٨ / شرح شذور الذهب ١٨٦. الضيغ: المقصود بها السنة المجدية.
(أبا) منادى منصوب، وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة. (خُرَاشَةَ) مضاف إلى أى مجرور،
وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (أما) أصلها: لأن كنت، أن: حرف
مصدرى ونصب، ما عوض من كان المحذوف، والمصدر المؤول في محل جر باللام المقترنة قبلها، (أنت)
اسم كان المحذوف في محل رفع، (ذا) خبر كان المحذوف منصوب، وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من
الأسماء الستة. (نفر) مضاف إلى ذى مجرور، وعلامة جره الكسرة. جملة (لم تأكلهم الضيغ) في محل
رفع خبر إن. (الضيغ) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

- (لَوْ) وهو حرفُ شرطٍ غيرُ جازمٍ، لا محلَّ له من الإعراب.
- (لَوْلَا) حرفُ شرطٍ غيرِ جازمٍ، لا محلَّ له من الإعراب.
- (أَمَّا) حرفٌ فيه معنى الشرطِ، لا محلَّ له من الإعراب.
- (لَمَّا) حرفٌ -على الأرجح- فيه معنى الشرطِ لا محلَّ له من الإعراب.

ب- أسماء شرطية هي محل نصب دائما:

إذا دلت أداة الشرط على الظرفية -أو المصدرية أو الحالبة- فإنها تكون في موضع نصب؛ حيث يكون كلٌّ من الظرفِ والمصدرِ والحالِ منصوباً دائماً. والظروفُ التي تكون شرطاً فتكونُ في محلِّ نصبٍ على الظرفية تنقسم ما بين الزمانية والمكانية:

ما يفيد التعلقَ الزماني، فهي ظروفٌ زمانية: (متى وأيان وحين) من أسماءِ الشرطِ الجازمة، (وإذا وكلما) من أسماءِ الشرطِ غيرِ الجازمة. ما يفيد التعلقَ المكاني، فهي ظروفٌ مكانية: (أين وأنى وحيثما) وهي أسماءُ شرطٍ جازمة.

(أى): تكون منصوبة على الظرفية إذا كانت مضافةً إلى زمانٍ أو مكانٍ، وتكون منصوبة على المصدرية إذا أضيفت إلى مصدرٍ.

ومن أمثلة ذلك: متى ما تلقى تلمس ترحيباً، أيان ما تدعُ الله في إخلاصٍ يُجبُّ لك، حينما تزرُ والديك تكن مرحوماً، إذا أردت فعلَ شيءٍ تجاه الآخرين فطبِّقه على نفسك أولاً، كلما أتقنت عملك نلت احترامَ رؤسائك المخلصين، أينما تتوجه ترَ الخيرَ والنماءَ، أنى تسرُ فلتكن ذا سنة حسنة، حيثما تكن يكن الصدقُ. كلٌّ من: (متى، وأيان، وحين، وإذا) ظرفُ زمانٍ مبني في محلِّ نصبٍ على الظرفية، أما (كل) فإنها منصوبة على الظرفية.

وكلٌّ من: أين وانى، وحيث ظرفُ مكانٍ مبني في محلِّ نصبٍ على الظرفية.

ومنه قولُ خالد بن رهير:

متى ما تشأ أحملك والرأسُ مائلٌ
على صعبةٍ حرفٍ وشيكٍ طمورها^(١)
وقول أبي خراش:

إذا ذكرتها العينُ أغرقها البكا
وتشرقُ من تهمالها العينُ بالدم^(٢)
وتقول: أى موضع تجلسُ لا تشرقُ فيه نيسةٌ، فتكون (أى) منصوبةٌ على الظرفيةِ
المكانية، وأى وقتٌ تعدُّ المريضُ يشكُّ الله، فتكون (أى) منصوبةٌ على الظرفيةِ المكانيةِ.
ما يفيد المصدرية:

وتقول: أى تبسُّمٌ تبسُّمٌ فى وجه صديقك فهو صدقةٌ، أى قراءةً تقرأُ فهى
مفيدةٌ لعقلٍ ناضجٍ، فتكون (أى) فى الموضعينِ فى محلِّ نصبٍ على المصدريةِ.
ما ينصبُ على الحالية:

(كيفما)، حيث تقولُ: كيفما تعملُ أعملُ، فتكون (كيف) مبنيةٌ على الفتحِ فى
محلِّ نصبٍ على الحاليةِ.

لكن ما عاملُ النصبِ فى تلك الأسماء؟

يتفق جمهورُ النحاةِ على أن عاملَ النصبِ فى أسماءِ الشرطِ التى تكونُ فى
محلِّ نصبٍ إنما هو فعلُ الشرطِ^(٣).

(١) ديوان الهذليين ١-١٥٦ / شرح السكرى ١-٢١٤. الحرف: الضامر، وشيك طمورها: سريع رثوبها،
والرأسُ مائلٌ من المرح والنشاط.

(متى) اسم شرط جازم مبنى فى محلِّ نصبٍ على الظرفيةِ. (ما) حرف توكيد وتوسع مبنى، لا محل له
من الإعراب. (تشأ) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون. وفاعله مستتر تقديره: أنت.
(أحملك) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله مستتر تقديره: أنت،
وضمير المخاطب مبنى فى محلِّ نصبٍ، مفعول به. (والرأسُ) الواو للحال أو للابتداء حرف مبنى لا
محل له. الرأسُ: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (سائل) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة،
والجملَةُ الاسميةُ فى محلِّ نصبٍ حال. (على صعبةٍ) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بمائل. (حرف)
نعت لصعبةٍ مجرور وعلامة جزمه الكسرة. (وشيك) نعت ثانٍ لصعبةٍ مجرور، وعلامة جزمه الكسرة،
(طمورها) فاعل لوشيك مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبة مبنى فى محلِّ جر، مضاف إليه.

(٢) ديوان الهذليين ٢-١٥١ / شرح السكرى ٣-١٢٢٣. تشرق: تشب، ومنه شرق بالماء إذا تشب الماء فى حلقه.

(٣) ينظر: المقصد ٢-١١١٢.

جـ- أسماء شرط يتغير موقعها الإعرابي:

أما بقية أسماء الشرط، وهي ما كانت غير ظرف وغير مصدرية وغير حالة فإنها بتغير موقعها الإعرابي طبقاً لموقعها في التركيب، وموقعها الإعرابي يتنوع كما يلي:

أولاً: تكون مجرورة:

تكون أسماء الشرط في محل جر إذا سُبِقَتْ بحرف جر، ويكون حرف الجر متعلقاً بفعل الشرط، كما تكون في محل جر إذا أُضِيفَتْ.

مثال اسم الشرط الذي في محل جر أن تقول: على من تنزل ضيفاً تمل غاية الإكرام، بمن تُعجب بمل شهرة. إلى من توجه يستقبلك في سرور. وكل من أسماء الشرط في الأمثلة السابقة في محل جر بحرف الجر السابق عليه (على، الباء، إلى).

وتقول: غلام من تكرم بكرمك، ابن من تستقبل يش عليك. اسم الشرط (من) في الموضعين في محل جر بالإضافة إلى ما قبله (غلام، ابن).

ثانياً: يكون اسم الشرط في محل رفع على الابتدائية:

وذلك في التراكيب ذات الخصائص الآتية:

١- إذا كان فعل الشرط لازماً، حيث لا يتمدى إلى مفعول به بنفسه، فيكون اسم الشرط في محل رفع على الابتدائية، من ذلك قول المعطل:

فمن يبق منكم يبق أهل مضمنة أشاف على غنم وجنب مقذعاً^(١)

(١) ديوان الهذليين ٣-٤٣ / شرح السكوى ٢-٦٣٤. مضمنة: أى يبق مضموناً به، أشاف: أشرف، المقذع: الكلام القبيح.

(من) اسم شرط جازم مبنى على السكون في محل رفع، مبتدأ. (يبق) فعل الشرط مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (منكم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل نصب حال. (يبق) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم. وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (أهل) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (مضمنة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جزمه الكسرة. (أشاف) فعل ماضى مبنى على الفتح، والفاعل ضمير مستتر =

فعلُ جملة الشرطِ (يقى) لازمٌ، يتعدى بواسطةٍ، لذلك فإن اسمَ الشرطِ (من) فى محل رفع، مبتدأ.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ١٩٤]، ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠].

٢- إن كان فعلُ جملة الشرطِ متعدياً وذكر فى التركيب ما يحتاج إليه من مفعولٍ أو أكثر وكان الفاعلُ ضميراً يعود على اسمِ الشرطِ فإن اسمَ الشرطِ يعربُ مبتدأ، من ذلك قولُ أبى كبير:

من يأتِه منهم يوبُ بمرشئةٍ نجلأه تزغلُ مثلِ عطِّ المسترِ^(١)

حيث فعل جملة الشرطِ (يأت) متعدٌ إلى واحد، وقد ذكر مفعولُه وهو ضميرُ الغائب، وفاعلُه ضميرُ الغائبِ المسترُ الذى يعودُ على اسمِ الشرطِ، ولذلك فإن اسمَ الشرطِ (من) يُعربُ مبتدأ، ومنه قولُ ربيعة بنِ الجحدر:

ومن يلقى خيراً يحمد الناسُ امرهً ومن يلقى شراً يبكِ والدهرُ رائده^(٢)

= تقديره: هو، والجملة الفعلية فى محل نصب، حال ثانية من فاعل يلقى (على ضم) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بأشاف (وجنب) الوار حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. جنب: فعل ماضى مبنى على الفتح مبنى للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (مسذها) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والجملة الفعلية فى محل نصب بالعطف على الجملة السابقة.

(١) ديوان الهذليين ٢-١٠٤ / شرح السكرى ٣-١٠٨٣. برشة: يريد بطعنة ذات رشاش، تزغل: تدفع بالدم دفعة بعد دفعة، المستر: الثوب الذى يستر به الإنسان.

(من) اسم شرط جازم مبنى فى محل رفع، مبتدأ. جملة الشرط (يوب)، وجملة الجواب (يوب). (برشة) شبه جملة متعلقة بيشوب. (نجلأه) نعت لمرشة مجرور، وعلامة جرّه الفتحة نيابة عن الكسرة. (تزغل) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية فى محل جر، نعت ثان لمرشة (مثل) حال منصوبة وعلامة نصبها الفتحة من فاعل تزغل. ويجوز أن تكون نعتاً لمصدر محذوف، والتقدير: زغلا مثل: (عط) مضاف إليه مثل، والمستر مضاف إليه مجرور.

(٢) شرح السكرى لا شمار الهذليين ٢-٦٤٧.

حيث اسمُ الشرط (من) في الشطرين في محل رفع، مبتداً.

ومن ذلك الأفعالُ الناقصةُ التي تضمَّن التركيبُ اسمَهَا وخبرَهَا فيعربُ اسمُ الشرطِ مبتداً كذلك، كما ورد في قولِ إياسِ بنِ سَهْمِ بنِ أسامةَ بنِ الحارثِ:

أخيراً أصحابي فمن كان منهم خسيساً على أجزائه ريداً أعظماً^(١)

جملة الشرط (كان منهم خسيساً) جملة فعلية فعلها ناقص (كان)، وقد تضمنت الجملةُ اسمَهُ (ضمير الغائب المستتر)، وهو عائدٌ على اسمِ الشرط، وخبرُهُ (خسيساً) فيعربُ اسمُ الشرطِ (مَنْ) مبتداً في محل رفع.

ومن أن يكونَ الفاعلُ مضافاً إلى الضميرِ العائدِ على الاسمِ الموصولِ، مع ذكر ما يحتاج إليه فعلُ الشرطِ من مفعولٍ به أو أكثر، كأن تقول: من يكرمُ أبوه ابناً لي أكرمه.

٣- يوجدُ تركيبٌ يكون فيه اسمُ الشرطِ مبتداً بالضرورة، لكن كتب النحاة لم تذكره، وذلك إذا كان فعلُ جملةِ الشرطِ متعدياً ولا مفعولٌ له، ولكن اسمُ الشرطِ لا يتحملُ معنى المفعولية، كأن تقول: مَنْ يقرأ يستفد، حيث (يقراً) فعلُ الشرطِ متعدٍ ولا مفعولٌ له لكن معنى اسمِ الشرطِ -وهو عاقل- لا يحتملُ معنى المفعولِ به؛ لأن المقروءَ لا يكون عاقلاً، وإنما يكون شيئاً معيناً فيكون اسمُ الشرطِ مبتداً، ومن ذلك قول مالك بن الحارثِ:

وَمَنْ تَقَلَّلَ حَلْوَيْتَهُ وَنَكَلُ عَنِ الْأَعْدَاءِ يَفْبِقُهُ الْقِرَاحُ

حيث (تقلل) فعل الشرط متعدٍ، والفاعلُ مضافٌ إلى ضميرِ اسمِ الشرط، ولا يوجد مفعولٌ به، لكن اسمُ الشرطِ (من) لا يحتملُ معنى مفعولية الإقلال؛ لأن إقلالَ الحلوية يكون إقلالاً لَلَّيْنِهَا. فيعربُ اسمُ الشرطِ مبتداً.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ [يونس: ١٠٨]، حيث (من) اسمُ شرطٍ في محل رفع مبتداً، مع أن فعلَ الشرطِ متعدٍ، ولا يوجد مفعولُهُ،

(١) شرح السكري لأشعار الهذليين ٢-٥٤. الحسيس: القليل، الأظم: يريد العظيم وهو النصيب، وكل نصيب من الجزر في الأيسر عظم.

لكن اسم الشرط لا يتحمل معنى المفعولية، وجملة جواب الشرط (إنما يضل) مقرونة بالفاء.

خبر اسم الشرط المتبدا:

لكن إذا كان اسم الشرط في محل رفع، مبتدأ، فما خبره؟

اختلف النحاة فيما بينهم في خبر اسم الشرط إذا كان مبتدأ، وتركز خلافهم في أربعة آراء:

الأول: أن يكون خبره جملة الشرط، وذلك لأن أصحاب هذا الرأي يجعلون اسم الشرط اسماً تاماً، كما أنهم يرون أن جملة الجواب لا يلزمها أن يكون بها ضمير يعود على اسم الشرط، في حين أن هذا الضمير يجب أن تتضمنه جملة الشرط؛ لذا كانت جملة الشرط هي الخبر لديهم.

الثاني: أن يكون الخبر جملة الجواب؛ وذلك لأن الكلام لا يتم إلا بها، ويلزم بعضهم جملة جواب الشرط ضميراً يعود على اسم الشرط، وهي نظير الخبر فيما إذا كان اسم الشرط صلة^(١).

الثالث: أن يكون الخبر جملة الشرط والجواب معاً؛ وذلك لأن المعنى لا يتم إلا بذكر الجواب، فلا بد أن يكون ذلك داخلاً في الخبر^(٢).

الرابع: أن يكون خبر اسم الشرط المتبدا ما كان فيه ضمير يعود على المتبدا، سواء أكان جملة الشرط، أم جملة الجواب.

وربما كان الرأي الثاني أرجح لدى، حيث إن اسم الشرط بمثابة الاسم، أو الاسم المبهم، وكلاهما يحتاج إلى توضيح وبيان، وتكون جملة الشرط هي الموضحة والمبينة لاسم الشرط، فاسم الشرط وجملة الشرط بمثابة الاسم الواحد، حيث قولك: من يذاكر، يكون بمثابة (المذاكر)، فجملة الشرط بمثابة جملة

(١) مضي اللبيب ٢-٨٤.

(٢) اللباب ٢-٤٨٠.

الصلة، أو جملة النعتِ للاسمِ المبهم، أما جملة الجوابِ فهي الجملةُ التي لا يتمُّ
المعنى إلا بها، ولا يصلح معنى جملة الشرطِ مع الأداةِ إلا بمعناها، وبذلك فإنها
من حيث الجانبِ المعنوي تكون جملةً الخبيرِ.

أما من حيث الجانبِ اللفظي فإنها يجبُ أن تتضمن ضميراً يعودُ على اسمِ
الشرطِ، كما يكون ذلك جملةً الخبيرِ، وإن وُجد ما لم يتضمن ضميراً الربطِ فإنه
يلتمس بالتقدير، كما في قول أبي المثلّم:

أصخَرَ بنَ عبدِ اللهِ مَنْ يَغْوِ سادراً يُقَلُّ - غيرَ شكٍّ - لليدينِ وللغمِّ^(١)

جملة جواب الشرط الجملةُ الفعليةُ (يقُلُّ)، وتقديرها: يُقَلُّ له: قع لليدين،
فتضمنت ضميراً مقدراً، ومثله قولُ بدر بن عامر:

وَمَنْ كَانَ يُعِينِهِ مَقَاذِعُهُ امْرِئٍ ثَارٍ بِمَعْرَكَةٍ فَمَا يَعْنِينِي^(٢)

جملة جواب الشرط جملة (فما يعنيني) تقديرها: فما يعنيني مقادعته. أو: فما
يعنيني فعله، أو: هو، ولذلك فإننا نلمسُ فيها ضميراً يعود على اسمِ الشرطِ.

لذلك فمن الأرجح أن تكون جملة جواب الشرطِ خبرَ اسمِ الشرطِ إذا كان مبتدأ.

المشكلةُ هنا أن جملة جواب الشرطِ تكون في محلِّ جزمٍ إذا كانت مقترنة
بالفاءِ، وخبر المبتدأ! يكون في محلِّ رفعٍ، فيجتمع في الجملة محلان: جزمٌ ورفعٌ،
لكنه يمكن أن نجعلَ الخبرَ معنويًا، أي: نذكر أن جملة الجوابِ في محلِّ جزمٍ،
وهي خبرُ المبتدأ في المعنى، كما نذكرُ في إضافةِ الفاعلِ إلى المصدرِ أو الصفةِ
المشتقةِ أو، إضافةِ المفعولِ بهِ إليهما.

ثالثًا: يكون اسمُ الشرطِ في محلِّ نصبٍ على المفعولية:

وذلك إذا كان فعلُ الشرطِ متعديًا، ولا يذكر المفعولُ بهِ أو أحدها، ويستحملُ
اسمُ الشرطِ معنى هذه المفعولية غيرِ المذكورةِ، وتلحظ - حيثئذٍ - أن الفاعلَ غيرَ

(١) ديوان الهذليين ٢-٢٢٦ / شرح السكوى ١-٢٦٧. السامر: الراكب راسه في غيِّه كأنه لا يعقل، لليدين
وللغم: أي: قع على يديك وعلى فمك.

(٢) ديوان الهذليين ٢-٢٢٦ / شرح السكوى ١-٤١٩.

اسم الشرط أو ما يعودُ عليه. مثلاً ذلك قولك: من تكريمِ أكرمِه، (تُكرِم) فعل الشرط متعدي، ولا يوجد مفعولُه واسمُ الشرط (من) للعاقلِ يحتمل معنى الإكرام، فيكون (من) اسمَ شرطٍ جازماً مبنياً في محلِّ نصبٍ مفعولٍ به.

ومثله أن تقول: ما يفعلُ محمودٌ أحذرُ منه، وتقول: من تعطى صدقةً يدعُ لك بالخير، حيث فعلُ الشرط (تعطى) متعدي إلى مفعولين، ولم يذكر في جملة الشرط إلا مفعولٌ به واحدٌ (صدقة)، والفاعلُ ضميرٌ مستترٌ تقديره (أنت)، وهو غيرُ اسمِ الشرط، واسمُ الشرط يحتملُ معنى المفعولية الثانية، وهو: وقوع الإعطاء، أو: أخذ الصدقة، إذن؛ يعرب اسمُ الشرط مفعولاً به أولٌ في محلِّ نصب.

وقد يكون اسمُ الشرط في محلِّ نصب، المفعولُ به المكملُ لثلاثة مفعولين، كأن تقول: مَنْ تَنبئُ علياً مسكيناً يعطه صدقةً، ومن تُعلمُ محاضرةَ النحوِ ملقاةً يهرعُ إليها، من تُخبِرُ الأذانَ قائماً يتوجهَ إلى الصلاة.

ومنه قولُ المتنخل:

إذا سُدَّتْهُ سُدَّتْ مِطْرَاعَةٌ وَمَهُمَا وَكَلَّتَ إِلَيْهِ كَفَّاهُ^(١)

(مهما) اسم شرط مبني جازم في محلِّ نصب، مفعولٌ مقدم؛ لأن فعل الشرط (وكلت) متعدي، والفاعل غيرُ اسمِ الشرط، واسمُ الشرط يتحملُ معنى المفعولية.

تأمل ما يأتي:

﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [البقرة: ٢٦٩] ^(٢)، ﴿ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾ [آل عمران: ١٤٥]. ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ

(١) ديوان الهذليين ٢-٣٠ / شرح السكري ٣-١٢٧٧، أي: إذا كنت فوه اطعك ولم يحدك.

(٢) (من) اسم شرط جازم في محل رفع، مبتدأ. (يؤت) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (الحكمة) مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة (فقد) الفاء واقعة في جواب الشرط. قد: حرف تحقيق مبني لا محل له. (أوتى) فعل ماض مبني على الفتح مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو، والجملة الفعلية في محل جزم جواب الشرط. (خير) مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (كثيراً) نعت لحبر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

ذَلِكَ يَقِي أَنَامًا ﴿ [الفرقان: ٦٨] ، ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ خَطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ بِأَمْرٍ بِالْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ ﴾ [النور: ٢١] ، ﴿ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ﴾ [فاطر: ٣٩] ، ﴿ وَمَنْ يَقِي اللَّهَ
يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ [الطلاق: ٢] .

وكذلك قولُ ربيعةَ بنِ الكردن:

أَتَاكَ بِقَوْلٍ كَاذِبٍ فَاسْتَمَعْتَهُ وَأَيَقَنْتَ أَنْ مَهْمَا يَحْدُثُكَ يَصْدُقُ^(١)

(مهما) اسم شرط جارم مبني في محل نصب، مفعول به ثان مقدم؛ لأن فعلَ
الشرط (يحدث) يتعدى في هذا التركيب إلى مفعولين، فالحدث - هنا - ليس فعلاً
قلبياً بمعنى الإعلام، وإنما هو بمعنى التحديث، أي: إحداث حديث، اسمُ الشرط
يحتمل معنى المفعولية.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [الرعد: ٣]^(٢) ، ﴿ مَنْ يَهْدِ
اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُهْتَدٍ وَمَنْ يَضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَامِرُونَ ﴾ [الاعراف: ١٧٨] .

قولُ ساعدةَ بنِ جؤية:

قَدْ أُوْبَيْتُ كُلَّ مَاءٍ فَهِيَ طَاوِيَةٌ مَهْمَا تُصِبُ أَفْقًا مِنْ بَارِقٍ تَشِمُ^(٣)

اسم الشرط (مهما) جارم مبني في محل نصب، مفعول به لتصب - على الوجه
الأرجح - (أفقا) ظرف، (ومن بارق) تفسير لـ(مهما)، أو: متعلق بـ (تصب)،
والتقدير: أي شيء تُصِبُ في أفقٍ من . . .

(١) شرح السكوى لأشعار الهذليين ٢-٦٥٦ .

(٢) (أن) مخففة من الثقيلة، اسمها ضمير الشأن محذوف، وخبرها التركيب الشرطي .

(٣) (من) اسم شرط جارم مبني في محل نصب، مفعول به . (من هاد) من حرف جر زائد مبني لامحل له .
هاد: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رلعة الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر
الزائد . جملة (فماله من هاد) في محل جزم جواب الشرط .

(٣) ديوان الهذليين ١-١٩٨ / شرح السكوى ٣-١١٢٨ .

أوبيت كل ماء: منعت كل ماء، طاووية: ضامرة، تشم: تقدر أين موقعه ثم تمضي إليه من شام شيما،
تصب أفقا: تمهدنا حية .

رابعا: اسمُ الشرط بين الرفع وال نصب:

قد يكون اسمُ الشرطِ جائزاً في الرفع والنصب، وذلك إذا شُغِلَ الشرطُ بضميرِ اسمِ الشرطِ، من ذلك قولُ أبي العيال:

إني أتاني عنك قولٌ قلته مهما تقله يؤذني ويسوني^(١)

فعلُ الشرطِ (تقل) قد ذكر مفعولُه، وهو ضميرُ الغائبِ العائدُ على اسمِ الشرطِ (مهما، فإذا جعلت الضميرَ مؤكداً أو لغواً فإن اسمَ الشرطِ (مهما) يكون في محلِّ نصب، مفعول به لفعلِ الشرطِ، وإذا جعلت الضميرَ هو المفعولُ به فإن اسمَ الشرطِ يكون في محلِّ نصب، مفعول به لفعلٍ محذوفٍ، يقدر من جنسِ فعلٍ جملةِ الشرطِ.

ومثل ذلك قولُ أبي جندب:

أحصُ فلا أجبرُ ومن أجره فليس كمن تدلّي بالفرور^(٢)

حيث فعلُ الشرطِ المتعدى (أجر) ذكر مفعولُه ضميرُ الغائبِ (الهاء) العائدُ على اسمِ الشرطِ، فيعربُ اسمُ الشرطِ مفعولاً به في محلِّ نصب، أو مبتدأ في محلِّ رفع، وهو الأرجح.

دخول أدوات الشرط على بعض الحروف

قد تدخلُ أداةُ الشرطِ أو يلحق بها أداةٌ عاملةٌ نحويًا، أو أخرى غيرُ عاملةٍ لأداءِ دلالةٍ خاصةٍ بهذه الأداة، فإذا كانت الأداةُ اللاحقةً عاملةً فإن أثرَ الإعرابِ في فعلِ الشرطِ يكون لها وهي (لم)، وإذا كانت غيرَ عاملةٍ فإن الأثرَ الإعرابيَّ يكون لأداةِ الشرطِ، وهي: لا، وما. ذلك على التفصيلِ الآتي:

(١) شرح السكري لأشعار الهذليين ١-٤١١.

(قول) فاعل مرفوع . وجملة (أتاني قول) في محل رفع . خبر إن . جملة (قلته) في محل رفع، نعت لقول.

(٢) ديوان الهذليين ٣-٩١ / شرح السكري ١-٣٥٥ وبه بدلني . احصن: أمتنع وأبى .

جملة (فليس كمن) في محل جزم جواب الشرط.

أ- دخول أداة الشرط الجازمة على (لم):

(لم) أداة نفى وجزم للفعل المضارع، أى: إلى جانب أنها تنفي فإنها تجزئها، وتقلب زمنه إلى الماضى، وقلب الفعل المضارع المسبوق بـ (لم) ماضى معنى.

فعندما تذكر أداة الشرط الجازمة قبل (لم)، ويذكر بعدهما فعل مضارع، فإن المضارع يُجزم وهو مسبوق بعامل جزم، ففى قول جنوب أخت عمرو ذى الكلب:

وكل قبيل وإن لم تكن أردتهم منك باتوا وجالاً^(١)

اجتمعت أداة الشرط الجازمة (إن) وأداة جزم الفعل المضارع (لم)، وجزم الفعل المضارع (تكن) بعدهما. ولما كان المضارع بعد (لم) يكون ماضياً معنوياً وأدوات الشرط الجازمة لا تؤثر فى الماضى نحوياً، و(لم) جازمة بالضرورة للفعل المضارع؛ وهى مختصة به دون أدوات الشرط التى تدخل على المضارع والماضى، ولا يجوز أن يفصل بين (لم) والفعل المضارع^(٢)، وهى مختصة به دون أدوات الشرط، كانت (لم) هى الجازمة للفعل المضارع دون أداة الشرط التى تسبقها، وهذا يتفق مع تحليل سبويه لذلك؛ بأن (لم أفعل) ماضى معنى، فهو نفى (فعل)^(٣)، ونعلم أن أداة الشرط الجازمة لا يظهر تأثيرها فى الفعل الماضى.

وقد اجتمعا فى قول أبى المثلّم الهذلى:

أصخر بن عبد الله قد طال ما ترى ومن لم يكرم نفسه لم يكرم

(١) ديوان الهذليين ٣-١٢٣ / شرح السكوى ٢-٥٨٦. (كل) مبتداً مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وإن) الواو للإحاطة حرف مبنى. إن: حرف شرط جازم مبنى. (لم) حرف نفى وجزم وقلب مبنى لا محل له (تكن) فعل الشرط مضارع مسجوزم بعد لم، وعلامة جزئه السكون. واسمه ضمير مستتر تقديره: أنت. (أردتهم) فعل ماضى وتاء الفاعل، والضمير مفعول به مبنى، والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر تكن، وجملة جواب شرط إن محذوفة دل عليها جملة (كل قبيل باتوا). (باتوا) فعل ماضى مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، اسم بات. (وجالاً) خبر بات منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدا (كل).

(٢) اللباب ٢-٤٧٣.

(٣) الكتاب ٤ - ٢٢٠.

حيث (يكرم) في الموضعين فعلٌ مضارع مجزوم بعد لم، وعلامة جزمه السكون. وكلٌّ منهما ماضٍ معنوي. وقول أبي ذؤيب:

الاهل ائى أم الحويرثِ مُسرَّملٌ نَمَّ خالدٌ إن لَمَ تَعَفَّ العوائقُ^(١)
ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ
وَالْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤].

﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [القصص: ٥٠]،^(٢) الفعل المضارع (يستجيبوا) مجزوم بعد (لم)، وعلامة جزمه حذف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة.

ب- دخول أداة الشرط على (لا) النافية:

(لا) النافية غيرٌ مؤثرةٌ نحويًا في الفعل المضارع، ولذلك فإنها إذا وردت بعد أداة شرطٍ جازمةٍ فإن المضارع يجزمُ بأثرِ أداة الشرط بالضرورة، ونلاحظ أن (لا) النافية تقحمُ بين العاملِ ومعموله فلا تمنع العمل، كإقحامها بين الجازم والمجرور (بلا ملل)، وبين حرف نصب المضارع والمضارع (أن لا تقااتلوا)، وبين الصفة والموصوف... إلخ.

(١) (لا) حرف استفتاح مبنى لامحل له من الإعراب. (هل) حرف استفهام مبنى لامحل له. (لم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الحويرث) مضاف إلى أم مسجور وعلامة جزمه الكسرة. (مرسل) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (نعم) حرف جوابى مبنى لامحل له من الإعراب. (خالد) خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هو مرفوع بـ (إن) حرف شرط جازم مبنى (لم) حرف نفى وجزم وقلب مبنى لامحل له. (تعف) فعل الشرط مضارع مجزوم بعد لم، وعلامة جزمه السكون. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (العوائق) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق.

(٢) جملة الشرط (لم يستجيبوا)، وجملة جواب الشرط (فاعلم أن)، وقرنت بالفاء لأنها طلبية. (فاعلم) الفاء واقعة فى جواب الشرط، حرف مبنى لامحل له، اعلم: فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (أنهم) حرف توكيد ونصب مبنى لامحل له، وضمير الغائبين مبنى فى محل نصب، اسم أن، (يتبعون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول سد مسد مفعولى اعلم فى محل نصب. (أهواءهم) أهواء: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر، بالإضافة.

من ذلك قوله تعالى: ﴿لَا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَادَّ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٣]. ﴿لَا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٤٠]. ﴿وَالأ تَفْغِير لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنْ الْخَاسِرِينَ﴾ [هود: ٤٧]. ومنه قول أبي ذؤيب:

إن لا تكُنْ ظلعُنَّا تبنِي هُوادِجَهَا فإِنَّهُنَّ حِسانُ الزَّمَى أَجْلَاحُ^(١)

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾ [الاحقاف: ٣٢]^(٢). فعل الشرط (يجب) مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وعامل الجزم اسم الشرط (من)، أما (لا) فهي نافية مبنية، لامحل لها من الإعراب.

جـ - إحقاق (ما) بأدوات الشرط

تلتحق (ما) ببعض أدوات الشرط جازمة وغير جازمة، وهي في إحقاقها بها تدور بين الجواز والوجوب على خلاف بين النحاة.

أدوات يجب إحقاق (ما) بها:

«لا يكون الجزء في (حيث) ولا في (إذ) حتى يُضَمَّ إلى كل واحدٍ منهما (ما)». وليست (ما) فيهما بلفظي، ولكن كل واحدٍ منهما مع (ما) بمنزلة حرفٍ واحد^(٣).

(١) ديوان الهليلين ١-٤٧ / شرح السكوى ١-١٦٦.

(إن) حرف شرط جازم مبني على السكون لامحل له. (لا) حرف نفي مبني لامحل له. (تكن) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون. واسمه ضمير مستتر تقديره: هي. (ظلعنا) خبر تكون منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (تبنِي) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، والقاعل ضمير مستتر تقديره: هي، والجملة الفعلية في محل نصب، نعت لظعن. (هوادجها) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغاية مبني في محل جر بالإضافة إلى هوادج. (لإِنَّهُنَّ) الفاء: حرف واقع في جواب الشرط للربط مبني لامحل له. إن: حرف توكيد ونصب مبني لامحل له. وضمير الغايات مبني في محل نصب، اسم إن. (حسان) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة إن مع مفعوليها في محل جزم جواب الشرط. (الذي) مضاف إلى حسان مسجور، وعلامة جزمه الكسرة. (أجلح) خبر ثان لأن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) (داعي) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فليس بمعجز) جملة جواب الشرط مقرونة بالفاء (بمعجز) الباء حرف جر زائد. معجز: خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (في الأرض) شبه جملة متعلقة بمعجز.

(٣) الكتاب ٣-٥٦.

فكلٌّ من (حيثُ وإذ) يجب أن يلحقَ بها (ما)؛ كي تكونَ أداةَ شرطٍ، فيكونان: حيثما وإذ ما.

كذلك فإن نحاةَ يَرَوْنَ أن (مَهْمَا) ما هي إلا (ما) الشرطيةُ ريدَ عليها (ما).

وكي يجازى بـ (كيف) عند بعضِ النحاةِ فإنه يجب أن يلحقَ بها (ما)، فتكون (كيفما)، وعند جمهور النحاةِ لا يجازى بها البتة.

كما يجب أن تلحق (ما) بـ (كل) ليجازى بها بعد أن تصبحَ (كلما)، فتفيد الشرطَ الزماني.

أدوات يجوز أن تلحقَ بها (ما):

من أدواتِ الشرطِ ما يجوز أن تلحقَ بها (ما) لأداءِ معنى مضافٍ إلى دلالةِ أداةِ الشرطِ، وهي: إن، وأيان، ومتى، وأين، وأى، وإذا، ولو.

ولاتلحق (ما) بـ (مهما ومنَ وأنى، وما).

إذن؛ يلحق ببعضِ أدواتِ الشرطِ جازمةٌ وغيرُ جازمةِ الحرفِ (ما)، حيث يلحق بـ (إن، وأى، وأين، وأيان، ومتى)، كما يلحق بـ (ما) ليكونَ (مهما) في أحدِ الأوجهِ لأصلِ (مهما)، كما يلحق بلو لتكونَ (لوما)، كما يجب أن يلحق بـ (إذ) لتكونَ (إذ ما) شرطيةً جازمةً، ويجب أن يلحق بـ (كل) ليكونَ فيها معنى الشرطِ الظرفي الزماني، كما يجب أن يلحق بـ (حيث) لتكونَ شرطًا، وكذلك (حين).

و(ما) مع كلِّ هذه الأدواتِ غيرُ عاملةٍ إعرابياً، ولذلك فإنها مع أدواتِ الجزمِ يكونُ العملُ لأداةِ الشرطِ، نحو:

﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ١٤٨] ^(١)، حيث جُزِمَ كلٌّ من

(١) (أينما) اسمُ شرطٍ جازمٍ مبني في محل نصب على الظرفية، وما حرف رائد للتوكيد أو للتوسيع (تكونوا) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، ووار الجساسة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، حيث (كان) هنا فعل تام. (يأت فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. (بكم) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإتيان. (الله) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، (جميعاً) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة.

فعل الشرط (تكونوا) وفعل الجواب (يات)، وعلامة جزم الأول حذف النون، أما علامة جزم الثاني فهي حذف حرف العلة. ولا أثر إعرابياً لـ (ما).

ومنه: ﴿فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨] (١).

وقد ذكر التحاة أن (ما) في هذه المواضع تفيد معنى التوكيد (٢) وهي زائدة، ويجعلها بعض النحويين زائدة ولغوياً، ولا يسميها صلة ولا زائدة؛ «لأنَّ يظنُّ ظانًّا أنها دخلت لغير معنى البتة وإنما يعرف أن الحرف صلة زائدة في الكلام بأن حذفه لا يخلُّ بالمعنى» (٣)، ويجعلها الزمخشري مفيدة للإبهام، فتزيد ما تلحق به إبهاماً (٤).

ونظرة إلى مدلول أدوات الشرط وما فيها من معنى الإبهام وتعليق حدثين على بعضهما، مع إفادة المعنى الآخر المستفاد من مدلول أداة الشرط، وما في الشرط من معنى الجزم؛ أي: الاحتمية والضرورة، ومعنى الجواب والجزاء المترتب على ما هو

(١) (إما) إن: حرف شرط جازم مبني لامحل له من الإعراب. ما: حرف زائد يفيد التوكيد مبني. (يأتيكم) فعل الشرط مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المباشرة في محل جزم، والنون للتوكيد حرف مبني لامحل له، وضمير المخاطبين مبني في محل نصب، مفعول به. (من) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإتيان. (هدى) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (فمن) الفاء رابطة بين الشرط وجوابه مبني لامحل له من الإعراب. (من): اسم شرط جازم مبني في محل رفع، مبتدأ. خبره: جملة الشرط (تبع هداي)، والجواب (فلاخوف عليهم). (تبع هداي) فعل الشرط ماض مبني على الفتح، وفاعله مستتر تقديره: هو. هداي: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، وضمير التكلم مبني في محل جر بالإضافة. (فلا) الفاء رابطة بين الشرط وجوابه، ولا: حرف مبني. (خوف) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، خبره شبه جملة (عليهم) والجملة الاسمية في محل جزم، جواب شرط (من)، والتركييب الشرطي (من تبع هداي فلاخوف عليهم) في محل جزم، جواب شرط (إن). (ولاهم يحزنون) حرف عطف وحرف نفى مبنيان، وضمير مبتدأ مبني، وجملة فعلية في محل رفع، خبر المبتدأ. والجملة في محل جزم بالعطف على جملة جواب شرط (من).

(٢) ينظر: الكتاب ١- ٢٩٤- ٣، ٥١٥- ٤، ٢٢١، وينظر: الكشاف ١- ٥٦، ٢- ٣٢٩/ الجني الداني ٣٣٢

(٣) الهروي، الأربعة ٧٦.

(٤) الفصل ١٧٣.

شرطٌ حدوده - إن نفيًا وإن إيجابًا - من كل ذلك لجد أن (ما) تلحق بأداة الشرط لتعطي معنى اتساع الحدث، أي: تعليق المعنى الآخر على المعنى الأول تعلقًا متمسكًا ليس لمرة واحدة، وإنما لمرات عديدة، وليس ذلك دلالة على زمان، وإنما هو دلالة على تضامن الحدثين. وهذا ما عنيته بمصطلح (اتساع الحدث)^(١). وفي رأي أنه يحتوى معنى التوكيد وزيادة.

ويشير النحاة قضية توكيد فعل الشرط بالنون إذا كان شرطًا لـ (إن) الملحق بها (ما) بين الوجوب والجواز، حيث يذهب المبرد والزجاج إلى أن الفعل الواقع بعد (إن) الشرطية المؤكدة بـ (ما) يجب تأكيده بالنون، أما سيبويه فقد ذهب من قبلهما إلى الجواز. حيث يذكر: «وإن شئت لم تُقحم النون، كما أنك إن شئت لم تحي بها»^(٢).

وقد جاء في الشعر كثيرًا غير مؤكد. من ذلك قول الشاعر:

يا صاحٍ إما تهندي غير ذي جدّة فما التخلّي عن الخلان من شيمى^(٣)

(١) ينظر الجملة الشرطية في شعر المهلبين ص ٢٥٥ وما بعدها، رسالة ماجستير للمؤلف بكلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧٧.

(٢) الكتاب ٣ - ٥١٥.

(٣) شرح التصريح ٢-٤-٢٠.

(ب) حرف نداء مبنى لاسحل له من الإعراب. (صاح) منادى منصوب بالفتحة المقدرة على الحرف المحذوف للترخيم، وما أضيف إليه من ضمير التكلم محذوف. (إما) حرف شرط جازم مبنى، وما: المؤكدة الموسعة حرف مبنى. (تهندي) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. والنون للوقاية حرف مبنى، وضمير التكلم مبنى في محل نصب، مفعول به أول. (غير) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، على أن (وجد) فعل تلي. (ذي) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء لأنه من الأسماء الستة. (جدّة) مضاف إلى ذي مجرور وعلامة جره الكسرة. (فما) الفاء حرف رابط بين الشرط وجوابه مبنى. ما: حرف نفي مبنى (التخلّي) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (عن الإخوان) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالتخلّي. (من شيمى) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة في محل رفع خبر المبتدأ، أو متعلقة بخبر محذوف، والجملة الاسمية في محل جزم، جواب الشرط.

وقول الاعشى:

فإِذَا تَرَيْنِي رِلِي لِمَةً فَإِنِ الْحَوَادِثَ أَوْدَى بِهَا^(١)

عما يرجح قول سيويه بجواز توكيد فعل الشرط بعد (إن) المؤكدة بـ (ما).

وكذلك قول عمرو ذى الكلب:

فإِذَا تَتَقَفُونِي فَاقْتَلُونِي وَإِنِ انْقَفَ فَسَوْفَ تَرُونَنِي بِأَلِي^(٢)

ومن أمثلة إلحاق (ما) بأدوات الشرط حروفاً وأسماءً جازمة وغير جازمة ما

يأتى:

قول أبي المثلث الهذلي:

مَتَى مَا تَتَكْرَهُهَا تَعْرِفُوهَا عَلَى أَقْطَارِهَا عِلْقُ نَفِثٍ^(٣)

حيث ألحقت (ما) باسم الشرط (متى)؛ لبيّنة التوكيد أو الاتساع، وجزم

الفاعل بـ (متى).

(١) ينظر: رصف المياني ١٠٣ / أمالي ابن السجري ١-٢٢٧.

(٢) ديوان أشعار الهذليين ٣-١١٤ / شرح السكري ٢-٥٦٧.

(أما) إن: حرف شرط جازم، وما التوسعية الزائدة للتوكيد حرف مبني. (تتقفون) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وواو الجماعه ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والنون للوقاية حرف مبني لامحل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبني في محل نصب، مفعول به. (فاقتلون) الفاء واقعة في جواب الشرط حرف مبني، لامحل له من الإعراب. اقتلوا: فعل جواب الشرط أمر مبني على حذف النون، وواو الجماعه ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والنون للوقاية. وضمير المتكلم في محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية الطلبية في محل جزم جواب الشرط. (وان) حرف عطف وحرف شرط جازم مبنيان. (انقف) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. (فسوف) الفاء واقعة في جواب الشرط مبني (سوف): حرف استقبال مبني لامحل له من الإعراب. (ترون) فعل جملة جواب الشرط مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعه ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية في محل جزم جواب الشرط. (بألي) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة للكسرة لضمير المتكلم، والهاء ضمير مبني في محل جر بالإضافة.

(٣) ديوان الهذليين ٢-٢٢٤ / شرح السكري ١-٢٦٤، ربه (لدى أقطارها) أقطارها: نواحيها، علق: دم،

نفيث: مغوث من الضم.

وقولُ صخر الغي:

فإمَّا ينجُوا من خوفِ أرضٍ فقد لقيَا حُنُوقَهُمَا لزامًا (١)
تلحظ جزمَ الفعلِ بعد (إن) الشرطيَّةِ الملحقِ بها (ما)، ولم يؤكد الفعلُ بالنونِ .
وقولُ إياسِ بنِ سَهْمِ الهذلي:

إذا ما مشَّتْ يومًا بوادي تنسَمَّتْ مجالسها بالمندكى المكلَّل (٢)

فقد ألحق الحرف (ما) باسمِ الشرطِ غيرِ الجارمِ (إذا)، ليعطى معنى التوكيد أو الاتساع - كما أرى - وقد ذكر (ما) بعد (إذا) في مواضعٍ عديدةٍ فاقت كثيرًا عددًا من المواضع التي ذكرت فيها (ما) بعد أدواتِ الشرطِ الأخرى مجتمعةً.

وقول أمية بن أبي عاتق:

إذا النعجةُ الأذناءُ كانت بقفرةٍ فأيانَ ما تعدلُ لها الدهرَ تنزِل (٣)

وقوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨] (٤).

﴿وَهُوَ كُلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [النحل: ٧٦] (٥).

﴿كُلُّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رَّسُولُهَا كَذُوبَةٌ﴾ [المؤمنون: ٤٤].

﴿كَلِمًا أَوْ قَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَالَهَا اللَّهُ﴾ [المائدة: ٦٤].

(١) ديوان الهذليين ٢-٦٥ / شرح السكري ١-٢٩١. خوف: حرف الوادي وناحيته، للمنى: لا يفارقهما الحنف.

(٢) شرح السكري لأشعار الهذليين ٢-٥٣٠ / المتدلى: العود أو أجوده.

(٣) ديوان الهذليين ٢-٨٥ / شرح السكري ١-٣٢٢.

(٤) (تكونوا) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون. وواو الجساسة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (يدرككم الموت) يدرك: فعل جملة جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون. وضمير المخاطبين مبني في محل نصب، مفعول به. الموت: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٥) (أينما) اسم شرط جارم مبني في محل نصب على الظرفية. ما: حرف توكيد واتساع مبني. (الآيات): لا: حرف نفى مبني لا محل له من الإعراب. يأت: فعل جملة جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وفاعله ضمير مستتر، تقديره: هو. (بخير) شبه جملة متعلقة بالإتيان.

﴿ أَيَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [الإسراء: ١١٠] (١)، أى: أَيَا مَا تَدْعُوا
من الاسمين..

وتقول: أينما تَكُنْ فلتَكُنْ شَمْعَةً تَضِيءُ لغيرها.

الاسم بعد أداة الشرط

قد يردُ اسمٌ بعد أداة الشرط، وهنا يختلفُ النحاةُ اختلافًا بيّنًا في موقعية هذا الاسم، حيث يذهبُ جمهورُ النحاةِ من البصريين إلى أن أدوات الشرط تختص بالأفعال، ونوجزُ آراءَ النحاةِ -على اختلافِ مذاهبهم النحوية في ذكرِ الاسمِ بعد أداة الشرط فيما يأتي (٢):

١- لايجوز تقديمُ الاسمِ على الفعلِ بعد أدواتِ الشرطِ الجارمةِ.

٢- إذا ولى الاسمُ أداةَ الشرطِ فلا بُدُّ من تقديرِ فعلٍ مضميرٍ يفسره الفعلُ المذكور، وقد ذكر ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ [النساء: ١٢٨]، ويقدرُون محذوفًا: وإن خافت امرأة خافت، فتكون (امرأة) في محل رفع، فاعل.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَإِنِ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ... ﴾ [التوبة: ٦].

أى: إن استجارك أحد... وقوله تعالى: ﴿ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ... ﴾ [النساء: ١٧٦].

ويستدلُّ أصحابُ هذا الاتجاهِ بأن الفعلَ قد جاء مجزومًا بعد الاسمِ الواقع بعد أداة الشرطِ في قول عدى:

(١) (أيا) اسم شرط جازم مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والمضاف إليها محذوف؛ لذلك فقد تون (ما) حرف مزيد للتوكيد والاتساع، وقيل: شرطية للتوكيد. (تدعوا) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف التون، وروا الجماعة ضمير مبنى في محل رفع فاعل. (فله) الفاء: حرف جواب وجزاء رابط الجواب بشرطه مبنى. له: جار ومجرور متبنيان. وشبه الجملة خبر مقدم. (الاسماء) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط. وقيل: جواب الشرط محذوف تقديره: جاز. وجملة (فله الاسماء) استئنافية.

(٢) ينظر في ذلك: الكتاب ١- ٨٢ / ٣- ١١٢، ١١٣ / المقصد ٢- ٤٩ / ١ / الباب ٢- ٤٧٧ / الإنصاف ٣- ٣٦١ / التسهيل ٩٣ / الجنى الدانى ٣٦٨ / شرح التصريح ٢- ٤٠.

فمضى واغْلٍ يُنبهم يُحِبُّ - سره وتُعطفُ عليه كأسُ الساقى^(١)
 وذلك بجزم الفعل (ينب) ، وعلامة جزمه السكون، مع أنه قد ذكر بعد الاسم
 (واغْل) الذى تلا أداة الشرط (مضى).

وقول كعب بن جُعيل:

صَفْدَةٌ نَابِتَةٌ فى حَائِرٍ أَيْمًا الرِّيحُ تَمِيلُهَا تَمِيلٌ^(٢)
 حيث جزم المضارع (تميل) ، مع أن الاسم (الريح) قد سبقه فى ذكره بعد أداة
 الشرط (أيمًا).

وقول هشام الرمى:

فَمَنْ نَحْنُ نَزْمُهُ يَبِتُ وَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ لَانُجِرُهُ يُمِسُّ مِنَّا مُفْزَعًا^(٣)
 وفيه جزم المضارع (نؤمن) ، وقد سبقه الضمير (نحن) المذكور بعد أداة الشرط
 (من).

٣- يجوز ذلك -أى: أن يلى الاسم أداة الشر- مع (إن) الشرطية بخاصية.
 كما هو مذكور فى الآيات السابقة.

٤- يجوز تقديم الاسم مع أدوات الشرط غير (إن).

٥- يجوز الفصل بين (من) والفعل بالمعطف على (من) أو بالتأكيد.

٦- يجوز أن تلى الجملة الاسمية أداة الشرط (إذا) ، ولا يحتاج -حيثلا- إلى
 كون الخبر فعلاً.

(١) الكتاب ٣-١١٣ / المقضب ٢-٧٦ / الهوامع ٢-٥٩ / الدرر ٢-٧٥ / ملحقات ديوانه ١٥٦ . واغْل:
 داخل فى الشرب ، ينهم : ينزل بهم ، تعطف : قال .

(٢) الكتاب ٣-١١٣ / الخزانة ١-٤٥٧ ، ٣-٦٤ .

(٣) الكتاب ٣-١١٤ . (وهو آمن) جملة اسمية فى محل نصب ، حال من فاعل بيت . (يمس) فعل جواب
 الشرط مضارع مجزوم ، وعلامة جزمه حذف حرف العلة ، واسمه ضمير مستتر تقديره : هو ، (مفزعا)
 خبر يمس منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة . (منا) جار ومجرور متبائن ، وشبه الجملة متعلقة بالتفريع .

٧- يجوز أن يليَ الاسمُ أداةَ الشرطِ، شريطةَ أن يكون خبرهُ فعلاً ماضياً لفظاً أو معنى.

٨- لا يجوز أن تليَ أداةَ الشرطِ الجازمةُ جملةً اسميةً مكونةً من مبتدئٍ وخبرٍ اسميين^(١).

ومن دراستي للتركيبِ الشرطيِّ في شعرِ الهذليين وجدتُ أنه:

- لم يَلِ الاسمُ أدواتِ الشرطِ الجازمةَ إلا مع (إن) في أربعةِ مواضعٍ، وقد ذكرنا أن كثيراً من النحاةِ يميزون ذلك ويعلمون له بأن (إن) أمُّ البَابِ، فلها من الخصائص ما ليس لغيرها، ومنه ما ذكرناه مع دراسةِ (إن)^(٢).

- ورد الاسمُ بعد أدواتِ الشرطِ غيرِ الجازمةِ جميعها، وكان على النحو الآتي:

أ- كثرُ مع (إذا) إبتاعُها بالاسماءِ، والكثرةُ تعنى الزيادةُ عن النصفِ.

ب- كثرُ مع (لو) إبتاعُها بالمصدرِ المؤولِ من (أن) المفتوحةِ الهمزةِ المشددةِ النونِ ومعمولِها.

ج- اختصت (لولا) بإبتاعها بالاسمِ المحذوفِ خبره.

وبالتمعن في هذه التراكيبِ فإننا نجدُ أن أدواتِ الشرطِ الجازمةَ مختصةٌ، حيث إنها تعملُ الجزمَ، وهذا لا يكونُ إلا في الفعلِ المضارعِ، والفعلُ يستوجبُ إبتاعهُ للأداةِ، أي: إن أدواتِ الشرطِ الجازمةَ مختصةٌ بالدخولِ على الجملةِ الفعليةِ حتى تعملُ الجزمَ.

أما أدواتِ الشرطِ غيرِ الجازمةِ فإنها لا تجزمُ الأفعالَ ولا تنصبُها، فهي لا تؤثرُ في الفعلِ، وبذلك فهي غيرُ مختصةٍ بعملِ ما في الفعلِ، وكذلك هي غيرُ مختصةٍ بعملِ ما في الاسمِ، فهي لا تؤثرُ في كلِّ منهما، وبذلك فمن الأفضلِ أن يقالَ:

(١) ينظر: جملة الشرط عند الهذليين، رسالة ماجستير آداب القاهرة ١٩٧٧.

(٢) يرجع إلى الآيات: ١٦٨، ١٧٦ من النساء / ١٠٦ من المائدة / ٦ من التوبة.

إنها غير مختصة بأحدهما، فيجوز دخولها على أى منهما، وربما كان دخول أدوات الشرط غير الجازمة على الأسماء مقابل الجزم لأدوات الشرط الجازمة في الأفعال، وحينما يذكر الاسم بعد هذه الأدوات غير الجازمة فإنه -على المختار- يمثل أول جملة اسمية، ويرفع على الابتدائية إذا كان مرفوعاً.

والمعول عليه -هنا- هو اختصاص الأداة بالجملة الفعلية فتجزم، أو عدم اختصاصها بها فلا تجزم، والأخيرة يجزرها لأنها أن تدخل على الجملة الاسمية المكونة من مبتدأ وخبر، كما هو في الأدوات غير الجازمة.

لذا فإنه يحق لنا أن نقسم أدوات الشرط من حيث ذكر الاسم بعدها إلى مجموعتين:

أولاهما: أدوات الشرط الجازمة، وهذه مختصة بالأفعال، حيث إنها تجزم، والجزم خاص بالفعل، ولذا فإنه يجب أن يليها الفعل بخاصة، وما ورد منها من ذكر الاسم بعده فإنه من قبيل حذف الفعل، وهى سمة خاصة بأمر الباب (إن)، وإن شئت جعلتها مميزة بذلك.

والأخرى: أدوات الشرط غير الجازمة، وهذه غير مختصة بالأفعال، ولذا فإنه يجوز أن يليها الجملة الاسمية، وهذه الأدوات تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ- ما يجوز أن يدخل على الجملة الاسمية والفعلية على السواء، فيعرب أجزاء كل جملة على ما هو عليه التركيب دون تقدير محذوف، ومن هذا القسم (إذا).

ب- ما يجوز أن يدخل على الجملة الفعلية، وعلى نوع معين من الاسم، وهو المصدر المؤول من (أن) ومعمولها، وهو (لو).

ج- ما يختص بالدخول على الاسم، وهو (لولا)، وهاك تفصيلاً للقسمين الأخيرين المختصين بـ (لو، ولولا).

حكم (أن) ومعمولها بعد (لو)

يكثر ورود (أن) ومعمولها بعد (لو)، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا

حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴿ [الحجرات: ٥]، حيث تلا (لو) المصدر المؤول (أنهم صبروا)، وقد صدرت جملة جوابها (لكان خيرا لهم) بالفعل الماضى المقرون بلام التركيد.

ويختلف النحاة فيما بينهم فى الموقع الإعرابى لهذا المصدر المؤول، ونوع خبر (أن) فى مثل هذا التركيب، ثم خبر هذا المصدر. ذلك على النحو الآتى:

- يذهب سيبويه^(١) إلى أن المصدر المؤول بعد (لو) فى موضع رفع بالابتداء، وقد شبه ذلك بانتصاب (غدوة) بعد (لُدُنْ)، كما يذكر «ولو بمنزلة لولا، ولا تُبتدأ بعدها الأسماء سوى (أن)، نحو: لو أنك ذاهباً»^(٢).

- أما جماعة من النحاة على رأسهم المبرد والزمخشري فيذهبون إلى (أن) ومعموليتها إنما هى فاعلٌ لفعلٍ مضمرٍ يفسره الفعلُ الظاهرُ بعده^(٣) ويذكرون عدة شروط، موجزها: أن يلى (لو) فعلٌ، فإن وليها اسمٌ كان فاعلاً بفعلٍ مضمرٍ يفسره الفعلُ الظاهر، فإن وليها (أن) فلا بد أن يكونَ خبرها فعلا، فإن كان خبرها اسماً لم يَجْزُ.

ومن النحاة مَنْ يَقْدِرُ فعلا ليس من جنسِ الفعلِ الظاهر، فيذكر المرادى: «وذهب الكوفيون والمبرد والزجاج وكثير من النحويين إلى أنها فاعلٌ بفعلٍ مقدر، تقديره: لو ثبت أنهم، وهو أقيسُ إبقاءً للاختصاص»^(٤).

أما ابن مالك فيجوزُ الوجهين، حيث يذكر: «وإن وليها اسمٌ فهو معمولٌ فعلٍ مضمرٍ مفسرٍ بظاهر بعد الاسم، وربما وليها اسمان صرفعان، وإن وليها (أن) لم يلزم كونُ خبرها فعلاً»^(٥).

(١) الكتاب ٣-١٢١.

(٢) الكتاب ٣-١٣٩.

(٣) المقضب ٣-٧٧ / الفصل ٣٢٣.

(٤) الجنى الدانى ٢٧٩.

(٥) السهيل ٢٤٠.

ويجمع ابن عقيل في شرحه للآلفية ما سبق مجتمعاً في قوله: «تدخلُ (لو) على (أن) واسمها وخبرها، نحو: لو أن زيداً قام لقمّت، واختلفت فيها والحالة هذه، فقيل: هي باقية على اختصاصها، و(أن) وما دخلت عليه في موضع رفع، فاعل بفعل محذوف، والتقدير: لو ثبت قيام زيد، وقيل: رالت عن الاختصاص، و(أن) وما دخلت عليه في موضع رفع، مبتداً والخبر محذوف، والتقدير: لو أن زيداً قائم ثابت لقمّت، أي: لو قيامُ زيد ثابت، وهذا مذهب سيويه^(١).

وطبقاً للتحليل السابق الفارق بين ما هو جارم فيختص بما يجزم، وهو الفعل، وما هو غير جارم فلا يختص بالفعل، فإن (لو) -حرف الشرط غير الجازم- لا يختص بالجملة الفعلية، وبذلك فإن دخوله على الاسم والفعلية سواء، لعدم الاختصاص فإذا ذكر بعده اسم فإنه يكون منبثاً عن جملة اسمية تالية له، كما يتخذ الموقع الإعرابي للركن الأول من الجملة الاسمية، وهو الرفع.

فإذا كان التالي لـ (لو) مصدرًا مؤولاً من (أن) وما دخلت عليه؛ فإن المصدر المؤول يكون في محل رفع على الابتداء، ويكون محذوف الخبر للعلم به، وهو الدلالة على الثبوت أو الكينونة أو الوجود، وقد دأبت العرب على حذف مثل هذه الدالات.

ومن أمثلة المصدر المؤول من (أن) ومحمولها بعد (لو):

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَآتَمَوْا لأَثْبِتَنَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرًا﴾ [البقرة: ١٠٣]، إذ أن المصدر المؤول (أنهم آمنوا) في محل رفع، مبتداً. خبره محذوف تقديره: ثبت. وهذا على الأرجح، وقد يكون في محل رفع، فاعل على رأي، وفعله محذوف تقديره: ثبت، وجواب (لو) الجملة الاسمية (المثوية خير)، على الوجه الأرجح، وقد تكون هذه الجملة استئنافية، أما جواب (لو) فمحذوف، تقديره: لا يبيروا.

(١) شرح ابن عقيل ٢-١١٥. يرجع إلى: الكتاب ٣-١٢١.

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾
[الأعراف: ٩٦] (١). جملة جواب (لو) هي (لفتحنا).

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنبِيْهُنَّ ﴾ [النساء: ٦٦] (٢).

﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [الزمر: ٤٧] (٣).

﴿ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّبِعِينَ ﴾ [الزمر: ٥٧] (٤).

﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَا هُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعِ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴾ [طه: ١٣٤] (٥).

(١) (القرى) مضاف إلى محررور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التحذير. جملة (آمنوا) في محل رفع خبر (ان). (اتقوا) فعل ماضٍ مبني على الضم المقدر، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية في محل رفع بالمطوف على جملة (آمنوا). (بركات) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنه مزيد بالالف والتاء. (من السماء) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل نصب، نعت لبركات.

(٢) جملة (فعلوا) في محل رفع خبر (ان). (ما) اسم موصول مبني في محل نصب، مفعول به. جملة (يوعظون به) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وواو الجماعة في يوعظون ضمير مبني في محل رفع، نائب فاعل. شبه جملة (به) متعلقة بيوعظون. (خيرًا) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. شبه جملة (لهم) متعلقة بالخيرية. (أشد) مطوف على غير منصوب، وعلامة نصبه الفتحة (تنبهًا) تمييز ملحوظ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٣) (للذين) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل رفع، خبر (ان) مقدم. (ما) اسم موصول مبني في محل نصب، اسم (ان). (جميعًا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (مثله) مطوف على اسم (ان) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائب مبني في محل جر بالإضافة. (لافتدوا) اللام للتركيد، حرف واقع في جواب لو. افتدى: فعل ماضٍ مبني على الضم المقدر، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة جواب شرط لو. (من سوء) شبه جملة متعلقة بافتدى. (يوم) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٤) جملة (هداني) في محل رفع خبر (ان). (من المتقين) شبه جملة في محل نصب، خبر كان، أو متعلقة بمحذوف، خبر كان.

(٥) جملة (أهلكناهم) في محل رفع اسم (ان)، شبه جملة (بعذاب) متعلقة بالإهلاك، شبه جملة (من قبله) في محل جر، نعت لعذاب. (رسولًا) مفعول به منصوب، (آياتك) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الكسرة، وضمير المخاطب مبني في محل جر بالإضافة. (ان نذل) مصدر مؤول في محل جر بالإضافة.

﴿وَأَنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنْ عِندَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأُرْلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ

الْمُخْلِصِينَ﴾ [الصفات: ١٦٧-١٦٩] (١).

﴿قُلْ لَوْ أَنْ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقَضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الانعام: ٥٨] (٢).

- قوله تعالى: ﴿وَرَأَوْا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾ [القصص: ٦٤]، وفيه المصدر المؤول (لو أنهم كانوا يهتدون) في محل رفع، مبتدأ، خبره محذوف تقديره: ثابت، وجملة الجواب محذوفة، تقديرها: لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ، أو: لدفعوه، حيث الجملة السابقة على (لو) دليل عليها، على رأي جمهور النحاة.

ومثله: ﴿وَأَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [المنكوت: ٦٤] (٣). جملة جواب (لو) محذوفة، والتقدير: لو كانوا يعلمون أنها الحيوان لما آثروا عليها الحياة الدنيا.

= (نخزي) فعل مضارع معطوف على (نزل) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن.

(١) مذهب البصريين أن (إن) في مثل هذا التركيب مخففة من الثقيلة واللام في (ليقولون) اللام الفارقة بين المخففة والثانية، فالتقدير عندهم: إنه كانوا يقولون، فيكون اسم إن ضمير الشأن المحذوف. أما مذهب الكوفيين فإنه: (إن) نافية، واللام بمعنى (إلا)، فالتقدير: عندهم: ما كانوا إلا يقولون. (ذكرنا) اسم أن مؤخر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وخبرها المقدم شبه جملة (عندنا). (من الأورين) جار ومجرور، وعلامة جره الياء، فثبته الجملة في محل نصب، نعت لاسم إن (ذكرنا). (عباد) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (المخلصين) نعت لعباد منصوب، وعلامة نصبه الياء، لأنه جمع مذكر سالم.

(٢) (عندي) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل رفع، خبر أن مقدم. (ما) اسم أن مؤخر في محل نصب، (تستعجلون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وروا الجماعة ضمير مبني في محل رفع فاعل، والجملة صلة الوصول لامحل لها من الإعراب. (به) شبه جملة متعلقة بالاستعجال. (الأمر) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. جملة جواب الشرط (لقضى الأمر) مقرنة باللام.

(٣) (لهي) اللام للتوكيد أو للابتداء أو المرحقة حرف سبني لامحل له من الإعراب، هي: ضمير فصل مبني لامحل له من الإعراب، أو مبتدأ مبني لامحل له من الإعراب، (الحيوان) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أو خبر هي، والجملة الاسمية في محل رفع، خبر إن. الجملة الفعلية (يعلمون) في محل نصب، خبر (كان).

﴿وَأَنْ أَوْهَنْ الشُّبُوتِ لَيْتَ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١] (١).
 جملة جواب (لو) محذوفة تقديرها: لما اتخذوا من مثله هذا لحقارته. وإذا كان ذلك كذلك فإن الاسم بكل أقسامه يماثل المصدر المؤول من (أن) ومعمولها في هذا الموضع، ففي قرله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ [الإسراء: ١٠٠]، ورد ضمير المتكلمين (أنتم) بعد حرف الشرط (لو)، وعلى التحليل السابق فإن الضمير يكون في محل رفع بالابتداء، وخبره الجملة الفعلية (تملكون)، فكان الجملة الاسمية -أجزاء- قد حلت محل المصدر المؤول، فكل منهما جملة ذات ركنين، والفارق هو الحرف المصدرى الذى لا يؤهل الجملة للاستقلال.

ولكن النحاة يجعلون الضمير في هذا التركيب على ثلاثة أوجه:

- أن يكون مرفوعاً بفعلٍ مقدر، يفسره الفعل الظاهر، حيث يرون -كما ذكرنا- أن (لو) لا يليها إلا الفعل ظاهراً أو مضمراً.

- أنه مرفوعٌ بـ (كان) المحذوفة، وتكون جملة (تملكون) في محل نصب، خبر (كان).

- أو أن (أنتم) توكيدٌ لاسم (كان) المحذوفة والمقدر معها.

وتلاحظ أن جملة جواب (لو) هي (إذا لأمسكتم)، وهي مسدرة بفعلٍ ماضٍ مقرون بلام التوكيد، ومسبوق بالحرف الجوابى (إذن).

وقد ورد الاسم بعد (لو) في قول المتلمس:

فلو غير أحوالى أرادوا نقيصتى جعلت لهم فوق العرائين ميسماً (٢)

ويؤول على الأوجه السابقة، ومنه قولهم: لو غير ذات سراير لطمتى.

(١) (أوهن) اسم إن منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (ليت) اللام للابتداء أو للتوكيد أو المرحلقة، حرف مبنى. بيت: خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) المقتضب ٣-٧٧ / مختارات ابن الشجرى ١-٢٨. العرينين: أول الأنف، الميسم: ما يوسم به.

إعراب الاسم بعد (لولا)، ومظهره:

تميّزت (لولا) دون غيرها من أدوات الشرط - جازمة وغير جازمة - بوجود دخولها على الاسم دون الفعل، كما هو في الأمثلة السابقة، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِرِزْقِكَ لَئِيمًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ [طه: ١٢٩]، حيث ورد بعد حرف الشرط (لولا) الاسم النكرة (كلمة)، وجملة جوابها (لكان لزاما).

ويقف النحاة إزاء إعراب الاسم الواقع بعد (لولا) في رأيين عريضين:

أولهما: أن يكون مرفوعاً على الابتداء، وهؤلاء يجعلون (لولا) خاصة بالمبتدأ. وعلى رأس هؤلاء سيبويه والمبرد وجمهرة النحاة.

والآخر: أن يكون مرفوعاً على غير الابتداء، وينقسم هؤلاء إلى عدة آراء:

- الرفع بفعلٍ مقدر.

- أو الرفع بـ (لولا) لنيابتها متاب فعلٍ منفي، والتقدير: لو لم يوجد،

- أو الرفع بـ (لولا) نفسها، دون نيابتها عن مقدر.

- أو الرفع بفعلٍ نابت (لا) النافية في (لولا) مكانه.

وهذه أهم الآراء في قضية مجيء الاسم بعد (لولا)، وما جاء من أقوال إنما هو ترديد لها، أو ترجيح لأحدها. والرأي الأول هو الشائع والسائد، حيث يخصّون (لولا) بالمبتدأ، فلا يليها إلا اسم، ولا يجوز أن يليها فعل، فإن ورد ذلك فإنهم يؤوّنونه. كما جاء في قول الشاعر:

ولولا يحسبون الحلم عجزاً لَمَّا عَدِمَ المسيئون احتمالي^(١)

أي: ولولا أن يحسبوا، فلما حدثت (أن) ارتفع الفعل.

(١) (الحلم) مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عجزاً) مفعول به ثانٍ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (المسيئون) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم. (احتمالي) مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة، وضمير التكلم مبني في محل جر بالإضافة.

ونختار هذا الرأيَ تمثيلاً مع رأينا في عدم اختصاص أدوات الشرط غير الجازمة بالأفعال، وعدم تأثيرها فيها، وبالتالي فإنه يجوز لها أن تدخل على الجملة الاسمية، وما يذكر بعدها من اسم فإنه يكون مبتدأ بالضرورة، لكن جمهور النحاة أضافوا إلى ذلك أن (لولا) خاصة بالاسم دون الفعل.

خبر المبتدأ الواقع بعد (لولا):

إذا اخترنا أن الاسم الواقع بعد (لولا) مبتدأ، فما خبره؟:

- يذهب سيوريه إلى أن الخبر محذوف، وذلك لكثرة استعمالهم إياه في الكلام^(١). وتبع سيوريه الكثيرون؛ لأنه ليس أمامهم إلا الحذف، ولكنهم اختلفوا في اتجاه هذا الحذف على النحو الآتي^(٢):

- من النحاة من يذهب إلى وجوب الحذف المطلق للخبر، ويشترطون كون الخبر كوناً مطلقاً.

- بعضهم فصل في ذلك، إن كان خبر ما بعد (لولا) كوناً مطلقاً وجب حذفه.

فإن كان كوناً مقيداً لم يدل عليه دليل وجب ذكره، كقولهم: **لولا قومك حديث عهدهم بكَفْرٍ لَنَقَضْتُمُ الْكَيْبَةَ فَجَمَلْتُمْ لَهَا بَايِنًا**^(٣).

ومنه قول الزبير بن العوام:

فلولا بنوها حولها لخبطتها كخبطة عصفورٍ ولم أتلعثم^(٤)

(١) ينظر: الكتاب ٢-١٢٩.

(٢) ينظر: المتضرب ٣-٧٦ / المقرب ١-٨٤ / معنى الليب ١-١٩٨ / الجنى الداني ٦٠٠ / شرح التصريح ٢٩٣-٢.

(٣) أخرجه البخاري ١-٤٣ / ومسلم ٢-٩٦٨ / وذكره ابن كثير في البداية ١-٢٦٦.

(٤) (بنوها) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، وهو مضاف، وحذفت النون من أجل الإضافة، وضمير الغالبة مبني في محل جر بالإضافة، (حولها) ظرف مكان منصوب، ومضاف إليه مبني، وشبه الجملة في محل رفع، خبر المستفاد، أو: متعلقة بخبر محذوف. وجملة جواب الشرط (لخبطتها). (كخبطة) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل نصب، نعت لمصدر محذوف. (ولم أتلعثم) جملة فعلية في محل نصب، حال من ضمير الفاعل في (خبطت).

وإن كان الخبرُ كونًا مقيدًا دلَّ عليه جارٌ ذكره وحذفه، نحو: لولا محمدٌ لهُزمتنا. أي: بطلت، أو: ماهرت، أو: شجاع... ويخرجون على هذا التأويل قول المعري:

يُذِيبُ الرَّعْبُ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ فَلَوْلَا الْغِمْدُ يُسِكُّهُ لَسَالًا^(١)

حيث ورد الاسمُ (الغمدُ) بعد (لولا) فهو مبتدأ مرفوعٌ، لكنه ذكر خبره، وهو الجملةُ الفعليةُ (يسكُّه)؛ لأنه كونٌ مقيدٌ، وهو معنى الإمساك دون الثبوت أو الوجود. وأصحابُ الرأي الذي يذهبُ إلى وجوب كون خبرِ المبتدأ بعد (لولا) كونًا مطلقًا يخرجون هذا الموضعَ على أن الجملةَ الفعليةَ (يسكُّه) في محل نصب حالٍ، ومنهم من يقدر (أن).

وفي الأمثلة السابقة كلها تلمسُ حذفَ خبرِ المبتدأ المذكورِ بعد (لولا)، ومنه قولُ أبي خراش الهذلي:

فلولا أنت أنكحتُ سيدًا أَرَفٌ إليه أو حُمِلتُ على قَرَمٍ^(٢)

حيث دخلت (لولا) على الاسمِ (أنت)، وهو في محلِّ رفعٍ، مبتدأٌ خبره محذوفٌ وجوبًا وتقديره: موجودٌ، أو ثابتٌ... أما جملةُ جواب (لولا) فهي الفعلية (أنكحت).

وقول أبي صخر:

ولولا قريشٌ لاستترقتُ عجوزكم وطلال على قطبي رحاها احتزامها^(٣)

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾ [هود: ٩١].

(١) شروح سقط الزند ١٠٤ / شرح ابن مهيش ٧-٢ / المقرب ١-٨٤ / شرح ابن عقيل ٢-٣٦٢ / الهمع ١-٥ / الدرر ١-٣. المصيب: السيفُ القاطعُ.

(٢) اللبوان ٢-١٢٩ / شرح السكري ٣-١-١٢ / (سيدا) مفعول به ثانٍ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، جملة (أرف) في محل نصب، حال من تاء المتكلم. (إليه) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة متعلقة بأرف. جملة (حملت) في محل نصب بالعطف على جملة (أرف). (على قرم) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالجملة.

(٣) (عجوز) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (احتزام) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

﴿وتولوا فضل الله عليكم ورحمته لا تبغتم الشيطان إلا قليلاً﴾ [النساء: ٨٣]^(١).

﴿ولو لا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾ [الأنفال: ٦٨].

جملة جواب الشرط

تكون جملة جواب الشرط - تركيباً - مصدريةً بفعل، إما ماضٍ وإما مضارع تصدراً حقيقياً دون تقديرٍ محذوف، وبهذا يصحُّ الجزم، فإذا لم يكن كذلك فإنها يجب أن تصدر بالفاء، أو بإذا، أو بإذن^(٢)، ويجعلون هذه ما يجازى به، أى: يجازى بالجزم، أو بأحد هذه الحروف. والجزءُ يعنى معنى جملة جواب الشرط.

وقد عرضنا الجزمَ فيما قبل، ولذلك فإن الفعل إذا لم يقبل الجزمَ فإن جمهور النحاة يجعلونه فى محلِّ جزم، وقد وضحنا الرأى فى ذلك.

أما تصدرُ الجواب بالفاء أو إذا أو إذن فإنه يفصلُ فيما يأتى:

اقتران جملة جواب الشرط بالفاء

يجب أن تقتصرَ جملةُ جواب الشرط بالفاء إن لم يكن جواب الشرط فعلاً ماضياً أو مضارعاً، وإن لم تكن مصدريةً بإذا أو إذن، والفاءُ هى الأصلُ فى حال عدم وجودِ الماضى أو المضارع.

إذن، تكون الفاءُ فى صدرِ جملةِ جواب الشرط حيشما لم يقدرُ على الجزم، وتكون هذه الفاءُ رابطةً جملةِ الجوابِ بجملةِ الشرط، ومعلقةٌ لها عليها.

وقد اختيرت الفاء^(٣) لأنه يرمى بها لإتباعِ الشيءِ بالشيءِ، ولتعقيبه له، ولأنها لا تكونُ فى ابتداءِ الكلام، وجملةُ الجوابِ معاقبةٌ لجملةِ الشرط، ومرتبةٌ عليه حديثاً، وتكون تاليةً لها، لا مبتدأً بها الكلام.

(١) (رحمته) معطوف على فضل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة.

(قليلًا) التقدير: إلا اتباعاً قليلاً، أو: زمنًا قليلاً، أو: قليلاً منكم، وعلى الأول فيعرب (قليلًا) نائباً

عن المفعول المطلق، وعلى الثانى يكون منصوباً على الظرفية، وعلى الثالث يكون مستثنى منصوباً.

(٢) ينظر: الكتاب ٣-٦٣ / المتقصد ٢ - ١٠٤٠.

(٣) ينظر: المتقصد ٢ - ١٠٤٠.

وقد قدرَّ النحاةُ للفاءِ في هذا الموضعِ معانيَ تجمعُ بين^(١): السببية أو الربط السببي، والم عاطفة عطفَ جملةٍ على جملة، والابتداء^(٢)، والإتياع دون العطف، وقد يفهم من بعضهم معنى التوكيد للفاء في مثل هذا الموضع^(٣).

لكننا إذا دققنا التأملَ في معاني اقتترانِ جوابِ الشرطِ بالفاءِ فإننا نجدُ أنها تعطى معنى الإلغاءِ والتوكيزِ، أي: إلغاءِ انتباهِ المستمعِ وتوكيزِ فكرِهِ على معنى جملةِ الجوابِ؛ لأنه المَعولُ الأساسُ من التركيبِ الشرطيِّ.

وتستطيع أن تدركَ العلاقةَ المعنويةَ بين معنى الإلغاءِ والتوكيزِ ومعنى الربطِ السببي، لأنَّ المسبَّبَ هو المقصودُ من عملِ السببِ أو المسببِ عنه، وبينه وبين معنى التوكيدِ.

وإذا كانت جملةُ جوابِ الشرطِ مقترنةً بالفاءِ؛ وكانت أداةَ الشرطِ غيرَ جارمةٍ؛ فإنها لا محلَّ لها من الإعرابِ.

مواضع اقتترانِ جملةِ جوابِ الشرطِ بالفاءِ:

يجب أن تقرنَ جملةُ جوابِ الشرطِ بالفاءِ إذا كانت :

١- جملة اسمية:

نحو: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٢٩]^(٣)، جملةُ جوابِ الشرطِ (فذلك مجزيه) اسمية، فاقترنت بالفاءِ، وأصبحت في محلِّ جزمٍ.

(١) ينظر: الكتاب ٢-٦٣ / أصول النحو ٢-١٩٥ / المختص ٢-١٠٤ / المرجل ٢١٧ / التسهيل ٢٣٦ / الرضى

شرح الكافية ٢-٢٦٦ / معجم الهوامع ٢-٦٠، ٦٧.

(٢) معاني القرآن للاخفش ١-٦١.

(٣) الألفية ٢-٢٥٥، ٢٥٦.

(٤) (من) اسم شرطِ جازمٍ مبني على السكون في محل رفع، مبتدأ. (يقول) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (منهم) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالقول. (إني) حرف ناسخ مبني لا محل له من الإعراب، وضمير التوكيم مبني في محل نصب، اسم إن. (إله) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. والجملة في محل نصب، مقول القول. (من دونه) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة في محل رفع نعت لإله. (فذلك) الفاء رابطة جواب الشرط بشرطه حرف مبني. وسم الإشارة مبني في محل رفع، مبتدأ. (مجزيه) فعل مضارع =

﴿فَإِنْ آتَيْنِ بِفَاحِشَةٍ لَّفَعَلَيْنَّ نَصْفَ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [النساء: ٢٥].
جملة الجواب اسمية (فعلين نصف)، فكانت مقترنة بالفاء في محل جزم. وهي
مكونة من خبر مقدم (شبه جملة)، ومبتدا مؤخر (نصف).

﴿وَأَنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾ [غافر: ٢٨]. ﴿أَيَا مَا تَدْعُوا اللَّهُ الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَى﴾
[الإسراء: ١٠] ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ [القصص: ٨٤]^(١).

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾ [هود: ١٧]^(٢).

﴿فَأَيُّمَا تَوَلَّوْا فَوَجَّهَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١١٥]^(٣).

﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ [البقرة: ٢٧٥]^(٤).

ومن الاسمية: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٦].

١ - مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن، وضمير الغائب في محل
نصب، مفعول به، والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدا، والجملة الاسمية في محل جزم، جواب
الشرط. (جهنم) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، أو منصوب على التوسع.
(١) (من) اسم شرط جازم مبنى في محل رفع، مبتداً، شرطه جملة (جاء)، وجوابه الجملة الاسمية المقرنة
بالفاء (فله خير منها)، (له) شبه جملة في محل رفع، خبر مقدم، (خير) مبتدا مؤخر مرفوع. (منها)
شبه جملة متعلقة باخيرية.

(٢) (من) اسم شرط جازم مبنى في محل رفع، مبتداً. شرطه جملة (يكفر)، وجوابه الجملة الاسمية المصدرية
بالفاء (فالنار موعده).

(٣) (أيئما) اسم شرط جازم مبنى على الفتح في محل نصب على الظرفية متعلق بتولي. (تولوا) فعل الشرط
مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. (فثم) الفاء
حرف رابط بين الشرط وجوابه مبنى لامحل له من الإعراب. ثم: ظرف مكان إشاري مبنى على الفتح
في محل نصب، وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم، (وجه) مبتدا مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه
الضمة. والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط، (الله) مضاف إليه مجرور، وعلامة جزمه
الكسرة.

(٤) (من) اسم شرط جازم مبنى في محل رفع، مبتداً. جملة شرطه (جاء موعظة)، وجملة جوابه الجملة
الاسمية المقرنة بالفاء (فله ما سلف)، (موعظة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. شبه جملة (من ربه)
في محل رفع نعت لموعظة. جملة (انتهى) معطوفة على جملة الشرط، (له) شبه جملة في محل رفع،
خبر مقدم. (ما) اسم موصول مبنى في محل رفع، مبتداً، والجملة الاسمية (له ما سلف) في محل جزم
جواب الشرط. (سلف) جملة فعلية صلة الموصول لامحل لها من الإعراب.

جواب الشرط هو: «فصيام ثلاثة أيام»، وتقديره: فصيام ثلاثة أيام عليه، حيث تكون جملة جواب الشرط اسمية محذوفة الخبر، وقد تكون محذوفة المبتدأ، والتقدير: فالواجب صيام، وفي التقديرين يجب أن تقرأ بالفاء، وتكون في محل جزم.

ومثله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ [الباقية: ١٥] أي: فهو لنفسه، أو فهو عليها، ﴿وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٢].
أي: فهو لأنفسكم.

ومنه: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦]،
أي: فعليه ما استيسر، أو: فالواجب ما استيسر من الهدى.

ومنه قوله تعالى: ﴿مَهْمَا تَأْتَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِيُتَسَحَّرَ بِهَا لِمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٢]، حيث جملة الجواب المصدرية بـ (ما) المنفية (ما نحن لك) وجب اقترانها بالفاء. وخبرها (بمؤمنين)، حيث الباء حرف جر زائد للتوكيد، (مؤمنين) خبر المبتدأ مرفوع مقدرًا.

ومن الاسمية الجملة الاسمية المنسوخة بحرف ناسخ، (إن)، ولا النافية للجنس). ومثال ذلك:

﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمَهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ [البقرة: ٤٩]^(١)، جملة جواب الشرط (إنه مني) اسمية منسوخة، فوجب اقترانها بالفاء، وتكون في محل جزم.

﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]^(٢)، جملة الجواب (لا رفث.. في الحج) جملة اسمية منسوخة بـ (لا) النافية للجنس، فاقرنت بالفاء.

(١) (منى) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل رفع، خبر إن، أو متعلقة بخبر إن المحذوف.

(٢) (في الحج) جار ومجرور، وشبه الجملة خبر لا النافية للجنس في محل رفع، أو متعلقة به.

ومنه: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٠] (١).

﴿وَأِنْ تَصِبْهُمْ سَيِّئَةً بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾ [الشورى: ٤٨].

٢- جملة طلبية:

ويشمل الطلبُ الأمرَ، والنهيَ والاستفهامَ، والتسنيُّ والترجيُّ، والعرضَ،
والتحضيضَ، والنداءَ، والدعاءَ. من ذلك:

﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥] (٢)، جملةُ جوابِ الشرطِ
(فليصمه) مقرونةٌ بالفاءِ؛ لأنها طلبيةٌ، حيث صدرت بلامِ الطلبِ الجارمةِ للفعلِ
المضارعِ، وجملةُ جوابِ الشرطِ في محلِّ جزم.

ومن الأمرِ كذلك: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾
[البقرة: ١٩٤] (٣).

(١) (إن) حرف شرط جارم مبني على السكون لامحل له من الإعراب. (ينصركم) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وضمير المضاطين مبني في محل نصب، مفعول به. (الله) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فلا) الفاء واقعة في جواب الشرط لربطه بشرطه حرف مبني، لا: النافية للجنس حرف مبني لامحل له من الإعراب. (غالب) اسم لا النافية للجنس مبني على الفتح في محل نصب. (لكم) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة في محل رفع، خبر لا، أو متعلقة به، والجملة الاسمية في محل جزم، جواب الشرط.

(٢) (من) اسم شرط جارم مبني على السكون في محل رفع، مبتدأ. (شهد) فعل الشرط ماض مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره هو. (منكم) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة متعلقة بشهد. (الشهر) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فليصمه) الفاء رابطة الشرط بجوابه حرف مبني لامحل له من الإعراب. اللام: للأمر حرف مبني لامحل له من الإعراب. يصب: فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير الغائب المتصل مبني في محل نصب، مفعول به، وجملة (فليصمه) في محل جزم، جواب الشرط.

(٣) (فاعتدوا) الفاء واقعة في جواب الشرط حرف مبني. اعتدوا: فعل أمر مبني على حذف النون. وراو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية في محل جزم، جواب الشرط. (عليه) شبه جملة متعلقة بالاعتداء. (بمثل) شبه جملة متعلقة بالاعتداء. (ما) اسم موصول مبني في محل جر بالإضافة. (اعتدى) جملة فعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (عليكم) شبه جملة متعلقة بالاعتداء.

﴿وَأَنْ يَخْذُلَكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [آل عمران: ١٦٠] (١) جملة الجواب (من ذا الذي...) طليبة استفهامية، فاقرنت بالفاء، وأصبحت في محل جزم، ومنه ﴿فَأَنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥٠].

ومن قول أم عمرو:

فلن سبقت عليا هذيل بدخلها خزاعة أو فاتت فكيف اعتذارها (٢)
جملة الجواب (كيف اعتذارها) اسمية استفهامية، فاقرنت بالفاء.

ومن أن تقول: إذا أردت أن تكون صديقاً فلا تكثر من العتاب. جملة جواب الشرط (لا تكثر) مصدرية بالتهى.

إن أردت التفوق فلعلك تترك العبث. جواب الشرط رجاء.

لو أردنا مسaire التقديم فليتنا نتعد عن الأقوال دون الأفعال. جملة الجواب تمن.

من يرد مواصلة الرد فهلاً يزورني. جملة الجواب تحضيض.

متى أعادرت الاجتماع فيا محمد لتقم معي، جملة الجواب نداء.

٣- مصدرية بفعل جامد:

الأفعال الجامدة هي: ليس وعسى، ونعم، وبش، وحبذا، ولاحبذا، وتعلم وهب، وكلاهما فعل أمر، فيكونان من الجملة الطليبة، ومنها فعل التعجب (أفعل به)، أما صيغة (ما أفعله) فتكون من الجملة الاسمية أو الإنشائية. ومثال ذلك:

(١) (فمن) الفاء حرف رابط الشرط بجوابه مبنى لاسم له من الإعراب. من: اسم استفهام مبنى على السكون في محل رفع، مبتدأ، أو خبر مقدم. (ذا) اسم إشارة مبنى في محل رفع، خبر المبتدأ، أو مبتدأ مؤخر. والجملة الاسمية (من ذا) في محل جزم جواب الشرط. (الذي) اسم موصول مبنى في محل رفع، نعت أو بدل أو عطف بيان لاسم الإشارة في محل رفع. (ينصركم) فعل وفاعل مستتر، وضمير مبنى في محل نصب، مفعول به، والجملة صلة الموصول لاسم له من الإعراب. (من بعده) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالنصر.

(٢) شرح السكري لأشعار الهذليين ١ - ٣٩٦.

﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾ [البقرة: ٢٤٨]، جملة الجواب مصدرية بفعل جامد (ليس)، لذا فإنها قد اقترنت بالفاء، وهي في محل جزم.

﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ [النساء: ٣٨]^(١)، تصدرت جملة الشرط بالفعل الجامد (ساء).

ومنه قولُ معقلِ بنِ خويلد:

بنو عمنا جاؤوا فملأوا جنبابنا
فمن ساءه فسيئ أن نتجمعا^(٢)
جملة جواب الشرط (سيئ أن نتجمعا) فعلها جامدٌ (ساء)، فاقترنت بالفاء، ويجوز أن تكون دعائية.

ومنه: ما تقدّمه من مساعدة لجيرانك فنعم ما تقوم به أو: فحبذا ما تقوم به، جملة الجواب مصدرية بالفعل الجامد (نعم)، أو (حبذا).

إن تفرّقا في مصلحة وطنك فأعظم بهذا العمل. جملة الجواب مصدرية بفعل التعجب الجامد (أعظم). (تفرّقا) فعل جملة الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر، تقديره: أنت.

(هذا) اسم إشارة مبني في محل رفع، فاعل فعل التعجب. والباء حرف جر زائد لتوكيد والإلصاق.

(١) (من) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع، مبتدأ. (يكن) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. (الشیطان) اسم يكون مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (له) شبه جملة متعلقة بقرين. (قرينا) خبر يكون منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فساء) الفاء حرف مبني رابط للشرط بجوابه. (ساء) فعل ماض مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل جزم جواب الشرط. (قرينا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) شرح السكري لأشعار الهذليين ١-٣٧٥. جنبابنا: ناحيتنا. (بنو) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. غيره الجملة الفعلية (جاؤوا). جملة (ملوا) في محل رفع بالعطف على جملة (جاؤوا). (من) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع، مبتدأ. جملة الشرط (ساء). جملة جواب الشرط (فسيئ أن نتجمعا) في محل جزم؛ لأنها مقرونة بالفاء. (أن نتجمعا) مصدر مؤول في محل رفع، نائب فاعل.

﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ﴾ [البقرة: ٢٧١] (١). جملة الجواب (نعما هي)، وهي مصدرية بفعل المدح الجامد (نعم)، فوجب اقترانها بالفاء.

٤- مصدرية بـ (ما، ولن) التائيتين، والماضي المنفي بـ (لا):

ومثال ذلك: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥]، تصدرت جملة الجواب بالحرف النافي (لن). ومنه: ﴿وَأَنْ تَعْرِضَ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّكَ شَيْئًا﴾ [المائدة: ٤٢]، جملة جواب الشرط (فلن يضررك) مصدرية بالحرف النافي (لن)، فوجب اقترانها بالفاء.

ومنه أن تقول: مهما تأتينا به فما يثينا عن عزمننا. ومنه قول الشاعر:

فإن لم أصدق ظنهم بتيقنٍ فلا سقت الأوصال مني الرواعد^(٢)

وقد تكون المصدرية بـ (ما) النافية جملة اسمية، كما هو في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ [الحج ١٨] (٣) حيث جملة الجواب اسمية (ماله من مكرم)، وقد صدرت بـ (ما) النافية، فوجب اقترانها بالفاء.

(١) (ما) معرفة تامة في محل رفع، فاعل نعم، والتقدير: نعم الشيء. أو أن تكون اسماً موصولاً في محل رفع، فاعل، أو أن تكون مفسرة بمعنى (شيء) في محل نصب على التمييز لفاعل نعم الضمير المستتر، والتقدير: فنعم هو شيئاً، أو: فنعم الشيء شيئاً. (هي) ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ مؤخر، خبره جملة المدح. أو محذوف. أو: خبر لبتداء محذوف، والتقدير: فنعم الذي هو إيدأها، والجملة صلة الموصول، وللخصوص بالمدح محذوف. وقد يعرب على الرفع مخصوصاً بالمدح نائباً عن الإيدأ، والتقدير: فنعم الشيء شيئاً [إيدأها].

(٢) (إن) حرف شرط جازم مبني لامحل له من الإعراب. (لم) حرف نفى وجزم وقلب مبني لامحل له من الإعراب. (أصدق) فعل الشرط مضارع مجزوم بعد لم، وعلامة جزمه السكون. وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا. (ظنهم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائبين مبني في محل جر، مضاف إليه. (يتيقن) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل نصب حال. (فلا) الفاء حرف رابط الشرط بجوابه مؤكداً مبني لامحل له من الإعراب. لا: حرف نفى مبني، (سقت) مضي: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، منع من ظهوره التعذر. و(تاء) حرف تانيث مبني لامحل له من الإعراب. (الأوصال) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (منى) جار ومجرور مبينان، وشبه الجملة في محل نصب، حال (الرواعد) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية في محل جزم، جواب الشرط.

(٣) (من) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب، مفعول به. (يهين) فصل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون. وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين، وحذف عين الفعل لالتقاء الساكنين. =

٥- مصدرية بـ (قد) ظاهرة أو مقدرة:

نحو: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ﴾ [المائدة: ٧٢]. صدرت جملة الجواب بـ(قد)، فاقترنت بالفاء، وأصبحت في محل جزم.

﴿ وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴾ [طه: ٨١].

- وما يقدر فيه (قد) قوله تعالى: ﴿ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِنْ قَبْلِ فَصَدَقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٢٦) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿ [يوسف: ٢٦، ٢٧]، والتقدير في جملتي الجواب في الموضوعين السابقين: فقد صدقت، فقد كذبت.

٦- مصدرية بحرف استقبال (السين وسوف):

نحو ﴿ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فَسْتَزْعِجْ لَهُ أُخْرَى ﴾ [الطلاق: ٦]. جملة الجواب (سترزع) مصدرية بالسين، فوجب اقترانها بالفاء.

وكذلك ﴿ مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ [المائدة: ٥٤]. صدرت جملة الجواب بحرف الاستقبال (سوف)، فقرنت بالفاء.

﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١١٤] (١).

• (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فما) الفاء حرف واقع في جواب الشرط مبنى لامحل له من الإعراب. ما: حرف نفي مبنى لامحل له من الإعراب (له) جار ومجرور مبتدian، وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. (من مكرم) من: حرف جر زائد مبنى لامحل له من الإعراب. مكرم: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط.

(١) (من) اسم شرط جاروم مبنى في محل رفع، مبتدأ. (يفعل) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (ذلك) اسم إشارة مبنى في محل نصب، مفعول به. (ابتغاء) مفعول لاجله منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (مرضاة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جزمه الكسرة. (الله) مضاف إليه مرضاة مجرور، وعلامة جزمه الكسرة. (سوف) الفاء: حرف مبنى رابط الشرط بجوابه لامحل له. سوف: حرف استقبال مبنى لامحل له من الإعراب. (نؤتيه) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. وفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن. وضمير الغائب مبنى في محل

٧- مصدرَةٌ بِ(رَب):

كَانَ تَقُولَ: مِنْ يَبَادُرُ أَخَاهُ بِالْمَصَالِحَةِ فَرُبَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ خَيْرًا. جَمَلَةٌ جَوَابِ الشَّرْطِ (فَرُبَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ خَيْرًا) مَصْدَرَةٌ بِ(رَبَّمَا)، فَوَجِبَ اقْتِرَانُهَا بِالْفَاءِ. وَمَنْ أَنْ تَقُولَ: إِنْ تَلَقَى السَّلَامَ عَلَى أَخِيكَ فَرُبَّمَا يَزُولُ الْخِصَامُ بَيْنَكُمَا.

٨- مَصْدَرَةٌ بِ(قَسَم):

نَحْوُ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧]^(١)، تَصَدَّرَتْ جَمَلَةٌ الْجَوَابِ بِالْقَسَمِ، حَيْثُ اللَّامُ دَلِيلٌ عَلَيْهِ، وَمَوْطَأَةٌ لَهُ، فَوَجِبَ قَرْنُهَا بِالْفَاءِ، وَهِيَ فِي مَحَلِّ جَزْمٍ. - وَتَقُولُ: إِنْ نَادَى الْوَطْنَ لِلجِهَادِ فَوَاللَّهِ لِالْبَيْنِ النَّدَاءِ.

٩- تَرْكِيبًا شَرْطِيًّا:

مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أُمِيَّةَ بْنِ أَبِي عَائِدٍ:

إِذَا النِّعْجَةُ الْأَذْنَاءُ كَانَتْ بِقَفْصَةٍ فَأَيَّانَ مَا يَعْدِلُ بِهَا الرَّئِمُ تَنْزِلِ^(٢) حَيْثُ جَمَلَةٌ جَوَابِ الشَّرْطِ (أَيَّانَ مَا يَعْدِلُ تَنْزِلُ) جَوَابٌ لِاسْمِ الشَّرْطِ (إِذَا)، وَلِذَلِكَ وَجِبَ اقْتِرَانُهَا بِالْفَاءِ، وَهِيَ لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ.

﴿فَإِذَا أَحْصَنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [النساء: ٢٥]^(٣)، جَمَلَةٌ جَوَابِ الشَّرْطِ (إِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ) تَرْكِيبٌ شَرْطِيٌّ، فَاقْتَرَنْتَ بِالْفَاءِ، وَأَصْبَحَتْ فِي مَحَلِّ جَزْمٍ.

= نَصَبَ مَفْعُولٍ بِهِ أَوَّلُ. وَالْجَمَلَةُ الْفَعْلِيَّةُ فِي مَحَلِّ جَزْمِ جَوَابِ الشَّرْطِ. (أَجْرًا) مَفْعُولٌ بِهِ ثَانٍ مَنْصُوبٌ، وَعَلَامَةُ نَصْبِهِ الْفَتْحَةُ (عَظِيمًا) نَعْتٌ لِأَجْرٍ مَنْصُوبٍ، وَعَلَامَةُ نَصْبِهِ الْفَتْحَةُ.

(١) (فَلَنُحْيِيَنَّه): الْفَاءُ وَاقِعَةٌ فِي جَوَابِ الشَّرْطِ. اللَّامُ: لِلْقَسَمِ حَرْفٌ مَبْنِيٌّ لِامْحَلِّ لَهُ مِنَ الْإِعْرَابِ. نَحْيِي: فَعْلٌ مَضَارِعٌ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ؛ لِاتِّصَالِهِ بِنَوْنِ التَّوَكِيدِ الْمُبَاشِرَةِ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ، وَالْفَاعِلُ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ تَقْدِيرُهُ: نَحْنُ. وَالنَّوْنُ لِلتَّوَكِيدِ حَرْفٌ مَبْنِيٌّ لِامْحَلِّ لَهُ. وَضَمِيرُ الْقَائِدِ مَبْنِيٌّ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ، مَفْعُولٌ بِهِ، وَالْجَمَلَةُ الْفَعْلِيَّةُ فِي مَحَلِّ جَزْمِ جَوَابِ الشَّرْطِ.

(٢) دِيْرَانُ أَشْعَارِ الْهَدَلِيِّينَ ٢-١٩٤ / شَرْحُ السُّكْرِيِّ ٢-٥٢٦. الْأَذْنَاءُ: طَوِيلَةُ الْأَذْنَيْنِ. وَفِيهِ رَوَايَةٌ (لَهَا الدَّهْرُ تَنْزِلُ).

(٣) (إِذَا) اسْمٌ شَرْطِيٌّ ضَمِيرٌ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ مَضَافٌ إِلَى شَرْطِهِ، مُتَعَلِّقٌ بِجَوَابِهِ. =

﴿ كَتَبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾
[البقرة: ١٨٠].

(إذا) ظرف زمان في محل نصب، متعلق بـ (كتب)، وليست شرطا. على أن
(إن) شرط، وجملة الشرط (ترك خيرا)، وجملة الجواب (الوصية للوالدين) بتقدير
الفاء، أو (فعليه الوصية). ويجوز أن تكون (الوصية) نائب فاعل لكتب، وكل من
(إذا). و(إن) شرط حذف جوابه، أو (إذا) ظرف، و(إن) شرط حذف جوابه.

في قوله: ﴿ فَإِذَا أُمْتُمْ لَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعِمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾
[البقرة: ١٩٦]، جواب (إذا) التركيب الشرطي المقرون بالفاء (فمن تمتع... فما
استيسر)، أما جواب اسم الشرط (من) فهو الجملة الاسمية المقرونة بالفاء (فما
استيسر).

ومثله ﴿ وَأَتَلُوا مَا يَأْتِيهِمْ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ
أَمْوَالَهُمْ ﴾ [النساء: ٦]. جملة جواب (إذا) التركيب الشرطي المقرون بالفاء (فإن
آنستم... فادفعوا...).

١١- مصدرية باسم فعل:

منه قولُ المعطل:

فإن يُمسِ أهلى بالرجيع ودوننا جبالُ السراة مهوورٌ فمواهنُ

(أحصن) فعل الشرط ماض مبني على السكون، ونون النسوة ضمير مبني في محل رفع فاعل. والجملة
في محل جر بالإضافة. (فإن) الفاء واقعة في جواب شرط إذا. إن: حرف شرط جازم مبني لامحل له.
(أتين) فعل الشرط ماض مبني على السكون. ونون النسوة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (بفاحشة)
جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالإتيان. (فعلين) الفاء واقع في جواب شرط إن (عليهن): جار
ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل رفع، خير مقدم. (نصف) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه
الضمة، والجملة الاسمية في محل جزم جواب شرط إن، والتركيب الشرطي (إن أتين فعليهن) جواب
شرط إذا لامحل لها من الإعراب. (ما) اسم موصول مبني في محل جر بالإضافة إلى نصف. (على
للحصنات) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل رفع، خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: ما هو على
الحصنات من العذاب. (من العذاب) جار ومجرور، وشبه الجملة إما متعلقة بالمحذوف من شبه الجملة
الخبر، أو مفسرة للضمير المحذوف.

فهيهات ناسٌ من أناسٍ ديارهم دُفوقٌ ودورُ الآخرينَ الأوَّلينَ^(١)
جملةٌ جوابِ الشرطِ (فهيهات أناس)، مصدرَةٌ باسمِ فعلٍ ماضٍ (هيهات)،
فاقترنت بالفاءِ في محلِّ جزمٍ.

وتقول: إذا رفعت صوتك فوق صوت والديك فأفأ ما تفعله. مهما تقم به من
طاعات لخالكك فشتان ما بين عملك ونعم ربك عليك. إيان ما يتحدث أستاذك
فصه. حيشما يطلب غيرك المساعدة فعليك بها. في الأمثلة السابقة تلحظ أن جملة
جواب الشرط مصدرَةٌ بأسماءِ أفعالٍ وهي على الترتيب: (أف، شتان، صه،
عليك). ولذلك اقترنت بالفاءِ.

١٢- أو كانت معني تعجيباً:

وتكون بصيغتي (ما أفعله)، وهي اسمية، و(أفعل به) وهو فعل جامد.

ومنه: لله دره، وهي اسمية، وياله... وهي نداءية...

كان تقول: إن يفعل هذا محمد فبإله بطلاً، لو قام على بمساعدة المحتاجين
فلله دره كريماً.

(بطلاً) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، (لله دره) جملة اسمية مكونة من
شبه جملة خبر مقدم، ومبتدأ مؤخر (در). (كريماً) تمييز نسبة منصوب، وعلامة
نصبه الفتحة.

الحظ جملة جواب الشرط المقرونة بالفاء ليما يأتي:

قول عمرو ذى الكلب:

فإِما تَتَقَفُونِي فَاتَّقِلُونِي وَإِنْ أَتَقَفَ فَسَوْفَ تَرَوْنَ بَالِي^(٢)

﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾

[المؤمنون: ١١٧] (٣).

(١) ديوان الهذليين ٣-٤٤ / شرح السكري ١-٤٤٤. مهود، وهواهن، ودلوق والأوَّين أماكن.

(٢) ديوان الهذليين ٣-١١٤ / شرح السكري ٢-٥٦٧. تتقفون: تظفرون بي، بآلى: حالى.

(٣) (من) اسم شرط جازم مبنى في محل رفع، مبتدأ، شرطه جملة (يدع)، وجوابه -على الأرجح- الجملة =

﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٧].

﴿ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [الرعد: ٣٣].

﴿ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ [الزمر: ٤١]^(١).

﴿ وَمَنْ الْجِنَّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ [سبأ: ١٢]^(٢).

﴿ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر: ٢٣]^(٣).

﴿ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [لقمان ١٢]

﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾ [الكهف: ١٧].

﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴾ [مريم: ٧٥].

= المقرونة بالفاء. (فلانما حسابه عند ربه)، أما جملة (لا برهان له به) فلإنها - على الأرجح - في محل نصب، نعمت ثان لآله. (برهان) اسم لا تانية للجنس، مبنى على الفتح في محل نصب. وخبرها شبه الجملة (له). (حساب) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، خبره شبه الجملة (عند ربه).
(١) (من) اسم شرط جازم مبنى في محل رفع، مبتدأ، جملة شرطه (اهتدى)، وجملة جوابه (فلنفسه)، بتقدير: لنفسه. ويجوز أن تجعل (من) اسما موصولا في محل رفع مبتدأ، وجملة (اهتدى) صلته، وخبره شبه الجملة (فلنفسه)، أو الجملة الاسمية (فهو لنفسه)؛ وحسن دخول الفاء على الخبر لما فيه معنى الجزاء.

(٢) (من الجن) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم والمبتدأ هو الاسم للوصول (من) في محل رفع، وصلته الجملة الفعلية (يعمل). أما اسم الشرط الجازم (مَنْ)، وهو في محل رفع، مبتدأ جملة شرطه (يزغ)، وجملة جوابه (نلقه).

(٣) (ذلك) اسم إشارة مبنى في محل رفع، مبتدأ. (هدى) خبر المبتدأ، مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. والجملة الفعلية (يهدي) في محل رفع، خبر ثان لاسم الإشارة، أو في محل نصب، حال من الخبر، والعامل فيه (هذا). ويجوز أن تجعل (هدى) بدلا من اسم الإشارة، وتكون جملة (يهدي) هي الخبر. (من يشاء) من: اسم موصول مبنى في محل نصب، مفعول به، وجملة يشاء صلته. جملة جواب الشرط (فماله من هاد)، وهي جملة اسمية، فيها (من) حرف جر راند، و (هاد) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة.

﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيْكُمُ زَادَتْهُ هَذِهِ آيَاتُنَا ﴾ [التوبة: ١٢٤].

﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ [المائدة: ٤١].

﴿ مَنْ يَطْعِ الرُّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ لِمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ [النساء: ٨٠].

﴿ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴾

[النساء: ٨٨].

﴿ وَيَغْفِرْ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾

[النساء: ٤٨].

﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾

[البقرة: ٢٦٩].

﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ ﴾ [آل عمران: ١١٥].

﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [آل عمران: ١٦١].

﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ﴾ [النساء: ٧٩].

﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٤٧].

﴿ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾

[النمل: ٩٢] (١).

﴿ وَمَا أوتيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾

[القصص: ٦٠] (٢).

(١) (أنا) فمهره ميني في محل رفع، مبتدأ، خبره شبه الجملة (من المنذرين)، والجملة الاسمية في محل نصب مقول القول.

(٢) (ما) الأولى: اسم شرط جازم ميني في محل نصب، مفعول به ثان مقدم، وشبه الجملة بيان لها، أو بعث لها، ويجوز أن تكون حالا منها. وجملة جواب الشرط الجملة الاسمية المقرونة بالفاء (فمتاع)، والتقدير: فهو متاع. (ما) الثانية: اسم موصول ميني في محل رفع، مبتدأ. صلته شبه الجملة (عند الله)، وخبره (خير).

﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾

[فاطر: ٢].

﴿ فَمِنْكُمْ مَنْ يَخُلُ وَمَنْ يَخُلُ لِأَنَّمَا يَخُلُ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ [محمد: ٣٨]^(١).

أما قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَأَتَتْهُ قُبُلًا ﴾ [البقرة: ١٢٦]. ففيه جملة جواب الشرط - إذا كانت (مَنْ) اسم شرط - هي (فأتمته)، وهي مصدره بالفاء؛ لأن تقديرها جملة اسمية، وهي: فأنا أتمته، ولذلك قرنت بالفاء، ويقال: إنه حسن اقترانها بالفاء لكون فعل الشرط ماضيًا.

ويجوز أن تجعل (مَنْ) موصولة، وجملة الصلة هي الفعلية (كفر)، ودخلت الفاء على جملة الخبر (فأتمته) لكون المبتدأ أشبه بالشرط.

ومثله: ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ﴾ [المائدة: ٩٥]، حيث جملة جواب الشرط تقديرها: فهو ينتقم الله منه، وهي اسمية، ويجوز أن تكون الجملة خبراً للمبتدأ الاسم الموصول (مَنْ).

ومثله: ﴿ فَمَنْ آتَبَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾ [طه: ١٢٣]، أي: فهو لا يضل.

وكذلك: ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّبْتِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ [الأنعام: ١٦٠]، أي: فهو لا يجزى...

وكذلك: ﴿ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ [الجن: ١٣]، أي: فهو لا يخاف....

﴿ أَلَمْ نَحْضِقْ عَلَيْهِ كَلِمَةَ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْفِذُ مِنْ فِي النَّارِ ﴾ [الزمر: ١٩].

(١) (مَنْ) الأولى: اسم موصول مبني في محل رفع، مبتدأ مؤخر. وصلت الجملة الفعلية (يخُلُ). وخبره المقدم شبه الجملة (منكم). - (مَنْ) الثانية: اسم شرط مبني في محل رفع، مبتدأ. جملة شرطه (يخُلُ). جملة جوابه (فإنما يَخُلُ)، وهي مقرونة بالفاء.

الفعل المضارع (يخُلُ) في الموضع الأول مرفوع؛ لأنه فاعل صفة جملة الصلة، وفي الثاني مجزوم؛ لأنه فعل جملة الشرط، وفي الثالث مرفوع؛ لأنه بعد (إن) المكفوفة بما.

إذا احتسبت (من) اسم شرط فجوابه (أفانت تنقذ)، على أن همزة الاستفهام مؤكدة للإنكار الأول، والفاء واقعة في جواب الشرط، لأنه جملة اسمية. ويجوز أن تكون (من) اسماً موصولاً مبتدأ خبره محذوف، وجملة (أفانت تنقذ) استئنافية.

(إذا) الفجائية هي جواب الشرط

عما يجازى به (إذا) الفجائية^(١)، حيث تكونُ بديلاً للفاء في بعض التراكيب، وبخاصة أن يكون جواب الشرط جملة اسمية.

ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْتُلُونَ﴾ [الروم: ٣٦]، حيث جملة الجواب (إذا هم يقتلون) جملة اسمية مصدرية بد (إذا) الفجائية. وهي رابطة جواب الشرط بشرطه. ومن النحاة من يقدر الفاء قبلها، ولكن لاجدوى من هذا التقدير.

وقد ذكرت في جواب شرط (إن) - كما مثلنا سابقاً - وكما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَمْ يَعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [التوبة: ٥٨].

وجاءت في جواب شرط (إذا)، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الروم: ٢٥]، ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجَاوِرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٤].

﴿حَتَّى إِذَا فَحَصْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٧].
﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [النور: ٤٨].

﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسْتَهْمٍ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾ [يونس: ٢١].
وذكرت في جواب (لما)، نحو: ﴿فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَاتِينَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُطُونَ﴾ [الأنبياء: ١٢]، ﴿فَلَمَّا أَجْمَأَهُمْ إِذَا هُمْ يَتَّبِعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [يونس: ٢٣].

(١) ينظر: الكتاب ٣-٦٤ / معاني القرآن للقره ١-٤٥٩ / المقتضب ٣-١٧٨ / المقتصد ٢-٤٢ / المرئجل ٢١٨ / شرح الفصل لابن عبيش ٩-٣ / شرح الرضي للكافية ٢-٢٦٢ / الجني للناسي ٣٧٥.

(إِذَنْ) فِي جُمْلَةِ جَوَابِ الشَّرْطِ:

(إِذَنْ) حَرْفُ جَوَابٍ وَجَزَاءٍ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ لِلتَّوَكِيدِ، يَقَعُ فِي صَدْرِ جُمْلَةِ جَوَابِ الشَّرْطِ بَدِيلًا لِلْفَاءِ، وَقَدْ تَقَعُ بَدِيلًا لِلَّامِ فِي جَوَابِ (لَوْ)، وَقَدْ يَجْتَمَعَانِ وَتَكُونُ - حَيْثُذِ - مَلغَاةً لَا أَثَرَ لَهَا إِعْرَابِيًّا؛ لِأَنَّهَا لَا تَعْمَلُ النَّصْبَ فِي - الْمُضَارِعِ - إِذَا تَوَسَّطَتْ بَيْنَ الْفِعْلِ وَبَيْنَ شَيْءِ الْفِعْلِ مُعْتَمِدًا عَلَيْهِ، أَوْ اقْتَضَى مَا قَبْلَهَا مَا بَعْدَهَا وَافْتَقَرَ إِلَيْهِ، كَتَوَسَّطَهَا بَيْنَ الْمُبْتَدِئِ وَالْخَبَرِ، وَبَيْنَ الشَّرْطِ وَجَزَائِهِ، وَبَيْنَ الْقِسْمِ وَجَوَابِهِ^(١).

ويكثر ذكرها في جواب (لو)، و(إن)، ومن أمثلتها:

﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا ابْتِغُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٤٢]،
حيث جواب (لو) (إذا لا يبتغوا) وهو مصدر بحرف الجواب والجزاء (إذن)، وتلحظ اجتماع (إذن) مع اللام.

ومنه ﴿ قُلْ لَوْ أَنَّكُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ ﴾ [الإسراء: ١٠٠].

ومنه قولُ جنوبَ أختِ عمروِ ذى الكلب:

فأقسم يا عمرو لو نبهاك إذن نبها منك داءً عضالاً^(٢)

وقد تتوسط (إذن) جملة جواب الشرط، كما في قوله تعالى: ﴿ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [يونس: ١٠٦]، وقول أمية بن أبي عائذ:

ولكنكم نفسى التى لو أصببتهما لحقت إذن تلك المنيئة مقتلى^(٣)

(١) ينظر: الكتاب ٣-٤ / المقتصد ٢-١٠٤٠ / معنى اللبيب ١-٢٠٠ / الجنى الدانى ٣٦١ / الإقنان ١٨١-٢.

(٢) ديوان الهذليين ٢-٢٣٥ / شرح السكري ١-٢٧٧. عضالاً: شديد.

(٣) شرح السكري لأشعار الهذليين ٢-٥٣١.

اجتماع الشرط وبعض الأساليب

قد يجتمع التركيبُ الشرطىُ وبعضُ الكلماتِ أو الأساليبِ ذاتِ المعانىِ المساعدةِ أو المرحيةِ، وهذه يمكن أن تقسمَ إلى مجموعاتٍ ثلاثٍ:

الأولى: تشملُ تلكَ الحروفَ التى لا تؤثرُ إعرابياً ولا تركيبياً، ومنها التى تؤدى معانى الردع والزجر (كلاً)، والحث والتحضيض (ألا، ولولا، ولوما، وهلا)، والابتداء والاستفتاح (ألا، وأما).

والتركيبُ الشرطىُ لا يتأثر بدخول هذه الحروف إلا من حيثِ المعنى فقط، وإنما تظلُّ خصائصه التركيبيةُ والإعرابيةُ دون تأثر. فتقول: **ألا مَنْ يَأْتِنَا نَأْتِه**، بجزم فعلى الشرطِ والجوابِ، ويُعربُ اسمُ الشرطِ فى محلِّ رفع، مبتدأ. وتقول: **كلاً إن تزرتنا نكرمك**. بجزم الفعلين.

الثانية: تشمل أدوات الاستفهام.

الثالثة: تشمل أسلوب القسم.

ونفصل القول فى المجموعتين الثانية والثالثة.

اجتماع الشرط والاستفهام:

قد يجتمع استفهامٌ وشرطٌ، وحينئذ يكونُ ذلك فى صورتين من التركيب:

أولاهما: أن يكونَ الاستفهامُ بواسطة الحرفِ، وحرفُ الاستفهامِ لا يعمل نحويًا، فيكون التركيبُ الشرطى على حاله من قواعد التركيبية الخاصة، فأدوات الشرط - حينئذ كما يذكر سيبويه - بمنزلة الواو، والفاء، ولا، ونحو ذلك؛ لا تغير الكلامَ عن حاله^(١)، فيكون الجوابُ للشرطِ بخاصة.

ومثال ذلك أن تقول: **أإن أذاكرُ المصحفَ؟**، بجزم فعلى الشرطِ والجوابِ؛ لأن حرفَ الشرطِ (إن) عاملٌ، حيث حرفُ الاستفهامِ الهمزةُ لا يؤثرُ إعرابياً.

وتقول: **أمن يأتنى أكرمه؟**، أى رائر يسع إلينا يلقَ الترحيبَ؟

وذكر سيويه أن يونسَ يجيزُ: أ إن تأتني أتيك؟ برفع المضارع في جملة الجواب اعتماداً على الاستفهام، ويذكر سيويه أن هذا قبيحٌ يكره في الجزاء، وإن كان في الاستفهام^(١).

والأخرى: أن يكون الاستفهامُ بواسطة الاسم، فيكون اسمُ الاستفهام له موقعه الإعرابيُّ في التركيب، أما التركيبُ الشرطيُّ فله موقعه كذلك، فهو بمثابة ركنِ الجملة، أو جزءٍ منها، فلا يتأثر أجزاءه بما قبله إعرابياً، وتطبق كل قواعد الشرطِ التركيبية، كأن تقول: مَنْ إن يزرنى أكرمه؟ فاسمُ الاستفهام في محلِّ رفع، مبتدأ، والتركيبُ الشرطيُّ في محلِّ رفع، خبره، ولذلك فإن الشرطَ ركنٌ من الجملة، فيعمل حرفُ الشرطِ، ويُجزم كلٌّ من فعلي الشرط والجوابِ.

وتقول: أى رجلٍ إن يأتنا نكرمه؟ على أن (أيا) اسمُ استفهام، وتكون مبتدأً مرفوعاً، خبره التركيبُ الشرطيُّ (إن يأتنا نكرمه).

أين مَنْ يمشِ أمشٍ معه؟ فتكون (أين) اسمُ استفهام مبنياً، في محلِّ نصبٍ على الظرفية متعلقاً بالمشى، ويكون اسمُ الشرط (من) مبنياً في محلِّ رفع، مبتدأً.

اجتماع الشرط والقسم:

إذا اجتمع الشرطُ والقسمُ فإن القاعدة التي ينهجها جُلُّ النحاة أن الجوابَ يكونُ للأسبقِ منهما، وحرصُ النحاة على دراسة هذه القضية هو حرصهم على دراسة التركيب، وما يجب أن يكونَ عليه، حيث إن جواب القسم يؤكد بدرجات من التوكيد مختلفة في شروطٍ مختلفة خاصة بالتركيب، فلاحظ النحاة أن القسم إذا ذكر قبل الشرط كان فعلُ جملة الجواب مؤكداً غالباً، كما لاحظوا أن الشرط إذا سبق القسم كان فعلُ جملة الجواب مجزوماً إذا كان مضارعاً والأداة جارمةً.

فتقول: والله إن زرّنتى لأكرمّتك، فتؤكد فعلَ جملة الجواب باللام والنون الثقلية؛ لأنك قد أسبقت القسم الشرط.

وتقول: إن والله تزرني أكرمك، وإن تزرني والله أكرمك، فتجزم الفعلين؛ لأن حرف الشرط سبق القسم.

وإذا حاولنا أن نحصر التراكيب التي يمكن أن يجتمع فيها الشرط والقسم في الكلام العربي من خلال احتمالات النحاة، نجد أن لها قواعد تحكمها نطقاً وحكماً، توجز فيما يأتي^(١):

أولاً: في حال تجريد القسم والشرط، أي: كانا ابتدائيين:

المقصود بالتجريد - هنا - عدم سبقهما بما يطلب خبراً وهو الابتداء وما في حكمه.

١- إذا اجتمع الشرط والقسم مجردين متوالين في أول التركيب فإن الجواب يكون للأسبق منهما - كما ذكرنا سابقاً - كأن تقول: والله إن ذاكرت لتنجحن.

تلاحظ أنه في حال سبق القسم للشرط وجعل الجواب للقسم يكون فعل الشرط ماضياً؛ لأنه لا يحذف جواب شرط إلا لفعل شرط ماض^(٢)، ويكون التركيب الشرطي جواباً للقسم لا محل له من الإعراب.

ومن النحاة - الفراء - من يرى أن الجواب يجوز أن يكون للشرط، فيجوز عنده: والله إن تذاكر تنجح.

وتقول: إن - والله - تذاكر تنجح، بجزم فعلى الشرط والجواب، حيث سبق الشرط القسم، فاستحق الجواب، فالجزم فعله، وتكون الجملة القسمية اعتراضية للتوكيد، لا محل لها من الإعراب.

٢- إذا وقع القسم في بداية جملة الجواب وكانت أداة الشرط في أول التركيب مجردة فهناك احتمالان:

١- أن تحتسب القسم من جملة جواب الشرط، فيكون الجواب المذكور للقسم، وتكون الجملة القسمية من مقسم به ومقسم عليه جواباً للشرط مقروناً بالفاء فتقول: إن تذاكر فوالله لتنجحن.

(١) ينظر الكتاب ٣-٨٤ وما بعدها / الفصل ٢٥٦ / شرح الفصّل ٣-٥٨، ٩-٢٢ / المقرب ١-٢٠٨ /

التسهيل ١٥٣ / شرح الكافية ٢-٢٩٣ / الجملة الشرطية عند النحاة العرب ٤٤١ .

(٢) ينظر: الكتاب ٣-٨٤ .

ب- ويجوز أن تحتسب جملة القسم (المقسم به فقط) اعتراضية، ويكون الجواب المذكور للشرط بخاصة، فنقول: إن تذاكر - والله - تنجح. تلاحظ عدم اقتران القسم بالفاء؛ لأنك لو أقرنته بالفاء لأصبح جواب الشرط جملة قسمية، لكن القسم بهذا المبنى يكون جملة اعتراضية، لا محل لها من الإعراب.

٣- إذا وقع القسم في نهاية التركيب، والشرط في بدايته، وهو مجرد، فلا محالة من احتمال واحد، وهو كون الجواب للشرط بخاصة، فنقول: إن تذاكر تنجح والله، ويكون القسم لتأكيد الكلام، لا محل له من الإعراب.

ثانياً: إذا كان القسم والشرط غير مجردين غير ابتدائيين:

إذا سبق القسم والشرط ما يطلب خبيراً - أي المبتدأ وما في حكمه - فإن هناك عدة احتمالات، يحكمها عدة مبادئ:

- المبتدأ يحتاج إلى خبر.

- إن اجتمع الشرط والقسم متواليتين بعد المبتدأ فإعمال أحدهما أو إهماله، أو إهمال الاثنين بحسب احتساب الخبر.

- إن تأخر القسم فإن القواعد المذكورة في (أولاً) تطبق.

تفصيل ذلك على النحو الآتي:

١- إذا اجتمع الشرط والقسم بعد مبتدأ يجوز لك:

أ- أن تحتسب التركيب الشرطي خبيراً للمبتدأ، فيكون الجواب له دون النظر إلى الأسبق، فنقول: أنت والله إن تذاكر تنجح، بجزم فعلى الشرط والجواب. وتقول: أنت إن والله تذاكر تنجح، بجزم الفعلين ويكون خبر المبتدأ (أنت) التركيب الشرطي في الموضوعين، والجملة القسمية تكون اعتراضية للتوكيد؛ لا محل لها من الإعراب.

ومنه قول أبي شهاب المازني:

فإنك عمر الله إن تسألهم بأحسابنا إذ ما تجل الكبائر

يُنْبِوكُ أَنَا نُفْرَجُ الْهَمَّ كُلَّهُ بِحَقِّ وَأَنَا فِي الْحُرُوبِ مَسَاهِرٌ (١)
 حيث (إن) حرفُ توكيدٍ ونصب، اسمه ضميرُ المخاطبة (الكاف)، وخبره
 التركيبُ الشرطيُّ (إن تسألهم... ينوبك)، أما الجملةُ القسمةُ (عمر الله) فإنها
 اعتراضيةٌ للتوكيد، لا محلُّ لها من الإعراب.

ب- أن تحتسبَ القسمَ إذا تقدمَ على الشرطِ خبراً للمبتدأ، فتجعلُ الجوابَ له.
 فتقول: أنت والله إن ذاكرتَ لتنجحنَّ، تلحظُ كونَ فعلِ الشرطِ ماضياً في هذا
 التركيبِ كما ذكرنا في مثيله سابقاً، وعندئذٍ لا بدُّ من تقديرِ خبرٍ مسحذوف، لأن
 الجملةَ القسمةَ لا تصحُّ خبراً على رأيِ جمهورِ النحاة، والتقدير: أنت مقولٌ لك
 والله.. ولذلك فإنني أرى أن هذا التركيبُ يضعفُ.

ج- أن تحتسبَ جملةَ الجوابِ خبراً للمبتدأ، فيكون القسمُ والشرطُ غيرَ عاملين
 فيها، فتقول: أنت والله إن ذاكرتَ تنجحُ. برفعِ فعلِ الجوابِ المضارع (تنجح)،
 على أن الجملةَ الفعليةَ في محلِّ رفع، خبر المبتدأ.

(١) شرح السكري لأشعار الهليلين ٢-١٩٥. نُجَل: نظم، الكباثر: الأمور العظام، مساهر: جمع مسهر،
 وهو الذي يشعل الحرب.

جملة الشرط (تسألهم) فعلها مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وباء المخاطبة ضمير مبني
 في محل رفع، فاعل، وضمير الغائبين مبني في محل نصب، مفعول به. شبه جملة (باحساننا) متعلقة
 بالسؤال. (إذ) ظرف زمان مبني في محل نصب، (ما) حرف ولد مبني لا محل له من الإعراب. (نجل
 الكباثر) جملة فعلية في محل جر بالإضافة جملة جواب الشرط (ينوبك) فعلها مضارع مجزوم،
 وعلامة جزمه حذف النون، وواو الجماعية ضمير مبني في محل رفع، فاعل، وضمير المخاطبة مبني
 في محل نصب، مفعول به. (أنا) حرف توكيد ونصب مبني، واسمه ضمير المتكلمين مبني في محل
 نصب اسم أن (نفرج) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير تقديره نحن. والجملة
 الفعلية في محل رفع، خبر أن، والمصدر المؤول سد مسدّ المقبولين الثاني والثالث لينين: (الهم)
 مفعول به لنفرج منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (كله) توكيد لهم منصوب، وضمير الغائب مبني
 في محل جر، مضاف إليه. (بحق) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل نصب، حال. (أنا في
 الحروب مساهر) مصدر مؤول في محل نصب بالعطف على المصدر المؤول السابق. وشبه جملة (في
 الحروب مساهر) متعلقة بمساهر، أو في محل نصب حال، (مساهر) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه
 الضمة.

٢- إذا تحرك القسمُ مما بعد المبتدأ، فإنه يجوز لك:

أ- أن تحتسبَ القسمَ في صدرِ جملةِ جوابِ الشرطِ فتفتقرنَ بالفاء، ويكون الجوابُ للقسم، وتكون الجملةُ القسميةُ في محلِ جزم، وجوابِ الشرط، ويكون خبرُ المبتدأ التركيبَ الشرطي. فنقول: أنت إن تذاكرَ فوالله لتنجحنَّ.

ب- أن يكون القسمُ اعتراضياً فيكونُ الجوابُ للشرط، ويكون التركيبُ الشرطيُ خيراً للمبتدأ. فنقول، أنت إن تذاكرَ - والله - تنجح، يلحظ عدم اقترانِ القسمِ بالفاء؛ لئلا يدخلَ في جملةِ جوابِ الشرطِ.

كما يجوز في هذا التركيبِ القولُ: أنت إن ذاكرتَ والله تنجحُ، بجزم فعلِ الجوابِ ورفعهِ؛ لأن فعلَ الشرطِ ماضٍ، وتكون جملةُ القسمِ في الموضعين اعتراضيةً للتوكيد، لا محلَّ لها من الإعراب. والتركيبُ الشرطيُّ يكونُ خبراً للمبتدأ.

٣- أن يكونَ القسمُ في نهايةِ التركيبِ فتجعلُ الجوابَ للشرط، ويكون التركيبُ الشرطيُّ خبراً للمبتدأ، فنقول: أنت إن تذاكرَ تنجحَ والله، وأنت إن ذاكرتَ تنجحُ والله. وتكون جملةُ القسمِ للتوكيد.

ويجوز لك أن تجعلَ جملةَ الجوابِ خبراً، ويكون الشرطُ اعتراضياً، فنقول: أنت - إن ذاكرتَ - تنجحُ، والله؛ برفعِ الفعلِ (تنجح)، على أن الجملةُ الفعليةُ (تنجح) في محلِّ رفع، خبر المبتدأ (أنت). والتركيبُ الشرطيُّ اعتراضياً لا محلَّ له من الإعراب، وجملةُ جوابه محذوفةٌ، دلُّ عليها جملةُ خبرِ المبتدأ، ويكون القسمُ للتوكيد.

ملحوظة:

من اجتماعِ الشرطِ والقسمِ تصدرُ التركيبُ باللامِ الموطنة للقسم، كما هو في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا كَفَرْتُمْ إِنَّا عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧]، حيث صدرت الجملةُ باللامِ الموطنة للقسم، وتلاها حرفُ الشرطِ (إن)؛ فاحتاج كل من القسمِ والشرطِ إلى جواب، وتنازعا جواباً واحداً، هو (إن عذابي لشديد). فلما سبق القسمُ

الشرط احتسب جمهوراً النحاة الجواب للقسم، ولذلك فإن الجواب جملة اسمية منسوخة لم تقترن بالفاء.

أما جواب الشرط فإنهم يقدرونه محذوفاً، دل عليه جواب القسم، ومثل ما سبق: ﴿لَئِن أُنجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونُنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٦٣]، جملة الجواب (لنكونن) أكدت باللام ونون التوكيد الثقيلة؛ لأنها جواب للقسم المقدم على الشرط، ويكون جواب الشرط محذوفاً دل عليه جواب القسم.

ومثله: ﴿لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونُنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٩]، ﴿لَئِن آتَيْنَا صَالِحًا لَنَكُونُنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٨٩]، ﴿لَئِن أُنجِيتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونُنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [يونس: ٢٢]، ﴿لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونُنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ [الأنعام: ٧٧].

﴿لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِّيُؤْمِنُوا بِهَا﴾ [الأنعام: ١٠٩] ^(١)، ﴿لَئِن كَشَفْتَنَا الرَّجْمَ لَيُؤْمِنُنَّ لَكَ﴾ [الأعراف: ١٣٤] ^(٢)، ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ [التوبة: ٦٥] ^(٣)، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِن آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَنْصُدِّقَنَّ وَلَنَكُونُنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [التوبة: ٧٥] ^(٤)، ﴿وَلَئِن أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مُّعَدُوْدَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَخْبِيهِ﴾ [هود: ٨].

(١) آية) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ليؤمنن) اللام للتوكيد، أولام القسم حرف مبنى. يؤمنون: فعل مضارع مرفوع بشبوت النون المحذوفة لتوالي الأمثال، وواو الجماعة المحذوفة للاتقاء ساكنين ضمير مبنى في محل رفع، فاعل، والنون المشددة المثقلة للتوكيد حرف مبنى، والجملة جواب القسم لامحل لها من الإعراب. وجملة جواب الشرط (إن) محذوفة دل عليها جملة جواب القسم.

(٢) (نؤمنن) فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الباشرة في محل رفع. وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن، والنون للتوكيد حرف مبنى لامحل له، والجملة جواب القسم - على رأى جمهور النحاة - لامحل لها من الإعراب، وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها جملة جواب القسم.

(٣) (ليقولن) مثل إعراب (ليؤمنن)، فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون المحذوفة لتوالي الأمثال، وواو الجماعة المحذوفة للاتقاء ساكنين ضمير مبنى في محل رفع فاعل، والنون للتوكيد حرف مبنى، والجملة جواب القسم لامحل لها من الإعراب. (إنما) حرف توكيد ونصب مكشوف عن الضمير بما، (ما) كافة لأن عن عملها حرف مبنى لامحل له. (كنا) فعل ماض ناقص، واسمه ضمير التكميلين، وخبره الجملة الفعلية (نخوض) في محل نصب، وجملة (إنما كنا نخوض) في محل نصب، مقول القول.

(٤) (منهم) شبه جملة في محل رفع، خبر مقدم. (من) اسم موصول مبنى في محل رفع، مبتدأ. وجملة =

وقوله تعالى: ﴿وَلَقِنْ آتَيْتَ أَهْوَاهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ [الرعد: ٣٧]^(١)، فإن جملة الجواب (مالك من ولي) اسمية ولم تقترن بالفاء لاحتسابها جواب القسم المتقدم على الشرط، وتكون جملة جواب الشرط محذوفة دل عليها جملة القسم.

ومثل ذلك: ﴿وَلَقِنْ قُتِيتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٧]^(٢). حيث جملة الجواب الاسمية (لمغفرة خير) لم تقترن بالفاء لاحتسابها للقسم المتقدم على الشرط بدلالة اللام الموطئة في (لئن).
﴿لَئِنْ أُخْرِتَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَكِنَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٢]^(٣).

وفيه تلاحظ أن جملة جواب (لاحتكن) مصدرية بلام التوكيد، ومؤكدة بالنون لأن الجواب محتسب للقسم المتقدم الموطئ له اللام في (لئن)، ويكون جواب الشرط محذوفاً دل عليه جواب القسم، ولذلك فإن جملة الجواب لم تقترن بالفاء.

■ (عاهد) صلة الموصول لاملح لها. (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (آتاناً) جملة الشرط، أما جملة جواب الشرط فمحذوفة دل عليها جملة جواب القسم (لنصدقن). شبه جملة (من الصالحين) في محل نصب خير (تكون)، أو متعلقة بخبرها المحذوف، (لنصدقن) اللام للتوكيد واقعة في جواب القسم حرف مبني. نصدق: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المباشرة في محل رفع، وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن، والنون للتوكيد لاملح لها. والجملة جواب القسم - على رأى جمهور النحاة - لاملح لها من الإعراب. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها جملة جواب القسم.

(١) (ما) اسم موصول مبني في محل جر بالإضافة، وصلته جملة (جاءك)، شبه جملة (لك) في محل رفع خبر مقدم، شبه جملة (من الله) في محل نصب، حال. (من ولي) من: حرف جر زائد مبني لاملح له من الإعراب، ولي: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

(٢) (مغفرة) مبتدأ مرفوع، خبره (خير)، (وما) جار ومجرور متبنا، وشبه الجملة متصلة بالخبرية. وجملة (يجمعون) صلة الموصول لاملح لها من الإعراب.

(٣) (ذريته) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائب مبني في محل جر بالإضافة. (قليلًا) التقدير: إلا احتسبنا قليلاً، فتكون نائبة عن المفعول المطلق منصوباً، وعلامة نصبه الفتحة، أو: إلا قليلاً من ذريته، فتكون مستثنى منصوباً، أو: إلا قليلاً من المرات، أو: إلا ربما قليلاً فتكون منصوباً على الظرفية.

ومنه قولُ الهللي:

لِئِنْ نَأَيْتَ أَوْ رَمَيْتَ مِنْ أُمَّمٍ لَاخْضِبِينَ بِعَضِّكَ مِنْ بَعْضِ بَدَمٍ^(١)

جملة الجواب (لاخضبين) احتسبت جواباً للقسم المتقدم المنين عنه اللام في (لئن)، أو الموطئة له، أما جوابُ شرط (إن) فإنه يكون محذوقاً دلَّ عليه جوابُ القسم.

ومن اجتماعِ الشرطِ والقسمِ أن يسبقَ القسمُ الشرطَ عن طريقِ تقديرِ لامِ القسمِ محذوفةً في صدرِ التركيبِ، كما هو في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَعْطَمُوهُمْ أَنْكُمُ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١]. فإننا نجد أن الجوابَ (إنكم لمشركون) جملةً اسميةً منسوخةً، ولم تقتربن بالفاء؛ ذلك لأن في التركيبِ قسماً مقدراً، والتقدير: ولئن أطمعتمهم، فاحتسبَ الجوابُ للقسم -على رأى جمهور النحاة-

ومثل ما سبق: ﴿وَأَنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، حيث جملة الجواب (لنكونن) أكدت باللام والنونِ الثقيلة؛ لاحتسابها جواباً للقسم المقدر، حيث التقدير: ولئن لم تغفر.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣]، والتقدير: ولئن لم ينتهوا، فكانت جملةُ الجواب (ليمسن) مؤكدةً باللام والنونِ الثقيلة.

وأرى أن الجوابَ في حالِ اجتماعِ الشرطِ والقسمِ يكون - معنوياً - للشرطِ بخاصة؛ لأن المتحدثَ يقسمُ على ارتباطِ معنى جملةِ الجوابِ بمعنى جملةِ الشرطِ - إن سلباً، وإن إيجاباً^(٢)، ويتضح ذلك مع حرفي الشرط (لو ولولا)؛ لأنهما يفيدان امتناعاً في الجوابِ، وامتناعُ وقسوعِ الجوابِ يتنافى مع مجموع ما يقسمُ عليه، فإذا قلت: والله لو خرج محمد لخرجت، فإن القسمَ لا يعنى الخروجَ المفهوم

(١) ديوان الهلليين ٣-٩٨ / شرح السكري ٢-٥٧٧. أم = قصد.

(٢) يرجع إلى: الجملة الشرطية عند الهلليين، للمؤلف، رسالة ماجستير. جامعة القاهرة - كلية الآداب ١٩٧٧.

من لفظِ الجوابِ دونِ اعتبارِ معنى (لو) التي تعطى مفهومَ الامتناعِ؛ لأن تقديرَ النحاةِ في هذا المثلِ حيث سبقَ القسمُ الشرطُ: والله لخرجت، لو خرج محمد لخرجت، وهذا مناقضٌ للمقسم عليه.

والحال كذلك مع حرفِ الشرط (لولا)، وبالتالي يسرى على جميع أدوات الشرط.

لكن توكيدَ فعلِ الجوابِ إذا سبقَ القسمُ يتأتى من استحبابِ التوكيدِ حين ذكرِ القسمِ، وكذلك ربطُ الجوابِ بشرطه بالقسمِ، حتى لا يبتهمَ عدمُ وقوعِ القسمِ عليه لطولِ الفاصلِ بينهما.

ولذلك فإن الجوابَ يظلُّ ل (لو) و(لولا) حالَ تقدمِ القسمِ عليهما، ولتأمل الآياتِ الآتية:

قول أبي المثلّم:

تالله لو قذفوا صخرًا بفاقرةٍ إذنٌ لقليل أصابوا الميلَ فاعتدلوا^(١)
جملة الجواب (إذن لقليل) خاصة بالشرط.

قول سلمى بن المقعد:

فوالله لولا قتلنا من وراه لظلت عليه أم شبلين ثمعد^(٢)
جملة الجواب (لظلت) خاصة بـ (لولا).

قول عبد مناف بن ربيع الجريسي:

فوالله لو أدركته لمنعته وإن كان لم يترك مقالاً لقاتل^(٣)

(١) ديوان الهذليين ٢-٢٣٥ / شرح السكري ١-٢٧٧. فاقرة: ناهية، والفقر: قطع الأنف وكل خصلة سوء. الميل: العوج.

(٢) شرح السكري ٢-٧٩١. ثمعد: تاكل. قتلنا: مبتدأ مرفوع، وخبره محذوف وجوبا. (من) اسم موصول مبني في محل نصب، مفعول به لقتل. وصلته شبه جملة وراه. أو: من تعلقته به. (أم) اسم ظل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. الجملة الفعلية (ثمعد) في محل نصب، خبر ظل.

(٣) ديوان الهذليين ٢-٤٧ / شرح السكري ٢-٦٨٦.

جملة الجواب (لمنته) تخص (لو).

قضية الحذف في التركيب الشرطي

تدرس قضية الحذف في التركيب الشرطي عن طريق عرض احتمال الحذف في كل جزء من أجزائه، أو حذف أكثر من جزء معاً، وبادئ ذي بدء فإنه لا يجوز أن تحذف أداة الشرط بمفردها، سواءً أكانت جازمة أم غير جازمة.

ويذكر بعضهم حذف أداة الشرط في قوله تعالى: ﴿ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ ﴾ [المائدة: ١٠٦]، على أن (تحسبون) فعل شرط لأداة شرط مقدرة، وقدرت بـ (إن) في موضع (١)، وبـ (إذا) في موضع آخر (٢).

ويجعلون منه قول ذي الرمة:

وإنسانُ عيني يحسِر الماء تارةً فيسبِدو وتاراتٍ يَجْمُ فينغرق (٣)

ويقدرونه: إذا حسر بدا، أو: إن حسر بدأ.

ولكن الغاء في مثل هذه المواضع محتسب عاطفةً للجملة التي تليها على الجملة التي تسبقها، وبذلك فإن أداة الشرط ليست محذوفة، ولا يقال بحذفها.

لكنه قد تحذف أداة الشرط إذا دل عليها شيكؤها، ويكون ذلك إذا عطف شرط على شرط، وكانت الأداة الثانية هي الأولى، مثال ذلك قول مالك بن خالد:

وقلتُ مَنْ يَشَقُّوهُ تَبِكِ حَتَّتِهْ أو يَأْسِرُوهُ يَجْعُ فِيهِمْ وَإِنْ طِعْمُوا (٤)

التركيب الشرطي (من يشقوه تبك حنته) مكون من اسم الشرط (من) وجملة الشرط (يشقوه)، وجملة الجواب (تبك حنته): وقد عطف عليه التركيب الشرطي (يأسروه يجمع)، وهو محذوف الأداة، تقديره، أو من... وتلاحظ أن اسم الشرط المحذوف هو اسم الشرط المذكور.

(١) البيان في إهراء القرآن ١-٣٠٨ / جمع الهوامع ٢-٦٣ .

(٢) مشكل إهراء القرآن ١-٢٥١ / الدر المصون ٢-٦٣٠ .

(٣) ديوانه ٤٧٩ / مجالس ثعلب ٢-٦ / للحسب ١-١٥٠ / المغرب ٢-٦ .

(٤) ديوان الهدلين ٣-١٣ / شرح السكري ١-٤٦٠ . يتفقوا: يظفروا به، حنته: امراته .

حذف فعل الشرط،

يذكر حذف فعل الشرط إذا تذكرنا تركيبين:

أولهما: ما هو في قوله تعالى: ﴿إِنْ أَمْرٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَهُوَ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾ [النساء: ١٧٦]، حيث يقدر البصريون فعلاً محذوفاً بعد أداة الشرط يفسره الفعل المذكور، ومثله: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [الانشقاق: ١]، ومنه ما ذكرناه في قسم (الاسم بعد أداة الشرط)، وقد أودعناه الرأي.

أما الكوفيون فإنهم لا يقدرّون محذوفاً، بل إن الفاعل هو الذي تقدم فعله، وعلى قولٍ للأخفش يقدرُ الاسمُ الذي يلي أداة الشرط مبتداً.

والآخر: ما ذكر في كتاب سيبويه من تقدير المحذوف في القول^(١): الناس مجزيون بأعمالهم، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، والمرء مقتول بما قتل، إن خنجراً، فخنجر، وإن سيماً فسيف. حيث يقدر فعل محذوف تقديره: إن كان خيراً فخير، وإن كان شراً فشر، وإن كان خنجراً فخنجر، وإن كان سيماً فسيف. وبذلك فإن الفعل المحذوف هو فعل الشرط.

ومنه قول ليلي الأخيلية:

لا تـقـرّبـنّ الدهرَ آلَ مطرفٍ إن ظالماً فيهم وإن مظلوماً^(٢)

أى: إن كنت ظالماً، وإن كنت مظلوماً.

وقول النعمان بن المنذر:

قد قيلَ ذلك إن حقاً وإن كذباً فما اعتذارك من شيءٍ إذا قيلاً^(٣)

أى: إن كان حقاً، وإن كان كذباً. . . .

(١) الكتاب ١-٢٥٨، ٣-١١٣ / وينظر: الخصائص ٢-٣٦٠.

(٢) الأمل الشجرية ١-٣٤١ / ارتشاف الضرب ٢-٩٧.

(٣) الأمل الشجرية ١-٣٤١ / ارتشاف الضرب ٢-٩٦.

حذف جملة الشرط:

يجوز أن تحذف جملة الشرط بعد (إلا) التي تتركب من (إن) الشرطية و(لا) النافية، ويكونان مسبوقين بالواو العاطفة، حيث تعطف هذا التركيب على كلام سابق عليه فيه طلب، أي: أن الكلام كله يكون كما يأتي:

طلب + واو + إلا + جملة جواب الشرط.

يمثل ذلك قولُ الأحرص:

فَطَلَّقَهَا فَلَسْتَ لَهَا بِكَفٍّ وَإِلَّا يَعْزُّكَ الْحَسَامُ^(١)

أي: إن لا تطلقها يَعْزُّكَ، فحذف جملة الشرط.
ومنه قولُ الشاعر:

أقيموا بنى النعمانِ عنا صدوركم وإلا تقيموا صاغرينَ الرموساً^(٢)

أي: وإلا تقيموا صدوركم تقيموا صاغرين.
ومثله قولُ مليح بن الحكم:

وأوثق لنا عهداً ندُّمُ لك ما جرى على ثبجِ البحرِ السفينِ المُلججِ

وإِلَّا فَآذِنَا بِصَرْمٍ نُمِتَ بِسَهِّ قَاوِيلَ تَقْرَأُ كُلَّ يَوْمٍ وَتَرْعَجُ^(٣)

أي: وإلا تُوثق لنا فَآذِنَا...

(١) الأمايل الشجرية ١-٣٤١ / المرجل ١-٢٢١ / المغرب ١-٢٧٦ / ارتشاف الضرب ٢-٥٦١ .

(فلمت لها بكفها) جملة جواب شرط محذوف، والتقدير: إن تطلقها فليس. (لها) شبه جملة متعلقة بكفها. (بكفها) الياء حرف جر رائد. كفها: خبر ليس منصوب، وعلامة نصب الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التشديد. (يَعْزُّكَ) فعل لعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. (مفروقك) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير المخاطب مبني في محل جر بالإضافة. (الحسام) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) (أقيموا) فعل أمر مبني على حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (بنى) منادى منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، وحذفت النون من أجل الإنساق، (النعمان) مضاف إلى بنى مجرور، وعلامة جره الكسرة. (هنا) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل نصب، حال. (تقيموا) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (صاغرين) حال منصوبة من فاعل تقيموا، وعلامة نصبها الياء. (الرموسا) مفعول به لصاغرين منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والألف للإطلاق حرف لامحل له من الإعراب.

(٣) شرح السكري لأشعار الهذليين ٣-١٠٣٥ .

ويذكر أن هذا الحذف لا يكون إلا في مثل هذا التركيب، المكون من (إن) متلوة بـ (لا) النافية، ومنهم من يرد ذلك.

حذف جملة الشرط مع الأداة،

يكون حذف جملة الشرط مع الأداة مطرداً فيما يُسمى بالشرط بلا أداة، وقد درس في موضعه، حيث يقدر أداة شرط وجملة شرط محذوفتان قبل الأجزاء المذكور بعد الطلب أو ما في معناها، نحو القول: احفظ الله تجده تجاهك، والتقدير: احفظ الله إن تحفظ الله تجده. . . فيقدر أداة الشرط (إن)، وجملة الشرط (تحفظ) قبل جملة الجواب أو الجزاء (تجده)، وبعد الأمر (احفظ الله)^(١).

ويقدر حذف الشرط مع الأداة في مثل قوله: ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لُذِّبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلقَ﴾ [المؤمنون: ٩١]، أى: لو كان معه آلهة إذا لذهب.

حذف جملة الجواب،

قد يرد التركيب الشرطي وقد سبقت جملة الجواب أو بعضها أداة الشرط وجملة الشرط -وحيث- يذكر جمهور النحاة حذف جملة جواب الشرط، ويدل عليها ما هو مذكور، والنحاة يشترطون حذف جملة الجواب فيما هو معلوم معنى جوابه، كما يكون فعل الشرط المذكور ماضياً لفظاً ومعنى، ومنهم من يجيز كون فعل الشرط مضارعاً حين حذف جملة الجواب.

كما سبق فيه معنى جملة الجواب جملة الشرط وأداته قول أبي صخر:

فلا تأس إن صدت سراك ولا تكن جنبياً لخلات كذوب المواعيد^(٢)

(١) وفي مثل هذا التركيب تعليل آخر لجزم المضارع، وهو جزمه لأنه في جواب الطلب.

(٢) شرح السكوي ٢-٩٣٢. لا تأس: لا تحزن عليها، إن صدت سراك: إن ذهبت إلى غيرك.

(لا) حرف نهي مبنى لامحل له من الإعراب (تأس) فعل مضارع مجزوم بعد لا النافية، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (سوك) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، وضمير المخاطب مبنى في محل جر بالإضافة. (تكن) فعل مضارع مجزوم بعد لا النافية، وعلامة جزمه السكون. واسمه ضمير مستتر تقديره: أنت. (جنبياً) خبر تكن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (خلات) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بجنبياً. (كلدوب) نعت لخلات مجرور، وعلامة جره الكسرة، (المواعيد) مضاف إلى كلدوب مجرور، وعلامة جره الكسرة.

وفيه ذكر أداة الشرط وجملة الشرط (إن صدت)، وجملة جواب الشرط التي يجب أن تذكر بعدهما كان معناها فيما قبلها من الجملة (فلا تأس)... فسبق ما فيه معنى جملة الجواب أداة الشرط وجملته، فاعتبر الجواب محذوفاً لدلالة ما سبق عليه، والتقدير: إن صدت سراك فلا تأس.

ومثله قول سلمى بن المقعد:

فلست بقاتلي إن رمت قتلى ولا أدتلك أمك أم قسمل^(١)

والتقدير: إن رمت قتلى فلست بقاتلي.

أما قول أمية بن أبي عائذ:

أولئك آبائي وهم لى ناصراً وهم لك إن صانعت ذلك معقل^(٢)

ففيه توسط حرف الشرط وجملته (إن صانعت) الجملة الاسمية (هم لك معقل)، وفيها معنى جملة الجواب؛ لأن التقدير: إن صانعت ذلك فهم لك معقل.

ومثله قول أبي صخر:

وفى الدمع إن كذبت بالحب شاهد^(٣) يبين ما أخفى كما بين البدر^(٤)

(١) شرح السكري لأشعار الهذليين ٢-٧٩٤. أدتك: أعانتك.

(بقاتلي) الباء حرف جر رالذ. قتلى: خبر ليس منصوب بالفتحة المقدرة، وضمير التكلم مبني في محل جر بالإضافة. (أمك) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير المخاطب مبني في محل جر بالإضافة. (أم قمل) أم: بدل، أو عطف بيان من أم الأولى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. قمل: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) السابق ٢-٥٣٩.

(٣) السابق ٢-٩٥٧.

(في الدمع) شبه جملة في محل رفع، خبر مقدم. (شاهد) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. جملة (يبين) في محل رفع، نعت لشاهد. (ما) اسم موصول مبني في محل نصب، مفعول به. صلته جملة (أخفى). (كما) حرف جر وحرف مصدرى مبنيان لامحل لهما من الإعراب. (بين البدر) فعل وفاعل، والمصدر المؤول في محل جر بالكاف.

والتقدير: إن كذبت بالحب ففى الدمع شاهد، فتوسط حرف الشرط وجملته ما فيه معنى جملة الجواب.

كما يلحظ حذف جملة جواب الشرط فى تراكيب أخرى^(١)، كما يأتى:

- الجواب على الاستفهام إذا تضمن الجواب شرطاً، نحو: أنعطيني درهما؟ فتقول: إن جاء زيد، والتقدير: إن جاء زيد أعطيك أو أعطك.. وتقول كذلك: أئمرنى كتابك؟ فيقال لك: إن أعطيتى قلمك. وتقول: أتذكرُ اسمك؟ فيقال: إن أفصحت عن السب. وتقول: أئحضر الاجتماع اليوم؟ فيقال: إن وصلتني دعوة.

- إذا توالى أداتا شرط وجملتنا شرط، كان الجواب لأحد الشرطين، واحتسب جواب الآخر محذوفاً دل عليه جواب المذكور، نحو إن ذكرت إن فهمت تُجب عن جميع الأسئلة، وتفصل هذه فى القسم التالى (توالى شرطين).

- إذا اجتمع قسم وشرط، وسبق القسم الشرط؛ فإن جمهور النحاة يحتسبون الجواب للأسبق؛ وهو القسم، ويكون جواب الشرط محذوفاً دل عليه جواب القسم المذكور، نحو: والله إن تخلص لله ليُيبنك خير الثواب. حيث يعملون جملة الجواب (ليُيبنك) جواباً للقسم المتقدم، ويعملون جواب الشرط محذوفاً دل عليه الجواب المذكور.

حذف جملة الشرط والجواب معاً:

يجوز حذف الشرط والجواب معاً بعد (إن) الشرطية بخاصة؛ إن دل على المحذوف الكلام المذكور، ويُذكر ذلك فى قول الشاعر:

قالت بنات العم يأسلمى وإن كان فقيراً معدماً قالت وإن
أى: وإن كان فقيراً معدماً ثمَّيته. كما تلحظ حذف جملة جواب الشرط فى قوله: (وإن كان فقيراً معدماً).

(١) ينظر: الجملة الشرطية عند النحاة العرب ٣٤٤.

كما يذكرون حذفَ جملتى الشرط والجوابِ معاً في مثلِ القولِ: افعلْ هذا إما
لا، أى: إن كنت لا تفعلْ غيرَه فافعله.

والقاعدةُ العامةُ أنه يجوز حذفُ ما دلَّ عليه دليلٌ مقالى أو مقامى.

توالى شرطين،

قد يتوالى شرطان، ويكون ذلك فى صورتين:

إحدهما: أن يصلحَ الشرطُ الثانى جواباً للأول، والأرجح احتسابُه جوابَ
شرطه، نحو قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَهْبَطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَلَمَّا يَأْتِينَكُمْ مَتَى هُدَىٰ فَمَنْ تَبِعَ
هُدَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨]. حيث (إما) حرفُ شرط،
وهو (إن) الشرطية، و(ما) التوكيدية أو التوسعية، وجملَةُ الشرط (يَأْتِينَكُمْ هُدَىٰ)،
وفعلُها (يأتى) مبنى على الفتح لانصاليه بنونِ التوكيدِ المباشرةِ فى محلِّ جزم،
ويكثرُ توكيدُ الفعلِ المضارعِ بالنونِ بعدَ (إن) الشرطيةِ الملحقِ بها (ما)، وجوابُ
جملةِ الشرطِ هو التركيبُ الشرطى^٣ (من تبع هداى فلاخوف عليهم)، وقد صدرَ
بالفاء.

ومن النحاة من يرى أن جوابَ الشرطِ الثانى جوابٌ للشرطينِ معاً.

ومنهم من يرى أن جوابَ الشرطِ المذكور (فلا خوفٌ عليهم) جوابٌ للشرطِ
الثانى، أما جوابُ الأولِ فمحذوفٌ، تقديره: فلما يأتينكم منى هدى فاتبعوه،
ويكون الشرطُ الثانى مستقلاً.

ويجوز أن تحسبَ (من) اسماً موصولاً فى محلِّ رفعٍ، مبتدأ، خبرُه جملةٌ (فلا
خوف عليهم).

﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ
صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: ١٠٦]. حيث اجتمع
شرطان: أولهما: من كفر، والآخر: من شرح، فإذا احتسبنا (من) الأولى شرطيةً
فإن جوابها قد يكون محذوفاً دل عليه جوابُ الثانية، وإما أن يكونَ الجوابُ المذكورُ

جواب الأولى، وجواب الأخرى يكون محذوفاً، دلّ عليه الجواب المذكور، وإما أن يكون الجواب المذكور جواباً للثنتين معاً، والجواب المتنازع فيه هو الجملة الاسمية المصدرة بالفاء (فعلهم غضب).

وقد تحتسب الأولى اسماً موصولاً خبره التركيب الشرطي، أو خبره محذوفٌ دلّ عليه خبر (من) اسم الشرط الثاني، وهو جملة (فعلهم غضب)، أو أوجهٌ أخرى.

ومنه: ﴿فَإِذَا أَحْصَيْنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفٌ مَّا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [النساء: ٢٥].

والأخرى: أن لا يصلح الشرط الثاني جواباً للأول:

ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴿٥٥﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ﴾ [الواقعة: ٨٨، ٨٩]، حيث (أما) فيه معنى الشرط، وتحتاج إلى جوابٍ مصدر بالفاء، ويجب أن يفصلَ بينها وبين فاء جوابها بفواصلٍ ذكر في موضعه، وتلاها حرف الشرط (إن)، فكلٌ منهما يحتاجُ إلى جوابٍ لشرطه، ففي هذه الآية الكريمة توالى شرطان ذوا جوابٍ واحدٍ، وللنحاة في احتساب الجواب ثلاثة أوجه:

أ- أن يكون الجواب المذكور للشرط الأول، ويكون جواب الشرط الثاني محذوفاً لدلالة جواب الأول عليه. وهذا مذهب سيبويه، حيث يمثل ذلك بالقول: أما غداً فلك ذاك^(١).

ب- أن يكون الجواب المذكور للشرط الثاني، ويكون جواب الشرط الأول محذوفاً لدلالة جواب الشرط الأول عليه، وهو مذهب أبي على الفارسي، وله رأي آخر يوافق مذهب سيبويه السابق^(٢).

ج- أن يكون جواب الشرط المذكور جواباً للشرطين معاً، وجمهور النحاة على الرأي الأول.

(١) ينظر: الكتاب ٣-٧٩.

(٢) ينظر: البحر للحيط ١٠-٩٥.

ومثل ما سبق: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْجَمِينِ ﴿٩٦﴾ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْجَمِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٨﴾ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٩﴾﴾ [الواقعة: ٩٠-٩٣].

ويبدو أن الأمر في هذه القضية أن جواب الشرط المذكور ما هو إلا جوابٌ لحرف الشرط (إن) التالي لآما، وإن شئت جعلته جواباً لآماً كذلك، أي: فهو جوابٌ للثنتين معاً؛ ذلك لأن (أما) لا يههما من ذلك - تركيبياً - إلا أن يكون بينها وبين ما نعتقده أنه جوابها فاصلٌ، ثم لا بد من ذكر الفاء في صدر هذا الجواب، والحقيقة أن هذا الجواب ما هو إلا جوابٌ لما يليها، سواءً أكان مبتدأ، أم مفعولاً، أم غيرهما، ولذلك فإنه إذا وقع بعدها مبتدأً فإننا نعرب ما هو جوابها خيراً لهذا المبتدأ، نحو: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٢٦]، حيث الاسم الموصول (الذين) مبتدأ، خبره الجملة الفعلية المصدرية بالفاء (فيعلمون)، وهي في الوقت نفسه جوابٌ لآما، كذلك جملة الجواب المذكورة جوابٌ لـ (إن) المذكورة بعد (أما)، وهو بمثابة خبر المبتدأ المذكور بعدها، وهو في الوقت نفسه جوابٌ (أما)، وتحقق بذلك خصائص تركيب (أما)، وهي: وجود فاصلٍ بينها وبين فائتها، وهو حرف الشرط وجملة الشرط، فهما بمثابة ركنٍ واحدٍ، ثم ذكر الفاء بعد هذا الفاصل.

ومنه قول الشاعر:

إِنْ تَسْتَفِيثُوا بِنَا إِنْ تُذْعَرُوا تَجْهَدُوا مِمَّا مَعَايَلٍ عَزَّ رَاتَهَا كَرَمٌ

الشرط الأول (إن تستفيثوا)، والشرط الثاني (إن تذعروا)، وجملة الجواب للثنتين (تجدوا)، وأفعالٌ جعلها مضارعةً مجزومةً، وعلامةٌ جزمها حذف النون.

ولنلاحظ قوله تعالى: ﴿قَالَ أَمَا مِنْ ظَلَمٍ لَسَوْفَ نَعْتَبُهَا﴾ [الكهف: ٨٧]، حيث (من) اسمٌ موصولٌ في محل رفع، مبتدأ، خبره الجملة الفعلية المصدرية بالفاء وحرف الاستقبال (سوف نعتبها)، وهو جواب (أما).

وأرى أنه قد نحتسب التركيب الشرطي في المواضع السابقة في محل رفع، خبراً للمبتدأ المذكور بعد (أما)، والتقدير: فأما التوفى إن كان... فسلام... وهو

كذلك جوابُ (أما)، كما هو مذكورٌ في الأمثلة السابقة التي يذكر فيها مبتدأ بعد (أما) خيره فيه الفاء، لكن التركيب الشرطي هنا غير مصدر بالفاء، ربما كان ذلك لأن الفاء لازمةً في جواب الشرط، فحذفت من صدر التركيب الشرطي اكتفاءً بما في جوابه، وحسن ذلك كي لا يتوالى فاءان، فيحدث الالتباس بين الجزاء والمعطف.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿﴾ [الفجر: ١٥، ١٦].

وجمهور النحاة يرون أن الظرف (إذا) ليس شرطاً، وإنما هو منصوبٌ بخبر المبتدأ (فيقول)، وذكرت الفاء لوجود (أما).

الشرط بلا أداة

المعنى الطلبي يحتاج إلى جوابٍ وجزءه؛ لأن كل طلب تكون له عاقبة، فإذا ذكرت الجملة الفعلية بعد الطلب كان معناها جزءاً للطلب وجواباً له، فبذلك تتضمن معنى الشرط؛ لأن الشرط يحتاج إلى جوابٍ وجزءه، ولذلك فإن الفعل المضارع في معنى جزء الطلب يُجزم، فكل جملة غير محتملة للصدق والكذب إذا ضمنت معنى الشرط فإنها تحتاج إذ ذاك جواباً فتجزمه^(١).

والطلب يشمل: الاستفهام، والأمر، والنهي، والترجي والتمنى، والعرض والتفضيف، والنداء والدعاء، وما في معناها من أسماء الأفعال التي تكون بمعنى الأمر، مثل: صه، مه، آمين، إليك، دونك، عليك...، حسبك، كفيك، شرعك...، نزال، ركاب...

وكذلك ما في معنى الطلب من الجمل الخبرية، كما مثل سيبويه بالقول: «اتقى الله امرؤً وفعل خيراً يشب عليه»، أي: ليتق الله امرؤً ليفعل خيراً يشب عليه.

مثال ما جاء في جواب الطلب أو جزائه أن تقول: افعل خيراً يشبك الله عليه. حيث الفعل المضارع (يشب) واقع في جواب الأمر.

(١) الكتاب ٣-١٠٠ / شرح المفصل لابن يعيش ٧-٤٩.

إعراب المضارع في جواب الطلب

الفعل المضارع إذا وقع في جواب الطلب وجزائه فإن فيه وجهين إعرابين يتعلق كل منهما باحتساب إرادة المعنى:

أولهما: إن جعلته جزاءً للطلب، أي: أن معناه يكون مبنياً عليه فإنه يجزم، فتقول: أذ التمرينات الرياضية تقو على أداء عملك. حيث (تقو) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وقد المجزم لأحد تعليين:

1- بسبب وقوعه جواباً للطلب (للامر).

2- أو بسبب وقوعه جواباً لشرط محذوف، والتقدير: إن تؤد التمرينات تقو. والرأى الأخير يتناه جمهور النحاة، ولذلك فقد حمل هذا الموضوع عنوان: (الشرط بلا أداة).

فالامرُ والنهيُ ونحوهما لا تجزم بأنفسها، بل بشرط مقدر؛ لأن الكلام يتم عليها بدون الجواب، كقولك: زرنى، ولا تهنى جملة تامّة، بخلاف (إن ومن)^(١).

كيفية تقدير الشرط بعد الجملة الطلبية:

أن تقدر أداة شرط بعد الطلب (إن)، ثم تقدر جملة الشرط مما جاء فيه من معنى الطلب، فإذا قلت: افتح النافذة يتجدد الهواء، فإننا نقدر: افتح النافذة، إن تفتح النافذة يتجدد الهواء. ويكون جواب الطلب الأمرى (يتجدد) مجزوماً لأنه جواب شرط محذوف.

لذلك فإن الطلب إذا كان من طريق النهي فإن الجواب يجب أن يكون امرأ مستحباً؛ لأن الطلب النهي يقدر شرطه بنفى، والنفى يكون لأمر غير مستحب، فيكون جوابه أو جزاؤه مستحباً. يذكر سيويه: «فإن قلت: لاتدن من الأسد ياكلن فهو قبيح، إن جزمت، وليس وجه كلام الناس؛ لأنك لا تريد أن تجعل

(١) اللب ٢-٤٨٢.

تباعده من الأسد سبباً لأكله^(١)، فكان تقدير النهي السابق: تباعد من الأسد
ياكلك، وهذا محال^(٢).

ومنه قولهم: لا تعص الله يدخلك الجنة^(٣)، والتقدير لا تعص الله إن لا تعص
الله يدخلك الجنة.

ومن أمثلة الجزم في جواب الطلب الأمرى قول أبي صخر الهذلي:

وسلّ ذا الجلال يعقبك سلوةً على حجرها والله راءٍ وسامع^(٤)

حيث الفعل المضارع (يعقب) مجزوم بعد الطلب الأمرى (سل)، وجزم المضارع
لأنه جواب شرط محذوف، والتقدير: إن تسلّ ذا الجلال يعقبك، وهو من قبيل
الجزم بعد الأمر.

ومثله قول مليح بن الحكم:

وإلا فاذنًا بصرم نمت به أقاويلَ تقرا كل يوم وتزعج^(٥)

والتقدير: آذنا بصرم إن تأذنا بصرم نمت به... فجملة جواب الشرط بلا أداة
هي: (نمت)، وفعلها مضارع مجزوم، وعلامة جزمه الكون.

- مثال ما انجزم جواباً للاستفهام أن تقول: ما اسمك، أكتبه؟ (أكتب) فعل
مضارع مجزوم؛ لأنه جواب شرط محذوف، والتقدير: إن تذكر اسمك أكتبه.

(١) الكتاب ٣-٩٧.

(٢) المقتضب ٢-٨٢ وانظر: أصول النحر ٢-١٨٧ / المتنص ٦٩-١٠٦ / الفصل ٢٥٣ / شرح المفصل لابن
يعيش ٧-٤٧ / المقرب ١-٢٧٢.

(٣) المقتضب ٢-٨٣ / شرح ابن يعيش ٧-٥٠.

(٤) شرح السكري لأشعار الهذليين ٣-١٠٣٥.

(سل) فعل أمر مبني على الكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (ذا) مفعول به منصوب، وعلامة
نصبه الألف، لأنه من الأسماء الستة. (راء) خبر مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة.

(٥) الموضع السابق.

جملة (نمت) في محل جر نعت لـ (صرم)، (به) شب جملة متعلقة بالإسماء. (أقاويل) مفعول به
منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. لم ينون لأنه ممنوع من الصرف -متنهي الجموع- جملة (تقرا) في محل
نصب، نعت لأقاويل. (كل) منصوب على الظرفية.

ومنه قولك: أين بيتك، أركك؟ متى تأتني أنتظرُك؟ ما تفعل أساعدك؟ ألا تأتني
أحدُك؟

- ومثال ما المجزم جواباً للأمر أن تقول: ائني تمجدُ خيراً، استمع إلى النصيحة
يرض الله عنك. افعل الخبير يدع لك الناس بالثواب، ومنه قول مليح بن الحكم:
وأوثق لنا عهداً ندم لك ما جرى على شبح البحر السفين الملتجج^(١)
(ندم) فعل مضارع مجزوم؛ لأنه جواب شرط محذوف، والتقدير: إن توثق لنا
عهداً ندم لك..

ومنه قوله تعالى: ﴿فَاتْلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ [التوبة: ١٤]، والتقدير: إن
تقاتلوهم يعذبهم.

وقوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِمَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠]، الفعل المضارع (أوف)
مجزوم؛ لأنه جواب الأمر (أوفوا)، فهو جواب شرط محذوف، والتقدير: إن
توفوا أوف.

ومنه كذلك: ﴿وَاحْتَلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ [طه: ٢٧، ٢٨].
﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا﴾ [فاطر: ٣٧]، ﴿فَاعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ
رَدْمًا﴾ [الكهف: ٩٥]، ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

- ومثال ما المجزم جواباً للنهي أن تقول: لا تهمل واجبك تنل احترام غيرك،
لا تلعب في الشارع تنج من الاخطار، لا تفرط في حقوق وطنك تكن مواطنًا
صالحًا، لا تفعل يكن خيراً لك.

- ومثال ما المجزم جواباً للرجاء أن تقول: لعلنا نفعل خيراً نل ثواب الله، لعل
الاستئلة واضحة محبة عنها في ثقة، لعلني أحصل على الكتاب أستفد منه.

ومثال ما المجزم جواباً للتمنى أن تقول: ليت السماء تُمطرُ ينم الزرع، ليت الجور
يعتدل نواصل سفرنا، الاماء أشربه، ليت عندنا يحدثننا.

(١) شرح السكري ٣-١٠٣٥.

ومثال ما انجزم جواباً للعرض والتحضيض أن تقول: ألا تزورنا اليوم نذاكر معاً، هلاًّ تشبه إلى استوعب ما أقوله، لولا رافقتني نعدّ صديقنا، ألا تنزل تصبّ خيراً، هلاًّ تأتينا محدثنا.

ومثال ما انجزم جواباً للجملة الندائية مع جوابها أن تقول: يا محمود أقبل تنل مقعداً، يا طلاب انتباهاً تفهموا الدرس.

ومثال ما انجزم جواباً لاسم الفعل أن تقول: صه، تسمع جيداً، إليك الكتاب تقرأه، حسبك يسعد جيرانك، شرعك تمسح دموع الفقراء، نزال إلينا نكرمك، كتاب درسك تنل احترام أستاذك، وحسبك ينم الناس^(١).

ومنه قول الشاعر:

وقولى كلما جشأت وجاشت مكانك تُحمدى أو تَسْرِيحِي^(٢)

حيث الفعل المضارع (تحمدى) مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون؛ لأنه جواب لشرط محذوف بعد اسم الفعل (مكانك)، والتقدير: إن تلزمى مكانك تُحمدى...

ومثال ما انجزم جواباً للدعاء: غفر الله لزيد يدخله الله الجنة، أجب الله دعائي يهدّ ابني. والتقدير: إن يغفر لزيد يدخله الجنة، وإن يجب دعائي يهدّ ابني، فكل من الفعلين المضارعين (يدخل، يهد) مجزوم؛ لأنه في جواب شرط مقدر بعد الدعاء.

وتقترن جملة جواب الشرط لشرط بلا أداة بالفاء إذا كانت من المواضع التي يجب أن يقتنر فيها جملة الجواب بالفاء.

مثال ذلك قول ساعدة بن جوية:

إذا مهرت صلباً قليلاً عراقيه تقولُ إلا أرضيتني فتقرب^(٣)

(١) الكتاب ٣-١٠٠.

(٢) المقرب ١-٢٧٢.

(٣) ديوان اشعار الهذليين ١-٢٢١ / شرح السكري ٣-١١٥١. العراق: القطع من اللحم.

وفيه ورد الشرطُ بلا أداة بعد الطلبِ (العرض) في قوله: (الا أرضيتني)،
والتقدير: الا أرضيتني إن تُرد أن ترصيني فتقرب مني. فجملَةُ الجوابِ لشرطِ بلا
أداة (فتقرب) فعليةٌ طلبيةٌ بالأمر، فقرنتُ بالفاءِ.

ومنه قولُ المتنخل:

فاذهب فأى فتى في الناسِ أحرره من حنْفِه ظلمِ دعيج ولا جبل^(١)
حيث جملةُ الجوابِ لشرطِ بلا أداة (أى فتى أحرره) طلبيةٌ اسميةٌ، فقرنت
بالفاءِ.

والآخر: إن جعلتَ المضارعَ المذكورَ بعد الطلبِ غيرَ معلقٍ به، وجعلتَ الطلبِ
مستغنياً عنه، فكانتَ ابتدأتَ بالمضارعِ؛ رفعته. فتقول: أدُ التمريناتِ الرياضيةُ،
تقرى على أداءِ عملك. ويكونُ الفعلُ المضارعُ (تقرى) مرفوعاً؛ لأنه مستأنفٌ مبتداً
به، وعلامةُ رفعه الضمةُ المقدرةُ، وكانك أردت: فأنتِ تقرى على أداءِ ..

ومنه ما ذكره سيويه من قولِ الأخطل:

وقال رائدُهُم أرسوا نزاولُها فكلُّ حنْفِ امرئٍ يمضى لمقدارِ^(٢)

حيث المضارعُ (نزاول) مرفوع، وذلك لعدمِ تعلقه بالفعلِ الامرئِ قبله.
(أرسوا)، فكانتْ أراد: أرسوا إننا نزاولُ الحربِ.

وقول عمرو بن الإطنابة الأنصاري:

يا مالِ والحقُّ عنده فَنِفُوا تُؤْتُونَ فيه الوفاءَ مُعْتَرَفًا^(٣)

(تؤتون) فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ بعد الأمرِ (قفوا) لعدمِ بنائه عليه، أو تعلقه به،
وإنما هو مبتداً به، كأنه قال: إنكم تُؤْتُونَ فيه الوفاءَ معترفاً.

(١) شرح السكري لأشعار الهذليين ٣-١٢٨٣.

(٢) الكتاب ٣-٩٦. نزاولها: أى: نزاول الحربِ.

(٣) الكتاب ٣-٩٦.

ومثله قولٌ معروف:

كونوا كمن واسى أخاه بنفسه نعيشُ جميعاً أو نموتُ كلانا^(١)

حيث (نعيش) فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ بعد الأمر (كونوا)، فكأنه قال: كونوا هكذا
إنا نعيش جميعاً...

- ويصحُّ في هذا التركيب أن يأتي معنى الجوابِ بعد النهيِ أمرًا غيرَ مستحبٍّ،
وحيثُ لا يكون جواباً للطلبِ، ولا مبنياً عليه أو متعلقاً به، وإنما يكون معنى
ابتدائياً مستأنفاً، فيرفعُ الفعلُ المضارعُ فيه، حيث يجوز القولُ: لا تدنُ من الأسدِ
يأكلُك، برفع (ياكل)، وكان الكلامُ: فيأكلُك، أو: فإنه يأكلُك.

كما يجوز القولُ: لا تعصِ اللهَ يُدخلك النار، أى: يُدخلك النار.

ملحوظات:

- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْبِرُ﴾ [المذثر: ٦]، (تستكبر) فعلٌ مضارعٌ
مرفوعٌ بعد طلب في نهْيٍ، ولا يصحُّ جزمُه جواباً للنهي، حتى لا يتناقض المعنى،
ورفعه على وجهين:

أولهما: أن الجملة (تستكبر) في محل نصبٍ، حال، وتقديره: ولا تمنن مستكبراً،
والآخر: رفع على حذفٍ، والتقدير: ولا تمنن أن تستكبر، فلما حذفت (أن)
ارتفع الفعلُ.

وفيه قراءةٌ الجزم، لكنه لا يوجه على أنه جوابٌ للنهي، وإنما يكون بدلاً من
المضارع المجزوم السابق (تمنن)، أو على إجراء الرصلِ مجرى الوقف.

- قوله تعالى: ﴿فَأَضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخْشَى﴾
[طه: ٧٧]، فيه السفلُ المضارعُ (تخاف) مرفوعٌ، وهو بعد الطلبِ الأمرى
(اضرب)، ويوجهُ الرفعُ لسببين:

أولهما: الرفعُ على الابتداء، والتقدير: فإنك لا تخاف.

والآخر: الجملة (لا تخاف) في محل نصبٍ على الحالِية، فيرفعُ فعلها،
والتقدير: غير خائف ولا خاش^(٢).

(٢) ينظر: الكتاب ٣- ٩٨.

(١) الكتاب ٣- ٩٧.

- قوله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ [التوبة: 103] (تطهر) فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ بعد الأمرِ (خذ)، ويوجهُ الإعرابُ باحتسابِ العائدِ عليه الضميرُ المستترُ في (تطهر)، ذلك على النحو الآتي:

- إن كان التاء في (تطهر) للخطاب، فالفاعلُ الضميرُ المستترُ في الفعلِ يعودُ على الرسولِ ﷺ وتكونُ الجملةُ الفعليةُ (تطهرهم) في محلِّ نصبٍ على الحالية من الفاعلِ المستترِ في (خذ).

ويجوز أن تكونَ في محلِّ نصبٍ، صفةً لصدقة، مع احتسابِ الضميرِ العائدِ على الموصوف، والتقدير: تطهرهم بها.

- إن كانت التاءُ للغيبة فإن الفاعلَ الضميرَ المستترُ في (تطهر) يعودُ على الصدقة، وتكونُ الجملةُ الفعليةُ في محلِّ نصبٍ، نعتٌ لـ (صدقة).

- قولُ مليح بن الحكيم:

تنبه لبرقٍ آخرَ الليلِ مُوصِبٍ رقيقِ السنا يبدو لنا ثم ينضبُ
تراه لتخفّاقِ الجناحِ ودونه من الثَّيرِ أو جنبي ضربةٍ منكبٍ^(١)

الفعلُ المضارعُ (ترى) هو الواقعُ في جوابِ الشرطِ بلا أداة التي تتلو الأمرِ (تنبه)، ويكونُ تقديرُ الكلام: تنبه إن تنبه تره. ولكنه ورد مرفوعاً؛ لأن الشاعرَ لا يريد التعليق، فكأنه ابتدأ بهذه الجملة، ولم يجعلها تدخلُ في المعنى الأول، وأصبح الأولُ مستغنياً عن الآخر، ويمكن أن نلمسَ فيه الأوجهَ الإعرابيةَ الآتية:

أ- أن تكونَ الجملةُ في محلِّ جرٍّ، نعتٌ لـ (برق)، والتقدير: لبرق مرئي.

ب- أن تكونَ في محلِّ نصبٍ، حالٌ من فاعلٍ (تنبه)، والتقدير: تنبه لبرقٍ رائيًا إياه.

ج- أن تكونَ الجملةُ ابتدائيةً، فيكونُ المعنى مقطوعاً عن الأول، فلا محلٌّ له من الإعراب.

(١) شرح السكوى ٣-١٠٥٠. موصب: دلم، بنفس: يخفى، السنا: الضوء، الثَّير: جبل، ضربة: أرض، منكب: جانب منه.



أ. علاء الدين شوقس

www.lisanarb.com

الفهرس

الصفحة

الموضوع

التوابع

- ٣ المقصود بها
- ٤ العامل فى التابع

النعته

- ٥ حده
- ٦ معانى النعت فى النعمت
- ٧ بين النعت والخبر
- ٩ النعت بالاسم
- ٢٥ النعت بالجملة
- ٢٥ الشروط الواجب توافرها فى النعت الجملة
- ٢٩ التركيب الشرطى نعتا
- ٣٨ النعت بشبه الجملة
- ٣٨ اسم الجثة والوصف بالزمان
- ٣٩ الواو قبل النعت
- ٤٠ الرتبة بين أنواع النعمت
- ٤٤ الاغراض المعنوية للنعت
- ٤٦ ما يصح أن يكون نعتا أو ممنوعتا
- ٤٧ ما ينعت ولا ينعت به

٤٨ ما ينعت به ولا ينعت
٤٩ ما ينعت وينعت به
٤٩ كيف تنعت الأسماء؟
٥٣ النعت الحقيقي
٥٧ المخالفة بين النعت والمنعوت فى النوع
٥٨ المخالفة فى العدد
٥٨ الصفات الخالية من تاء التانيث
٦٠ وصف المعرفة باسم التفضيل
٦١ النعت بالمصدر
٦٢ النعت السببى
٦٢ قضية المطابقة فى النعت السببى
٦٤ المنعوت المعنوى المؤنث مجازيا
٦٥ عدم لزوم النعت للإفراد
٦٥ إعراب النعت على المحل
٦٦ قطع النعت عن المنعوت
٦٨ حال تعدد المنعوت
٦٩ القطع فى النعت الواحد
٧٠ جواز ذكر المقدر حال القطع
٧٠ مواضع امتناع القطع
٧١ قضية التعدد فى النعت والمنعوت
٨٠ الحذف فى التركيب النعتى
٨١ حذف المنعوت

٨٦	حذف النعت
٨٧	حذف النعت والمنعوت معا
٨٧	الفصل بين النعت والمنعوت
٨٩	تقديم الصفة على الموصوف
٩٠	إضافة الصفة إلى الموصوف
٩٠	تقديم معمول الصفة
٩١	النعت بآخر وأخرى
٩١	عطف النعوت
٩٢	عطف النعت بالفاء

التوكيد

٩٥	المصطلح:
٩٥	التوكيد اللفظي
٩٦	كيفية التوكيد اللفظي (الاسم الظاهر)
٩٧	الضمير المنصوب المنفصل
٩٧	الفعل
٩٨	الحرف الجوابي
٩٨	الحرف غير الجوابي
١٠٠	الاسم الموصول
١٠٠	الضمير المتصل
١٠٠	الجملة
١٠٢	التأكيد بالمرادف
١٠٣	التوكيد المعنوي

- ١٠٣ ما يؤكد به سائر الأسماء (نفس وعين).
- ١٠٥ ما يختص بتوكيد المثنى (كلا وكلنا).
- ١٠٨ ما يؤكد به غير المثنى.
- ١٠٨ كُلُّ
- ١١٠ أجمع
- ١١٢ جميع وعامة وبعمامة.
- ١١٣ باء بعامة.
- ١١٤ توكيد الضمير بالنفس والعين.
- ١١٦ توكيد الضمير المرفوع المتصل بكل وأجمع.
- ١١٦ إعراب ضمير النصب المتصل.
- ١١٧ ذكر المضمرة والمظهر مع التوكيد بالنفس والعين.
- ١١٧ كل وأجمع دلاليا.
- ١١٧ دلالة (كل) بعد النهى أو النفي.
- ١١٩ ترتيب الفاظ التوكيد.
- ١١٩ توابع أجمع.
- ١٢٠ أجمع وتوابعها والصرف.
- ١٢٠ العطف والقطع من المؤكدات.
- ١٢١ ما يجرى مجرى المؤكدات.
- ١٢٢ التوكيد والنكرة.
- ١٢٣ التوكيد بأجمع دون كل.

البديل

- ١٢٥ المصطلح

١٢٧	العامل فى البدل
١٢٩	أنواع البدل
١٣٠	بدل كل من كل
١٣٢	بدل بعض من كل
١٣٤	بدل الاشتمال
١٣٦	البدل المباين
١٣٨	البدل المباين والوقف
١٣٨	البدل المباين والقرآن والشعر
١٣٩	بدل كل من بعض
١٤٠	قضية المبني فى البدل
١٤٠	الإبدال فى الأسماء
١٤٩	الإبدال من اسم الاستفهام
١٥٠	الإبدال من اسم الشرط
١٥١	الإبدال فى الأفعال
١٥٣	الإبدال بين الفعل والاسم
١٥٣	الإبدال فى الجملة
١٥٥	الإبدال بين الجملة والاسم
١٥٦	البدل والنوع
١٥٦	البدل والعدد
١٥٨	قد يكون التفصيل فى البدل المفصل
١٥٩	بدل المفصل من المجرى
١٦١	البدلية والقطع فى البدل المفصل

- ١٦١ البدل والاعتماد عليه فى التركيب
- ١٦٣ تراكيب فى البدل

العطف

عطف البيان

- ١٦٩ تعريفه
- ١٧١ قضية المطابقة
- ١٧٣ بين العطف والبيان والبدل
- ١٧٤ الجوانب الخلافية العامة
- ١٧٧ الجوانب الخلافية الخاصة
- ١٧٧ المواضع التى يتعين فيها عطف البيان
- ١٨٤ ما يتعين فيه البدلية

عطف النسق

- ١٨٨ شروط صحة العطف:
- ١٨٩ أقسام عطف النسق
- ١٩٠ العطف على اللفظ
- ١٩٠ العطف على المحل
- ١٩١ العطف على الترهيم
- ١٩٢ أحرف العطف
- ١٩٤ الواو
- ١٩٩ خصائص الواو
- ٢١٥ الفاء
- ٢١٦ ملحوظات: فى الترتيب

٢١٧ فى التعقيب
٢١٧ الفاء والتسبب
٢١٨ ما يختص به الفاء
٢٢٤ ثم
٢٢٦ ما يختص (ثم)
٢٢٧ أو
٢٢٧ المعانى التى تأتى لها
٢٤٠ اختصاص أو بالعطف بين الحالتين
٢٤١ الإخبار عن المتعاطفين بأو
٢٤٢ أم
٢٤٢ (أم) المتصلة
٢٥٦ (أم) المنقطعة
٢٥٧ التراكيب التى تأتى عليها
٢٦٣ (أم) متصلة أو منقطعة بتوجيه المعنى
٢٦٥ ما يختص به (أم)
٢٦٧ (أم) رالدة
٢٦٧ بين (أم) و(أو)
٢٧٠ لا
٢٧٣ بل
٢٧٦ لا النافية قبل (بل)
٢٨١ لكن
٢٨٤ حتى

٢٨٤	شروط العطف بحتى
٢٨٩	(إما) الثانية
٢٩٧	قضايا تتعلق بعطف النسق
٢٩٧	أولاً: فى المشاركة بين حروف العطف
٢٩٨	ثانياً: فى الإخبار عن المتعاطفين
٢٩٩	ثالثاً: الرتبة بين المتعاطفين
٣٠١	رابعاً: مبنى المتعاطفين
٣٢٩	خامساً: العامل فى المعطوف

التركيب الشرطى

٣٣٥	التركيب الشرطى :
٣٣٧	أجزائه
٣٣٧	الأدوات عاملة وغير عاملة
٣٤١	أدوات الشرط الجازمة
٣٤١	إن
٣٤٢	إذ ما
٣٤٣	من
٣٤٤	ما ومهما
٣٤٧	متى وأين
٣٥٠	أين وأينما وحيثما وأنى
٣٥١	أى
٣٥٣	عامل الجزم
٣٥٥	إعراب الفعلين

٣٦٢ المتوسط بين الفعلين
٣٦٩ تابع جواب الشرط المقرون بالفاء
٣٧٠ إهمال الأداة وإعمالها
٣٨٤ أدوات الشرط غير الجازمة
٣٨٤ إذا
٣٨٥ لو
٣٨٩ لولا ولوما
٣٩٥ ما فيه معنى الشرط
٣٩٥ كلما
٣٩٧ كيف
٣٩٨ لماً
٤٠٣ أما
٤٠٩ إعراب أدوات الشرط
٤٢٠ دخول أداة الشرط على (لم)
٤٢١ دخولها على (لا)
٤٢٢ إلحاق (ما) بأداة الشرط
٤٢٨ الاسم بعد أداة الشرط
٤٣١ حكم (أن) ومعمولها بعد (لو)
٤٣٨ خبر المبتدأ بعد (لولا)
٤٤٠ جملة جواب الشرط
٤٤٠ اقترانها بالفاء
٤٥٥ (إذا) الفجائية في جواب الشرط

- ٤٥٦ (إذن) فى جملة جواب الشرط.
- ٤٥٧ اجتماع الشرط والاستفهام.
- ٤٥٨ اجتماع الشرط والقسم.
- ٤٦٧ الحذف فى التركيب الشرطى.
- ٤٦٨ حذف فعل الشرط.
- ٤٦٩ حذف جملة الشرط.
- ٤٧٠ حذف جملة الشرط مع الأداة.
- ٤٧٠ حذف جملة الجواب.
- ٤٧٢ حذف جملتى الشرط والجواب معا.
- ٤٧٣ توالى شرطين.
- ٤٧٦ الشرط بلا أداة.
- ٤٧٧ إهراب المضارع فى جواب الطلب.
- ٤٧٧ كيفية تقدير الشرط بعد الجملة الطلبية.



مكتبة لسان العرب